(ع)إبراهيم بن القاسم عن مسائل فيه كتاب : الكتاب
: المؤلف
: المحقق
(الثقافية (ع)علي بن زيد الإمام مؤسسة) : الناشر
:الأخيار وأبنائه آبائه وعلى عليه الله صلوات إبراهيم بن القاسم عن مسائل فيه كتاب
الرحيم الرحمن الله بسم
بن محمد قال ،وسلم وآله الأمي النبي محمد على الله وصلى ،العالمين رب لله الحمد
في ساجداً نام من عن ،السلام عليه إبراهيم بن القاسم أبي سألت :عليه الله رحمة القاسم
في نام من :فقال ،فريضة أو نافلة في قاعداً أو ساجدا أو راكعاً أو قائماً نافلة صلاة
لوضوئه عاد به ويوقن بعقله يلتبس ثقيلا أو خفيفاً أو قليلاً أو كثيراً نوماً صلاته
.وصلاته
من شيء في فليس ذلك فعل من :فقال ،الإمام بصلاة القبلة أمام صلى عمن :وسألته
على قائماً واحداً كان إن يكون وأن بالاستقدام يؤمه لمن إماماً يكون إنما الإمام صلاة
.اليسار على لا اليمين
وصلى داره في فصلى هشام بعد العهد ولي وهو المدينة قدم يزيد بن الوليد أن وذكر
دار على يجعل الوليد وكان فعله من ذلك الناس فأنكر ،بصلاته المسجد في المدينة أهل
بأهل يصلي كان مروان بن عبدالعزيز أن وذكر ،الناس بتكبيره يكبر خصيا مروان
ذلك فأنكر بصلاته المسجد في أسفل الناس ويصلي المسجد ظهر على الاسكندرية
.ذلك أن يريد ،سنن قبلكم من خلت قد ،وفسرا ،العلماء بعض عليه
المصحف يأخذ ثم ،المآء يجد لا الذي يتيمم أن بأس لا :يقول عليه الله رحمة وسمعته
الصلوات في طهورا الماء يجد لم لمن التيمم جعل الله لأن ،القرآن من حزبه يقرأ أو
.الواجبات الفرائض من وهن
هو ،دائمون :فقال ،دائمون صلاتهم على هم الذين :سبحانه الله قول عن :وسألته
وجعل فرضاً ذلك الله قدم وقد ،بعضًا ويتركون بعضًا يصلون لا مدائمون متعاهدون
ويصنع كله ذلك على يداوم لم فمن وقعودا وقياما وسجودا عددا موقوتا كتاباً الصلاة
.بقائم فيها بفرض ولا بدائم صلاته على فليس موضعه ذلك من شيء كل

في منها شيء في يتوضأ لا :فقال ،المساجد من شيء في للصلاة يتوضأ هل :وسألته
رجلا رأى بكر أبي بن محمد بن القاسم أن بلغني ولقد ،غيرهما ولا طست ولا تور

هذا من أشد هو ما فيه يفعل إنه :فقال ،ذلك عن فنهاه المسجد في مج ثم ،تمضمض
.يجوز لا ما هذا :القاسم فقال ،وغيرها النخامةُ
وعلى عليه الله صلى الله رسول مسجد دخل مروان بن عبدالملك بن هشام أن وبلغني
في فتوضى وطست ماء فيه بتور فأتي وضوء غير على أنه فذكر فيه ليصلي وسلم آله
.وعظموه يومئذ ذلك الناس فأنكر المسجد
لقد قال لها تعظيماٍ والنساء الرجال من وفيها الجمعة يوم الأعمال يترك عمن :وسألته
الأعمال ترك في باليهود التشبه من فيه لما ذلك يكره كان الصحابة بعض أن بلغني
الله صلى النبي أصحاب من رجلا عاتب الخطاب بن عمر أن بلغني ولقد ،السبت يوم
فقال الساعة أهذه فقال من رجلا عاتب للجمعة التعجيل عن أيضا وسلم آله وعلى عليه
.لها تعظيما فيها الأعمال ترك خلاف وهذا ،السوق في كنت :الرجل
:فقال .منها الثنتين في تسلم لا معاً أربعا نافلة تصلي هل :عليه الله رحمة :وسألته
الليل آخر إلى القيام نوى لمن الوتر وتأخير ،الوتر إلا مثنا مثنى والنهار الليل صلاة
.له خيرصا ذلك وكان عجله القيام ينو لم ومن تعجيله من أفضل
:فقال ،كذلك يصلي ثم ،فيه فيستمر العمل في يكون الرجل عن :عليه الله رحمة وسألته
.السجود في بالدعاء بأس لا يقول عنه الله رضي وسمعته ،الله شاء إن بذلك بأس لا
بأس لا :فقال ،الصلاة في الناس يؤمان والخصي العبد عن عنه الله رضي :وسألته
فيما الميسر كان يقول عليه الله رحمة وسمعته ،وحكمه الإيمان اسم لهما ثبت إذا بذلك
وهما ،والعبادة التأله وجه على منها فإثنان أشياء أربعة الجاهلية في يذكر وفيما بلغني
في اليوم والميسر فالخمر والقمار الخمر وهما الباطل من واثنان والأزلام الأنصاب
من المقامرة في ماثله ما كل وكذلك ،بالحمام اللعب منه يحصى أن من أكثر الإسلام
.الأمثال
(1/2)

____

:قال القمر أو الشمسُ يسبق أيهما البدر ليلة يتراهنون الجاهلية أهل أن بلغني وقد
تلك على ويتساهمون أجزاء يجزؤنها ثم درهم بالمائة الجزور يتبايعون وكانوا
وأخذ كذلك يليه الذي ثم ،فظلا الأجزاء أفضل أخذ أولاً سهمه خرج ما فأيهم الأجزاء
.الجزور تلك ثمن عليه وكان ،القسوم أو الأخر تلك شر أخرهم
القدح لا والمغفل تفعل لا الأخر وفي إفعل أن أحدها في قداح ثلاثة والأزلام :قال
وإن يفعل لم تفعل لا أن خرج وإن فعل إفعل أن فيه الذي خرج وإن فيه ليس الثالث
.فضرب الخ....أعاد الغفل خرج
أفضل الصفوف وصلة صنع ما بئس :فقال ،الصفوف بين وحده يصلي عمن :وسألته
من مسافرا خرج ومن :عليه الله رحمة وقال ،فعل وإن صلاته إعادة عليه يجب وليس
يقصر أنه حاجته وبعض أصحابه لانتظار أقام ثم ،قريته بيوت عنه يستتر حتى أهله
.سفره في المسافر قصر مقامه في صلاته
.جبهته بعض على سجد إذا به بأس لا :فقال ،العمامة كور على السجود عن :وسألته

غير ذكية تكون أن إلا لا :فقال ،مِسْكٍ فَأْرِةِ جِلْدُ ومعه يصلى للرجل يجوز هل :وسألته القاسم لمحمد دابة منها كانت وقد ،بالثعلب شبيهة وهي ،وتموت تحيا دآبة لأنها ميتة .قليل غير كثير مسك منها وأخذ طويل مقام بعد ماتت ثم ،إلينا وصارت عندنا وقعت
التي الناحية يغسل أم كله الثوب أيغسل بول منه ناحية يصيب ثوب عن :وسألته وإن ،بذلك واكتفى وحدها غسلت وعرفت الناحية علمت إن :فقال ،منه البول أصابها .بالماء كله الثوب غسل الناحية تعرف لم
،الله شاء إن بذلك بأس لا :فقال ،صلاته في الآيات بأصابعه ويعد يصلي عمن :وسألته
وفي فيها نقش ما خير القرآن :فقال ،القرآن من شيء الخواتيم في ينقش هل :وسألته محمد) عليه الله صلى الله رسول خاتم نقش كان وقد ،فيها القرآن بنقش بأس ولا غيرها .وباطنهما ظاهرهما يمسح الأذنين مسح في وقال القرآن من وهذا ،(الله رسول
(1/3)

____

ويفرغ غسلا الوجه مع وتغسل اللحية تخلل :فقال ،بالماء اللحية تخليل عن :وسألته .إفراغا عليه يفرغ كما الماء عليها
كما التكبير عليهن :فقال ،?الصلاة بعد التشريق أيام تكبير النساء على هل :وسألته .الرجال على
يفعل :فقال يرفع؟ وحين يسجد حين يكبر هل فسجد القرآن من سجدة قرأ عمن :وسألته .لله كلها الصلاة في غيره من يفعل وما الله ذكر من فيه لما أفضل وذلك
رضي وسمعته .الله شاء إن بأس لا :فقال والرداء السراويل في الصلاة عن :وسألته .والعمامة الإزار في بالصلاة بأس لا :يقول عنه الله
الله بسم :ذلك في يكتب هل والرسالة الله ذكر وفيه العلم يكتب الرجل عن :وسألته الرحيم الرحمن الله وبسم ،القرآن من شيئا يكتب لا :فقال ? جنب وهو الرحيم الرحمن .زائدة القرآن من لاشك
والدنو البيت إلى التقدم :فقال ?الحرام المسجد في السقايف تحت الصلاة عن :وسألته .ضررا لها أو عينا لها ظهر إن الشمس يخشى أن إلا ،أفضل منه
لا :فقال يديه؟ بين عليه فيمرون البيت حول يطوفون والناس صلى من عن :وسألته .ذلك في عليه بأس
الأمر ومن السنة من الجمعة غسل :فقال ،هو أواجب الجمعة غسل عن :وسألته .الفرائض وجوب وجوبه وليس ،بالمعروف
سجدتي ويسجد الإمام سلم إذا يتشهد :فقال ،يؤمه إمام مع التشهد نسي من عن :وسألته .التسليم بعد السهو
قريته من العصر صليت وقد ،خرج حتى لسفره جهازه في شغل مسافر عن :وسألته .ركعتين العصر يصلي :فقال ،وقريته أهله بيوت عنه وتوارت
:فقال ? بالبيت وطوافه ،صلاته به ليحصص أصابعه في خاتمة يحول من عن :وسألته .الله شاء إن بهما العناية وحسن عليهما المحافظة من وهو بذلك بأس لا

وسألته: عن من الصق قرطاسا بدواء على صدغية لصداع بجده ينزعه عند الوضوء ؟ فقال: إن كان يخاف أن يضره فليمز الماء عليه وإن كان لا شيئا يخاف ضره وكذلك فليترعه الجراح والكسر.

(1/4)

____

وسألته عن الرجل يصلي بعد الوتر فقال: لا بأس بذلك إن بذلك بداله. وسألته: عن التكبير أيام التشريق في المجالس، فقال: الكبير وذكر الله حسن في كل مكان، وعلى كل حال والتكبير لازم في أيام التشريق خلف الطواف.

وسألته: رحمة الله عليه عمن كان في طريق فيه اللصوص والخوف هل يجوز أن يخفف صلاته فقال رب تخفيف، لا ينقص الصلاة فذلك جائز له ورب تخفيف ينقصها فما كان من ذلك فلا يجوز له أن يفعل.

وسألته: عن من تمضمض فأدخل أصبعه في فيه يدلك بها أسنانه أيعيد أصبعه في تلك ما يتوضى من الماء، قال: لا بأس بذلك.

وسألته: رحمة الله عليه عن القراءة بالألحان للقرآن؟ فقال: أما لحن أو طرب أو عبث فلا ويقرى به ولكن يقرئ بالحنين والأحزان، وقد ذكر أن الله أوحى إلى موسى بن عمران صلى الله عليه يا موسى إذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الذليل، وإذا قرأت التوراة فأقرأها بصوت حزين.

وسألته: عن أجرة المعلمين للغلمان على ما يتعلمون منهم من القرآن، فقال: كل من أدركنا من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله ومن فقهاء المدينة فكلهم لا يرى به بأسا.

وسألته: رحمة الله عليه هل تجهر النساء بالتكبير في أيام التشرين؟ فقال: لا يجهرن ولا يرفعن أصواتهن ويكون تكبيرهن قدر ما يسمعن أنفسهن.

وسألته: عن المرأة يطول بها الدم كم تترك الصلاة فقال: تترك الصلاة قدر أيام أقرائها التي عرفتها، ثم تغتسل وتوضى لكل صلاة إن شاء الله تصليها.

وسألته: هل يستنجي أحد وفي شماله خاتم فيه ذكر الله؟ فقال: ترك ذلك أفضل وأحب إلى ألا يفعل قلت فيتحرك خاتمة المتوضئ عند الوضوء ليصل الماء إلى ما تحته، فقال: يحركه أبلغ في طهارته.

وسألت: أبي رحمة الله عليه: عن من يحك جسده ويدخل يده نحو صدره وهو في الصلاة؟ فقال: يسكن الأطراف كلها أمثل، وإن حكه شيء أو آذاه نحاه.

(1/5)

____

وسألته: عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه هل زوج ابنته عمر بن الخطاب، فقال: خبر من الأخبار قد ذكر ولا يُدرى ما حقيقته.

وسألته: عن ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فريضة من الله كالفرائض، فقال: موالاة علي بن أبي طالب أكبر الفرائض واجبة من الله ورسوله على كل مسلم.

أو نبي وفيهم واحدة أمة تكون لا :فقال ?واحدة أمة الناس كان الله قول عن :وسألته
.وصي
وأصل والفكر الحفظ هو :فقال ?مستفاد أم هو أطبع الإنسان في العقل عن :وسألته
.وخلقة فطرة العقل
:طالب أبي بن علي فقال عليه الله صلى النبي مع إسلاما الناس أول كان من :وسألته
.والمقرب الله إلى السابق وهو حجره في وكان أدبه عليه الله صلى الله رسول وكان
:فقال ،تراثه وعن كان من وسلم آله وعلى عليه الله صلى النبي وصي عن :وسألته
الله رسول فإن ،الميراث وأما ،وعهوده مهماته في وصيه طالب أبي بن علي كان
.أمته على فرقه فقد الدنيا من يملك ما وكل توفي آله وعلى عليه الله صلى
يترك ولم ،فدكا عليها الله صلوات فاطمة أعطاء عليه الله صلى الله رسول أن وذكر
.طالب أبي بن علي فأخذه سلاحه إلا عليه الله صلى الله رسول
وكيف جاهلية ميتة مات إمامه يعرف ولم مات من أن روي الذي الحديث عن :وسألته
والإيمان ،الأمان من الإيمان :فقال ،الإيمان عن وسألته .وصفاته بنعوته :فقال ،يعرف
فقد ذلك استكمل فمن النار لأهلها عليها الله أوجب التي العصيان كبائر من السلامة فهو
.الإيمان استكمل
.الإسلام من به الله أمر بما الإستسلام هو :فقال الإسلام عن :وسألته
(1/6)

أمر ما خلاف من كان وما يستنكر لا الله من والإحسان الخير :فقال القدر عن :وسألته
كان وما ،الله من فهو به مأمور حسن من كان وما ،منه برئ والله أهله من فهو به الله
الله من يكون أن يصلح ولا ويعينُه يذمه لأنه منه برئ فالله لله شتم أو معصية من
بما أوتكلم أنصف أحد يجحده ولا ذلك يستنكر ولا يكفي الله شاء إن فهذا عنده مذموماً
.به الشغل ولا فيه الخوض يراد فلا ذلك سوى وأما يعرف
إلا العباد يكلف لم الله أن أثبت إذا قائل به فقال ذلك أي :فقال ? الإستطاعة عن :وسألته
.معقول صحيح وقوله ،مقبول فهو يستطيعون ما
الإمام أنت :قال أم وصية إليه الرسول من أكان المؤمنين أمير إمامة عن :وسألته
إليه منه كانت عليه وإشارة عليه الله صلى الرسول من دلالة :فقال ?كيف أم بعدي
.مغنية كافية
ولم عليه أجمعوا بما ذلك من يؤخذ :فقال ? البيت أهل بين الذي الاختلاف عن :وسألته
فهو به قال من فقول المعروفة والسنة الكتاب وافق فما فيه اختلفوا ما وأما ،فيه يختلفوا
.والمعقول المقبول
أشبه ما إلا برأيه يقول أن لأحد ليس :فقال ? الضرورة عن الرأي إطلاق عن :وسألته
.يقل فلم أمسك وإلا المعروفة والسنة الكتاب
في علي عن قعد من :فقال ?حربه في عليه الله رضوان علي عن قعد من عن :وسألته
،ضال فهو حربه

أجازه وإن أفضل والتورع ذلك من التحرز :فقال ?والمُكَحِّلْ المُزْبِقِ إنفاق عن :وسألته
.بينهم الناس
المرأة عن :وسألته ،به بأس لا :فقال ،والحضر السفر في صلاتين جمع عن :وسألته
.بها الناس أولى محرمها وذووا قرابتها :فقال ? بميراثها أحق من تموت
،يمين كل في جائز الإستثناء :فقال ?ذلك أشبه وما ،الطلاق في الإستثناء عن :وسألته
هل الفجر طلوع قبل الغسل يمكنه وهو رمضان شهر في جنبا أصبح من عن :وسألته
.يغتسل أن إلينا وأحب به بأس لا :فقال ?شيء عليه
(1/7)

لا :فقال ?يحمله ولا يبلغه ما عنده وليس الله بيت إلى بالمشيء حلف من عن :وسألته
.أطاق ما إلا أحداً الله يكلف لا عليه شيء
منهم الأخذ عليه الناس به يتفضل ما ويرد باليسير يتكفكف محتاج رجل عن :وسألته
.احتاج إذا بأس فلا أخذ وإن بأس فلا رد إن :فقال ،الرد أم أفضل
الله كتاب به تمسكتم إن ما فيكم تارك ؛إني :عليه الله صلى النبي قول عن وسألته
.الولد هم العترة :فقال ? العترة من » بيتي أهل وعترتي
لله كانت ما بالمعروف الأمر :فقال ?المنكر عن والنهي بالمعروف الأمر عن :وسألته
.معصية فيه لله كانت ما كل المنكر عن والنهي طاعة فيه
ذلك من اعتقت أمتين وتركت فيه ترى ما مدبرا عبدا وتركت هلكت مرأة عن :وسألته
،يعتق فلا يحتمل يكن لم وإن أعتق المدبر عتق يحتمل ثلثهما كان إن :فقال ?ثلثهما
ونفذ أعتقت ما عتق منها أعتقت ما ثلثها احتمل إذا أيضا :الأمتين من المعتق في وقال
الدَّين فإن ،ديون عليها كانت إن عليها الذي الدين يخرج أن بعد من أوصت له كلما
.وصية كل قبل ومن الثلث قبل من يخرج
:فقال ،ربك شاء ما إلا والأرض السموات دامت ما فيها خالدين :الله قول عن وسألته
النار من يخرج الله أن خبر هو وليس شيء كل على والإقتدار القدرة من الله من خبر
في الله قال وقد ،مخلدا فيها يكن لم دخولها بعد خارج منها خرج ولو ،أحدا دخولها بعد
.بمخرجين هم وما فيها خالدين :مكان غير
(1/8)

ونفس :فقال ،وتقواها فجورها فألهمها {سواها وما ونفس} :تعالى الله قول عن :وسألته
الذي التدبير وحكمة التقدير تسوية من هاهنا وما أقدرها وما سبحانه يقول ،سواها وما
ومن هو :سواها وما :المفسرين بعض قال وقد ،الله من إلا يوجد ولا بالله إلا يكون لا
من بشيء يعايا ولا منعمة ،بكفره يلتبس مما ليس بينا تعريفا عرفها هو فألهمها ،سواها
والفجور اتقاءٌ الهيبة لأن وأجتراها هيبتها عرفها إذا وتقواها فجورها من المعرفة
من وتخشا تهاب وما الفجور من عليه يجتري ما كلها الأشياء من تعرف فهي اجتراءٌ
لتقواها ملهمة فهي متقية هابت ولما مجتريه تهاب لا ما على فهي ،الأمور جميع
.أمورها من عليه وتجترئ تهابه ما لمعرفة وفجورها

سبحانه يريد إنما :فقال ،بيمينه مطويات والسموات :سبحانه الله قول عن أيضا :وسألته الأشياء من كان ما كل لأن فيهن ثناؤه جل وحكمه وقضائه أمره ونفاذ عليهن قدرته يديه في كان ومن شأنك جميع من غيره على منك أقدر عليه فأنت يمينك في مطويا الثياب كطي يمينه في مطويات أنهن يتوهم ولا ،قويا كله حفظه على كان مطوي شيء .والإقتدار القوة ومن الإكتاب من كذلك كان لو ذلك في وما لعَّاب جهول عميٌّ إلا إذا عليه وقادرا بشيء محيطا كان لمن يقال أنه فذلك ،وقدرته وإحاطته قبضته وأما وليس يده وفي قبضته إلا هو ما والله نعم :قال ؟ فيه قدرة له هل يعرفه من عنه سئل أوصاف من يوصف أن عن متعال له شريك لا والله الكف قبضة قال إذا بذلك يريد .بوصف الإنسان

الرجوع هي إليه والإنابة ،له وأسلموا ربكم إلى وأنيبوا :سبحانه الله قول عن :وسألته ولم عنه تولى من سبحانه إليه ينب فلم سبيله سلوكهم هو له وإسلامهم عليه بطاعته الاستسلام هو له والإسلام الاعتصام هي إليه فالإنابة ،منه تبرأ من ثناؤه جل له يسلم .أمره خالف من له يُسلم ولم غيره آثر من قط به يعتصم ولم

وكذلك شكره أقل ما الإنسان لعن فهو أكفره ما الإنسان قتل سبحانه الله قول عن وسألته عمل أو كذلك كان فمن الله مرضات إلى به أمر فيما يصر ولم الله بآيات كفر من كل حين خلقه مبتدأ في فأعطي النعم من له ووهب أولي لما الشاكر غير الكافر فهو بذلك وحسن تقديره فأتم ،مستقره في الرحم من فحفظ ،مهين ماء من نطفة من أنشيء .وعظمه لحمه في كماله بعد أمه بطن من مخرجه هو الذي للسبيل يسر ثم تصويره

فتأويل ،ذلك دون ما ويغفر به يشرك أن يغفر لا الله إن :سبحانه الله قول عن :وسألته من خبرا ذلك وليس ،وأنشا خلق لمن تعذيب أو مغفرة من شاء ما على قادر الله أن ذلك بالعذاب وعده من يعذب لم لو ثناؤه جل لأنه بالنار وعده لمن معذب غير أنه الأخبار ذكر وفيما ،الميعاد من ذلك في به وعد لما وإكذاب خلف ذلك في لكان الكبائر أهل من الذين يزال ولا :كتابه في سبحانه يقول ما ،ذلك في ووعده ميعاده وفاء من سبحانه لا الله إن الله وعد يأتي حتى دارهم من قريبا تحل أو قارعة صنعوا بما تصيبهم كفروا فقد له يغفر لا من لأن فرق يعذب وبين ،يغفر لا :سبحانه قوله من ليس الميعاد يخلف .له يغفر فلم عذبه ومن عذبه

فهي الغيب ومفاتيح المفاتيح هي فالمقاليد ،والأرض السموات مقاليد عن :وسألته أنفسكم في ولا الأرض في مصيبة من أصاب ما :سبحانه الله قول عن وسألته ،المقاليد عامة الأرض في يكون ما فهو الأرض في فالمصيبة نبرأها أن قبل من كتاب في إلا ،كله بذلك الله علم فهو والكتاب ،خاصة الأنفس في يكون ما فهو الأنفس في والمصيبة يؤده لا له شريك لا :الله قال كما ذلك فكل ،علمه من يقينا والأرض بالأرض أحاط وما .وأنشائها الأنفس يخلق أن قبل من فهو نبرأها أن قبل من :وقوله ،علم ما علم منه

وما يلحقه ما فهو وطائره عنقه في طائره ألزمناه إنسان وكل تعالى قوله عن :وسألته
الله قال كما إليه وصار الله لقي إذا عليه محفوظ مكتوب فكله ،وشره خيره من يلزمه
عليك اليوم بنفسك كفى كتابك إقرأ ،ا منشور يلقاه كتابا القيامة يوم له يخرج :سبحانه
.حسيبا
من ولهم ،عليهم كتب ما هو فإمامهم ،بإمامهم أناس كل ندعوا يوم قوله عن :وسألته
أعمى هذه في كان من وتأويل ،يمينه عن فهو بيمينه كتابه أوتي فمن أعمالهم سالف
الآخرة في فهو ضالا الدنيا في كان من إن فهو ،سبيلا وأضل أعمى الآخرة في فهو
فهو اهتدى أو ،الآخرة في ضل فمن هدى ولا ضلال البعث بعد ليس أنه ضلالا أضل
.أبدا ضال أو مهتدى
أسلمنا قولوا ولكن تؤمنوا لم قل آمنا الأعراب قالت :سبحانه الله قول عن :وسألته
سر فهو والإيمان والطاعة الإجابة يعني والإذعان والذلة الاستسلام هو فالإسلام
يقول كيف تسمع ألا ،الظاهرة الأعمال في وعلانيته الباطنة القلوب في فسره وإعلان
.قلوبكم في الإيمان يدخل ولما ،سبحانه
فهي الدول أيام والأيام ،الناس بين نداولها الأيام وتلك :سبحانه الله قوله عن :وسألته
من عملها لمن فأعمال إسارة أو أحسان من فيها وما عقب الله قال كما ،الناس بين
.بسيئته فيها المسيء ويعاقب حسنته على فيها المحسن يثاب العمال
فالقوام قواما ذلك بين وكان يقتروا ولم يسرفوا لم أنفقوا إذا والذين :قوله عن :وسألته
.للأبرار النفقة في الله رضيها التي السيرة وهو ،والإقتار السرف بين النفقة من
(1/11)

مشهور الرواة أيدي في كبير مذكور صحيح حديث وهو ،الثقلين حديث عن :وسألته
جعل لما أبدا يضل فلن بهما وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول قال كما تمسك ومن
ص الله رسول قال كما وتعالى تبارك الله وكتاب ،والهدى النور من ومعهما فيهما الله
وعليهم عليه الله صلى الله رسول بيت وأهل والنور والبرهان الشفاء وفيه ،أحدهما فهو
لم منهم بالمتقين تمسك فمن يجور لا الله بمن أبدا عدل من فمنهم ،مجمعون كلهم وسلم
عدله على إتباعه في يعدل من متبع يضل وكيف يمل ولم الحق عن يجز ولم يضل
بيت أهل ومثل كذلك بها النجاة وهي ،ذلك من نوح سفينة وحديث .كمثله فيه وهو
من ذكر وفيما ،نجا من نجاة في كمثلها بهم التمسك من ذكر وفيما ،كلهم ص النبي
.والهدى الضلالة
على المسح وأما ،يجوز لا فاسد أنه مجمعون البيت أهل فإن :الخفين على المسح وأما
أحدا ندرك ولم ،عنه به يقولون من عن الإمامية أصحاب يقول ما إلا فيه فليس القدمين
.يمسح ولا فيغسل به قالوا ما بخلاف يفعل وهو إلا الرسول آل من
ما وكذلك ،بعض فوق بعضها والسماء الأرض كيف والأرض السموات عن :وسألته
أول وكذلك ،أولها السموات وأول آخرها السموات فأعلا الأرض من عنه سألت
عزوجل الله قول عن عليه الله رضوان أبي وسألت ،أسفلها وأخرها أعلاها الأرض
.?وصما وبكما عميا وجوههم على القيامة يوم ونحشرهم ثناؤه

فقال: تأويل ذلك إن شاء الله أنهم يبعثون يوم القيامة حين يجمعون، ويحشرون على صورهم التي فارقوا الدنيا عليها، وهيأتهم وفعلى ما فارقوا الحياة عليه من ضلالهم وعماهم فمن فارق دنياه وهو أعما في بصره بعث كذلك عند حشره، وكذلك يبعث الأبكم وهو الأخرس اللسان، وكذلك الأصم من صمم الأذن فكل يبعث ويحشر على ما كان عليه في دنياه من الأحوال.

(1/12)

____

وكذلك يبعثون على ما كانوا عليه في الدنيا من الهدى والضلال، وليس تأويل على وجوههم إن شاء الله ما يذهب إليه أهل الجهالات من تبديل الله في يوم القيامة للخلق والهيئات التي كانوا عليها في الدنيا بدءاً وكيف يتوهمون صما وبكما وعميا، والله يقول سبحانه في ذلك اليوم ولا يسأل حميم حميما، يبصرونهم: هو يرونهم، وكيف يتوهمون صما بكما خرسا وهم يقولون: يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة وكيف يتوهمون ذلك، وهم ذلك يقولون في يوم الحساب ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالح فكفى بما بيانا من الله هذا ومثله بيانا لقوم يعقلون على أن الأمر في ذلك ليس كما يتوهم الجهلة ولا كما يظنون، وقرآنا فرقناه، تأويله فرقناه قطعا وفرقنا وجعلنا مفرقا لتقرأه على الناس على مكث، وهو على مهل وبمكث.

وتأويل نزلناه: فهو قليلا قليلا كذلك يذكر، والله أعلم أن جبريل صلى الله عليه كان يعلم رسول الله صلى الله عليه ما علمه من القرآن خمس آيات خمس لما أراد الله إن شاء الله بذلك من لفؤاده الثبات كما قال الله سبحانه: كذلك لنثبت به فؤادك، ورتلناه ترتيلا: تأويله ونزلناه تنزيلا والتنزيل هو الإبانة والتفصيل، ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون،فقال: يقول أختبرنا وعذبنا لأن الفتنة اختبار ومحنة وتعذيب وعقوبة.

وقوله سبحانه: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة، فقال: خبر عن رضاء الله عمن بايع تحت الشجرة إنما هو لقد رضي الله عمن آمن بالله. ألا ترى كيف يقول رب العالمين: لقد رضي الله عن المؤمنين فذكر أن رضاه تبارك اسمه إنما هو عمن آمن ممن تابعه وشايعه في البيعة وطاوعه.

وقوله: ثم ليقضوا تفثهم، فقال: التفث لغوا لسعت وسعته وامتناعه مما يمتنع منه المحرم من الطيب وغيره وما يلزمه ما كان محرما في إحرامه حتى يطوف بالبيت العتيق كما أمره الله بالطواف.

بسم الله الرحمن الرحيم

(1/13)

____

عن القاسم بن إبراهيم عليه السلام أحسن الله رشك وتوفيقك وقوم لقصد الحق طريقك استَمَعَ اللهُ فهمت قد نعمته من وهب ما وفيك عليك وأتم برحمته الأمل صالح وبلغك ما بك وصفت وتعرفت من مذاهبك لما تعرفت فقرب الله قربك ووصل بحقه سببك فبمثلك بمن الله يتوصل إلينا فكيف تطلب لنفسك الإذن علينا.

فأما ،والاستهزاء والمكر الله من المخادعة عن والاهتداء للرشد وإياك الله سددنا سألت الله إلى كلها منها شيء ينسب ولا الله على بها القول يجوز فليس الله وفقك المخادعة هي إنما المخادعة لأن كتاب الله كتب من بها ينزل ولم ،الألباب الله في تحتملها ولا كثير عن المخادع ولعجز مقال أو فعل في كذب من به يخادع فيما المحتال من حيل لا واحتيال مخادعة كل عن متعال ثناؤه جل والله ،يكيد من بالمخادعة فيه كاد يريد مما .فيه منه بشيء القول يصح ولا .عليه ذلك من شيء يجوز

جلاله جل الله على به القول في فليس والاختداع الله خادع لمن الله من الخدع وأما ،خادعهم وهو الله يخادعون المنافقين إن :سبحانه الله يقول ما وفيه ،شناع ولا عيب .مخادعهم وهو :ثناؤه جل يقل ولم

فإنما ربه بالله كفر من ومكر ،واملاؤه الله استدراج فهو واستهزاؤه الله مكر وأما كذبا فيشبهه والمحقين بالحق كفر من فاستهزاء وحيه في يكذبونه الذين على احتياله فيهم به يراد فإنما ومكروا خادعوا للمبطلين أبدا قيل فمتى ،بالمتقين والفعل القول في .وأسروا أبطنوا ما خلاف وأظهروا وكفروا كذبوا

(1/14)

الله يقول ما ذلك في وبطروا تلعبوا فيهم به يراد فإنما وسخروا استهزؤا :لهم قيل ومتى .العليم السميع هو إنه الله على وتوكل لها فاحتج للسلم جنحوا وإن ،ص لرسوله سبحانه بين وألف وبالمؤمنين بنصره أيدك الذي هو الله حسبك فإن يخدعوك أن يريدوا وإن إنه بينهم ألف الله ولكن قلوبهم بين ألفت ما جميعا الأرض في ما أنفقت لو :قلوبهم أعطوك فيما بالكذب فيمكروا يخدعوك أن يريدوا وإن :سبحانه يقول ،حكيم عزيز الله بتأييد ذلك في تلعباًفحسبك لعلها بالمخادعة ويكذبوك كذبا المسالمة ،فيعطوك .وأمره دينه على المؤمنين قلوب من ألف وبما ،ونصره

لما أمرهم من وسترهم يخفون ما إخفاؤهم هو إنما ومكرهم استهزاؤهم كان وإذا بهم الله من مكرا يكون فقد وذلك ،وأكن عنهم وأخفا بطن استروأ الله وأمور يسرون لا خادعه لمن خادعا الله كان وبذلك وأجزا صاغرين لهم الله من واختداعاً واستهزا مطبوعا مقفلا به الله بمكر العلم من سبحانه خادعه من قلب وكان مخدوعا ولا مخادعا يوقن ولا دواهيه الله أخذ الله من يدها حتى ازدجار منكره عن ولا ،حذار لله فيه ليس .الماكرين خير والله مكرا ومكروا :سبحانه قال كما يأتيه منها شيئا أن

لا وهم مكرا ومكرنا مكرا ومكروا يناله أو قول يحويه أن عن جلاله جل وقال .أجمعين وقومهم دمرناهم أنا مكرهم عاقبة كان كيف وانظر ،يشعرون

الكبرا فإنهم شياطينهم من شياطينهم إلى خلوا وإذا :قوله عن الله يرحمك وسألت .وفيهم معهم كونهم هو إليهم المبطلين وخلوا منهم والرؤساء

ولا يكون لا أمر والسحر السحر وعن ،السحر الناس يعلمون عن الله يرحمك وسألت الكفرة الشياطين فهم له والمعلمون فيه والأئمة الكفر من بعظيم إلا أهله يواتي بإقدام كفرنا إذا ليكفر تكفر لا يتعلمه أن يريد من علمه من منهم يقول ولذلك ،الظالمون

المعرفة بعد أهله فكفر والتعريف والسحر للكفر والإبانة بالتوقيف النهي بعد وتصميم
.بالسحر الكفر من صمم فيما إبليس ككفر بالتصميم
(1/15)

____
عليهما أنزل السحر يكون أن لا نفيا يكون وقد ،ببابل الملكين على أنزل وما :وقوله
النفي في يكون فقد الملكين على أنزل وما ،إليهما اليهود من السحر نسب لمن وأكذبا
،وماروت وهاروت ،سليمان كفر وما :النفي في سبحانه كقوله البيان في عنهما للسحر
في القرية روت ما لأن اللسان من يستنبط فيما ذلك معروف نبطان إسمان :يقال فقد
مستخرجها هو يرى فيما القرية وماروت وواليها وواليها القرية هو النبط لسان
.كفروا قد من إذا المليكة من لكان السحر يعلم من كان ولو ،وجانبها
يعملون بأمره وهم بالقول يسبقونه لا مكرمون عباد بل :فيهم سبحانه قوله صح ولما
،مشفقون خشيته من وهم ارتضى لمن إلا يشفعون ولا ،خلفهم وما أيديهم بين ما يعلم
هي وقربتهم المقربون الملئكة ولا لله عبدا يكون أن المسيح يستنكف لن :سبحانه وقوله
منهم كان ولو ،العصيان من الله عند كلهم وبرأتهم والمكان الزلفا في الله عند منزلتهم
في إبليس ذكر كما ،بعصيانه الله لذكره غيره أو بكفر عصى من عليهم الله صلى
فسجد :فيهم فقال منهم عصى إذ يجعله ولم ،عنهم لمعصيته نحاه كيف تراه أما تنزيله
وذريته أفتتخذونه ربه أمر عن ففسق الجن من كان إبليس إلا أجمعون كلهم الملائكة
سبحانه الله يقول ما وقبيله إبليس وفي .وقبيله أمثاله هم فإنما وذريته ،دوني من أولياء
.ترونهم لا حيث من وقبيله هو يراكم إنه تنزيله في
:الله قال كما فهما والإنس ،والجن والإنس الملائكة بين الهواء في يسكن عمن وسألت
والجن أرضيون جميعا كلهم والإنس سماويون عليهم الله صلوات فالملائكة الثقلان
.هوائيون والأرض السماء بين
(1/16)

____
من شيء في الدية تجب وهل بالعبد الحر فيها يقتل هل القصاص أية عن وسألت
بالحر الحر) ذكره وعند :بقوله أمره من ذلك في عنه سألت فيما الله فصل وقد ،العمد
ذكر ما وعلى شتا مختلفة أصنافا القصاص في فجلعهم (بالأنثى والأنثى بالعبد والعبد
والمرأة ،قيمته قدر على العبد فدية دياتهم في باجتماع اختلفوا وشتاتهم اختلافهم من الله
،فيه بخلاف يقول أحدا أعلم لا عليه مجتمع كله وهذا ،ديته في للرجل مخالفة
.والجراحات القود في اختلافهم على دليل الديات في الله رحمك واختلافهم
في يحكم ولا والعبد الحر بين فبين والخلاف بواحد فليس فيه ذلك من اختلف وما
حر بين قصاص ولا قود ولا ،الأشياء في بالحكم له علم لا من بالاستواء المختلف
،يجده ليس وغيره الزنا في العبد حد بواحد الدين من كثير في أمرهما وليس وعبد
كالرجل فليست أمورها كثير في المرأة وكذلك ،كعبده فليس ،أموره أكثر في والسيد
وللرجال :قوله في سبحانه الله ذكر ما الفضل من عليها له كان لما كهو كانت ولو
.درجة عليهن

بقتله وكان عمدا إمرأة أو عبدا القاتل :قيل فإن ،وحجة بيانا اختلافهما في بهذا وكفى
قاتله يحرز ولم صاغرا الإمام عند فساده صح إذا قتل ،مفسدا الله أرض في قتل إياهما
من أنه إسرائيل بني على كتبنا ذلك أجل من :سبحانه الله لقول حرا يكون أن القتل من
فكأنما أحياها ومن جميعا الناس قتل فكأنما الأرض في فساد أو نفس بغير نفسا قتل
بالفساد الأنفس قتل من الله فأحل معا جميعا والعبد الحر الناس وفي ،جميعا الناس أحيا
معاصيا إمرأة أو عبدا قتل من فأما .ورفضه التوحيد بترك قتلها من أحل ما أرضه في
.متمردا الله أرض في بفساده وكان ،ا مفسد قتلهما كمن فليس حصره أو قتله أو
(1/17)

____
بالمعرروف فاتباع شيء أخيه من له عفي فمن :سبحانه الله قول من عنه سألت ما وأما
الطالب نفس كانت إذا الدية إلى الدم عن الطالب من العفو فهو بإحسان إليه وأداء
بغيره وأصحابه حنيفة أبو يقول لا فما به ترضيا إذا وهذا ،راضية بذلك والمطلوب
إلى الدم عن وعفوا جميعا والدم الدية عن عفوين العفو بخلقه ورحمته لرأفته الله فجعل
والمتابعة ،فيها الطلب بحسن الطالب وتعالى تبارك الله وأمر وتوسيعا منه رأفة الدية
.وتوسعة الرحمة في الله من زيادة لها الأداء بحسن المطلوب وأمر
حضر من فهو مريضا كان ومن فليصمه الشهر منكم شهد فمن :قوله عن وسألت
أن فهو له والمشاهدة ،منه فيه الله ألزمه ما له حضوره في فليصم عنه يغب فلم الشهر
ثلاثون ص الله رسول قال كما والشهر ،كله يحضر فلم بعضه شهد ومن كله يحضره
الصيام الرؤية حضر من لزم ولو تام بشهر والرؤية الهلال وليس وعشرون وتسعة
إلى (ص) الله رسول سافر وقد ،ا اعتبار فيه الله تيسير وعاد إضرارا لأهله ذلك لكان
قال لما المقام أهله في وأهله رآه من لزم ولو ،وأفطر سفره في فصام بدر وغير بدر
فيه الناس من لأجد جاز ولما .رمضان في العمرة ،كحجة عمرة (ص) الله رسول
.إعساراً
دم من الخالص المحيض فهو المحيض عن ويسألونك :عن الله يرحمك وسألت
فدم الاستحاضة دم فأما ويؤذيه ينجسه ما وفيه ،منه يصيب أن لأحد فليس الحيض
دم المستحاضة ودم كدرة فيه ليس خالص دم المحيض فدم الحيضة كدم بمحيض ليس
،الحمق إلا منهن تجهله لا فرق النساء من يفقدهما من عند وبينهما وصُفْرَهْ يَرِيةٌ فيه
يلزم ما منها وحل لزمها الحيض من به قلنا ما وهو الحيض من المرأة طهرت فإذا
.المتطهرة حيضها من النقية المرأة من وتحل
فإن بإحسان تسريح أو بمعروف فإمساك مرتان الطلاق سبحانه الله قول عن وسألت
الإمساك كان الطلاق من الباقية فالثالثة أمسك وإن تمام التطبيقات للثلاث فهو سرح
.والمقام
(1/18)

____

وسألت هل يلزم الطلاق لغير سنة أو على خلاف ما أمر به في الطلاق من العدة يلزمه
منه ما ألزم نفسه وإن هو عصى فيه ربه ولو كان لا يلزم في ذلك شيء كان الأمر فيه
سواء والنهي ولم يجر فيه نهى ولا تجدوه إذا لم يكن فيه طلاق ولا مضرة.
وسألت: عن القروء، وما هو ؟ فهو الحيض فليس بإطهار، وإنما القرو الجمع للحيض
من التدفق والانتشار مما يجمعه به النساء من الخرق يتنظفن به لذلك من النطق،
وكذلك تقول العرب في الاقراء: إذا أرادت أن تأمر أحداً بجمع ماء في إناء أو سقاء
أقر لنا من الماء في الحوض أو في الإناء وبات فلأن يقري من مآئه في حوضه
وسقايه.
وسألت: عن لا تضار والدة بولدها، ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك، وقد
قال بعض الناس في ذلك وعلى الوارث ألا ذلك يضار، وليس من قول قال بذلك
حجة، فيما قال بينة ولا إشعار، وقال واصل بن عطا وعمرو بن عبيد وغيرهما على
وارث اليتيم إذا لم يكن له مال الاسترضاع له والكسوة والإنفاق، والوارث الذي أمر
بالنفقة فهو من يرث اليتيم إن مات بالقرابة، وليس هو بالزوج ولا الزوجة.
وسألت: عن تمتيع المطلقات هل وجوبه كوجوب الفرائض الواجبات فذلك واجب على
من لم يسم مهرا موسرا كان أو معسر ا، وفي ذلك ما يقول سبحانه: على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره، والموسع فهو الموسر والمقتر فهو: المفتقر فكل يعطي على قدره
في يسره وعسره للمتعة وليس في ذلك عدد معدود ولا حد في الأشياء محدود، هذا
فرض واجب في وجد المتعة لازم كما قال الله سبحانه: حقا على المتقين كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تعقلون. ومن سمى من الأزواج لإمرأة مهراً فلها مهرها موسرا كان
الزوج أو معسرا.

وسألت: عن قوله: منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابها فالمحكمات كما قال
الله فهن أم الكتاب، والمحكم منه فما صحت في حجته الألباب والأم من علم من كل شيء
فهو من البين علمه غير الخفي، وأم أمهات العلوم كلها فأنور ما يكون من العلم عند
أهلها، وكذلك الكتاب فمحكماته من غير شك أمهاته التي لا يشبته على عالمهن منهن
ولا علم يدخله في الإحاطة بهن شك ولا وهم ولا يحتاج في البيان عنهن إلى إكثار ولا
تطويل، بل تنزيل الله فيهن كاف من التأويل كقوله سبحانه: ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وقوله:
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وقوله: إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس أنفسهم يظلمون. فهذا وأشباهه من كتاب الله فهو المحكم الذي ليس فيه بمن الله
شبهة ولا وهم.
وأما متشابه من الآيات من الكتاب فلا يكون أبدا إلا متشابها وكما جعله رب الأرباب فليس
يحيط غيره بعلمه ولم يكلف أحدا العلم به، وإنما كلف العلم بأنه من عند ربه كما قال
سبحانه: والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا
الألباب، فجعل الإيمان به والعلم بأنه من عنده فريضة عليهم في متشابه الكتاب ولو

عنه ولزال مكتوما ولا نفسه في متشابها كان لما معلوما بالاستخراج غيره عند كان متشابها الله قال ولما ،والتوجه العلم في المخارج من له يوجد كما والتشابه الإخفاء اسم وإخفائه الله كتاب تشابه وفي ،جاهلا به كان من عند متشابها :يقال حتى وإرسالا جملة عند الحكم وأحكم العلم أعلم وابتلائه محجوج كل امتحان من سبحانه بذلك أراد وما .والعظمة القدرة من كلها الأشياء في الله على الدلائل وأدل ،والحكمة العلم أهل

(1/20)

إلا هنالك هل :وقلت ،وجوه وتسود وجوه تبيض يوم :سبحانه الله قول عن وسألت من سبحانه الله ذكر ما وعلى ،كذلك كانوا وإن الله رحمك وهم ،مبيضه أو الوجه مسود ومنافق ومشرك وفاسق مؤمن فمنهم اختلاف أحوالهم في بينهم أصناف فرق فهم ذلك يسود من كل ليس لأنه عام غير خاص سألت فيما الآية وتنزيل وسارق وقاذف وقاتل قط مؤمنا يكن لم من الكفار فرق من النار في لأن الإيمان بعد كفرت :له يقال وجهه أليس ،إيمانكم بعد أكفرتم :لأولئك يقول فكيف وعماه فيها كفره على يزل ولم دنياه في سرورها هو فإنما هنالك الوجوه وأبيضاض البهتان وأبهت الزور أزور من عندك هذا القائلين من يومئذ هذا في والقول ،وحسرتها حزنها هو إنما الوجوه وأسوداد وبهجتها .العالمين برب إيمانه بعد كفر لمن هو فإنما

،مضاجعهم إلى القتل عليهم كتب الذين لبرز بيوتكم في كنتم لو :قوله عن وسألت من إيجابا ويكون علم الله من إيجابا ويكون علم الله من يكون فقد الله رحمك والكتاب معنا يكون كتب معنا وليس وفيهم ،منهم علم هو إنما عليهم الآية هذه في فكتب الله بالأشياء علمه إحاطة عن خبر ولكنه ومثلها ،الآية هذه من ذكر فيما ووجد فرض به يقول ما فأما جوابك من الآية في به قلنا ما يغير أخوانك من غيرنا قال وقد ،كلها .تكلم ولا جواب به مؤمنا يسع فليس يعلم ليس من

(1/21)

فهو واللمم اللمم هو فالمس المس وما ،المس من الشيطان يتخبطه عمن :وسألت من الغشيان وهو المتخبط خبط من يعرف فما التخبط من عنه سألت ما وأما ،الجبر مثلو إذا الربا أكله الله مثل وإنما المعامل معاملة من يعلم وكما داخل من لا خارج أخذ هو وإنما ،أربا فيه الذي بالبيع ونهاهم الربا من عليهم الله حرم وما ،رباهم فشبهوا متشابها الله يجعل مالم شبهوا الربا مثل البيع إنما :فقالوا ،وإعطاء بالتراضي لمن الجهل من عليه هم لما ذلك في الله فمثلهم بالضلال فيه والهدى بالحلال الحرام .والخبل الجنون أهل من النقص أهل أنقض عندهم أنه يعرفون

لا عليهم فرض ذلك هل فاكتبوه مسمى أجل إلى بدين تداينتم إذا :قوله عن وسألت آمنوا فيمن عليهم بفرض وليس يأمنوا لم فيمن عليهم فرض هو فنعم يتركوه أن يسعهم .ا معسر أو الغريم كان موسرا أو برا أو المؤتمن كان فاجرا

(1/22)

إنما لأنفسهم خيرا لهم نملي أنما كفروا الذين يحسبن لا :سبحانه الله قول عن وسألت
الإبقا منه فالإملا ،عنه جلاله جل نهاهم وقد ،مهين عذاب ولهم إثما ليزدادوا لهم نملي
من أتوا عنه الله تولا وبما ،وعنه كله الجرم من ارتكبوا فيما والنقم العذاب وتأخير
وإحسان الله من نعمة الإملاء أن فاعلم عصوا بما الله وعصوا أتوا ما والإساءة الإثم
وتأخيره الاعتداء ومنهم ،الإملا سبحانه الله فمن وعصيان فإساءة منهم الإثم وازدياد
سرورهم من يحبون لما ليس بكسبهم إثما ليزدادوا هو إنما بهم العذاب لإنزال سبحانه
من تركوا بما ولأنفسهم إثما والإملا بالبقاء ليزدادوا ولكن أمورهم من يريدون لما ولا
الهدى من تركوا ما كان ممكنا يفعلوه لم وإن الهدى من تركوا ما كان وإن ظلما البر
له بإتيانه أتاه لو كلهم وكان منجيا يصيروا ولن إليه صاروا لو ولهم حسنا نفسه في
وما وفعلهم هم كسبهم من فهو الإثم وازدياد بهم الله فعل من هو والإبقاء فالإملا مهتديا
على هواهم آثروا فلما والفجور البر من الممكنة في فسوا الأمور من الإملا من يمكن
.وهدى برا ليزدادوا أملوا يقال أن جاز هداهم من يمكنهم ما

،ليعبدون إلا والإنس الجن خلقت وما :وتعالى تبارك الله قول هو إثما ليزدادوا ومثل
إنما وخلافها لله والعبادة أرادوه إن العبادة لغير فيحتملون ليعبدوه الله خلقهم وإن وهم
هو والله وصنع لهم فعل ذلك وكل ،عنهم يزل ولم إليهم نسب فعلوه إذا منهم فعل هو
تأخير الله فعل لهم الإملا من كان فيما فعلهم من بري الله ففعل المبتدع لهم الصانع
.أحمق إلا يجهله لا فرق ذلك وبين واعتدا ازدياد وفعلهم وإملا

(قيما لكم الله جعل التي أموالكم السفاء تؤتوا لا :سبحانه الله قول عن وسألت
السفهاء تعطوا أن هو تؤتوا فمعنا ،معروفا قولا لهم وقولوا واكسوهم فيها وارزقوهم
عليهم ينفقوا أن وأمرهم فيهم وكسوتهم رزقهم عليكم بجب وأبا أبنا لكم كانوا وإن
ولينه القول من السهل وهو وحسنه معروفه القول من لهم ويقولوا منها ويكسوهم
.قياما لهم الله جعلها التي أموالهم سفهاهم يعطوا أن ونهاهم

فيها تأمنوهم أو لهم فتهبوها الناس ويقوم يبقا به الذي واللباس المعاش هو :والقيم
إليهم وسلموها إياها أعطوهم إن عليهم منها معاشهم فيفسدوا إليها سبيلا لهم وتجعلوا
أن فهو يؤنسوا ومعنى ،يؤنسوا أن إلا لهم الله جعلها التي أموالهم يؤتوا ألا وأمرهم
ماله أحد يؤتي أن يجوز فكيف عليهم بدفعها ويشهدوا ،إليهم فيدفعوه رشدا منهم يروا
للعباد الله من نظرا ذلك عن الله نهى وقد ،ا مفسد لنفسه أو الله أرض في كان إذا أحدا
.الفساد من وخلقه لأرضه برحمته منه وحياطة

كان ومن فهو ،بالمعروف فليأكل فقيرا كان ومن فليستعفف غنيا كان ومن عن :وسألته
فقيرا كان ومن ،شيئا اليتيم مال من يأكل أن عن فليعف معناها فليستعفف لليتيم وليا
فيه منه ليس موظوف مقدر بأمر يقول بالمعروف اليتيم مال من فليأكل معسرا يعني
.إجحاف يتيمه بمال ولا إسراف

يمسكهن أن هو كرها وورائتهم كرها النساء ترثوا أن لكم يحل ولا عن :وسألته
ذلك الله وجعل ،عليهن محافظة ولا فيهن رغبة لا وشرها الميراث في رغبة الأزواج
.لتعتدوا ضرارا تمسكوهن ولا :وتعالى تبارك الله قال وقد ،ا إضرار وبهن اعتدا عليهم

(1/24)

____

وسألته: عن وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ يقول سبحانه: أن يقتله إلا زلة وغلطا وأما فهو وثبته مؤمنا يعرفه ويعرف بالله موقنا فليس له أن يقتله وإن قتله أيضا مخطيا وكان في إيمانه بالله ممتريا إذ كان من قوم عدو للمؤمنين، ولم يكن عند من قتله المعاهدين كان عليه فيه تحرير رقبة مؤمنة، ولم يكن عليه ما كان عليه في الأول من الدية.

وإن كان من قوم بينهم وبين المؤمنين ميثاق والميثاق هو الذمة والهدنه والموادعة كان على قاتله فيه تحرير رقبة مؤمنة وإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فأي ذلك فعل فهو من الله عليه توبة ومعنا توبة من الله عليه عايدة الله ورحمة، ولا يقتل رحمك الله مليئاً بمعاهد ولا ذمي وإن كان الملي قتله عمدا إلا أن يكون في يقتله أرضه مفسدا، فيقتل إن رأى ذلك الإمام بفساده وتمرده في أرض الله وعناده لقول الله سبحانه: من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فأحل الله سبحانه من قتل الأنفس بالفساد ما أحل من قتلها بالقصاص بين العباد.

(1/25)

____

وسألته: عن المحاربة لله ولرسوله والسعي بالفساد في الأرض، ومعنا ما ذكر الله في الآية من المحاربة والفساد، وما أمر به فيه من القتل والصلب والقطع أو النفي من البلاد فهو الإجلاب والحثة والذهاب والاستدعا على الحق والمحقين والمخالفة على المتقين الأربابوالتحييل والحسد والمبطلين للمبطلين إليهم، والقول بالزور والبهتان والبهتان عليهم في سفك دمائهم والتماس ضرابهم ومجاهدة أولياء الله فيهم بالمحاربة وإجماعهم عليهم بالأذا والمناصبة فمن بلغ هذا من المبطلين وصار إليه كان حكم الله جل ثناؤه عليه وجزاؤه على له ما هو من ذلك فيه أن يقتل أو يصلب أو يقطع أو ينفا من الأرض والبلاد التي سعى فيها على الله ورسوله والمحقين بما ذكره الله من الفساد، وليس ما في أيدي هذه العامة من تفسير هذه الآية المحكمة عن ابن شهاب الزهري وأضرابه ولا من كان من لفيفه وأصحابه الذين كانوا لا يعدلون بطاعة بني أمية وما أشركوهم فيه من دنياهم الدنية، فلم ينالوا مع ما سلم لهم منها ما حاطوا به ودفعوا به عنها من تلبيس لتنزيل أو تحريف لتأويل، وابن شهاب لما كان كثرة وفادته إليهم معروف، وبما كان له من كثرة الضياع وكثرة الغلة بهم موصوف.

وقلت: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ما تأويلها، وتأويلها استمتع الله بك وبنعمته عندك هو تنزيلها، وذلك أن من حكم بأحكام التنزيل بخلاف حكمه فهو غير شك من الكافرين لأن من أحل ما حرم الله أو حرم ما أحل الله بعد الإحاطة بعلمه فهو من الكافرين بالله في حكمه لأنه حكمه في منكر من منكر حكم الله فيه لما أنكر ومن أنكر من أحكام الله تنزيله حكما فقد كفر، ولله أحكام هي في ليس تنزيل في تحريم من الله، وتحليل ولكنها من أحكام التأويل حكم بتنفيذها والحكم بها فمن لم ينفذها ويضم إذا أمكنه تنفيذها فهو من الظالمين، وفي تعطيلها من الفاسقين.

(1/26)

معه فيكون عليه أنزل لولا :يقولون وكانوا ،ملك عليه أنزل لولا وقالوا عن :وسألته الأمر لقضي ملكا أنزلنا ولو :سبحانه الله فقال ،ينكرون بما رسالته من له فيشهد مشهد فما يؤخرون ولا ساعة يتركون لا ثم :وتعالى تبارك يقول ينظرهم لا بما بأخذهم ،فيهم ملكا أنزلنا ولو :سبحانه قال ثم ،وعيانهم للعذاب رؤيتهم بعد إيمانهم أخذوا إذا ينفعهم مثلهم الله يجلعه أن إلا عيانا ليروه كانوا وما ويعاينوه رؤية يروه أن إلا اتبعوه ما في ولكنه ،البشرية حدود جميع في لا الهيئة من للرجال وما ،والحلية الصوة في إنسانا .يلبسون ما عليهم وللبسنا رجلا لجعلناه ملكا جعلناه ولو :سبحانه فقال والمنظر الرؤية لبسهم إلى لبسا ذلك لزادهم يعرفون كما رجلا فجعلناه به ذلك فعلنا ولو :سبحانه يقول منهم أحد كان لما ملكا حاله على الملك عليهم نزلنا ولو ،أنفسهم في ملك أنه أيقنوا ولما فيرونه منها لباسهم مثل في وهيئتها الصوة من يأتيهم أن إلا مدركا ولا له معاينا .ا أبد يعاينوه ولم يروه وإلالم بها رؤيتهم دركهم بمثل ويدركونه

عنهم احتجابها في والجن أحداً الجن من قط يروا ولم المليكة من كان من يرون وكيف الملائكة من أبدا يعاين وليس ومحتجبا مكانا عنهم أبعد والملائكة ،قربا إليهم أقرب المحضور عن يكشف حين نظرة ولا تأخير بعده ليس الذي الموت عند إلا الحضرة عند له الله يحدث يروا مالم الحضرة من فيرى والإعطاء الأخذ عنه ويزول الغطا غصصه من فيه وقع ما وعند غمراته وفي ،الموت عند فيعاينهم بصرا لهم المعاينة .تحيد منه كنت ما ذلك (بالحق الموت سكرة وجاءت :سبحانه الله قال كما وسكراته

(1/27)

غطاءك عنك فكشفنا هذا من غفلة في كنت لقد :البعث من بعده وما الموت في قال وقد الموت غمرات في الظالمون إذ ترى ولو :سبحانه قال وكما ،حديد اليوم فبصرك :ويقولون ،أيديهم يبسطون الذين هم فالملائكة أنفسكم أخرجوا أيديهم باسطوا والملائكة وكنتم الحق غير الله على تقولون كنتم بما الهون عذاب تجزون اليوم أنفسكم أخرجوا .تستكبرون آياته عن

في أهم قبلا الملآئكة من تراه الرسل كانت ومن رجلا الملك الله جعل لو أرأيت :وقلت بهم انصرفت وإن مليكة تلك في هم بل رجال أم مليكة والصورة والهيئة الحال تلك .والأحوال الهيئة

وهيئات صور منهما يصنع فقد الناس هم يكونا لم وإن والنحاس الذهب أن ترى ألا وكذلك ،حاله على ذهبب هيئاته اختلفت وإن والذهب مختلفات تماثيل فيهما ويحدث خلقته عن منهما واحد ينقل لم حاله على نحاس فهو الصور فيه كثرت وإن النحاس .وهيئاته صورته متقدم من عنه نقل ما وذاته

من فيها وأحدث لها الله جعل بما إلىالبشر وإرادته الله بأمر بدت إذا الملائكة تبدوا وإنما ما إلا والهيئات الصور من يرون ولا يدركون لا بما البشر لا والصور الهيئات ،رجلا شاء إن شاء كما منهم شاء من وجعل رسلا الملائكة من الله فجعل ،يبصرون

أولي رسلا الملائكة جاعل والأرض السموات فاطر لله الحمد :وتعالى ذلك في وقال
.قدير شيء كل على الله إن يشاء ما الخلق في يزيد ورباع وثلاث مثنى أجنحة
أو قردا وتعالى تبارك الله مسخه من وكذلك ،إبادة ليست أوالزيادة للخلق فالتبديل
وأقر وصورته هيئته فيدل وتغييرا تبديلا وصورته هيته عن له أحدث فإنما خنزيرا
ولم وابتداء وإنشاء فطرة ذلك لكان وإفناء إبادة للممسوخ المسخ كان ولو ،وذاته نفسه
.قيل ولا ،خبر موجودة الذات تكن لم إذا بذلك يصح ولم ،تبديل ولا مسخ ولا تغيير يقل
(1/28)

____
طغيانهم في ونذرهم مرة أول به يؤمنوا لم كما وأبصارهم أفئدتهم ونقلب :وسألته
وتعالى تبارك وتركه يعملون ميما إياهم تضليله وأبصارهم أفئدتهم فنقلب ،يعمهون
في وسواء بعملهم هو فإنما لهم الله من والتضليل يعمهون ضلالهم من فيه هم فيما
،ضللته فقد أضللت من أن ألاترى .وكفرهم أكفرهم سواء كما وضللهم أضلهم المعنا
.كفرته فقد أكفرت ومن
هو الشياطين إيحاء ومعنى أوليائهم إلى ليوحون الشياطين وإن :معنى عن :وسألته
من يكون فقد سبحانه الله قال كما والشياطين عليهم للمؤمنين للمجادلة الشياطين إلقاء
قال كما واللبس القول زخرف من المجادلة من أوليائهم إلى يلقون وما والإنس الجن
ولو غرورا القول زخرف بعض إلى بعضهم يوحي والجن الإنس شياطين سبحانه الله
.يفترون وما فذرهم فعلوه ما ربك شاء
وما ،وغروره القول بزخرف الحزي من يفترون وما فذرهم :بقوله سبحانه يريد
.ينقلوب منقلب أي إلى دنياهم من فيه هم ما بعد من فسيعلمون يقولون
الله يرد من الله رحمك فتأويلها صدره يشرح يهديه أن الله يرد من تأويل عن :وسألته
تبارك قال كما اهتدى من إلا الهداية يعطي لا لأنه هدى على هدى فيزيده يرشده أن
،تقواهم وآتاهم هدى زادهم اهتدوا والذين هداهم إلى هدى لهم زيادته في وتعالى
على لهم وتقويته بتبصرته التقوى أتاهم فهو وأعطا فمعناها وآتا الهدى فمن والتقوى
بين وليس عنها لهم ونهيه الضلالة من وتعالى تبارك لهم وبمنعه منها عملوا ما
الضلالة بعد يهديه أن الله يرد فمن مضلة ولا لأهلها هاديه منزلة والهدى الضلال
،السماء في يصعد كأنما حرجا ضيقا والهوى الضلالة من اتبع بما صدره يجعل والعما
.والاعتداء الضلالة بأهل الله يفعل كذلك
(1/29)

____
ما تشاء من وتهدي تشاء من بها تضل فتنتك إلا هي إن :سبحانه الله قول عن :وسألته
عنها فهو بها وهداه وإضلاله ،والمحنة والاختبار الله من الابتلاء وهي ،الفتنة هذه
اهتدى لمن وهدايته ضل لمن إضلاله هو يشاء من ويهدي يشاء من ويضل وبسببها
كما وآتاه هداه في وتعالى تبارك وزاده عنده مهتديا كان اهتدى ومن ضلله ضل ومن
.تقواه سبحانه قال

إن لكم أنصح أن أردت إن نصحي ينفعكم ولا :عليه الله صلى نوح قول عن :وسألته
أنه يخبر ولم فيهم الله قدرة نفاذ عن عليه الله صلى أخبر فإنما يغويكم أن يريد الله كان
وأبان أوضح فقد كان قد أن يقل ولم كان إن :قال وإنما ،مريد لإغوائهم أنه ولا يريد
ما لا الاقتدار من لله عما الخبر عليه الله صلى بقوله أراد إنما أنه اللسان يعقل من لكل
أراد وإن نصحه لهم نافع غير أنه فأخبر الإجبار أهل من للرشد يهتد لم من إليه يذهب
أراد وإن ،شيئا أراد إن لأنه عليه الله صلي فصدق هلكتهم يريد الله كان إن نصيحتهم
ما وفيه ،ذلك من يكون ولا وشاء وخلقا صنعا الله أراد ما ليكونن سواه يفعل أن الله
إلا سنة ألف يدعوهم وهو وإغواهم إضلالهم الله يريد وكيف عليه الله صلى نوح أراد
الرأفة في ربه أمر جهل من إلا به يقول أو هذا يزعم ما هداهم إلى عاما خمسين
.والحكمة والعلم والرحمة

(1/30)

____

أن من قدرا وأجل ،ا أمر أحكم الله أراد شاؤ ما خلاف إلى العباد رسله تدعوا وكيف
وما ،عليه الله صلوات شعيب قال ما وكذلك ،وافترى خاب من :قال كما ذلك في يكون
وكد بل ،شاء قد أن يقل ولم يشاء أن إلا فقال الله يشاء أن إلا فيها نعود أن لنا يكون
ما كل على قدرته عن أخبر ولكنه يشاء ولن ،أبدا الله يريده لن أن ومعناه ،فيه بقوله
به يشرك أن يغفر لا الله إن :سبحانه قوله سوى التنزيل من هذا ومثل ،بريته في شاء
،بالنار الكبائر أهل من وعده لمن يغفر أن يشاء ولن ،يشاء لمن ذلك دون ما ويغفر
يوم وذلك ،وعده الله يخلف ومن ،منها التي الأخبار وإكذاب الوعد إخلاف من فيه ولما
.الوعيد

الله صلى لرسوله ثناؤه جل وقوله ،للعبيد بظلام أنا وما لدي القول يبدل ما :قوله ومنها
الله إن اليوم ظلم لا كسبت بما نفس كل تجزى اليوم الكتاب منزل في آله وعلى عليه
وإن عبادك فإنهم تعذبهم إن :عليه الله صلوات عيسى قول ذلك ومثل ،الحساب سريع
مني فإنه تبعني فمن :عليه الله صلى إبراهيم وقول ،الحكيم العزيز أنت فإنك لهم تغفر
على القدرة من لله عما خبر هو فإنما منهم ذلك وكل ،رحيم غفور فإنك عصاني ومن
.والمغفرة العذاب من يشاء ما

ما فهو ،أتاهما فيما شركا له جعلا صالحا أتاهما فلما :سبحانه الله قول عن :وسألته
ولحرث لله فعبدا وبينهما الله بين أحسب فيما جعلا وأعطاهما ولدهما من لهما وهب
إبليس هو الحارث إن :وقالوا ،الحرث عبد سمياه أنهما التوراة في يذكر وقد ،الحرث
ما مكان وأدخلوا ،بالتلبيس فيه فقالت ،التفسير في اليهود وهمته وهم أحسب فيما
الحرث بين فيه يفرقوا ولم جعلاه لما عبدا فجعلوه الحارث عبد الحرث من له جعلاه
.والحارث

(1/31)

____

فيما منه شركا له جعلا ذكرا ولدا يعني صالحا أتاهما فلما :سبحانه يقول كيف ترى ألا
وبين بينهما فجعلاه الولد صالح من أعطاهما فيما نصيبا وتعالى تبارك يريد أتاهما

يقول ،يشركون عما الله فتعالى ،إليه كله يسلماه إذا فيه سبحانه لقوله ترى ألا .التعبد
:الجاهلية أهل في قال كما .مشتركون الأشياء من شيء في وهم هو يكون أن الله فتعالى
،بزعمهم لله هذا :فقالوا ،شريكا يعني نصيبا والأنعام الحرث من ذرا مما لله وجعلوا
إلى يصل فهو لله كان وما ،الله إلى يصل فلا لشركائهم كان فما لشركائنا وهذا
.يحكمون ما ساء شركائهم

رزقناهم مما شركا يعني نصيبا يعلمون لا لما ويجعلون :وتعالى تبارك قال وكذلك
فيهما له علم لا من إلا بالله عليهما الشرك يتوهم وليس ،تفترون كنتم عما لتسألن تالله
.الله بأمر

به قالت ما وذكرت ،ذرياتهم ظهورهم من آدم بني من ربك أخذ وإذ عن :وسألته
أخذ :قالوا لأنهم إليه يلتفت مما بشيء فيه به قالوا ما وليس :قولهم من ذلك في العامة
غير وذريته ،ظهورهم غير وظهره بنيه غير وآدم آدم بني من وقالوا ،آدم ظهر من
من الجاهلية أهل وكل ورجالا وأطفالا وكبارا صغارا تكون والذراري ،ذراريهم
ظهور من ذرية أخرجوا أخذوا ومعنى ،أخذوا قد يشركون كانوا الذين العرب رجال
من يرى ما وإن ،ربه الله بأن يقر شهدو كانوا وكلهم يشكون لا آدم بني من آبائهم
يقرون كانوا ويما ،يشهدون بما ربوبيته على الله فاستشهدهم خلقه والأرض السموات
والأرض السموات خلق من سألتهم ولئن :سبحانه يقول ذلك وفي ،ينكرون فلا كلهم به
على استشهد إنه سبحانه :يقل ولم ،يؤفكون فأنا الله ليقولن والقمر الشمس وسخر
يكون ما أعلم والله ،للرجال إلا والشهادة الاستشهاد يكون ولا الأطفال من أحدا ربوبيته
.البيان عنه ويفهمك يفهمنا أن الله ونسأل ،كان وما وغيره

الله ليقضي أعينهم في ويقللكم قليلا أعينكم في التقيتم إذا يريكموهم وإذ عن :وسألته
من والتقليل ،عليهم لكم ونصره وفيكم ،فيهم أمره ليتم ليقضي فتأويل ،مفعولا كان أمرا
كان إن أنواعا يكون فقد والتقليل للمستبينين الله من تبيينه فإنه للمؤمنين أعينهم في الله
.مقتدر له شريك لا كلها على الله لأن منكر أنكر ممن ينكرها ليس جماعا كله لأنواعه

أهل الله رحمك فهم يعقلون لا الذين البكم الصم الله عند الدواب شر إن عن :وسألته
كانوا لما التبيين في بزيادة أسمعهم لو الله علم والذين يؤمنون لا الذين بالله الكفر
شر إن :سبحانه الله يقول ما وفيهم يطيعون كانوا لما وتعالى تبارك يريد يسمعون
:سبحانه يقول ما الطاعة هو السمع أن وفي ،يؤمنون لا فهم كفروا الذين الله عند الدواب
الله لعنهم ولكن وأقوم لهم خيرا لكان وأبصر واسمع وأطعنا سمعنا قالوا أنهم ولو
.قليلا إلا يؤمنون فلا بكفرهم

وأن ضيهم ما بذلك عنا يكون أن يمكن فقد ،الله بن عزير اليهود قول عن :وسألته
شاهدت من منهم لقيت وإنما لقيت كلهم وليس ،باقيهم من يقول من اليوم أيضا يكون
.ورأيت

لأبي واغفر ،العالمين رب عنه ذكر فيما لأبيه إبراهيم استغفار كان وما عن :وسألته
عليه كان وما منه تبرأ بالإصرار النار أصحاب من أنه تبين فلما ،الضالين من كان إنه
.الإستغفار من
سبحانه يقول يتقون ما لهم يبين حتى هداهم إذ بعد قوما ليضل الله كان وما عن :وسألته
.يحذرون ما كل لهم يبين حتى بين لما لهم تبيينه بعد ضلالا ليتركهم
(1/33)

عماها عنها يكشف أن يكون فقد ،هداها نفس كل لآتينا شئنا ولو :قوله عن :وسألته
ولا ،أجر لها معه يكون لا وإيقانا معرفة لها يحدث ما عيانا ودلائله آياته من ويريها
وفي ،اعتبار ولا فكرة ولا ،نظر لإدرك اضطرار درك منها ويكون ذخر لها به يجب
كان وإن وهو ،العقاب يجب ما إغفاله وفي ذلك ترك وعلى والثواب الجزاء وبه ذلك
ما كان إذا :وفيه ،ضلال ولا حيرة وغير وبصيرة فهدى ذلك من وصفنا ما فعلى كذلك
ينكره لا الهدى من فوجه الله رحمك وهذا الضلال ومن ،بالهدى الجهل من أهله أخرج
الجواب بهذا فكفى ،ا ونظير مشابها الآية لهذه كان وما واهتدى أبصر من يجهله ولا
.منيرا وبرهانا حجة فيه
مغاضبا ذهب إذ النون وذا :فيه سبحانه الله وقول عليه الله صلى يونس عن :وسألته
بظن يونس عن يخبر ليس أنه فظن :قوله أن الله رحمك إعلم عليه نقدر لن أن فظن
عن حال في الإيمان إسم يزول ولا عنه الإيمان إسم لزال منه كذلك كان لو لأنه ظنه
من ويختص يصطفي فيمن للمرسل يجهل كان لو ذلك وفي ،بالإرسال الله خصه من
يقول وإغفاله يونس زلة للسامعين يبين قاله يونس في الله من قولا فظن ولكن ،الرسل
ليس فهو إليه أبق من إلى الفلك من أباقته في عليه نقدر لن أن يونس فظن :سبحانه
وذهب ،هاربا فأتا الفلك إلى أبق فلما أمرنا ونفاذ عليه بقدرتنا موقن مقر ولكنه ،يظن
وجه فهذا بتوبته منها الله نجاه التي وزلته لإغفاله إلا مغاضبا عليه بقدرتنا نفسه مع
فيه تنكره لا صحيح كلام وهو ،الوجوه من غيره يجوز لا الذي عليه نقدر لن أن فظن
.العقول
(1/34)

يقهر أو يغلب أن عليه الله صلى يوجس فلم موسى خيفة نفسه في فأوجس عن :وسألته
فيظنون أبصر ما الحق حقيقة الناس من والسحرة حضره من يبصر ألا أوجس ولكنه
كان وقد ،الكفرة من عليه الله صلى موسى وأن السحرة كسحر الحق من به جاء ما أن
أرضكم من يخرجاكم أن يريدان لساحران هذان إن :فقالوا واعتسافا منهم قولا خاف
ذلك من به قالوا فيما عليه الله صلى موسى وقال .تأمرون ماذا :فيه وقالوا ،بسحرهما
.الساحرون يفلح ولا هذا أسحر جاءكم لما للحق أتقولون
الشيطان القاء تمنى إذا إلا نبي ولا رسول من قبلك من أرسلنا وما قوله عن :وسألته
تمنا فتأويل ،حكيم عليم والله آياته الله يحكم ثم الشيطان يلقي ما الله فينسخ ،أمنيته في
السلام عليه وقراءته قراءته في الشيطان ألقا تأويله أمنيته في الشيطان وإلقاء قرأ هو

هو وآياته القرآن من يقرؤن كانوا فيما الشيطان وإلقاء أمته إلى القرآن من ألقا ما فهو قلب في القاء ليس الشيطان من القراءة في والإلقاء وقراءته أمنيته في الشيطان من القا منه بزيادة القراءة في الشيطان من إلقاء ولكنه ،اللسان من الله جعل فيما ولا ،الرسول كبيرا اختلافا القرآن آيات يقرأ من بين هذا دهرنا في رأينا وقد نقصان أو القراءة في كذبا منه كان وما القرآن فمن وحقا صدقا ذلك من كان فما والنقصان الزيادة في والله وسمعنا سمعت قد ما والغلاة ذلك من الروافض أيدي في الشيطان من فهو وباطلا .القرأة من المستعان

منه وسمعنا ذكرت ما منه فهمنا فقد ،ترتجا شفاعتهن وأن ،العلا الغرانيق تلك فأما يشتبه لا كريم ماجد ولا ،حكيم بمثله يتكلم لا فاسد معورّ كلام وهو سمعت ما بعض من فكيف العرب بلغا من بليغ من يكون أن وضعفه نفسه في وقبحه تأليفه في بفساده .قول الحكمة في قوله يشبه ولا ،العقول بتحديد تدركه لا الذي الرب أو الرسول

(1/35)

وحجارة خلقكم فالله تعملون وما خلقكم والله ،عليه الله صلى إبراهيم قول عن :وسألته قوله وسوأ تنحتون ما تعبدون عليه الله صلى قال وكما ،يعبدون كانوا التي الأصنام .تعملون وما :وقوله ،تنحتون وما

شيء وهو بأسنانهم الأيدي على عضهم فهو أفواههم في أيديهم فردوا عن :وسألته ما عليه التبس إذا المتفكر المتحير أيضا ويفعله أغتاظ أو غضب إذا المغتاظ يفعله .وينظره فيه يفكر

كراما مروا باللغو مروا وإذا الزور يشهدون لا والذين :سبحانه الله قول عن :وسألته ،واللغو والكذب الباطل وهو ،الزور فهو الأشياء من والزور الحضور هي فالشهادة .أعرضوا به مروا وإذا يشهدونه فلا منه كان وما ،كله فذلك واللعب الغفلة فهو

قال كما يزالوا فلن فذلك ربك رحم من إلا مختلفين يزالون ولا :الله قول عن :وسألته من خبر وهو ،والمبطلين المحقين بين أبدا يزال لا الاختلاف لأن مختلفين سبحانه الله ولذلك وفيهم منهم فالاختلاف ،يستأنفون فيما مختلفين يزالوا لن وأنهم يكون عما الله غير متآلفون دنيهم في فإنهم المؤمنين من يريد ربك رحم من إلا :وقوله ،إليهم الله نسبه .مختلفين

والعقاب الثواب به يجب مما للمكنة سحانه يقول خلقهم ولذلك :وتعالى تبارك وقوله اختلفوا لما ذلك من عليه فطرهم ما وعلى ،كذلك لهم خلقه ولولا ،والحسنة السيئة من كافر منهم ولا محسن ولا مسيء فيهم كان ولا نهي ولا أمر عليهم نزل ولما ،شيء في .يتقي ولا الله عند يفجر ولا يسيء ولا يحسن لا الذي كالموات ولكانوا مؤمن ولا

الايحاء ويكون إلهاما الايحاء يكون فقد اتخذي أن النحل إلى ربك وأوحى عن :وسألته ذلك وأي ،وتذكرة تعليما الكلام ويكون وفطرة تعريفا الإلهام ويكون ،كلاما الوحي من ينكر لا متكبر الله في ملحد إلا يأباه ولا مقر بالله يدفعه ولا ينكره لا وبيان فعلم كان محكما صنعا لها وأن إحتيالا وأشباهه للنحل أن في بالإنكار كابر وإن صاغرا .عقدها من فيه ما وعجيب شهدها من يرى فيما وأعمالا

سفر في يريد فيهم كنت وإذا فتأويل الصلاة لهم فأقمت فيهم كنت وإذا :قوله عن وسألته
جميعهم من :سبحانه يقول معك منهم طائفة فلتقم ،لهم الصلاة فأقمت ،معهم وخوف
سجدوا فإذا منهم معك يقم لم ومن الصلاة في معك قام من كلهم أسلحتهم وليأخذوا معك
وسلموا كلها صلاتهم من وفرغوا فأتموا منها سجدة أخر صلاتهم في معه الذين يعني
صلى من كلهم وأسلحتهم حذرهم وليأخذوا معك فليصلوا يصلوا لم أخرى طآئفة فلتأت
قد الأولى والطائفة إا يصلوا لم الآخرة للطائفة يقال ولا ،منهم يصل لم ومن معك
أهل لأن حضر في منها شيء يصلى ولا ،سفر في إلا الخوف صلاة تصلى ولا صلوا
.مصحرون بارزون لعدوهم السفر وأهل ،مستترون وحصونهم بيوتهم في الحضر
فيتمون يقومون ثم واحدة ركعة الطائفتين بإحدى الإمام يصلي أن الخوف وصلاة
وليس مستلمون سلاحهم في للعدو الواقفة الأخرى والطائفة يسلمون ثم الثانية الركعة
عدوهم من وإخوانهم لأنفسهم والحراسة المواقفة سوى غيرها ولا صلاة من شغل لهم
أبدا يزايلوا ولم وموقفهم ،للعدو وقعدوا صلاتهم من إليهم رجعوا فإذا بالمصافة
سلموا كما صلاتهم من ويسلموا أتموا ما الصلاة آخر من إخوانهم يتم حتى مواضعهم
ما الحراسة من منهما وأخذت حرست كما حرست قد الطائفتين من واحدة كل فتكون
فهذا صلت ما الإمام مع الصلاة من بها وصلي أعطت ما الحراسة من وأعطت أخذت
.الخوف صلاة في إلينا سقط ما أحسن عندنا
لها غزوة في الخوف صلاة بلغنا فيما آله وعلى عليه الله صلى الله رسول صلى وكذلك
،بلوى أو بنا نزلت محنة كل في للتقوى وإياك الله وفقنا ،الرقاع ذات :لها يقال غزاها
.الأخيار الطيبين الأبرار وآله محمد على الله وصلى

عن آياته من علمه وعليك علينا الله أوجب ما ولعلم لمرضاته وإياك الله وفقنا :وسألت
السموات على الأمانة عرضنا إنا :يناله أو قول يحويه أن عن جلاله جل الله قول
ظلوما كان إنه الإنسان وحملها منها وأشفقن يحملنها أن فأبين والجبال والأرض
وأشفقن أبين :يقال أن جاز أين ومن المقال من بذلك الله أراد ما وجه ما ،جهولا
ما وجه يحتمل فقد يشفق ولا يأبا لا وشيء ينطقن لا موات وهن والأرض السموات
من عليه الله يأباه بما الإنسان تظليم من الله أبانه ما وتنزيله بذلك وتعالى تبارك الله أراد
ذكر ما قدر من والتركيب الخلقة في حليته صغر ما ولتأدية الأمانات في للخيانة نيته
.العجيب الخلق من الله
قد عما فضلا ونظرك تقديرك وفي بفكرك عرضت لو أنك تعلم فقد الله رحمك وأنت
شيئاً ولا حملتها لما الأمانات من أمانة السماوات من تعرفه قد ما على بقلبك يقينا تعلمه
غير الأمانات لحمل فهن كذلك كن فإذا وهن طقات غيرنا علمك في عندك أذكر منها
مما أفضل ممتنعات ضعفهن من عليه بنين وما خلقهن لنفس ذلك من كن فإذا مطيقات
.عالم علمائها من يتحير أو قائل ،منها به يقول

جعل ومن أهلهن والجبال والأرض السموات أريد إنما يكون أن أيضا يحتمل وقد يريدون وليسوا العير واسأل يوسف أخوه قال كما ويشفق ويأبا يطيق مما لهن ساكنا في بمثله يجوز معقول مفهوم مكروه ولا بسيء ليس الوجوه من وجه فهذا ،إبلها .القول العرب

،الشهيد والمهيمن سخطه من لأوليائه المؤمن هو فالله المهيمن المؤمن عن :وسألت جعلها الله فإن الموجعة الضربة عن الحمّا وأما .بمعصيته أعدائه على الشهيد هو والله كانت لو الحما وأن الأثر الطبايع فمن والحما الضارب من فالضربة الطبيعة من تكون قال وقد ،أحد حقيقته يدرك ليس مما وهذا ،والقود القصاص فيها لزمه الضارب من من شيئا تعمل الحما وليس الجارح من والجروح قصاص والجروح :سبحانه الله .المعلوم الله علم فهو ،الجوارح

(1/38)

____

المغتصبه الأرض زرع عن :وسألت ،المقابر دخلتم فهو ،المقابر زرتم عن :وسألت .صاحبها بإذن تزرع أن إلا غاضبها غير ولا لغاضبها فيها الزرع يجوز فلا

يشترى ولا منهم يباع أن نرى لا فإنا والنصارى اليهود من اللحم شرى عن :وسألت خوف غير من القصر وأما .فيه يحل لا ما يخلطوا أن عليه يؤمن ممن ليسوا فإنهم .برا أو فاجرا كان أو ،خائف أو آمن سافر كل فيقصر

يذكر الذي والتشهد علي عن يذكر الذي التشهد كله فجايز فيه به قيل فما التشهد وأما عن ذلك في به سمعنا ما وأحسن مسعود ابن عن ذلك من يذكر وما ،عباس ابن عن إله لا أن أشهد ،لله كلها الحسنى والأسماء لله والحمد وبالله الله بسم علي بن وزيد علي صلى النبي على والصلاة ورسوله عبده محمدا أن وأشهد ،له شريك لا وحده الله إلا العرب من أحدا أسمع ولم ،سمعت ما آمين في سمعنا وقد ،وسلم آله وعلى عليه الله .بها القول وعن عنها لنمسك وإنا ،العبراني اللسان من إلا أحسبها ولا كلامه في يتكلم رب لله الحمد في وهو ،حسن فجايز والآخرة الدنيا أمر في المكتوبه في الدعاء وأما والسجود ،دعاء كله فهذا ،المستقيم الصراط إهدنا ،نستعين وإياك نعبد إياك ،العالمين زيادة من التسليم قبل كان وما ،التسليم بعد فهو ،والنقصان والزيادة للصلاة السهو في .مثلها في السجود من الله ذكر ما إلى ولها ،فيها يحتاج زيادة فهو سجود أو ركوع في

(1/39)

____

آخر في العصر وقت ودخول والعشاء والمغرب والعصر الظهر بين بالجمع بأس ولا اراد إن الشفق غروب فقبل جمع لمن والعشاء المغرب ووقت ،جمع لمن الظهر وقت الشمس طلوع وبين بينه يصل ولم صلاته بعد سبح الصبح صلى ومن مريده ذلك وإن الاقاويل فيه اختلفت فقد اليدين ورفع والشمال اليمين عن الصلاة من والتسليم تسكين وكذلك خشوعهما هو تسكينهما لأن هما غير تسكين يسكنا أن الينا ذلك احب الجنائز على الصلاة في ويقرأ ،مرة مرة الوضوء في ويجزي ،خشوع لها فهو العين

من ولكن الحجامة من الغسل يجب وليس ،فيدعا ذلك بعد وما الأولى التكبيرة في
.السنة من ذلك وكل والعيدين عرفة إلى والرواح للجمعة ويغتسل ،توضى احتجم
صلواته من بعدها ما صلى مسجده من يخرج ولم مقعده في فثبت صلاة صلا ومن
وكذلك ،وضوءه يجدد له إلينا أحب كان والإقبال والإدبار الاشتغال أكثر وإن ،بوضوءه
من صلاة لكل وضوءه بحدد يفعل كان ورضوانه عليه الله صلوات عليا أن بلغنا
.الفريضة
إلا والحج العمرة بين يقرن ولا الحج إلى بالعمرة والتمتع الإفراد من أفضل والإقران
يحل حتى عمرته عن يحل ولم سعيين وسعى طوافين طاف قرن ومن هديا ساق من
حجة لأن الحج إلى بالعمرة التمتع من أعلم والله ،أفضل للحج والإفراد حجته من
لطول قصر إذا منه أفضل طال إذا والإهلال مكية حجة من أفضل مدنية أو عراقية
بعرفة وقف ما الهدي وأفضل العقبة جمرة رميت إذا الحج في التلبية وتقطع ،الإحرام
.المتمتع أجزأ منىً من اشترى حتى :قلت وإن
أفضل عرفة يوم وصيام يحج لم أو حج ممن وحده يسار ذي كل على واجبة والضحية
.الافطار من الإجابة إلى أقرب الصيام في والدعاء ،إفطاره من
(1/40)

وتقليم الشارب وقص الإبط مس في وليس الوضوء ففيه الدم من قطر أو سال ما وكل
للنار فليس النار مسته ما من الوضوء من جاء وما وضوء والقلس والقي الأظفار
القرآن من بشيء يتعوذ أن للجنب نحب ولا ،والاشتغال للأكل أعلم والله أحسبه وإنما
.الإجلال من الله لتنزيل ذلك في لما
المرتضاه والأمور البر فهي الزكاة يؤتون لا الذين للمشركين وويل :قوله عن :وسألت
،الله مرضات في ويسعون لله يعملون الذين العمال عمل وصالح الأموال زكاة ومنها
هاهنا النكاح المؤمنين على ذلك وحرم مشرك أو زان إلا ينكحها لا الزانية :قوله وأما
وأما طاعة الله جعله الذي والترويج والملك العقد ويكون والمجامعة المسيس يكون قد
أو بالله المشركين من مشرك إلا فيها الله سخط يرتكب ولا يأتيها لا هو ينكحها لا قوله
.سبحانه الله قاله كما كله وهذا الله عند مثلها زان
الله جعله الذي المزدرع هو :الحرث شئتم أنا حرثكم فأتوا لكم حرث نساؤكم :قوله وأما
النساء إتيان أن تزعم كانت العرب لأن أردتم متى هو شئتم وأنى ،والنما النساء في
.للفساد خوفا حرام مرضعات أو حوامل وهن
أنتم ثم عنده مسمى وأجل أجلا قضى ثم طين من خلقكم الذي هو :قوله عن :وسألت
نسلا كان ما لأن عليه الله صلى آدم لأبيهم خلقه فهو طين من لهم سبحانه خلقه تمترون
والأجل والوفاة الموت هو المقضي الأجل أجلا قضى ثم ،منه خلق مما فمخلوق منه
.والمجازاة الحساب يوم أجل هو عنده المسمى
فارقت إذا المؤمنين أرواح ،ميتة أم أحية الأبدان مفارقتها بعد الأرواح عن :وسألت
ترد حتى وندامة خزي في أبدانها فارقت إذا الظالمين وأرواح وكرامة نعيم في أبدانها

الذي والدوام التخليد فهو ذلك جاء فإذا ،والقيامة البعث يوم في أبدانها إلى الأرواح
.انتقال ولا براح أهله عن له ولا زوال ولا فناء له ليس
(1/41)

____
ولا عنكم الضر كشف يملكون فلا دونه من زعمتم الذين ادعوا قل :قوله عن :وسألت
،رحمته ويرجون أقرب أيهم الوسيلة ربهم إلى يبتغون يدعون الذين أولئك تحويلا
كما الله بنات الملائكة أن تزعم العرب وكانت الله ملآئكة تدعوهم العرب كانت الذين
كانت الذين هم والملائكة يشتهون ما ولهم سبحانه البنات لله ويجعلون :سبحانه الله قال
ويرجون الله إلى الوسيلة يبتغون الذين فهم يدعون كانوا الذين والملائكة تدعوا العرب
.والرحمة الرضوان الله من
بعثنا :سبحانه يقول ،أمدا لبثوا لما أحصى الحزبين أي لنعلم بعثناهم :قوله عن :وسألت
كهفهم في لبثوا لما أحصى الحزبين أي لنعلم كهفهم في نومهم طول بعد الكهف أهل
العلم في وهم الحزبان هم كهفهم في لبثهم الملائكة من لبثهم علم من أم أهم مقيمين
.مختلفان والمكث
والسقف المعمور والبيت منشور رق في مسطور وكتاب والطور عن :وسألت
مكان غير في الله ذكره وقد ،سيناء طور هو :والطور ،المسجور والبحر المرفوع
رق في مسطور وكتاب أمرهما من سبحانه به أعلم هو لما بهما فأقسم الأمين والبلد
الله بيت هو المعمور والبيت ،وغيره رق في وكتب كتبه من الله نزل ما هو منشور
لإبراهيم سبحانه قال كما الله إلى ،حين كل في وبالوافدين الله بذكر أبدا يعمر الذي
.السجود والركع والعاكفين للطائفين بيتي طهرا :عليهما الله صلى وإسماعيل
فهو :المسجور ،الأعظم البحر هو المسجور والبحر السماء هو :المرفوع والسقف
.يتعداه ولا حدوده من حدا يجوز فليس ،ومنتهاه حدوده على المحبوس
هو المتأوه الأواه فإن ،حليم لأواه إبراهيم إن وتعالى تبارك الله قول عن :وسألت
.الحكيم اللبيب هو والحليم الرحيم
(1/42)

____
وتقطعوا الأرض في تفسدوا أن توليتم إن عسيتم فهل :سبحانه قوله عن :وسألت
توليتم وتأويل كنتم من المدعون أيها أنتم لعلكم هو عسيتم فهل فتأويل الآية أرحامكم
لبعض بعضكم بقتل الأرض في تفسدوا أن والإنابة والقبول الإجابة عن أدبرتم هو
يتبع لم إذ الله أرض في أفسد يجبه لم من لأن الإسلام يجيبوا لم إذا ،الأرحام فتقطعوا
وقبل الله عن سمع إذا ووصل ،أصلح أجابه ومن .رحمه وقطع الله دين في ففجر حكمه
.يفجر ولم يفسد فلم يدبر ولم يتول ولم
قاتلوا فتأويل ادفعوا أو معنا ما :وقلت ،ادفعوا أو الله سبيل في قاتلوا تأويل عن :وسألت
مدافعين وحرمكم أنفسكم عن بقتالكم فكونوا ادفعوا أو مطيعين لله بقتالكم كونوا يعني
.راغبين لعدوه القتال على ثوابه وفي ،مجيبين لله تكونوا لم إن

ما إذا طعموا فيما جناح الصالحات وعملوا آمنوا الذين على ليس :قوله عن :وسألت
من وطعم أكل فيما إنّما يعني جناح وأمن اتقا من على ليس سبحانه الله يقول الآية اتقوا
أكل يترك كان من المؤمنين من لأن بمحرمة الله عند ليست التي الأطعمة طيبات
ذكر وممن ،ويرضى الله يحب لما ذلك في والتماسا الدنيا في زهادة الطيبات بعض
وغيره الله فنهاه اللحوم أكل نفسه على حرم قد بلغنا فيما كان مظعون بن عثمان بذلك
لا آمنوا الذين أيها يآ :وقال ،الطيبة المطاعم من يحرم مالم تحريم عن المؤمنين من
سبحانه فأخبرهم المعتدين يحب لا الله إن تعتدوا ولا لكم الله أحل ما طيبات تحرموا
:سبحانه فقال ،الآخرة في خالصة الدنيا في به أمن لمن أنها البررة الأتقياء من وغيرهم
في آمنوا للذين هي قل الرزق من والطيبات لعباده أخرج التي الله زينة حرم من قل
.القيامة يوم خالصة الدنيا الحياة

(1/43)

إذا ضل من يضركم لا أنفسكم عليكم آمنوا الذين أيها يآ :سبحانه قوله عن :وسألت
دينهم من آباءنا عليه وجدنا ما حسبنا :قالوا للذين سبحانه قال إنما ،الآية اهتيدتم
ضلال اهتديتم إذا يضركم فليس خاصة بأنفسكم عليكم غيرهم لدين الاتباع وأكثروا
فإن له وما عمله بما يحاسب إنما أمرئ كل لأن ،غيره أو أبا كان ضلاله اعتقد من
ليس وأن ،أخرى وزر وازرة يزر لا لأنه ،ظالما هلك ضل وإن سالما نجا اهتدى
.سعى ما إلا للإنسان
كنتم إن لكم فليستجيبوا فادعوهم أمثالكم عباد الله دون من يدعون الذين إن :وسألت
دونه من فهو الله دون من تدعون الذين إن ،الآية بها يمشون أرجل ألهم (صادقين
كانوا والذين ،وجلالا كبريا دونه أنهم دونه من تأويل يكون وقد وافتعالا كذبا سبحانه
من دونه من يعبدون كانوا ومن ،المقربين الملائكة من عبدوا من فهم يعبدون
وقد أمثالهم عباد فهم كلهم هؤلاء الشياطين من أحدا الناس من عبد ومن ،الآدميين
ليس التي والأوثان والتماثيل الأصنام من يعبدون كانوا ما العباد من عبدوا من عبدوا
ولا ضر يعبدها لم أو عبدها لأحد عندها ولا أسماع ولا أعين ولا أيدي ولا أرجل لها
.والجلال الكبرياء له الرحمن يقول ما الأصنام وفي انتفاع
وليس ذكرها عند ذلك غير من ذكر وما ،بها يبطشون أيد لهم أم بها يمشون أرجل ألهم
ذلك في أفضل وهو ،عنها كله ذلك زوال مع يعبدونها فكيف ،لها كله ذلك من شيء
.العقول لحجة بالمكاثرة المدخول الفاسد لفعلهم إلا ،منها كله
ومسألة ،لنا علم لا قالوا أجبتم ذا ما فيقول الرسل الله يجمع يوم :قوله عن :وسألت
ورحمة وحكمة حقيقة ذات الله عن فمسألة البعث يوم في أجيبوا ما عن الله من الرسل
لا أنه وإبانة وتوقيف وتعريف ولأممهم لهم تقرير هي وإنما وعبث جهل كل من برية
من الرسل عن خفي ما علام وأنه الرؤف الرحيم الله هو لأنه بجرمهم إلا أممهم يأخذ
.وذنوبهم حسناتهم في لهم الجواب من كان فيما غيرهم

(1/44)

إليك أنزلنا مما شك في كنت فإن :عليه الله صلى لرسوله سبحانه قوله عن :وسألت
ولا ،فيه أنه شك في كنت فإن :سبحانه قوله ليس قبلك من الكتاب يقرؤن الذين فاسئل
ليقينه وتثبيت ،كله ذلك من له تنزيه ولكنه ،إليه الله نزله مما شيء في يشك أنه
فيما وكان ،صادقا يقينا موقنا كان لمن يقال أنه ترى ألا ،غيره على فيه وليفضله
بغيرك فيه فنسب أمرك مما شك في هذا يا كنت أن محقا اعتقادا معتقدا كله منه اعتقده
من يكون وقد ،دينه أو دنياه في بذلك موقنا كان لنفسه ذلك له قال من على فيغضب
كتب أهل أيدي في ما وآياته حكمة من عليه الله نزله وما برسالته لغيره اليقين أسباب
ممن غيرك كان إن يقل ولم كنت إن :سحبانه فقال وأمره دينه في وهدايته ذكره من الله
.الكتاب أهل أمرك عن فاسأل ،ارتياب أو شك في يؤمن لم أو آمن
الوصية حين الموت أحدكم حضر إذا بينكم شهادة آمنوا الذين أيها يآ :قوله عن :وسألت
في بينكم الشهادة هي بينكم شهادة الآية غيركم من آخران أو منكم عدل ذوا اثنان
من للميت ذلك في يكون ما عند وحضوره الموت نزول عند ومواريثهم قضاياهم
يحضر لم أن غيرهم من آخرين أو أنفسهم من شهيدين الموت عند يستشهدوا أن أموره
،غيره أو السفر في المسلم الرجل الموت حضر ربما لأنه مرة الموت عند مسلمان
.بهما يرض لم هو وإن شهادتهما إلى فيضطر مجرم أو كافر إلا عنده وليس
(1/45)

____

الوصية على استشهدا ،والظلم الزور من بالتحرج دينهما في معروفين كانا فإذا
بصادقين ليسا وأنهما آثمان أنهما على ظهر وهو عثر فإن بمسلم يظفر لم إذا وغيرهما
مما وقت في فأقسما وقفهما وحبسهما الصلوات من صلاة بعد حبسا يشهدان ،عليه فيما
لا بالله فليحلفان نقصا أو فزادا كذبا أنهما ظننتم هو ارتبتم وإن ،الأوقات من الله ذكر
فعلنا ولإن قربى ذا كان ولو لأحد الحق بغير نشهد ولا ،ثمنا وقولنا بشهادتنا نشتري
من الشهادة في وفيما ،الظالمين لمن إذا إنا يريد ،الآثمين لمن إذا إنا شهادتنا فكتمنا
إستحقا فإن قلبه آثم فإنه يكتمها ومن :سبحانه الله يقول ما الكتم في لهم بالإخفاء الظلم
.آخران المظلومين من حلف كاذبان أنهما
السلام عليه إبراهيم بن القاسم الإمام عنه سئل مما
الرحيم الرحمن الله بسم
،السامري وأضلهم بعدك من قومك فتنا قد فإنا سبحانه الله قول عن الله يرحمك سألت
السامري وإضلال ،فيهم العمل من كان بما موسى بعد من لهم الله بلوى في فتنهم :فقال
وبما ،موسى وإله الهكم هذا يقولوا أن العجل من به قالوا ما إلى إياهم بدعائه فهو لهم
في لهم فكان فخار العجل جوف في فنبذها الرسول أثر من أخذها التي القبضة من ألقى
لما :قالوا إنما ،العجل في منه رأوا ولما ،ذلك في قولهم وكان ،كان ما الفتنة من ذلك
.قالوا بما فيه قالوا أن ضلوا كما به ضلوا خواره صوت سمعوا
بضارين هم وما :قولهم إلى ببابل الملكين على أنزل وما :سبحانه الله قول عن :وسألت
والاستطاعة التخلية هو الموضع هذا في الله من الإذن :فقال ،الله بإذن إلا أحد من به
.رضى ولا الله من بإذن وليس ،والتقوية السامري في الله جعلها التي

____
وعلى قلوبهم على الله ختم (يؤمنون لا تنذرهم لم أم أنذرتهم) :قوله عن :وسألت
من أبصارهم على جعل وما سمعهم وعلى قلوبهم على الله من الختم :فقال ،سمعهم
فهو والختم ،يكسبون كانوا ما قلوبهم على ران بل كلا :الله قال الذي كالرين الغشاوة
.عليهم الله لعنة من وجب بما وهو فيهم واحد كله هذه فمعنى الطبع وهو الإقفال
وفي يفقهوه أن أكنة قلوبهم على وجعلنا إليك يستمع من ومنهم :قوله عن :وسألت
.والختم الطبع مثل وهي الحجب هي والأكنة :فقال وقرا آذانهم
يقول الجحيم صال هو من إلا بفاتنين عليه أنتم ما :سبحانه الله قول عن :وسألت
لا يقول الجحيم صال هو من إلا بمجبورين إليه ولا بغالبين عليه أنتم ما الملائكة
.الأليم والعذاب النار أهل هو من إلا فيه قولكم يرضى ولا إليه يجيبكم
الله يرد لم الذين أولئك شيئا الله من له تملك فلن فتنته الله يرد ومن :قوله عن :وسألت
فمن أخزاءه أو إضلاله أو ابتلاه بريته من فتنته الله يرد ومن :فقال قلوبهم يطهر أن
لم وحده لله والقدرة ذلك في والملك ،شيئا ذلك في الله من له تملك فلن وعصاه شاقه
عليه هم بما تطيبها ولا قلوبهم تزكية يرد لم أنه سبحانه يريد قلوبهم يطهر أن الله يرد
توبته ولا أمره يرد لم من فأما طاعته أهل قلوب ويزكي يطيب إنما لأنه معصيته من
.يطهره ولا قلبه يزكي فليس
أن منكم شاء لمن للعالمين ذكر إلا هو إن تذهبون فأين :تعالى الله قول عن :وسألت
قبله الله شأها وقد إلا الاستقامة يشاء ما ولذلك :فقال الله يشاء أن إلا تشآؤن وما يستقيم
.إليها جلاله جل ودله عليها وقواه وتعالى تبارك نزل فيما ورضيها
قريش من الأئمة :قال عليه الله صلى النبي أن جاء الذي الحديث يصح هل :وسألت
وهو ،منهم الإسلام في آله وعلى عليه الله صلى رسول قال كما كذلك الأئمة :فقال
.غيرهم من لا قريش فمن وذريته وولده عليه الله صلى

____
شديد بأس أولي قوم إلى ستدعون الأعراب من للمخلفين قل :سبحانه قوله عن :وسألت
:قالوا وقد ،بأسا الناس أشد وهم هوازن هم :فقال هؤلاء من ،يسلمون أو تقاتلونهم
.حنيفة بني :وقالوا ،والروم فارس
أمتي من ؛صنفان :وآله عليه الله صلى النبي عن روي الذي الحديث تفسير ما :وسألت
الإيمان :يقولون الذين :المرجئة فقال ،»والقدرية المرجئة نصيب الإسلام في لهما ليس
.المجبرة فهم القدرية عرفت قد ما لهم المختلفة الأقاويل من ذلك وغير عمل بلا قول
الأمر وأولي الرسول وأطيعوا الله أطيعوا آمنوا الذين أيها يآ :سبحانه قوله عن :وسألت
الذين والحكما العشائر وحلما القبائل وعلماء السرايا أمراء الأمر أولوا :فقال منكم
العالمين رب به أمر بما أمروا إنما الرد عن وينهون والهدى بالمعروف يأمرون
به الله فضلهم لما منهم الأمر ولاة وهم وعلماؤهم عليه الله صلى الرسول آل وأبرار

ليس ما القرابة من فلهم فيه البر لأهل ومشاركتهم الله رسول قرابة من غيرهم على
.برهم في الأبرار شركاء هم لغيرهم
من المعوذتان :فقال المعوذتين في يروى وما ،شيء القرآن من ذهب هل :وسألت
له وإنا الذكر نزلنا نحن إنا :الله قال وقد ،شيء القرآن من يذهب وكيف :وقال ،القرآن
.محفوظ لوح في مجيد قرآن :وقال ،لحافظون
بالمدينة نزل وما بمكة نزل وما القرآن من نزل ما أول نزلت سورة أي عن :وسألت
إذا نزل ما وآخر ربك باسم إقرأ نزل ما أول يقولون :فقال القرآن من نزل ما أخر وما
.آية آخر الله إلى فيه ترجعون يوما واتقوا :قيل وقد ،الله نصر جاء
من هارون بمنزلة مني ؛أنت :لعلي عليه الله صلى الله رسول قول معنا عن :وسألت
عند قومه في موسى كفا كان ما تكفيني أنت يقول :فقال »بعدي نبي لا أنه إلا موسى
وإنما هجرتي ودار أمتي من مخرجي بعد عليه خلفتك فيما أنت وكذلك ،عنه مخرجه
.تبوك إلى مخرجه في هذا :قال

____

وليه كنت ومن مولاه فعلي مولاه كنت ؛من :عليه الله صلى النبي قول عن :وسألت
لسان في المولى أن وذلك ،ناصره فعلي ناصره كنت من تأويله :فقال وليه فعلي
.النصير هو العرب
الشجرة تحت يبايعونك إذ المؤمنين عن الله رضي لقد :عزوجل الله قول عن :وسألت
رضي الله عند مصطفى بايعه زكي مؤمن فكل المؤمنين عن الله رضي لقدر :فقال
.له شريك لا :قال كما عنه الله رضي فقد الشجرة تحت بايعه
ما فإسلامهم لدينهم الله إكمال :فقال دينكم لكم أكملت اليوم :سبحانه قوله عن :وسألت
في له شرك لا الله إكمال بعد وذلك ،وحرامهم حلالهم من كتابه في لهم الله فصل
نزلت ما آخر والحج الوداع حجة في نزلت الآية هذه إن :قيل وقد ،وتحليله تحريمه
.فريضته
عليه الله صلى الله رسول أن فدك في عنها الله رضي فاطمة ادعت الذي ما :وسألت
أن فاطمة أدعت :فقال بكر أبو ادعى وما أيمن وأم علي لها وشهد حياته في لها وهبه
وأم علي مؤمنان به لها وشهد حياته في لها فدكا وهب وآله عليه الله صلى الله رسول
.أيمن
روي قد فيما عمر إلى ثم ،بكر أبي إلى والعباس علي خصومة معنى عن :وسألته
دفع عليه الله صلى النبي كان قد إليه يلتفت ولا يصح ولا ،بشيء هذا ليس :فقال عنهما
.وعمامته ودرعه ورمحه وفرسه بغلته علي إلى
جميعا كانا قد :فقال ،هذا وكيف زيد بن أسامة بعث في وعمر بكر أبو كان هل :وسألته
إذا كان :فقال عليه الله صلى النبي إلى الوحي يأتي كان كيف :وسألته ،وبعثه جيشه في
يقرءه فإنما القرآن من الوحي فأما يصيبه ما يصيبه نظرة أول في جبريل إلى نظر
ثقيلا قولا عليك سنلقي إنا :وقال ،تنسى فلا سنقرئك :يقول الله لأن فيه من فيأخذه عليه
.شريفا كريما أي

(1/49)

____

والفساق والمشبهة المرجئة من وذبائحهم الخلاف أهل شهادة في ترى ما :وسألته
لا كان من إلا فتوكل كلهم الملة أهل ذبائح أما :فقال العامة أسواق وفي الخمور وشربة
ورع أهل كانوا إذا وشهاداتهم ذبيحته نوكل أن أحب لا فإني التشبيه الله عن ينفي
من صنف هم الخطابية أن ذكر قد أنه إلا فيجوز الخلاف أهل كانوا وإن وأمانة
شهادتهم تجوز فلا عنهم يذكر كما كانوا فإن بينهم فيما الشهادة يتقارضون الروافض
.عَيْن نِعْمَةَ ولا
غير في وهما والنار الجنة خلقت :فقال القيامة يوم والنار الجنة موضع أين :وسألته
هل :وسألته الدنيا مع خلت قد أنها أخره :يقال يكن لم يحلقا لم ولو أرض ولا سمآء
قيل ما يصح وهل ومتهم ،كذاب ثقيف في أن عليه الله صلى النبي عن روي ما يصح
أفعال له كانت وقد ،يقولون ما المختار في يصح ليس :وقال ،تنبأ أنه المختار في
عبيد برأس إليهم بعث حين والنساء الرجال محمد آل جميع له دعا وقد محمودة وأيادي
.الله لعنه زياد بن الله
:وقال ،والفقه العلم أهل :فقال ومنهم ،الذكر أهل فاسألوا سبحانه الله قول عن :وسألته
.إسرائيل بني من كتبه عليه نزل من الذكر وأهل
قد الذي الله علم فهو المحفوظ واللوح :فقال ،والقلم اللوح في قالوا ما معنا ما :وسألته
.قلم ولا لوح هنالك ليس يكون وما كان ما بجميع أحاط
ولا دخلها من منها يخرج لا :فقال ،فيها مدخله بعد النار دخل من يخرج هل :وسألته
ولم ،فيها خالد دخلها من أن ذكر الله لأن محمود والله أحد الأبرار المؤمنين من يدخلها
.أحد خروج يذكر

(1/50)

____

أكرهه وهل الخلافة في المؤمنين أمير إلى عليه الله صلى النبي أوصى هل :وسألته
بيتهم في بعده من أمته في يكون بما عليه الله صلى النبي أخبر قد :فقال م على القوم
أمته في يكون وبما ،عليه الله صلى مريم بن عيسى نزول إلى الملوك من الجفر كتاب
هاشم إلى صار كان وقد ،وذهب يقطع أنه وذكر الجفر كتاب ووصف ،الاختلاف من
فقد القوم أمر وأما ،يتوارثونه محمد آل عند ونسخته الحنفية بن محمد بن عبدالله
.المستعان والله ،تخليطهم من كان وما عرفته
وقطعة مالحة قطعة :فقال متجاورات قطع الأرض وفي :سبحانه الله قول عن :وسألته
بعضها خراب وقطعة عمران وقطعة ،حمال وقطعة لسقي وقطعة أعدي وقطعة لينه
أيضا ووضع دفعها ثم الأرض في كفه موضع وصف ثم متجاورات بعض جنب إلى
.أولاً وضعه كان الذي الموضع جنب إلى
كثير عيسى قبل من مات قد أنه الله أرشدك تعلم وقد ،السلام عليه عيسى عن :وسألته
لم ومن عليه الله صلى رجعته يحضر ولم به يؤمن فكيف كثير بعده ومات كذبه ممن
إلى يرجع عليه الله صلى أنه من الأخبار به جاءت قد فما رجعته وحديثه دهره يدرك

من محمد ولرسوله أولا أبلغهم بما خلقه على سبحانه الله فيحتج السماء من نازلا الدنيا
.الحق
(1/51)

____
الله صلى محمد به جآء بما الإيمان من فيه قومه أبلغ بما عليه الله صلى لمحمد ويحتج
من حرفوا ما لهم ويبين عليه الله صلى محمد باتباع ويأمرهم وكتابه الله آيات من عليه
وعليهم عليه الله صلى محمد آل سلطان والسلطان عليه الله صلى محمد في الله كتب
لا الله قول فيه وتأولوا الله توفاه وأنه الدنيا إلى يرجع لا إنه :المعتزلة وقالت ،وسلم
إلي ورافعك متوفيك إني :وقوله ،عليهم الرقيب أنت كنت توفيتني فلما له شريك
مجروح غير له تسليمه متوفيك إني تأويل خالفهم من :وقال كفروا الذين من ومطهرك
تبارك الله كذبهم وقتل صلب أنه يؤمنون لا الذين قال كما ،مصلوب ولا مكلوم ولا
.قيل القولين وأي ،لهم شبه ولكن صلبوه وما قتلوه وما :فقال ،وتعالى
وتعالى تبارك الله من يستنكر ولا حرج ولا زيغان الله بحمد فيه فليس محتج به واحتج
.والبيان الحكمة ذو وتعالى تبارك الله لأن كان ما ذلك أي
،وعلا ملك هو :فقال استوى العرش على الرحمن له شريك لا :الله قول عن :وسألته
وغلب ملك إذ عليه استوى قد أنه فيه ملكه وغلب بلدا ملك فيمن :العرب تقول وكذلك
وبين الله بين القعود في مشابهةَ ولا مقعد استوى ذلك من الله ذكر ما يتوهم وليس ،فيه
.فيها وصنعه وخلقه أمره ونفاذ عليها علوه فهو السماء إلى استوى ثم وكذلك ،أحد
والأرض السموات كرسيه وسع الماء على عرشه وكان :سبحانه الله قول عن :وسألته
والكرسي العرش كمال وسلطانه الله ملك فإنهما والكرسي الله رحمك العرش :فقال
كرسيه من سبحانه الله ذكر ما أن بالله آمن من يتوهم وليس ومكانه ملك كل مقعد
عرشه وكان ملكهم في لهم مقاعد تكون كانت التي وعروشهم خلقه ككراسي وعرشه
الأرض على اليوم ملكه كما الماء إلا ليس إذ الماء على الله ملك وكان ،الماء على
.الأشياء من فيهما ما جميع وعلى والسماء
،بهما إحاطته لهما ووسعه والأرض السموات ملكه وسع هو إنما كرسيه وتأويل
.فيهما ما كل وعلى عليهما وقدرته
(1/52)

____
حجاب وراء من أو وحيا إلا الله يكلمه أن لبشر كان وما :سبحانه الله قول عن :وسألته
:سبحانه قال كما ولكنه ،بإغلاق ولا ستر بإرخاء الله احتجاب أن عاقل يتوهم ليس :فقال
وهو الأبصار تدركه لا :سبحانه يقول إذ والعيان بالرؤية دركه عن الأبصار لعجز
.وتعالى تبارك الله إلا يكون لا وما الحجب أحجب فهو وهذا ،الأبصار يدرك
من ذلك كان هل إبراهيم على وسلاما بردا كوني نار يا :سبحانه الله قول عن :وسألته
له نقول أن أردناه إذا لشيء قولنا إنما :سبحانه الله قول مثل هو :فقال ? كلاما للنار الله
كوني نار يا :قوله وكذلك ،لاكونا أو أمر إذا عليه يمتنع لا أنه سبحانه يخبر فيكون كن

قال كما ،والتسليم النجاة من فيها الله صيره ما هو إنما ،إبراهيم على وسلاما بردا
.النار من الله فأنجاه حرقوه أو أقتلوه قالوا أن إلا قومه جواب كان وما :سبحانه
فإن فآؤا فإن أشهر أربعة تربص نسائهم من يؤلون للذين سبحانه الله قول عن :وسألت
أو بالله الحالف المولي فقال ،عليم سميع الله فإن الطلاق عزموا وإن ،رحيم غفور الله
يرجع أن لفي فاءوا فإن وأجله ،أشهر أربعة الله فانظره أهله يقرب ألا الأيمان ببعض
من نفسه على به أخطأ فيما ،رحيما غفورا الله وكان ،له ذلك كان أهله مداناة إلى
الله فإن فراقها على عزم فإن لزوجته إضرار له يكن لم لحاجته مضا وإن اليمين
فاؤا فإن :قال ولكنه كفارة الإيلاء في الله يذكر ولم ،عليم سميع سبحانه قال كما سبحانه
.رحيم غفور الله فإن
فلا للرحمن الأصوات وخشعت شأنه شأن كل عن وجل سبحانه الله قول عن :وسألته
معه ليس الذي الإقدام حين فهو الهمس وأما ،سكونها خشوعها :فقال ،همسا إلا تسمع
ظهور عند عاينوا ولما ،والفزع والخوف الرعب من قلوبهم يدخل لما كلام ولا صوت
.المستفظع الهائل الأمر من القيامة في الله آيات

الجنتين بعد وإن أخر هاتان جنتان دونهما ومن :سبحانه الله قول عن :وسألته
والجنة مرتبة نعيم مواضع أنها غير الجنة في فهي كلها الجنان وهذه المذكورتين
.كلها الجنان هذه تجمع
يقذفون يرمون :فقال المحصنات يرمون والذين :سبحانه الله قول عن :وسألته
قال من أن سبحانه الله فأخبر منهن تكون لا التي الفاحشة إليهن ينسبوا بأن المحصنات
جلدة ثمانين الحد عليه وجب أربعة بشهود يأت لم ثم عليهن وكذبا لهن رميا فيهن
.توبة له يحدث أن إلا شهادة له تجز ولم ،العدالة منه وسقطت
الندى وكذلك المجلس الندي :فقال ،نديا وأحسن ،له شريك لا الله قول عن :وسألته
ناديكم في وتأتون :لقومه قال حين عليه الله صلى لوط في الله قال ولذلك والنادي
.المنكر يعني بالنادي المجلس
.الحس هو :الركز فقال ركزا لهم تسمع أو :وسألته
ونحوه هذا في :فقال ترجعون وإلينا فتنة والخير بالشر ونبلوكم :الله قول عن :وسألته
ذلك من الخير العباد أفعال من ليس الله من يكون ما والخير والشر والخير الاختبار
وطول الأمراض وقلة الأسعار ورخص الزمان وصحة الأمطار وكثرة الخصب
كالخوف آخر أفعال والشر ،الثمار وزيادة ،الرزق وسعة الأولاد وكثرة الأعمار
:سبحانه الله قال كما للصابرين فطوبا والثمرات والأنفس الأموال من ونقص والجوع
أولئك (راجعون إليه وإنا لله إنا :قالوا مصيبة أصابتهم إذا الذين الصابرين وبشر
.المهتدون هم وأولئك ورحمة ربهم من صلوات عليهم
ويطهركم البيت أهل الرجس عنكم ليذهب الله يريد إنما :سبحانه الله قول عن :وسألته
تكون التي والاسفاه والأدناس المعاصي من النجس الردي الفعل الرجس :فقال تطهيرا
وطاعته بتقواه بيته أهل وأمر عليه الله صلى النبي سبحانه الله فأمر الناس بعض في

به وبعّدهم دنس أو رجس كل من عنهم أذهب بما معصيته جميع من الرجس وترك
فيهم نزل بما لهم وجعل تطهيرا سبحانه الله قال كما وطهرهم ونجس معصية كل من
.ا كثير وشرفا ،عليا آ ذكر الآية هذه من

ما فهو ،أرحامهن في الله خلق ما يكتمن أن لهن يحل ولا :سبحانه الله قول عن :وسألته
كان إذا وبينهن الأزواج بين ما به ينقطع لأن وحملهن طمثهن من الأرحام في الله جعل
زوجها من المرأة كرهت وربما ،والرجعة الميراث بينهم فينقطع أزواجهن من
له علم لو زوجها رأي ويكون العدة تستكمل لم ما ملك عليها الزوج التي المراجعة
لزوجها لكراهتها فتكتم حملها تضع لم ما عليها له ذلك ويكون يرتجعها أن بحمل منها
رد ولا ،ملك عليها له يكون فلا ،وتلد تضع حتى رحمها في الولد من الله خلق ما
غير ذلك من به أمرها فيما الله وبأمر مضرة وبه مضارة لزوجها بذلك فتكون
تنقضي به الذي وحيضها طمثها من رحمها في الله خلق ما كتمت إن وكذلك ،مؤتمرة
ونهيه أمره وعن عاصية لله كله ذلك في كانت وموارثتها نفقتها وتزول ،عدتها به
.عاتيه
مهورهن صدقاتهن :فقال نحلة صدقاتهن النساء وآتوا :سبحانه الله قول عن :وسألته
إليهن ذلك يؤدوا أن الله فأمرهم لهن مسلمة هبة هي فإنما ونحلة فأجورهن ومهورهن
هبة أو منهن نفس بطيب إلا عنهن منه شيء حبس يسعهم لا لهن عليهم حقا وجعله
نفسا منه شيء عن لكم طبن فإن :سبحانه فقال أنفسهن من طيب عن للأزواج يهبنها
.مريآء هنيئا فكلوه
إن :فقال والأقربون الوالدان ترك مما موالي جعلنا ولكل :سبحانه الله قول عن :وسألته
الله أراد وإنما القريب غير يرث قد ولأنه المتوارثون والقرابة الولاة هم الموالي
يكن لم وإن يرثان قد والزوجة الزوج أن ترون ألا ،نسب كل الآية هذه في بالموالي
.ونسبا وحرمه حقا كان من لكل لأن نسب بينهما

يطعمه طاعم على محرما إلي أوحي ما في أجد لا قل :سبحانه الله قول عن :وسألته
كانوا أشياء من الله يحرم لم ما يحرمون كانوا فيما اليهود على خلاف هو فإنما
الله على يفترون كانوا أشياء تحريم في أيضا الجاهلية أهل على وخلاف ،يحرمونها
،الكتاب هذا من لكم كتبنا تعدفيما أن عن تكثر أشياء وهي ،يستحلونها فلا الكذب فيها
إلا مطعم ولا مأكل في يحريم وليس ،الجواب من عنه سألتم فيما إليه يحتاج مما وليس
.المحكم كتابه في الله حرم ما
إلى هذا جوابكم في يحتاج لا كثيرة أشياء من وغيرها الآية هذه في ذكر ما ذلك ومن
:ومنها ،محرما الربا من الله جعله ما أكل ومنها ،ظلما اليتاما أموال أكل منها تفسيرها
ولا :سبحانه فقال ،آكل لكل أكله عن الله نهى مما آ كثير بالباطل الناس أموال أكل
بالإثم الناس أموال من فريقا لتأكلوا الحكام إلى بها وتدلوا بالباطل بينكم أموالكم تأكلوا

واتقوا مضاعفة أضعافاً الربا لاتأكلوا آمنوا الذين أيها يآ :سبحانه فقال ،تعلمون وأنتم
عن تجارة تكون أن إلا بالباطل بينهم أموالكم تأكلوا ولا سبحانه وقال تفلحون لعلكم الله
وظلما عدوانا ذلك يفعل ومن رحيما بكم كان الله إن أنفسكم تقتلوا ولا منكم تراض
.يسيرا الله على ذلك وكان نارا نصليه فسوف
سبحانه يحرم ولم حيوانا أو كان مواتا ومالاً ملكا لمسلم كان إذا ،كله هذا الله فحرم
من بالذكر خصه مما الآية في الله ذكر ما إلا الأنعام حيوان من يطعمه أن طاعم على
،منه حرم ما فأحل تحريما منه شيئا يحرم ولم مستحلا كله ذلك سبحانه فأحل الحرام
من فيه به منَّ وما وإفضاله لذلك إحلاله وفي ،إليه المؤمنين من اضطر لمن وفيه
.رحيم غفور الله إن عليه إثم فلا عاد ولا باغ غير اضطر فمن :سبحانه يقول ما حلاله
ورحمة تحفيف مغفرة ولكنها مرتكب حرام عن ولا ذنب من هاهنا المغفرة وليست
.التكليف من من وضع فيما

سماوات فهي والأرض السموات دامت ما فيها خالدين :سبحانه الله قول عن :وسألته
.فانية زايلة هي التي أرضها ولا الدنيا هذه سموات وليست الباقية وأرضها الآخرة
إذا كذلك فهو وذلك ،شاء إن إفنائها على الله قدرة عن هو فإنما ربك شاء ما إلا وأما
من إلا وإبقاه تخليده شيئا يبقى أن على أبدا أحد يقدر لا لأنه وإنشاء خلق الذي هو كان
على شاء إن بقدرته وأخبر وإبقاه تخليده شاء ولكنه إفناه سبحانه يشأ فلم يفنيه إن يقدر
أبدا فيها خالدون فإنهم باقون لهم بإبقائه فيها الجنة أهل وأن الإبقاء على قدر كما الإفنا
بقاؤهم الجنة بقيت ما تفنا لا فذلك سماؤهم ولا فيها أرضهم تفنا لا وكما يفنون لا
.خلده ما إلا الأشياء من يخلد ولا وعده يخلف لا الذي لله والحمد
يقول فإنه :فقال مبين إمام في أحصيناه شيء وكل :سبحانه الله قول عن :وسألته
فإنما خشب من لوحا اللوح وأن الكتب من إماما ذلك أن يتوهم ولا عليم علم في سبحانه
الكتب في يوقعون ما الآدميون يحفظ ما أحفظ لأن كله بعلمه الله إحاطة ومثلها بها يراد
عنده الذي أن وأخبرهم يعرفون بما وحفظه علمه من لهم ذلك الله فمثل ويكتبون
كل في خلقه وبين بينه ما لفرق يصفون ما خلاف على كله وفيه ،ذلك من سبحانه
.المعرفة يجب بما الفرق من كله ذلك في وليعرفوه صفة
جهرة ولكنها ،تسليم ولا بتحية عليهم فليست عليكم سلام :سبحانه الله قول عن :وسألته
.وتكليم وبينهم بينة وقطعة لهم
ما بكل ويذلان لله يخضعان فتأويله يسجدان والشجر والنجم :من عنه سألت ما وأما
.إمام عن مجتمع أو أفنائهما من مفترق أو وفرع أصل من فيهما

الدين أمر من غيرها في وافقا كان إذا خلفه الصلاة تجوز هل الإمامة إثبات في :سألت
مفضول كل على فاضل لكل كتابه في بتنزيله عزوجل الله من واجبة الولاية إن :فقال
وأرفعهم قربة الله إلى أقربهم بها الناس وأولى ،مجهول كل على الخلق من عالم ولكل

السابقون و السابقون :سبحانه الله قال كما السابقون هم وأولئك ودرجة منزلة الله عند
أسبقهم فهو وأعلمهم أعلمهم فهو وإمامهم ربهم إلى أقربهم بها فأولاهم المقربون أولئك
ما وكذلك ذلك وفي ،الفرقان في الله نزل بما وأحكمهم وأعرفهم والإحسان الإيمان إلى
.عليم علم ذي كل وفوق :سبحانه الله يقول

لكم فما يهدي أن إلا يهدي لا من أم يتبع أن أحق الحق إلى يهدي أفمن :سبحانه ويقول
الذين هم وزمان قرن كل في والأئمة الولاة أن يخبر هذا كل في تحكمون كيف
نيرة ظاهرة بينة دلالة الكتاب في نزل مما أمثاله من يذكر لم وما هذا كل وفي ،يعلمون
.الألباب لأولي

كلها الملاعب من برئ بر زكي بكل إلا يؤتم أن فيها يجوز فلا :الصلوات وأما
الله وعباد الله عباد من فليس وهو لعب كل وهو الله عن يعرض لم ومن والملاهي
الذين الرحمن وعباد :سبحانه قال كما لله العباد فهم اللغو عن بالإعراض ذكرهم الذين
لا والذين :قوله إلى سلاما :قالوا الجاهلون خاطبهم وإذا هونا الأرض على يمشون
اللغوا سمعوا وإذا :سبحانه وقوله ،كراما مروا باللغو مروا وإذا الزور يشهدون
.أعمالكم ولكم أعمالنا لنا وقالوا ،عنه أعرضوا

من ذلك عن يعرض وما والعزف واللعب والدف الغناء الأمور ولهو الزور ومن
آله وعلى عليه الله صلى الله رسول أن ذكر وقد ،منكره ينكر لم من ولا وحضره سمعه
،لعب نعمة عند صوت والآخرة الدنيا في فاجران ملعونان ؛صوتان :يقول كان وسلم
.»شيطان ورنة جيب وشق وجه خمش مصيبة عند وصوت شيطان ومزامير ولهو

____

الله أفرض يدر ولم الأمة على ذلك من به الله حكم وما الإمامة فذكر عليه اشتبه فمن
في وأمره مهتدي غير ضال فهو يلزمه ما ذلك من يعلم ولم يفرضه لم أو عليه ذلك
ما ذلك من فجهل العمل كلفه كما العلم كلفه الله لأن مرضي غير الله عند مسخوط ذلك
.برا ولا مهتديا يكن ولم مقصرا كان يفعل لم فإن جهل ما يتعلم أن فعليه علم

فلا :سبحانه الله قال كما نجس المشركون إنما :فقال مبتل وهو كافر وجسد كافرا ثوب
الخنزير ولحم وكالميتة الكثير المسفوح كالدم النجاسة في وهو ،الحرام المسجد يقربوا
مسلم مصلا أو ثوبه أو مسلم جسد غيره أو المشرك من كله ذلك من شيء أصاب وإن
يغسل وطهركما ذلك غسل مبين ظاهر نتن أو قذر ذلك من شيء في فبان مسجده أو
وكما يكن لم كما كان نتن ولا قذر به يظهر ولم ،أثر ذلك من يبن لم وإن والعذرة البول
المسفوح الدم فيه يكون الذي الأمطار ماء من الأودية في يكون وما ،العذران من يبقى
ولا نتن فيه يظهر ولا أثر الماء في يتبين فلا الخنزير ولحم والجيف والميتة ،الكثير
.له لازم الماء اسم لأن به الوضوء في ولا بشربه بأس فلا قذر

وقد ،وحكمه طهارته له كانت إسمه الماء لزم وما آ طهور ماء :سبحانه الله قال وقد
:لها يقال بالمدينة بير من يتوضى كان آله وعلى عليه الله صلى الله رسول أن ذكر
من نتين البير في يبين لا لأنه الحيضة وخرق ،والجيف الميتة فيها يلقى وكان بضاعة
على فليس ثيابه أو مسلم ماء من لباسه أو المشرك مس ما وكذلك ،والأقاذير النتن

يمس أن لمسلم ينبغي ولا ويغيره وقذره نتنه يبين أن إلا تطهيره ولا غسله المسلم المسلم يمس أن ينبغي وليس ،أنجاسا المشركين جعل الله لأن لباسا أو جسدا المشرك يلمسه ولا.
كان أنه البصري الحسن أبي بن الحسن منهم الماضين السلف بعض عن ذكر وقد أوجب ما نوجب نحن ولسنا والنصارى والمجوس اليهود مصافحة من ،يتوضى الحسن.
(1/59)

____
والخمر بوله من يثيره ولا لوضوء يتأهب لا وغرته حداثة في كان رجل عن :وسألته الله رحمك قلت كما كان من :قال الحال تلك في صلى ما يعيد أن عليه أيجب والمسكر الله أمره ما على يستقبل فيما وحافظ وتقصيره إسائته ماضي من الله إلى تاب
وبين بينه وفيما مجتزيا الله شاء إن بذلك وكان وغيره الصلاة أمر من عليه بالمحافظة مكتفيا التوبة في الله.
أيعيد تاب ثم مسكر شارب وكان سنين عشر حداثة في الصلاة ترك رجل عن :وسألته الترك في كان مقلا سنين عشر صلاته ترك من :فقال فأجاب يصنع كيف أم الصلوات من ذلك غير من الله إلى يتوب كما صلاته ترك من يستقبل فيما الله إلى أتاب مكثر أم النهار صلاة من ترك ما مثل صلى نهار في ذلك من الله إلى توبته كانت وإن سيئاته عليه وليس ليله صلاة من ترك ما مثل صلى ليلا ذلك من الله إلى توبته كانت وإن كله قضاء لزمه الصلاة قضاء لزمه ولو .العالمين رب الله إلى تاب إذا السنين من مضا ما والواجبات الفرائض من ذلك غير.
من :قال لهم استغفر ميت منهم مات أو فماتوا فساق وأولاد أبوان له رجل عن :وسألته طلب الاستغفار لأن لهم يستغفر أن له يحل لم فجرة أو فسقة ولده أو والده كان لمن إلا يشفعون ولا اصطفاهم الذين :الملائكة في سبحانه الله قال وقد ،وشفاعة إلا لأبيه إبراهيم استغفار كان وما عليه الله صلوات إبراهيم في سبحانه وقال ،ارتضى حليم لأواه إبراهيم إن منه تبرأ لله عدو أنه له تبين فلما إياه وعدها موعدة عن.
(1/60)

____
قربا أولي كانوا ولو للمشركين يستغفروا أن آمنوا والذين للنبي كان ما :سبحانه وقال الله وعده لمن يحل لا الاستغفار فكذلك .الجحيم أصحاب أنهم لهم تبين ما بعد من الل من ذلك طلب يجوز ولا والوعيد الوعد لإخلاف طلبا ذلك في لأن الأليم بالعذاب الأبرار منزلة تستوي ولا عبده أبداً يظلم ولا وعده يخلف لا الذي المجيد الحميد الولي في كالمفسدين الصالحات وعملوا آمنوا الذين نجعل أم :سبحانه قال كما عنده والفجار كالفجار المتقين نجعل أم الأرض.
لا لكم ما سبحانه يريد تحكمون كيف مالكم كالمجرمين المسلمين أفنجعل :سبحانه وقال تعلمون ولا تفقهون.

وسألته: عن رجل مات وعليه صلوات كثيرة فايتة أيقضيها عنه ولده من بعده، قال:
الصلاة يرحمك الله لا يقضيها ولد عن والده ولا أحد من الناس كلهم عن أحد لأن
الصلاة لا تكون أبدا إلا من مصليها، ومن قصد إلى الله بها وخشع فيها وليس كالحج
لأن الحج له بلغة ومعونة وفي الحج نفقة للحاج وكلفة ومؤنة.
وسألته: عن رجل له قرابات فسقة لا يصلون ولا يصلحون أيقطعهم أم يصلهم فإن
قطعهم أيكون قاطعا لرحمه أم لا، قال: ليس لأحد من المؤمنين أن يوآد أحدا من
الفاسقين كان أبا أو إبنا أو أخا أو قرابة لقول الله سبحانه: لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو
عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم.
ولقوله سبحانه: فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا والإعراض:
فهو الهجرة والمجانبة وسواء في ذلك القرابة وغير القرابة.
وسألته: عن الأعجمي الذي لا يقيم القراءة وعن المرأة التي لا تحسن القرآن أتجزئ
عنهم صلاة، قال: على الأعجمي رحمك الله وعلى النساء الأعجميات أن يقرأوا في
صلاتهم ما تيسر من القرآن بالعربية لأن الله سبحانه يقول: فاقرؤا ما تيسر من القرآن.
(1/61)

وسألته: عن رجل له جيران فساق يعلنون الشرب ويأتون المنكر فإن أنكر عليهم ساؤه
وآذوه أيجوز له الكف عنهم قال: ينكر على المنكر من أتاه وإن ذلك خالفه وأسخطة
وساءه إلا أن يتقي منه تقية أو يخشى منه مضرة أو بلية لقول الله سبحانه: لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا
أن تتقوا منه تقاة.
وسألته: عن رجل صلى خلف إمام مخالف أيقتدى بصلاته أم كيف يصنع قال: من
صلى مع إمام لا يقتدا به لم يصل بصلاته وصلى بصلاته وصلى لنفسه، وكذلك كان يفعل
الصالحون من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله لأن المصلي إنما يصلي على صلاته
عقده ونيته وعلى مهملة فإن صلى الصلاة بغير ذلك لم يكن له صلاة.
قال النبي صلى الله عليه: لا؛ يؤمن فاجر برا ولا أعرابي مهاجرا «، وقال صلى الله
عليه: صلاتكم؛ صلاة إمامكم إن صلى قاعدا فصلوا قعودا وإن صلى قائما فصلوا
قياما وإذا لم تقبل صلاة الإمام لم تقبل صلاة من خلفه، وإنما يتقبل صلاة من اتقاه
وخافه والتقوى هي الإيمان والبر والإحسان ولا ينسب الإيمان بحكمة ولا بإسمه إلا
لمن عرف به، والمعرفة بذلك فلا تكون إلا بأحد الوجوه الثلاثة، إما بعيان لذلك
ومشاهدة، وإما بأخبار متواترة مترادفة، وأما بخبر من ذي ديانة وثقة وطهارة وأمانة
فمن لم تكن معرفة إيمانه بأحد هذه الوجوه الثلاثة الموصوفة لم تكن حقيقة إيمانة أبداً
عند أحد بمعلومة ولا بمعروفة.
سئل: لأي معنى كره حف الشوارب، فقال: لما جاء في ذلك عندنا من الأثر ولما فيه
من تشويه البشر ولكن يؤخذ أخذا وسطا لا مقصراً أو لا مفرطا إن فيه شاء الله ما كفى
وأغنا.

ولا انتقال ولا زوال ولا حول لا :فقال ? بالله إلا قوة ولا حول لا :معنى عن :وسألته
كان ما فكل علمه من شيء كل في حال أو قوى لمن وبقوته بالله إلا احتيال لا يريد قوة
.كانت سبحانه فبالله عليه أو لذلك قوة من فيه

____

الله شاء إن يسلم :فقال ،الصالحين الله عباد من العوام مقابر على يسلم كيف :وسألته
.فيهم الله إنشاء كفاه ما عليهم سلامه وفي والصالحات الصالحين المؤمنين على
على بالصدقة بأس لا :فقال ،الأخلاق وأهل ،العامة سؤال على الصدقة عن :وسألته
عليه الله صلى الله رسول أن سمعت قد إلا أحسبك ولا كان من الله شاء إن سائل كل
يعني لك والنعمة الحمد إن :التلبية في ويقول ،»فرس على ولو السائل ؛أعطوا :قال
رسول صلى ما والله :يقول كان أنه علي بن محمد جعفر أبي عن جاء :وقال ،بالكسر
.مكة فتح يوم إلا قط الضحى وسلم وآله عليه الله صلى الله
إني بني يا :يقول كان أنه عليه الله صلوات طالب أبي بن على المؤمنين أمير عن وجاء
.عليه الله صلى الله رسول خلاف لكم أكره ولكني الصلاة عن أنهاكم لا
يجهرن لا :فقال فيها يجهر التي الصلاة في القراءة في الجهر النساء على هل :وسألته
لأن غيرهن يسمعه ولا أنفسهن يسمعن ما بقدر إلا فيه يجهر فيما القراءة من النساء
.سرهن من لأصواتهن خفضهن
:فقال ،لباسها يكره ولا عليها والسجود والمسوح اللبود على الصلاة تكره كيف :وسألته
لأن وترابها وقرارها الأرض على والجبين الوجه وضع لله التذلل من لأن ذلك يكره
وإن عزوجل الله وبين بينه فيما العبد من وخشوع سبحانه لله تذلل هو إنما السجود
لا :وقال ،الإعادة عليه أن ولا ،فاسدة صلاته أن تزعم فلا ذكرت مما شيء على صلى
بسطت التي القطيفة حديث يعني سمعت ما سمعنا وقد ،أكفانه في إلا لحده الميت يدخل
توضع أن يكون وقد ،يصح يروى ما كل وليس آله وعلى عليه الله صلى النبي لحد في
.عنه يرفع ثم وغيرها القطيفة فيه
ذلك من المرأة تفعل :فقال بمحرم لها ليس من عن الشابة المرأة تحتجب هل :وسألته
.كتابه في لها الله أجاز ما الله شاء إن
.والرضى السخط ذلك في وإليهن الأولياء إلى ذلك في الأمر :قال ،? العربيات من

____

وفيه ،عليه الله صلوات طالب أبي بن علي بخط المصحف رأيت :عنه الله رضي وقال
الإمام ظهر وإن الحسن ولد بعض عند وهو أنزل كما وهو والمقداد سلمان خط أيضا
أقتلوا قاتلوا مثل إلا نقصان ولا زيادة أيدينا في الذي وبين ذلك بين وليس فستقرأونه
.وتأخيرها السور تقديم في لا وأشباهه
:فقال ذلك على أيوجر والفاسق المؤمن منه فيشرب الطرقات على الماء عن :وسألت
كبد ذي كل ؛في :قال آله وعلى عليه الله صلى النبي أن ذكر وقد ،الله شاء إن يؤجر
.الإسلام قبل من الناس الله سقا وقد ،»أجر حرى

تعولج إذا بأس لا :فقال ،الطير من مخلب ذي وكل والسباع الذنب مرارة عن :وسألته
.محرمان فذاتهما بهما ينتفع فلا الخنزير أو الحدا وأما ،شفا فيها وكان وتداوا بها
أم ذلك أيغسل معرفة لهم ليست قوم من الأسواق من تشترى التي الثياب عن :وسألته
.بنقائها اكتفى دنس فيها ليس نقية كانت إذا :قال ،لا
يأثم لا :فقال ،ونكاحهم وشرابهم طعامهم علينا حرام الكتاب وأهل الكفار عن :وسألته
النكاح وأما .والإفراط الإفساد في الإثم وإنما حلاله من أخذه إذا وقوامه قوته في أحد
.والملة بالإسلام إلا الله يحله فلم
غير أم ذكية يدرأ لا فيها والصلاة الأسواق من تشترى التي الأخفاف عن :وسألته
التذكية أصل كان كيف يدرأ لا دبابي أو زقاق في والزيت الثمن أشترى وكذلك ،ذكية
تكون لا خاف فإذا الأخفاف أما :فقال ،بها والاصطباغ الأشياء هذه أكل يجوز هل
ولا فيها يصلي ألا جميعا كلهم الله رسول آل وعند عندنا أفضل هو الذي كان ذكية
فلا طعام أو إدام من وغيرهما والزيت والعسل السمن من كان ما و يشرا ولا يتوجه
.قذر أو أثر فيه يبين أو يتغير أن إلا يشترى أن بأس
ميراثه يحرمهم أن له يجوز هل والدين الرأي في يخالفونه ولد له رجل عن :وسألته
قدر إن فنعم خلقه من بشيء خالقهم وشبهوا التوحيد في خالفوه إذا :فقال ،عنهم ويزويه
.وأولى أعذر سبحانه الله عند كان وإن عنهم ويزويه يحرمهم أن

أيدي في ولاتزال كانت التي الفتوح هذه من الناس أموال في الخمس عن :وسئل
ولم وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول آل سهم من الخمس منها يخرجوا لم المسلمين
عليه الله فرض ما إلا عقار أو أرض أو عين من ماله في أحد على ليس :فقال يعطوا
يتحرى أو إليه فيدفعها عدل إمام يقوم حتى يعمل ولا الفرض من الزكوات من
عليه الله صلى الرسول لآل فهي الأخماس وأما .الزكاة إليهم فيدفع أهلها صاحبها
.وعليهم
? لا أم مخلوقة الجنة كانت ما ،الجنة الله أسكنه حيث عليه الله صلى آدم عن :وسألته
الجنة وزوجته آدم الله أسكن وقد ،أرض ولا سماء غير في مخلوقة الجنة :فقال
.الشجرة وأكلهما بعصيانهما منها وأخرجهما
في ما على إسماعيل أنه صح قد :فقال إسحاق أو إسماعيل أهو الذبيح عن :وسألته
لأنه إسماعيل أنه على دليل ذلك وفي ،بمنى والقربان الذبح لأن التنزيل من الله كتاب
قولهم وليس إسحاق الذبيح أن وتزعم تأبا اليهود أن إلا بالشام يومئذ وإسحاق بمنى كان
.ا محمود ذلك في
وجدنا أنا إلا صلحا أو عنوة فتح كيف يدري ولا الجائر بالسلطان فتح بلد عن :وسألته
وضع قد والسلطان واشتريناها الأباء عن وورثناها أباينا أيدي في ودورها أرضها
أن منه السلطان يأخذ ما يجوز فهل سنة كل في منها يأخذه معلوما خراجاً عليها
،عيال ذو وهو لعياله يكفيه ما يبق لم العشر السلطان أعطا إذا فإنه العشر من نحتسبه

ولمن لأهله فملكه بينة فساده في الأمور تكن ولم وراثة الآباء من ورث ما أما :فقال ورثه.
والتقصير ذلك وترك فلازم مسلم من ملك من على الأرض أخرجت فما العشر وأما على العشر واجب فهو الأخذ يستأهل لا من ذلك من أجد وما ،محرم صاحبه على فيه علينه القائلين بعض قال وقد ،السلطان أخذ ما يزكى ولا يديه في بقي فيما صاحبه من وأخذ عليه غصب قد وما ،يملكه مالم في العشر يجب وكيف ،الجميع في العشر يملكون ما في العشر الله جعل وإنما ،يديه.
(1/65)

في له شريك لا الله :قال بالله والاعتصام لله الاستسلام هو :فقال الإسلام عن :وسألته العالمين لرب أسلمت :قال ،أسلم عليه الله صلى إبراهيم.
ما كل من وغيره الشرك من العصيان كبائر من الأمان هو :فقال الإيمان عن :وسألته النار الفجار من أتاه من به وسمى ركبه من عليه الله وعد.
ليس و معسرا يكون أن إلا يضحي أن إلي أحب :فقال ،للمفرد الضحية عن :وسألته له يلازم.
عليه الله صلى الله رسول صلواة كانت أنها ،عنه الله رضي إبراهيم بن القاسم وسئل الله نقل ثم ،إسرئيل نبي قبلة كانت أنها إلا شهرا عشر بضع المقدس بيت إلى آله وعلى الإسلام بقي ما الإسلام قبله وهي ،الحرام بيته إلى القبلة.
عليه للرسول يكون إنما هذا لأن إمام إني يقول أن لإمام ليس السلام عليه القسم وقال عليه الله صلى النبي لإشارة إمام إني عليه الله صلوات علي يقل لم ولذلك ،السلام عليه تدل أية له بعده الإمام وكذلك ،إليه وسبق به بان ولما ،عليه دلائله وكثرة ،،إليه بأمره والقيام ،الله إلى والدعاء الخيرات إلى والسبق والبيان العلم وهي.
عليه الله صلوات طالب أبي بن علي قال محمد أبو قال :قال حاتم بن محمد وحدثني بالقرأة تستفتح ثم سجودك موضع بصرك فأرفع الصلاة إلى قمت إذا جعفر بن لعبدالله إلا شأنك من بشيء تعنا لا لسانك يقول عما قلبك تغيب لا لقلبك ترجمانا لسانك فتجعل التي الآية همك ويكون تتلوه غيرها تلاوتك في تذكر ولا ،صلاتك من فيه أنت بما وحسن التكبير إلا تذكر لم الركوع إلى وصرت القرآة من فرغت فإذا تتلوها فإذا السجود ذكرك وكان ،الركوع إلا تذكر لم القيام في اعتدلت إذا وكذلك ،الخضوع لا الأولى في صنعت كما فيها تصنع الأخرى ابتدأت ثم ،حفظتها ركعة من فرغت ينقص ولا فيها يزاد لا تحصا أن لها لابد الصلاة لأن حفظك وغير قراءتك غير تذكر منها حتى تؤدي إلى الله عزوجل فرضك كما أمرك بعونه وتوفيقه.
(1/66)

:قال يصنع كيف بجده إمام به وليس الله حدود من حد عليه وجب من عن :وسألته لأن الله شاء إن له مجزيا كان ذلك من الله إلى تاب ومن وبينه بينه فيما الله إلى يتوب

هذه من شيئا أتى من :قال أنه عنه ذكر وسلم آله وعلى عليه الله صلى الله رسول
.الله إلى منها وليتب الله بستر فيستتر القاذورة
التي أموالهم من كان ما أما :فقال ،وأنفسهم الظلمة وأعوان الجند أموال عن :وسألته
الله أموال من مال يكون أن إلا أخذها يحل فلا بيوتهم في أحرزوها قد وراثة لهم كانت
جارية عليه الله صلوات المؤمنين أمير وسنة الله بحكم الإمام فيه فيحكم لله أنه عرف قد
.الجمل يوم من
الأول صاحبها فجاء فجمعها رجل فأخذها فذهبت ثارت الرجل نحل عن :وسألته
يكون ألا وأرجو أموالهم من العباد الله ملك ما كسائر ليس ذباب النحل :فقال ،يطلبها
.الله شاء إن أفضل فهو صاحبها على فردها رجل نوزع وإن بأس أخذها من على
حلال هو :فقال الحيتان من أشبهها وما الطير يسمى الذي الحوت أكل عن :وسألته
.للعباد أحله الذي البحر صيد من وهو به بأس لا طيب
أو شرائهم بيوت ركز وفيها ،كافر بأمر المسلمين مدائن من مدينة هدم من عن :وسألته
يكن لم يفسد ولم يهدم ولم المحضر إلا يكن ولم وخاف اتقا إذا :فقال ،هدمها في عمل
لم وإن يصالحه أو منه فيستحله يعرفه لأحد شيئا وأفسد هدم فإن شيء ذلك في عليه
بتوبته الإثم من الله شاء إن وسلم وبينه بينه ما في الله إلى تاب هو لمن يدر ولم يعرفه
.وأفسد
الله شاء إن يبدأ :فقال يبدأ بأيهما غيرها وقت دخل حتى صلاوة فاتته رجل عن :وسألته
.قبلها التي الصلاة مثل يصلي ثم فيها دخل بالتي

ربحها يكون لمن فيها ويربح ويضمنها فيقلبها الوديعة عنده يكون الرجل عن :وسألته
بمال له ليست الوديعة لأن له الربح من شيء يكون ألا فعله إن إلى شيء أحب :فقال
صاحبها برضى إلا بقلبها أن الوديعة لصاحب وليس بمال له فليس بها نال ما وكذلك
ما فيه الإمام فيفعل الإمام إلى الربح دفع[و واعتداء وظلم مخاطرة لها تقليبه لأن وإذنه
.يرى
من ،علمه من خيرتان لله :قال وسلم آله وعلى عليه الله صلى الله رسول أن :وسألته
صلى النبي أن وذكر :قال .فارس العجم من وخيرته قريش العرب من فخيرته الناس
لنالته بالثريا منوطا الدين كان لو بيده نفسي ؛والذي :قال وسلم آله وعلى عليه الله
.فارس به وأسعدهم فارس من رجال
في الولد أطلبوا :هاشم لبني قال وسلم آله وعلى عليه الله صلى النبي أن وذكر :وسألته
.بركة أرحامهن في فإن العجم نساء
عنه يقبلها ولا له مجزية غير حجته :فقال ،الله دين في فاسق وهو حج من عن :وسألته
.الفاسقين من كان من بمتق وليس المتقين من الله يتقبل إنما :سبحانه الله لقول
لا :وقال وبيانه وفضله بعلمه بان قد لإمام إلا البيعة تجوز لا :فقال البيعة عن :وسألته
من عليه هو ما على أعوانه من عون معه الغازي لأن وتعدا ظلم من مع الغزو يجوز
.وعمايته إفساده

وهل أبدا هذا يكون لا :فقال ،واحد عصر في إمامان يختلف أن يجوز هل :وسألته صاحبه أحدهما يفضل لا الخصال كل في واحد حكم في عصر في يتساويا أن يجوز له شريك لا الله قال ما هذا بطلان وفي ،ا أبد يكون لا هذا :فقال الإمامة فيستوجبان عليم علم ذي كل وفوق.

يعرف الإمام :فقلت فرضه لزمك فقد عرفته إذا :فقال ،فرضه يلزمني متى :وسألته والواجب ،المنكر عن والنهي بالمعروف بالأمر بنفسه الناس يعرف :قال ،بنفسه الناس عليه الله صلى الرسول آل :قال ،معدنه فأين :قلت ،معدنه في يطلبوه أن الناس على الحق إلى بالدعوة نفسه ويبين وأورعهم وأعلمهم أزهدهم يكون آله وعلى.

،بحجة لله قائم من تخلوا لا :فقال ،بحجة لله قائم من تخلو هل الأرض عن :وسألته به ختمت النبوة كانت إذا عليه الله صلى النبي بعد وذلك.

إن المسألة هذه في يقول عنه الله رضي أبي كان القاسم بن محمد عبدالله أبو وقال الله حجة وهذه ،برهانه وحقائق الله كتب عنده والحجة ،لله حجة من تخلوا لا الأرض أفضلهم هو عالم فيهم يكون أن من قرن كل في أيضا لابد وأنه خلقه جميع على قصر وإن وعلمه فهمه في ودهره أيامه في فهو قبله مضا من علم يبلغ لم وإن وأعلمهم لا لأنه وخلا الإسلام أول في تقدم ما في مضوا الذين النبي آل من العلماء أفاضل مبلغ الله صلى النبي آل علماء من السلام عليه علي بعد كان أن وينصف يعقل أحد يقول لم كما وإياه به أحاط قد عليه الله صلى علي كان ما مثل على والفقه العلم من كان عليه من آله وعلى عليه الله صلى النبي الله أتا ما يبلغ علمه فضل في السلام عليه علي يكن أحواله جميع في والفضل والعلم الحكمة فضائل.

مشروح واضح فتفسيره ،جاهلية ميتة مات له إمام لا مات من أن يروى كان ما وأما كتابه في نزل التي وشرائعه أحكامه إقامة حين كل في خلقه على فرض قد الله أن إمام يكن لم فإن الإمام بها يحكم أن إلا الأحكام من الله فرض ما يقيم ولا نبيه وسنن دار كانت فإذا وينفذها للأحكام يقيموه حتى طلبه الناس على كان بها ويحكم يقيمها يقيموا حتى وإزالتهم مجاهدتهم الإسلام أهل لزم الجور أئمة عليها غلب قد الإسلام فإن فيهم بقسمها الله أمر التي الفي مقاسم وينفذ عليهم أحكامهم ويقيم يؤمهم عدلا إماما المحاربة فيهم الله من الفرض كان الظلمة الأئمة من الجورة عليهم الغالب كان في الله بأحكام يقوم حق إمام مع يكون أن إما :أمرين بين أبدا الناس فإنما والمجاهدة الظالمين دولة في كانوا وإن ،الدين في ورشد حق بإمام مؤتمين فيكونوا ،الدين مأمومين الحال هذه في أيضا فهم محاربين مجاهدين لهم يكونوا أن فيلزمهم العاصين الدين أحكام من به الله حكم فيما لازمتين الله من فريضتين بين حين كل في والناس غالبا كان إذا جور إمام مجاهدة فرض أو قائما ظاهرا كان إن حق إمام طاعة فرض ظالما.

من يخلوان فلا الإمامان أما :فقال ،واحد عصر في إمامين فساد جاء أين من :وسألته إمامته زالت قد عليه الآخر بفضل المفضول فيكون الآخر من أفضل أحدهما يكون أن كل وفوق كتابه في يقول الله أن وذلك ،وطاعته والعلم الدين في الفاضل تقديم ويلزمه مبين واضح لأنه شافي لب ذا كان من به يكفي جواب المسألة هذه وفي ،عليم علم ذي .كافي مفهوم

(1/70)

إمام له ليس مات من عنه الله رضي علي قال :قال الجحاف أبي عن إدريس أبي عن صلى الله رسول قال :يقول كان أنه جعفر أبي عن .تقيا حرا كان إذا جاهلية ميتة مات والفتح الله نصر جاء إذا :عليه وأنزلت حنين غزوة من رجع حين آله وعلى عليه الله والفتح الله نصر جاء قد فاطمة ويا علي يا ،أفواجا الله دين في يدخلون الناس ورأيت لم وإني توابا كان إنه وبحمده ربي فسبحان أفواجا الله دين في يدخلون الناس ورأيت .عنه الله رضي ربي لقا من حضرني لما إلا وأستغفره ربي أسبح أن أؤمر

ولقد ،يفتنون لا وهم آمنا يقولوا أن يتركوا أن الناس أحسب ألم أثرها على أنزلت ثم صلى الله رسول قال ،الكاذبين وليعلمن صدقوا الذين الله فليعلمن قبلهم من الذين فتنا الذين لنعلم إنا يقولون الذين على الفتنة فصل قد الله إن فاطمة ويا علي يا عليه الله حسب أم أنزلت ثم واجب واقع وعد فهذا ،إيمانهم في الكاذبين ويعلم قولهم في صدقوا .يحكمون ما سآء يسقونا أن السيئات يعملون الذين

بعدي من ما أقوا أن الرب علم قد فاطمة ويا علي يا ؛ :عليه الله صلى الله رسول قال :عليه الله رحمة علي فقال ،»سابقون أنهم ويحسبون السيئات سيعملون الفتنة عند الله صلى الله رسول فقال الموت ورائهم ومن الله رسول يا يسبقون أنهم يحسبون فكيف يرجوا كان من أنزل ثم ،الموت فيهم قضى الذي الله قضى يسبقوا لم إنهم علي يا عليه يستعد أن الله لقاء رجا من أن محققين العليم السميع وهو لآت الله أجل فإن ،الله لقاء يكون وأن ،الله لأجل يستعد أن الله لقاء رجا من إن :أقول أن بحق العبارة وكأ الله لأجل ما ويسمع يعمل ما يعلم الله أن يعلم وأن ومعصيته الله لخلاف مجتنبا لطاعته تابعا تايبا .العليم السميع وهو سبحانه الله قال ولذلك ،يقول

(1/71)

الله رسول فقال ،العالمين عن لغني الله إن لنفسه يجاهد فإنما جاهد من سبحانه أنزل ثم :علي فقال ،الجهاد بعدي الفتنة المؤمنين عند على الله قضى قد آله وعلى عليه الله صلى :وآله عليه الله صلى الله رسول فقال ،آمنا يقولون الذين يجاهد ما على الله رسول يا يجاهدونهم تقول إنك :الله رسول يا علي فقال ،»الدين في الإحداث على ؛يجاهدون ربك إلى فادع بعدك أوخر أن والرسول بالله فأعوذ الفتنة مجي إلى بعدك سابقا كأني أدع أن تأمرني أن حقيقا كنت ؛ما :عليه الله صلى الله رسول فقال ،ذلك قبل يتوفاني أن .»وقضاء الله أجل ما قبل أجلك يقدم أن لك الله

رضي علي فقال ،مؤجلا كتابا الله بإذن إلا تموت أن لنفس كان وما :سبحانه يقول والله
القرآن خالف ما :قال ،عليها نجاهدهم التي الأحداث هذه فما الله رسول يا عنه الله
يا :علي قال ،ونهيه الرب أمر الدين وإنما الدين بغير الدين في عملوا إذا سنتي وخالف
على فأخرت استشهد من المؤمنين من استشهد إذا أحد يوم لي قلت فإنك الله رسول
عليه الله صي الله رسول فقال ،ورائك من الشهادة أن وأسفي وجدي فرأيت الشهادة
إلى بيده وأهوا ،هذا من هذه خضبت إذا صبرك ترى وكيف كذلك الله شاء إن ذلك فإن
.ورأسه لحيته
(1/72)

____
من ولكنه الصبر مواطن من حينئذ الله رسول يا ذلك ليس عنه الله رضي علي فقال
فإنك خصومتك قبل فأعدد :عليه الله صلى الله رسول فقال ،والشكر البشرى مواطن
فقال ،الخصومة عند الفكج إلى إرشدني الله رسول يا :السلام عليه علي فقال مخاصم
قومك عطف إذا بعدي من الهوى على وأعطفه الهدى آثر عليه الله صلى الله رسول
على الرأي قومك عطف إذا الراي على القرآن واعطف وآثروه الهدى على الهوى
الناكثة والأفئدة الطامحة والآمال العارضة بالأهواء مواضعه عن الكلم وحرفوا القرآن
خصومك يكون فلا والمعاد الموت ذكر عن والغفلة الموذي والإفك المطوي والغش
الله صلى الله رسول سنة خصمك يخالف أن الدنيا في الفلح من فإن منك بالقرآن أولى
لهم يملا ذلك وعند بالباطل ويعمل الحق يقول بعمله القرآن يخالف وأن وآله عليه
.كثيرا ضلالا ويضلوا إثما ليزدادوا
بالحق لله شهدآ فيهم يكون ولا المنكر عن والنهي بالمعروف الناس لايدين ذلك وعند
ربهم رحمة ويتمنون أنفسهم ويزكون وأنسابهم بأموالهم يتفاخرون ذلك وعند
بالبيع الربا ويستحلون الكاذبة والأسماء بالشبهات والمعاصي الحرام ويستحلون
على ويتعاونون الباطل ويظهرون بالهدية والسحت بالزكاة والنجس بالنبيذ والخمر
فقال ،سخريا ويتخذونهم الألباب أولي من العلماء ويفتنون الجهلا ويزينون أمرهم
صلى الله رسول فقال فتنة بمنزلة أو ذلك فعلوا إذا هم ردة أبمنزلة الله رسول يا علي
إلى يدعوهم بعدي من رسول أتاهم ردة بمنزلة كانوا لو فتنة بمنزلة بل عليه الله
من بأولياء السعدا آجال تأخرت إذا منها الله يستنقذهم فتنة ولكنها الردة بعد من الرجعة
.لله كله الدين ويكون فتنة يكون لا حتى بهم ويهتدى ،بهم فيهديهم الله أولياء
عليه الله صلى الله رسول فقال غيرهم من أو الهداة محمد آل من السلام عليه علي فقال
الشرك من أنقذوا بنا كما الفتنة من ينقذون وبنا بنا فتح كما الله يختم بنا بل آله وعلى
.دينهم في إخوانا فصاروا الشرك عداوة بعد
(1/73)

____
أنه إلا سنة قوته نصف قيل قد :فقال عليه ما رمضان شهر في إمرأته وطئ من عن
غلة من عليه دخل فيها كان إذا والعشر الزكاة أخذ له أيخل غلته في الله حق يلزمه
:فقال ،كثير ولا قليل له يبقى لا حتى كلها الأصل من أرضه بيع عليه يجب أو أرضه

له وليس مال له يكن لم أو مال له كان وإن إليها احتاج إذا والزكاة العشر أخذ له يحل نفسه ويهلك ماله جميع يبيع أن.
نعم :قال شفعة الدواب جميع من وغيرها والحمير البغال مثل الحيوان في هل :وسألته الشركة من فيها له لما غيره من أراد إذا بذلك أحق الشريك لأن شفعة ذلك كل في بيعها عزم إذا شريكه على يعرض أن باع من على فالواجب.
ويشرب تلد لئلا أمته الرجل ويسقى تلد لا لأن الدواء شرب للمرأة يجب هل :وسئل ذلك لهم يجوز لا :فقال ،شهوته ليقطع الرجل.
يدعوا أن له ينبغي :فقال ،به تقول لا وامرأته والعدل ،بالتوحيد يقول من عن :وسئل لأن كالجاهلة ذلك في المعاندة وليست بعدله والإقرار لله التوحيد إلى جاهدا إمرأته من ويقبل خطاياه من المخطي يتوب وقد وخطأ غلط والجاهلة وإلواء إبآء المعاندة في الحق من إليه يلقا ما يقبل لا الذي والمعاند رأيه من عليه هو ما الهدى من المهتدين ضلاله بعد الحق إلى وينيب ،جهله من يتوب الذي كالجاهل ليس الله توحيد.
الجهل من الاستقامة من ينبغي ما غير على وهما بمرأة تزوج رجل عن :وسئل أم النكاح تجديد عليهما أيجب ورجعا تابا ثم ،الله يرضي لا مما ذلك وغير الله بمعرفة ،ويصح ،بالأولياء يثبت إنما النكاح لأن ثابتان الأول نكاحهما على هما :قال ،لا أصحابه من أسلم من جميع أقر عليه الله صلى الله رسول أن الواضح ذلك على والدليل ولا يغير بأن يأمر ولم ،الأول نكاحهم على دينه في وغيرهم العرب من دخل من وكل يحدث ولا يعدل، وفي هذا ما في كفى ما سألت عنه وشفاء.
كبائر ركب من :فقال ،الإيمان إسم عنه أيزول العصيان كبائر ركب من عن :وسئل الإيمان إسم عنه زال العصيان.

(1/74)

____

الرجل يفعل فلم الموصي مال من عنه يحج أن رجل إليه أوصى رجل عن :وسئل ترك في نفسه وظلم الرجل هذا أثم قد فقال منه المال فأخذ الجاير السلطان جاء حتى وبين بينه فيما له فأسلم العاصي الظالم واعتصبها أخذها حتى الموصي وصية إنقاذ وتغافله بتوانيه أبطلها كان إذا ماله من يبدلها أن ربه.
في الله يخاف لا الذي الظالم للعدو الاستسلام هو ذلك إن :فقال ،التهلكة عن وسئل المظالم ارتكاب.
حتى درهما وكذا ،كذا عليه لفلان أن جائر سلطان إلى برجل سعى رجل عن :وسئل قال لما وأخذه وكذب بزور سعايته وكانت ،الساعي عليه قال لما ثار السلطان أخذه الظلم هذا بمثل هالك :الجائر السلطان فقال ،ماله فغصبه وعدوانا ظلما السعاة عليه لهم يقبل لا وأن الشديدة العقوبة السعاة وتلزم الزور شهود لقول وقبوله ،للمسلمين هذا غير عليهم وليس يتوبوا أن إلا شهادة.
أن اعتقد أنه إلا جاهل وتوحيده الله بمعرفة وهو الإسلام حجة حج رجل عن :وسئل وإن الله شاء إن عنه مجزي هو هذا :فقال ،فرضه من الله أوجب ما نفسه عن يحج له أحوط فهو المعرفة بعد بأخرى جددها.

من أقرب يزوجها :فقال ،ولي لها وليس مؤمن رجل خطبها مؤمنة مرأة عن :وسئل
،المؤمنين من رجل نكاحها عقد فيتولى قرابة لها يكن لم وإن عشيرتها من يليها
.والجحود المظلمة لخوف الشهود من والطلاق النكاح في لابد الشهود ويحضر
الركوب إلى السبيل يستطيع لا كان إذا عنه يحج رجلا يطلب الكبير الشيخ عن :وسئل
لضعفه السبيل يستطيع لا كان إذا عنه يحج رجلا يطلب أن بذلك بأس لا :فقال ،لضعفه
.السفر عن
أنها ثم حياتها أيام يرزقها أن على ولدها بعض إلى مالها أسلمت إمرأة عن :وسئل
أفضت الذي الابن مع جميعا لورثتها المال :فقال ،الثانية أو الأخرى السنة في هلكت
.إليه

(1/75)

____

الشريك فأعطى رجلا أحدهما فسلب الناس سلب طلب في خرجا رجلين عن :وسئل
يحل ولا السلب صاحبه إلى الدافع وهو غارم ضامن :سلب الذي فقال ،السلب من
الظلامة على تعاونا الشريكان كان وإن ،به ينتفع ولا أخذ مما شيء أكل إليه للمدفوع
.الغرامة جميعا لزمهما
لذي ولا قوي ولا لغني الصدقة تحل لا وآله عليه الله صلى الله رسول قول عن :وسئل
هو والسوي القوة هاهنا والمرة سَوِيٍ مِرّة ذي قوله أن إعلم :فقال ،سويٍ مِرَّةٍ
.والبلغة المعيشة اكتساب من فتمنعه علة ولا مرض به ليس الذي الصحيح
قتله يكون أن إلا بعبده سيد ولا بولده والد يقتل لا :فقال ،إبنه قتل رجل عن :وسئل
أباه قتل ابن وأي يرى ما المسلمين إمام ذلك في فيفعل واعتدا الأرض في وفسادا ظلما
.يراه بما النظر ذلك في الإمام فعلى
جاء ما فيه الأمر :فقال ،إليه يحتاج لا عنه غني وهو إبنه مال أخذ للأب هل :وسئل
هبة هو الله رحمك الولد وإنما ،لأبيك ومالك أنت :قوله من عليه الله صلى النبي عن
وقال ،الذكور يشاء لمن ويهب أناثا يشاء لمن يهب :سبحانه الله قال ،للأب الله وهبها
أثقلت فلما به فمرت خفيفا حملا حملت تغشاها فلما :عليه الله صلى آدم في سبحانه
.الشاكرين من لنكونن صالحا أتيتنا لأن ربهما الله دعوا
الشاكرين من لنكونن صالحا وأعطيتنا لنا وهبت لأن يعنيان صالحا أتيتنا فتفسير
عمران إمرأت قالت وكذلك ،العالمين رب من لهما وموهبة عطية ترى كما فدعواه
موهبة لها هو ما إلا محررا ولا مني فتقبل محررا بطني في ما لك نذرت إني رب
إلا لأبيه عليه الله صلى الله رسول قال كما وماله الولد طينه من لها الله من وعطية
أو بتزويج الأب يخرجه أن إلا لأبيه عليه الله صلى الله رسول قال كما وماله الولد
.مفروق أمر فيأتي والحقوق المواريث فتقع يده من غيره

(1/76)

____

:فقال ،يتزوجها أن غيرها من زوجها لولد يجوز هل جارية أرضعت إمرأة عن :وسئل
من زوجها لولد يجوز فلا زوجها من بلبنها الجارية أرضعت المرضعة كانت إن

المنهي الفحل لبن وهو أبيه لبن جهة من الغلام أخت الجارية لأن يتزوجها أن غيرها
.عنه
في وقال صلاته في مهاجر أعرابي ولا برا فاجر يؤمن ؛لا :عليه الله صلى النبي قال
؛صلاتكم :عليه الله صلى وقال ،»الخ يؤمن لا قال إنه قوله عند المخطوط هامش
تقبل لم وإذا قياما فصلوا قائما صلى وإن قعودا فصلوا قاعدا صلى إن إمامكم بصلاة
هي والتقوى وخافه أتقاه من صلاة يتقبل وإنما ،خلفه من صلاة تقبل لم الإمام صلاة
،به عرف لمن إلا بإسمه ولا لحكمة الإيمان ينسب ولا والإحسان والبر الإيمان
وإما ،ومشاهدة لذلك بعيان إما ،الثلاثة الوجوه بأحد إلا تكون فلا بذلك والمعرفة
تكن لم فمن وأمانة وطهارة وثقة ديانه ذي من بخبر وأما ،مترادفة متواترة بأخبار
بمعلومة أحد عند إيمانة حقيقة يكن لم الموصوفة الثلاثة الوجوه هذه بأحد إيمانه معرفة
.بمعروفة ولا
في الرسول آل علماء بين يعلم لا :فقال للعربية نكاحه يجوز هل المولى عن :وسئل
.وعفاف عدل أهل وكانوا الأولياء رضي إذا اختلافا ذلك
من بولاية أو بإمام إلا ذلك من شيء لايجوز :فقال ،بإمام ليس من مع القيام عن :وسئل
.والإحكام الجمع من ذلك في يكون لما إمام
فهو آله وعلى عليه الله صلى الله رسول فضله ما ذلك :فقال الحج أفضل عن :وسئل
تحرم أن وعمرتك حجك تمام من :قال أنه عليه الله رحمة علي عن جاء وقد ،القدوة
.بدنة ساق من إلا والعمرة الحج يقرن ولا أهلك دويرة من

لبَّابه الذي لأن العقبة جمرة رميت إذا :فقال والعمرة الحج في التلبية يقطع متى :وسئل
رمى فإذا حرم ما والطيب الصيد من له يحل لم فيه بعد وهو ،أحرم حين حجة من
أفاض فإذا لإفاضته بالبيت يطوف حتى النساء إلا عليه الله حرم ما له حل العقبة جمرة
فيها التلبية فيقطع والعمرة به إطافته قبل النساء من عليه حراما كان ما له حل وطاف
يعد فهو البيت ير لم وإذا ومنتهاه غايته بلغ قد حينئذ لأنه رآه أو المعتمر البيت عاين إذا
.كآخره التلبية من فيه هو ما وأول أمره في

....
له وإعانته وبلغته عنه الحاج تزود على للميت فالأجر ذلك في ما وأقل به بأس لا :فقال
.......................ونفقته ومؤمنته سفره على
في أموالهم ينفقون الذين مثل :سبحانه الله قبل من دليل أدل ذلك في ما وأفضل ،النوافل
يشاء لمن يضاعف والله حبة مائة سنبلة كل في سنابل سبع أنبتت حبة كمثل الله سبيل
صلاة وهي التسبيح فصلاة الصلوات من النوافل أفضل أما :فقال ،عليم واسع والله
بخيبر إليه صار إذ آله وعلى عليه الله صلى الله رسول علمه التي طالب أبي بن جعفر
أن ظننت حتى :قال »?أنحلك ألا أعطيك ألا لك أهب ؛ألا :عليه الله صلى له فقال
التسبيح صلاة فعلمني قبلي أحدا يعطه لم ما سيعطيني وآله عليه الله صلى الله رسول
.تعلمها أراد فمن العلم أهل عند فمعروفة وهي

ذلك من :فقال ،بطلاق تكلم غيره من زوجها على الزوجة بها تحرم أشياء عن :وسئل
وفيما ،الإسلام بعد الشرك إلى ترتد أو تفتدي أو منه تختلع أو تزني أو هو يزني أن
مشركة أو زانية إلا ينكح لا الزاني :سبحانه الله يقول ما البيان من ذلك في ذكرنا
كان محرما منفسخا فاسدا ذلك كان وإذا ،الآية مشرك أو زان إلا ينكحها لا والزانية
.محرما منفسخا عقده

____

بينه حد لما وقذف ،القبلة أهل من زنا رجلا حد عليه الله صلوات عليا أن ذكر وقد
ولم ،المتلاعنين بين آله وعلى عليه الله صلى الله رسول وفرق مؤمنة له زوجة وبين
زوجية كانت إذا فكيف سنة اللعان في ذلك وجرى يقين ولا ببينة الزوجة زنا يصح
.منتفية أحدهما

وتعالى تبارك الله إن ثم بيته أهل مسكنة على موقوفة بوصية أوصى رجل عن :وسئل
الحاجة أولي مواساة مثل الخير سبيل في ردت استغنوا إذا :فقال ،واستغنوا عليهم أفأ
.الديانة أهل من السبيل وبني ذلك بعد أحد منهم احتاج إن القربى وذوي

والسباع الطير من عزوجل الله كتاب من تنزيل في تحريمه يجر لم ما أكل عن :وسئل
،الأنعام بهيمة في تنزيله في وبينه ،عزوجل أحله ما إلا ذلك من يؤكل لا :فقال
.بالذكر ومثله ذلك من الله خصه وما والبحر البر وصيد ،الأغنام وغير والأغنام

محتاجا كان إذا بأس لا :فقال ؟يحمل أن غير من بها مر إذا الثمار أكل عن :وسألته
.تلفا فيه يتلف ولا يفسد أن له ويس ،إليه

الهادي الإمام عليه وأجابه ،الله لدين المرتضى عنه سأل مما القرآن تفسير فيه كتاب
الهادي تفسير من ذلك وغير عليه الله صلى الله رسول بن الحسين بن يحيى الحق إلى
:عليه الله صلوات إبراهيم بن للقاسم تفسير وفيه ،أيضا

الرحيم الرحمن الله بسم

____

الحق إلى الهادي تفسير من ،تسليما وسلم وآله النبي محمد على الله وصلى لله الحمد
زينة وملأه فرعون آتيت إنك ربنا :سبحانه الله قول عن :وسألت ،عليه الله صلوات
فرعون أعطيت فهو آتيت معنى ،سبيلك عن ليضلوا ربنا الدنيا الحياة في وأموالا
فلم ويؤمنوا يشكروا ولأن يضلوا لا لأن معنا ليضلوا والزينة الأموال هذه وقومه
يضلوا لا لأن أراد وإنما ليضلوا :فقال ،وخالفوا فطغوا عصوا بل يهتدوا ولم ،يفعلوا
لا وهي وتثبتها ،تريدها وهي تطرحها كذلك تفعل والعرب لها استحفافا الألف فطرح
لا لأن فيها والمعنا ليضلوا فبقيت الكلام إدراج في النون فدخلت ليضلوا فبقيت تريدها
.كثير القرآن في الألف وطرح ،ذكرنا كما جاز الألف طرح أن فلما يضلوا

أقسم ولا القيامة بيوم أقسم لا :سبحانه الله قول ذلك من ،وأشعارها العرب لغة وفي
فمخرج لها استحفافا فطرحها أقسم ألا سبحانه الله أراد قسم معنا فيها المعنا البلد بهذا
.أقسم ألا إيجاب معنا معناه وإنما نفي معنا اللفظ

معناه وإنما ،نفي معنا اللفظ معنا فيخرج تريدها لا وهي كلامها في العرب تثبتها وقد
فضل من شيء على يقدرون ألا الكتاب أهل يعلم لا لأن :الله قول ذلك من إيجاب معنا
ذلك تفعل وقد ،يريدها لا وهو فيها فأثبت ليعلم فيها المعنا وإنما يعلم لا لأن :فقال الله
في يريدها لا وهو أثبتها فإنما تريدها وهي وتطرحها تريدها لا وهي تثبتها العرب
.يريدها لا وهو فأثبتها الكتاب أهل يعلم لئلا :قوله
(1/80)

____
الألف طرح وأما يضلوا لا لأن :قوله من ذكرنا ما فهو يريدها وهو الألف طرح وأما
مائة إلى وأرسلناه :ومثله ،البلد بهذا أقسم ولا القيامة بيوم أقسم لا :فقوله يريدها وهو
معناه وإنما ،يريدها لا وهو هنا ها الألف فأدخل يزيدون أو :فقال يزيدون أو ألف
معنا المعنا وإنما ،شك معنا الألف أثبت حين المعنى فخرج الألف المائة على ويزيدون
هاهنا لها وليس دخلت الألف أن غير الألف المائة على للزيادة بالواو ونسق إيجاب
.والمعنا الظاهر فاختلف ،معنا
من وتعز تشاء ممن الملك وتنزع تشاء من الملك تؤتي :سبحانه قوله عن :وسألت
وأموالها الدنيا جبايات فهو يشاء من يؤتيه الذي هاهنا :والملك ،تشاء من وتذل تشاء
ينزعه أن يشاء والذين ،بعدهم من الأئمة ثم الأنبياء فهم إياهم يؤتيه أن يشاء والذين
.أرضه جبابرة من أعداؤه فهم منهم
أو بالنبوة له حكم فمن ،عليهم الله صلوات لهم بالملك الحكم فهو الملك تؤتي ومعنا
آتاه فقد إيجابا الموضع لذلك باستحقاقه الأمة على الطاعة له وأوجب حكما بالإمامة
قوام بها التي تقبض التي والأموال والجبايات والنهي الأمر هو الملك لأن الملك
قبض له الله أجاز فمن الملك أدات وجميع والسلاح والرجال الخيل واتخاذ العساكر
.أهلها على الطاعة له وأوجب وحدودها أحكامها وإقامة الأرض جبايات
بشيء له يحكم لم ومن ،عليهم الله صلوات بالخيرات السابقون أولئك حقا الملك آتاه فقد
نزع فقد خلقه من أحد على الطاعة له يوجب ولم فيه يده ويطلق له يجزه ولم ذلك من
حكمه بغير الحاكمون أرضه وجبابرة أعداؤه أولئك عنه وأبعده منه أرضه ملك
أولئك وبلاده خلقه في به حكم لما المعتدون لأوليائه سبحانه الله جعل ما المغتصبون
ذلك من بشيء يقض لم من فسبحان .سعيرا وسيصلون نارا بطونهم في يأكلون
.أولياءه غير يؤته ولم لأعدائه
(1/81)

____
ينال لا عليه الله صلى لإبراهيم يقول ما لأعدائه ذلك من بشيء منه الحكم نفي وفي
عهدي ينال لا ومعنى بالطاعة لهم والحكم بالأمانة العقد فهو والعهد ،الظالمين عهدي
.يجيزهم ولا يبلغهم لا فهو ،الظالمين
لها أنتم جهنم حصب الله دون من تعبدون وما إنكم :سبحانه الله قول عن :وسألت
من المعبود وكان أحدا الله دون من عبد من كل أن سبحانه الله من إخبار فهذا واردون
هو جهنم وحصب جهنم حصب يعبده ومن فإنه ،العابدين فعل من بذلك راضيا الله دون

فقد والعبادة ،داخلون وفيها صايرون إليها أنتم يرتد واردون لها أنتم ووقودها حطبها
من واستقامة وطاعة سمع عبادة ومنها ،ربوبية عبادة فمنها :معنيين على تكون
.الأمر لأمر المأمور
وعبد العزير وعبد المسيح وعبد ،النجوم عبد قد من مثل فهو الربوبية عبادة فأما
عبادة يعبدهم من يعبدهم فهؤلا ونسرا ويعوق ويغوث وسواعا وودا والعزا اللات
الله يعبدون ولا الله إلى قولهم في بعبادتهم يتقربون الله دون من آلهة يتخذونهم ربوبية
يعبدونهم الله دون من أربابا هؤلاء فاتخذوا يعبدوه أن من وإعظاما زعموا إجلالا
.وإفكهم وغيهم وضلالهم لكفرهم
عبادته عن عزوجل الله فنهاهم إبليس أطاع من عبادة مثل والاستقامة الطاعة وعبادة
الشيطان تعبدوا لا أن آدم بني يا إليكم أعهد ألم :سبحانه قوله وذلك ،طاعته عن ونهى
.مستقيم صراط هذا اعبدوني وأن (مبين عدو لكم إنه
الله نهاهم فيما له عبادتهم وإنما ربوبية عبادة الناس من أحد يعبده لم الله لعنه والشيطان
هاهنا سبحانه الله قول معنا وكذلك ،لهم ويوسوس به يأمرهم فيما له الطاعة في عنه
عنه سألت وما :قوله معنا فهذا ،اللعين إبليس تطيعوا ولا أطيعون يريد اعبدوني وأن
.واردون لها أنتم جهنم حصب الله دون من تعبدون وما إنكم الله قول من
(1/82)

معنا مبعدون عنها أولئك الحسنى منا لهم سبقت الذين إن :سبحانه الله قول عن :وسألت
الدنيا دار في بالحسنى الحكم منا لهم وجب هو الحسنى منا لهم سبقت سحبانه قوله
والرحمة الثواب فهي :والحسنا بالحسنى الوعد وجوب الدنيا حياتهم في منا لهم وتقدم
لهم وجب قد الذين هؤلاء أن يخبر مبعدون عنها أولئك الدرجة ورفع المغفرة ووجوب
لهم وجب قد الذين هؤلاء أن يخبر مبعدون عنها الحسنى من وجب ما الدنيا في الله من
.النار من بالله نعوذ النار وهي ،مبعدون عنها الحسنى من وجب ما الدنيا في الله من
دنياهم في الصادق الوعد منه لهم ووجب حياتهم في الله من هذا لهم سبق والذين
بصدق القائلون وتوحيده لعدله المثبتون به والعارفون بالله المؤمنون فهم وآخرتهم
لأعدائه والمعادون لأوليائه الموالون سبيله في الجهاد بفضل والعارفون ووعيده وعده
واضح على المستقيمون لمعصيته التاركون بطاعته القائمون فرائضه لجميع الؤدون
برحمته يرزقنا وأن كذلك حكمه في يجعلنا أن ونسأله عليهم ورضوانه الله رحمة سبيله
.حميد ولي إنه بأولئك يفعل ما بنا يفعل وأن ذلك
ذلك معنا ،وكيل شيء كل على وهو شيء كل خالق الله سبحانه الله قول عن :وسألت
أفعال من بائنة فأفعاله غيره أفعال من لا فعله من شيء كل خالق وتعالى تبارك الله أن
أولها أخرها يلحق متلاحقة بائنة خلقه في الله وأفعال ،فعله من باينه خلقه وأفعال خلقه
لا متفاوتة متباينة أعراض هي بل متلاحقة فغير الخلق وأفعال لآخرها أولها ويثبت
أفعاله بين الفرق فهذا الأول انقضا بعد إلا منها ثاني في يدخل ولا ،أولها آخرها يلحق
لا ما خلق من برئ متلاحق موجود شيء كل خالق سبحانه قال كما والله ،خلقه وأفعال
أوله يلحق لا متلاحق غير كان وما خلقه والله الله فعل فهو متلاحقا كان فما يتلاحق
.آخره

(1/83)

____

أو أفعالهم يخلق وكيف المخلوقين أفعال فعل عن وتعالى تبارك فعله لا غيره فعل فذلك
،كذلك يكون أن عن متقدس ذلك فعل عن برئ والله والجور والظلم الغشم وفيها يفعلها
عظيمة أو أحدثوه جور أو فعلوه ظلم لكل فاعلا كان يفعلون ما خلق يكون أن جاز فلو
،ذكرنا ما هديت فافهم هم لا له الموجد كان إذ دونهم له الفاعل هو ولكان بها جاؤا
المحاسب هو والوكيل وكيل شيء كل على ،شرحناه كما هذا من أتاك ما كل وقس
.وكيل عليه هو من لأفعال الحفيظ الرقيب

فهو سبحانه بذلك عنا فالذي تعملون وما خلقكم والله :سبحانه الله قول عن :وسألت
التي الأنصاب من ذلك أشبه وما آلهة لهم ويعملونها أصناما ينحتوها التي الحجارة
فعلهم سبحانه يخلق ولم ومفعلوهم خلقهم فالله تعملون وما ،معنا فهذا يعبدونها
منهم كانت التي الحركة فهو وفعلهم الحجارة من ينحتونه الذين الصنم فهو والمفعول
الذي الفعل يخلق ولم ،صنما عملوه الذي الحجر خلق فالله والنحت والوضع الرفع من
.الحجر نحت في منهم كان

أن ذلك في المعنى ،مرضا الله فزادهم مرض قلوبهم في سبحانه الله قول عن :وسألتت
،آله وعلى عليه الله صلى الله رسول دعوة من مرض قلوبهم في كان قريش مشركي
يأتي مما مدخولة قلوبهم فكانت عليه الله صلى له والحسد والحيرة الشك فهو والمرض
كلما فكانوا دعوته العرب قلوب في وتتمكن وكلمته حقه يظهر أن خوفا الحق من به
يزيد بما مرضا قلوبهم فازدادت وحقا ودلالة ونورا حجة نبيه الله زاد شيء من أشفقوا
ونصرا وتقوى نورا ويزيده حجته لنبيه الله يثبت يوم كل في والهدى النور من نبيه الله
يخبر مرض قلوبهم في الله قول معنا فهذا ،وحسدا عداوة قلوبهم لذلك فتزداد وتأييدا
قلوب ذلك يزيد الأمة على الحجج وإقامة والخير العز من نبيه يؤتيه كلما أن سبحانه
في سبحانه الله قول من :سألت ،عنه ما معنا فهذا ومرضا وبلا وغما سقما المشركين
.مرضا فزادهم مرض قلوبهم

(1/84)

____

قسوة أشد أو كالحجارة فهي ذلك بعد من قلوبكم قست ثم :سبحانه الله قول عن :وسألت
منها وإن الماء منه فيخرج يشقق لما منها وأن الأنهار منه يتفجر لما الحجارة من وإن
.الله خشية من يهبط لما

الحق إلى رجوعها وقلة قلوبهم قسوة عن أخبر وتعالى تبارك الله إن ذلك في :الجواب
في ما والتمييز الفهم الحجارةمن من كان لو الحجارة من قسوة أشد ذلك في أنها حتى
هؤلاء قلوب في وليس ،الماء منه فيخرج يشقق ما الحجارة من أن أخبر ثم ،قلوبهم
ويفلقها يشققها حتى الماء فيها يعمل فالحجارة ،الحق من شيء إلى يلين قلب المشركين
التخويف ولا التذكرة ولا العظمة ولا الفكرة فيها تعمل لا وقلوبهم ،منها الماء ويخرج
من وأشد أقسا والتخويف والوعظ التذكير من فيها يعمل ما على فهي الترغيب ولا
من يهبط لما منها وإن ،لها المشقق منها الخارج الماء فيها يعمل ما على الحجارة
هبطت فيكم ما منها يراد لما والفهم والتمييز العقول من فيها كان لو :يقول الله خشية

جعل قد ما ذلك من فيكم وأنتم وسقوطها وتقلعها تهدمها فهو وهبوطها خشيته من
.الله طاعة إلى يردكم ولا الله معاصي عن يصدكم وليس
من المعاصي أهل هم والناس والحجارة الناس وقودها سبحانه الله قول عن :وسألت
من وغيرها هي تكون أن يمكن وقد ،الكبريت حجارة أنها قيل فقد :والحجار ،الآدميين
والوجع بالألم فتكون وجع ولا ألم الحجارة على ذلك في وليس والصخور الحجارة
والإيقاد الصخور حال وليس تشكع ولا تألم لا لذلك الله جعلها شيء هي وإنما مظلومة
فهو للحجارة ظلما ذلك كان فإن الدنيا في به والإيقاد الحطب كحال إلا الآخرة في بها
يدري كان إذا به يفعل فيما الشيء ذنب ما :يقال وإنما الدنيا في والخشب للحطب ظلم
.فيه يصنع مما ويشكع ويتألم به يعمل ما ويعلم
بأن يجوز ولا مثله في القول ذلك يجوز فلا يفهم ولا يألم ولا يعلم ولا يشكع لا ما فأما
.بغيره يقاس
(1/85)

____
أبا إبليس إلا فسجدوا لآدم اسجدوا للملائكة قلنا وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألت
فأطاعت الملائكة أمرت كما بالسجود أمر الله لعنه فإبليس الكافرين من وكان واستكبر
لآدم لا عزوجل لله كان فإنما والسجود عليه الله صلى آدم على واستكبر وكفر وسجدت
والتدبير الصنع عجائب من فيه أظهرت وما آدم أجل من أي لآدم اسجدوا قال وإنما
.والتقدير الفعل وعظيم
وهذا ،موته قبل به ليؤمنن إلا الكتاب أهل من وإن :سبحانه الله قول عن :وسألت
اليهود من به كفروا الذين الكتاب أهل وعن عليه الله صلى مريم بن عيسى عن فإخبار
ورآء يصلي وأنه هذه الناس ساعة إلى حي عليه الله صلى إنه :قيل وقد ،والنصارى
عليه ذلك بعد من يموت ثم الكتاب أهل جميع به ويؤمن وينهى ويأمر ويظهر المهدي
.السلام
إليهم وأذا به وأمرهم إليهم ألقا بما عليهم شهيد فهو ،ا شهيد عليهم يكون القيامة ويوم
القيامة يوم عليهم به يشهد ومما به وكفروا غيره إلى فخالفوا ونهيه وأمره الله كتاب من
،عليه الله صلى محمد من ذكر من سبحانه الله عن إليهم أدًّا فيما عليه الله صلى
كله ذلك فخالفوا طاعته من الله عن به أمرهم وما ،ووقته بصفته والإخبار به والتبشير
يوم عليه الله صلوات المسيح عليهم يشهد فبذلك بنبيه الكفر من ضده إلى وصاروا
.فخالفتم الحق على وأوقفتكم فكفرتم الله بأمر أمرتكم قد إني القيامة
منامها في تمت لم والتي موتها حين الأنفس يتوفى الله :سبحانه الله قول عن :وسألت
ويتوفاها يقبضها لا وأنه لها المخرج للأرواح القابض بأنه سبحانه الله من إخبار هذا
.مدتها مدا وبلوغ وفاتها وقت عند غيره
(1/86)

____
البدن من للروح المزيل النوم من عليها يورد ما فهو منامها في تمت لم والتي :وقوله
يتوفى أنه فأخبر ،جسده في نفسه ويبق بدنه من روحه يخرج نومه عند النايم لأن

وبه ،الله من ذلك كل كان أن فلما البدن في الجوال وهو المنام وعند ،الوفاة عند الروح
.النوم وعند الموت عند هذين وقتهما في بخروجهما يتوفاهما يقول أن جاز
ذلك في الجواب ،بكم وكل الذي الموت ملك يتوفاكم قل :سبحانه الله قول عن :وسألت
يخرجها والله النفس يقبض الموت فملك الله بأمر هو يتوفاه لمن الموت ملك توفي أن
له وتقديره وأمره وبإذنه الله ومن بالله هو فإنما الموت ملك من كان وما البدن من
.أنفسكم بقبض أمر فهو بكم وكِّل ومعنى ،خلقه في ذلك على الموت ملك وتقوية وحكمه
سبقت كلمة ولولا فاختلفوا واحدة أمة إلا الناس كان وما :سبحانه الله قول عن وسألت
كانوا الحق في الناس أن أخبر سبحانه الله أن ذلك في المعنى ،بينهم لقضي ربكم من
لهم والأمر الله من الحكم وأن الله طاعة من به أمروا وما بالله الإقرار في واحدة أمة
ما وخالفوا فعصوا والخلاف العصيان أهل اختلف حتى واحدا يزل لم وله ذلك في
بالله وكفرا وضلالا بغيا اليقين من لهم وثبت الدين في الأصل من لهم الله جعل
من حكم لولا يقول ،بينهم لقضي ربك من سبقت كلمة ولولا :قوله وطغيانا،ومعنى
هذه سبقت ولكن والمبطلين المحقين بين لقضي القيامة يوم إلى لهم بالتأخير سبق ربك
وبئس بالنار الآخرة عقوبة إلى الحق خالف لمن بالتأخير الله من الحكم وهي الكلمة
.الأكبر العذاب دون الأدنى العذاب من سبحانه أذاقهم وربما ،المصير

الله وأجل ،تعلمون كنتم لو يؤخر لا جاء إذا الله أجل إن :سبحانه الله قول عن وسألت
الموقت وهو لها وعمرا لآجالهم مدة وجعله للعالمين أجله الذي الأجل فهو هاهنا لهم
ولم بعده يؤخروا لم وفاتهم حلول وبحلوله ،حياتهم إليه الله جعل الذي الوقت جاء فإذا
ولا ساعة يستأخرون لا أجلهم جاء فإذا :قوله وكذلك طرفة حلوله بعد الأجل يتأخر
.تعلمون كنتم لو يؤخر لا جاء إذا الله أجل إن معنى وكذلك ،يستقدمون
أن فأبين والجبال والأرض السموات على الأمانة عرضنا إنا :الله قول عن وسألت
هذا معنى يخرج قد قال ،جهولا ظلوما كان إنه الإنسان وحملها منها وأشفقن يحملنها
والتمييز والعقل الفهم من والجبال والأرض السموات في كان لو أنه المثل طريق على
.وتقلدها الأمانة إثم حمل من لأشفقن الإنسان في ما والمعرفة
والقيام حقه آداء من رقابهم في وعقدها خلقه استودعها التي الله أمانة فهي :والأمانة
به يتظالمون وما بينهم فيما الخلق أمانات ذلك ومن ،وأعطائه الحق وأخذ بأمره
التمييز من والجبال والأرض السموات في كان لو يقولون فيما به الله على ويحترّن
الظلم على والجزاء الأمانة أداء من فيه فدخل الإنسان تقلده مما لأشفقن الإنسان في ما
.لها والتقلد فيها
معلوم بقدر إلا ننزله وما خزائنه عندنا إلا شيء من وإن :سبحانه الله قول عن :وسألت
أرزاقه من للخلق ويبسط يشاء ما يفعل عليه مقتدر وهو إلا شيء من ليس أنه ذلك معنا
والإمداد وفرعه شيء كل أصل وعنده شيء منه يمتنع ولا يعجزه لا وأنه يريد كلما
يريون ما أضعاف وأعطاهم يحبون كما للخلق لبسط شاءهم لو وأن شاء بما يشاء لمن
،غيره لخلقه يصلح لا الذي الحسن والتقدير الحكمة في معلوم بقدر ينزل سبحانه لكنه

لهم يبسط ولا ويموتوا فيهلكوا اللزوم كل عنهم يلزم ولا سواه يغنيهم ولا فيهم ينفع ولا ويفسدوا فيأشروا البسط كل.
(1/88)

____
سادسهم خمسة ويقولون كلبهم رابعهم ثلاثة سيقولون :سبحانه الله قول عن :وسألت إلا يعلمهم ما بعدتهم أعلم ربي قل كلبهم وثامنهم سبعة ويقولون بالغيب رجما كلبهم إلى يحتاج يكن لم لأنه عليه الله صلى نبيه عليه عزوجل الله يطلع لم أمر وهذا ،قليل ما لتكليف نحتاج فلسنا به يتعبد ولم علمه العباد من أحد على الله يفترض ولم علمه ولا ،فيه نذم فيما نتقحم أن نحب ولا معرفة بغير غيرنا ذلك في تقحم وقد ،منه كفينا وأحكم بذلك أعلم والله ،نحمد.
وعددهم مخرجهم عرف ممن قليل فإنماهم يعلمونهم أنهم الله ذكر الذي القليل فأما وليس منحازين الكهف إلى اليوم ذلك في وآووا ،هاربين القرية من خرجوا ما ووقت وعند رقدتهم قبل علموا الذين القليل وإنما رقدتهم من استيقاضهم بعد بهم العالم القليل لم بما ذلك في والقول عدتهم في المماراة عن نبيه الله نها وقد قريتهم من خروجهم فالخلق فيهم بتركه أمر وما منهيون عنه فنحن عليه الله صلى عنه نهى وما عليه يطلعه إذ بتركة أمروا عما البحث لهم يحل ولا ،شبهه في التقحم يسعهم لا مأمورون بذلك بمحال إلا أحد فيه يتكلم ولا ،معرفة يقين منه والآخرين الأولين من أحد مع ليس عليها الإجتراء يجوز ولا ،فيها النظر يسع لا وشبة وباطل.
من تكونن فلا الهدى على لجمعهم الله شاء ولو :سبحانه الله قول عن :وسألت عن السلام عليه لنبيه وتعالى تبارك الله من إخبار هذا أن ذلك في :الجواب ،الجاهلين لم جمعهم لو وأنه ماضية ومشيته نافذة فيهم إرادته وأن خلقه من يشاء ما على الاقتدار المعصية على الخلق جبر عن برئ والله معاقب على عقاب ولا لمثاب ثواب يجب طاعته من وإخراجهم.
(1/89)

____
هذا أن :ذلك في الجواب يخلقون وهم شيئا يخلقون لا :سبحانه الله قول عن :وسألت خالقه والله شيئا يخلقون لا دونه من الكافرون يعبد ما كل أن سبحانه الله من إخبار مثله مخلوقا يعيد هو إذ وضلاله كذلك كان من بضعف سبحانه فيخبر عبد من وخالق شيء كمثله ليس الذي الخالق عبادة ويترك.
،الضلالة عليه حقت من ومنهم الله هدى من فمنهم :سبحانه الله قول عن :وسألت قبل من فمنهم المبتدأ الهدى إلى الخلق كل هدى قد سبحانه الله أن ذلك في الجواب ومنهم أفعاله في والتسديد والتوفيق هداية في الزيادة سبحانه الله على له فحقت الهدى عليه حق حتى يده بكسب الخذلان عليه ووجب بفعله الضلال عليه فحق الهدى أبى من من لا نفسه فمن والضلال به نازل وتعالى تبارك الله من فالخذلان ربه من الخذلان ربه.
عليه الله صلوات إبراهيم بن القاسم الإمام فسره مما :وهذا.

،صفا والصافات سبحانه الله قول عن ورضوانه عليه الله رحمه أبي :سألت
أنها أعلم والله أرى فيما صفا الصافات :فقال ،ذكرا فالتاليات ،رجزا فالزاجزات
يعلن التي الذاكرات هن والزاجرات ،وقفا واقفة وهي ،بذكره الله وصف التي الملائكة
لأن بالرجَّات فيه والإعلان للصوت الدفع فهو والزجر بالزجر فيه ويزجرن بالذكر
ومن وفيه ولذلك ،وأسمع صلب ما الجبال صخر من صدع ربما الشديد الصوت
،فوقهن من يتفطرن السموات تكاد الملائكة تسبيح في الله يقول ما عليه الدلالة
فهو ويتفطرن وتسبيحهم للأصوات رفعهم عن خبرا ربهم بحمد يسبحون والملائكة
من عليهم الله صلوات الملائكة يلي ما وهو وذراهن ظهورهن فهو وفوقهن يتصدعن
بما الموصوفون هم وأنهم ،صفا الصافات السلام عليهم الملائكة أن على يدل أعلانهن
لنحن وإنا الصافون لنحن وإنا :عليهم الله صلوات بقولهم وصفا الصفة هذه من ذكر
.المسبحون

(سبحا والسابحات (نشطا والناشطات (غرقا والنازعات :سبحانه الله قول عن :وسألته
السحايب هي أعلم والله أرى فيما النازعات :فقال ،أمرا فالمدبرات (سبقا فالسابقات
والنخارة الندوة من الأرض في وبما والأنهار البحار من بالأمطار المنتزعات
نزعهن في المانحات الناشطات وهي منحا المانحات هو نشطا والناشطات
يطلعن لما واطلاعهن جبذهن في القوية القوة وهو الإغراق هو والنشط ،وإطلاعهن
من الماء في يسبح كما سبحا الهواء في السابحات وهن الماء من ينزعن بما الهوا في
من وفضله الله برحمة السابقات أيضا وهن ،ا وإدبار وإقبالا ويسارا يمينا سابحا كان
،بعدله وأهلها الأرض عن أمسكه لو للمطر الله بإمساك المسبوقات غير والغيث المطر
.وسبقا اختطافا واحثه خفقا شيء أسرع البرق لأن البروق هي سبقا السابقات تكون وقد
ذي لكل والأعاجيب فيهن الغيث من الله جعل بما المدبرات فهن أيضا :والسحايب
بين جعله الذي البرزخ وكذلك ،يحشرون يوم إلى وغيرها مصيب نظر أو حكمة
البحر يختلط لا لكي ،مانعا بينهما حاجزا الله جعله الذي المحبس فهو شارعا البحرين
الناس من أحد شربه يطيق لا الذي الأجاج المالح بالبحر للشاربين السايغ العذب
ونسقيه سبحانه قال كما الحيوان بهائم من وغيره للإنسان ثناؤه جل منه رحمة أجمعين
على وقدرة وغيره للإنسان ذلك في ورحمة رأفة ،ا كثير وأناسي أنعاما خلقنا مما
.وتقديره فيهما أمره إحكام
(يسري إذا والليل والوترر والشفع عشر وليال والفجر :سبحانه الله قوله عن :وسألت
ضوء عن وانفتاقه صبحة عن الليل انفجار هو والفجر ،(حجر لذي قسم ذلك في هل
الحجة ذي ليالي هي العشر الليالي من الله ذكر وما العشر والليالي ،ووضوحه الصبح
لكل ذلك وفي ،فرد أو زوج كل فهو العدد من والوتر والشفع ،النحر يوم آخرها إلى
.العجب من له يتعجب ما أعجب - ولب حكمة ذي

يطلع حتى ويمضي يسري فهو والليل السير فهو :ويسري الليل فهو يسري إذا والليل
،عقلا له الله جعل من فهو الحجر وذو والإيلاء الحلف فهو والقسم ويضيء الفجر
.والحجا واللب والنهى العقل فهو والحجر
بعد الفسوق الاسم بئس بالألقاب تنابزوا ولا وتعالى تبارك الله قول عن :وسألت
الأسماء خلاف هي التي بعضا بعضهم بها يلقب التي الأنباز الألقاب :فقال ،الإيمان
ذلك وجعل ،بالألقاب بعضا بعضهم يسمي أن عليهم الله فحرم الآباء بها سميت التي
.الكتاب في مفروضا حكما
.وعاد كحالهم فرعون آل كمثل :فقال ،فرعون آل كدأب سبحانه الله قول عن :وسألت
يجعلون وبرق ورعد ظلمات فيه السماء من كصيب أو :وجل عز الله قول عن وسألت
الصيب فقال بالكافرين محيط والله الموت حذر الصواعق من آذانهم في أصابعهم
من خوفاً آذانهم في أصايعهم يجعلون والذين والبرق والرعد الظلمات فيه الذي المطر
.أنفسهم على الهلكة
لا نبي يا نبيه بجماعة عليه الله صلى يعقوب عن يحكي فيما سبحانه الله قول عن وسئل
حين عليه الله صلى يعقوب من هذا متفرقة أبواب من وادخلوا واحد باب من تدخلوا
دخول عند فأمرهم الناظرين وعيون النفس من عليهم فخاف مسافرين عنه خرجوا
وكانوا وجمالهم وكثرتهم كمالهم من عليه كانوا لما واحدة جملة يدخلوا لا بأن القرية
أن من عليه الله صلى وأشفق عليهم فخاف كمالا ولا جمالا مثلهم ير لم رجلا عشر أحد
وحسنهم كمالهم من عليه هم ما على واحدة جماعة مجتمعين البلدة تلك أهل يراهم
العين من عليهم شفقة متفرقة أبواب من يدخلوا وأن يتفرقوا أن فأمرهم وجمالهم
الله من عنهم يغني كان ما أبوهم أمرهم حيث من دخلوا فلما :سبحانه الله قال ،والنفس
أن سبحانه يخبر علمناه لما علم لذو وإنه قضاها يعقوب نفس في حاجة إلا شيء من
.وحفظه ولطفه وتوفيقه الله بدفاع إلا ينفع لا والعيون للنفس الحذر

فوقها فما بعوضة ما مثلا يضرب أن يستحيي لا الله إن :سبحانه الله قول عن :وسألت
في أعلم والله ،المعنا وإنما الخجل طريق على ليس عزوجل الله من الاستحياء :فقال
بما والصدق للحق التمثيل في أن يرى لا وتعالى تبارك الله أن يستحيي لا الله إن :قوله
الله قول من لشيء بتخطيه مقالا ولا خطأ ولا عيبا الأمثال من صادق صحيح هو
.الصلاة أهل من لأحد سحبانه
صلى لنبيه الله من أمر هذا :فقال فحدث ربك بنعمة وأما :سبحانه الله قول عن :وسئل
شاكر وتعالى تبارك الله لأن إليه إحسانه وذكر عليه نعمته بنشر آله وعلى عليه الله
.المؤمنين من بنعمه عليه والثنا الشكر ويرضا الشاكرين يحب
بذلك ليكونوا إليهم وإحسانه عليهم بنعمه بعضا بعضهم المؤمنون يحدث أن ويريد
.ذاكرين
عن لعباده سبحانه الله من نهي هذا :فقال أنفسكم تزكوا فلا :سبحانه الله قول عن :وسئل
يخطي لا وتعالى تبارك والله وعلانيتهم بسرهم أعلم له شريك لا لأنه أنفسهم تزكية

أفعالهم في يغلطون وقد ،السخط موضع في إلا يسخط ولا يغلط ولا فيهم علمه
ذلك في عنده وهم مرضين من لله يعملون ما بعض في أنهم فيظنون ويخطئون
.سخط الله عند وهو رضا لله يتوهمونه الذي القول :ويقولون ،مسخطون
أنفسهم من بهم أعلم هو سبحانه الله وكذلك ،بكم أعلم هو :سبحانه يقول كيف ترى ألا
والأذى بالمن صدقاتكم تبطلوا لا :سبحانه قوله عن وسئل ،وسرهم بعلانيتهم والمحيط
:عليه تصدقوا لمن والأذا بالمن يكونوا بأن للمؤمنين سبحانه الله من نهي هذا :فقال
.إليه الإحسان بذلك الإمتنان وكثر إليه أحسنوا لمن منهم مبطلين تصدقاتهم
الرحيم الرحمن الله بسم
موضع أي :فقلت ،الله أمركم حيث من فأتوهن :سبحانه الله قول عن الله أرشدك :سألت
نساؤكم :يقول سبحانه الله لأن أدبارهن لا لأقبالهن الله أعانك وهو فيه يؤتين أن أمر
يكون حيث فهو بإتيانه عزوجل الله أمر الذي والحرث شئتم أنى حرثكم فأتوا لكم حرث
.والمزدرع النسل

الله أمركم حيث من فأتوهن تطهرن فإذا :الأعلى العلي الواحد الله يقول كيف تسمع ألا
فيهن يكن لم ولو نهاكم عنه موضعا فيهن أن على الله أمركم حيث من بقوله فدل
ذلك في هن إذ الله أمركم حيث من :يقول أن جاز لما المأمورون عنه نهى موضع
الرسول عن جاء ما مع كافية لله والحمد ،به قلنا لما مبينة شافية دلالة ذلك ففي مطلقات
قوله ذلك من المشددة الأدبار عن النهي في المذكورة المكررة الأحاديث من ذلك في
.»كفر أعجازهن في النساء ؛إتيان :آله وعلى عليه الله صلى
فهي المعلومات الأشهر فأما المعلومات الأيام وعن المعلومات الأشهر عن :وسألت
الأيام فأما ،الحجة ذي من وعشر القعدة وذو شوال وهن المفهومات الحج أشهر
ذي من عشر ثلاثة ويوم عشر اثني ويم عشر أحد يوم التشريق أيام فهي المعدودات
الذين ميثاق الله أخذ وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألت المعدودات الأيام فهذي الحجة
فهو الكتاب أهل لميثاق سبحانه الله وأخذ ،كان ومتى الميثاق أخذ كان ما الكتاب أوتوا
من عليهما الله صلى وعيسى موسى لسان على منهم الله أخذ ما ارتياب ولا شك بلا
من عليه ينزل بما والإقرار به والإيمان آله وعلى عليه الله صلى بمحمد التصديق
.معه والقيام ،وآله عليه الله صلى له والنصر وحيه
في وقيل قيمته أو دينار ربع في قيل فقد ،القطع عليه يجب متى السارق عن :وسألت
عليه الله صلى الرسول فيه قطع الذي المجن قيمة إن :وقيل ،قيمتها أو دراهم عشرة
وذلك ،قفله دراهم عشرة ذلك في ونختار دراهم عشرة كانت قيمته :وقيل ،ربعا كان
.الأخبار من فيه عندنا ذكر ما فأصح

لا من دعا معنا ما فقلت يسمعون الذين يستجيب إنما سبحانه الله قول عن :وسألت
بنور فيستبصرون ربهم من به يأتيهم ما ويقبلون يطيعون هو يسمعون في المعنا يسمع

ذا منها كان لمن العرب تقول كيف ترى ألا .يسمعون لا صم أنهم لا ويهتدون الله
تقبل مؤيد رفيق عليك حريص ،شفيق ناصح فإنه فلان قول ،هذا يا تسمع ألا ،عصيان
.عليه بعملك تخالفن لا إليه وتصير قوله
هل :فقلت ،مهلكهم الله قوما تعطون لم منهم أمة قالت وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألت
تدخل وكيف ،ناجية الهلكة من هي أم الهلكة في قوما تعظون لم القائلة الأمة هذه دخلت
.الأمم من العصيان أهل على منكرة وهي والنقم العذاب في
أو الأرض به قطعت أو الجبال به سيرت قرآنا أن ولو :سبحانه الله قول عن :وسألت
نظمه في يجري لا وهو هذا معنا ما :فقلت ،جميعا الأمر لله بل :قال ثم ،الموتى به كلم
تسير قرآنا جعلنا أنا لو يريد فإنما الجبال به سيرت قرآنا أن ولو الجلال ذي قول فأما
والمتمزقة الفانية الجثث به تنطق أو المدحية الأرض به تقطع أو المرسية الجبال به
وأمينه المصطفى محمد على الرحمن نزله الذي القرآن هذا لكان البالية الأجداث في
القرآن في نزل بما المخاطبين بفهم لعلمه القرآن هذا لكان سبحانه فطرح المرتضي
العرب وشأن فيها أبدا باقياً وحيا وجعل نزلعليها الذي العرب لغة في كان إذا المبين
.الأخبار من وتذكره تنصه فيما الإختصار أبدا
قلوبهم في وأشربوا :قوله ذلك من ووحيه الله كتاب في فموجود وشبهه هذا ومثل
أراد وحبه إجلاله سبحانه أراد وإنما تشربه لا والقلوب والعجل العجل :فقال ،العجل
،العجل وأثبت الحب المخاطب وعلم للاختصار فطرح العجل حب قلوبهم في وأشربوا
:الشاعر ذلك في وقال
الأبجلي الشراب من بجلي ألا ...حالكا أسود سقيت اتقي ألا

...

وهذا ،حالكا أسود سم سقيت أراد وإنما يشرب لا والأسود حالكا أسود سقيت :فقال
وعلى القرآن من الله نزل ما ذلك غير وفي ،والبيان اللغة في موجود اللسان في فكثير
الأشياء كل في جميعا الأمر له أن فأخبر ابتدأ ثم الموتى به كلم أو الله قول مخرج ذلك
.لحجته فيهم وتثبيتا بريته على واحتجاجا لقدرته منه إظهارا
لمن إنه بالله شهادات أربع تشهد أن العذاب عنها ويدرأ :سبحانه الله قول عن :وسألت
عليكم الله فضل لا ولو (الصادقين من كان إن عليها الله غضب أن والخامسة الكاذبين
جوابها إنما لولا جواب هذا ليس :فقلت ،الذين إن :قال ثم حكيم تواب الله وأن ورحمته
قوله في كالمعنى فيه المعنى الله رحمك فهذا المعنى هذا في العمل فكيف ولقد ،لكان
له لكان ورحمته فضله لولا سبحانه أراد سواء سواء الجبال به سيرت قرآناً أن ولو
كان لمن نكالاً تكزن التي الأحكام من السان به حكم ما سواء حكم ذلك في ولرسوله
.عليكم بالستر وتفضل عنكم عفى ورحمته بفضله ولكن ،منكم كذلك
القرؤ ما :فقلت قروء ثلاثة بأنفسهن يتربصن والمطلقات :سبحانه الله قول عن :وسألت
المعنى في شيء لا نفسه والدم المحيض هو فالقروء آخرها ومتى الثلاثة أول ومتى
فقد فاجتمع جمع ما وكل وتجمع منه حرقها في المرأة تقري لما قرؤا سمى وإنما غيره

الأوعية من ذلك غير أو حوض أو إناء أو كرسف أو خرق من فيه يجتمع فيما قرى والأشياء.
تهرقه ولا الماء إجمع تريد تني ولا الحوض في إقر للمسافر تقول العرب أن ترى ألا من العدة على بها طلق لمن المامور بها الاءقرا أول واما تفرقه ولا حوضه في واقره من فأما فعلها وجهه وعلى فيه طلقها الذي الطهر ذلك بعد من نزل دم فأول النساء بعد يأتي ما بعد من ويبتدي الإقراء في الحيضه بتلك تعتد لا فإنها حايضا منهن طلق حيضها من الثالثة كمال عند وهو عدتها من ذكر ما على تأتي حتى أقرائها من تلك بنفسها أولى ذلك بعد من هي ثم وطهرها بالماء واغتساها.
(1/96)

____
فحق فيها ففسقوا مترفيها أمرنا قرية نهلك أن أردنا وإذا وجل عز الله قول عن وسألت يريد لا أنه منه إخبار فهو نهلك أن أردنا وإذا فقوله ،تدميرا فدمرناها القول عليها مترفيها أمرنا وقوله ،لأمره والمخالفة له منها العصيان بعد من إلا قرية إهلاك وهو منا القول عليها فحق ،والمعصية بالفسق فأتوا بالطاعة أمرناهم يقول ،ففسقوا أهلها يريد تدميرا فدمرناها ،عليهم العذاب ووقوع لهم الوعيد بمواقعه منه الحكم وأبنيتها لأَجُّدُرَّها.
ولا غيرها لا أيام عشرة عندنا فأكثره ،وأقله يكون ما أكثر كم المحيض عن وسألت والتمام العلم أهل عند أيام فثلاثة وأقله منها أكثر الصلاة يتركن أن لهن يحل.
تزغ لا ربنا :القائلين عبيده من المؤمنين عن حكى فيما سبحانه الله قول عن وسألت بالله يظنوه أن لهم جاز وكيف الله هداه من قلب يزيغ كيف :فقلت ،هديتنا إذ بعد قلوبنا ربنا يقولون والإرشاد والتسديد والتوفيق بالمعونة لهم بالتثبيت منهم دعاء فهذا سبحانه ما بعد قلوبنا وتزيغ فنهلك رحمتك من تتركنا ولا قوتنا إلى ومعونة هدانا إلى هداً زدنا أو ربهم على يتوهمون أنهم لا لمرضاتك وإتباعنا طاعتك في اجتهادنا من عليه نحن منهم كان أن تقصير في لهم إدخالا أو رشدهم عن إزاغة أو لهم ظلما بخالقهم يظنون.
أن ومعناها مسلمون فهم بآياتنا يؤمن من إلا تسمع أن :سبحانه الله قول عن :وسألت من إلا ووعيدنا وعدنا من عليهم وتتلوا وحينا من آذانهم في نلقى عندما بآياتنا تسمع والهدى الحق عن ضل من فأما المسلمين من وحيها من يتلو بما ويصدق بها يؤمن ما يستمع فلا ،ا فاجر الله دين وفي كافرا بذلك كان أو الهوى واتبع ،الصدق عن وجنب ومن الرسول عن به جاء لما والقبول الطاعة فهو هاهنا والسمع ،عنه وننهاه نأمره وأطعنا سمعنا :قالوا أنهم ولو :سبحانه الله يقول ما الطاعة هو السمع أن على الحجة واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا.
(1/97)

____
فعل ما مثل فيهم يفعل أن يجوز هل خلفوا الذين الثلاثة فعل مثل فعل من عن :وسألت فاعلم معاشرتهم عن والنهي أهلهم من لهم المنع من آله وعلى عليه الله صلى الرسول لما بهم فعله آله وعلى عليه الله صلى الرسول من فعلا كان ذلك أن وأعانك الله هداك إذ آله وعلى عليه الله صلى فأحب ،عنهم صفحه من وشاء عليهم الله توبه من أراد

على جزائه وحسن لهم الله لرحمة استدعاء بهم ذلك يفعل أن يكذبوه ولم صدقوه
أن له ولكن الجهاد عن تخلف لمن يفعله أن العباد من لأحد يجوز لا ذلك وإن صدقهم
عدالتهم وإزالة شهادتهم وطرح والإبعاد والفضيحة الآخزاء من ذلك غير بهم يفعل
.المؤمنين حكام عند
أعمالهم إليهم نوف وزينتها الدنيا الحياة يريد كان من :سبحانه الله قول عن :وسألت
ذلك الموفى هو كان فإذا المجبرة من قائل قال فإن :وقلت ،يبخسون لا فيها وهم فيها
الآخرة في لهم ليس الذين أولئك :قال ثم ،ذلك في المعنى فما بهم فعله ذلك أليس إليهم
.يعملون كانوا ما وباطل فيها صنعوا ما وحبط النار إلا
عن ولهي الدنيا الحياة أراد لمن يفعل فعله في العادل قوله في الصادق الله وكذلك
إليهم موفي هو فيها أعمالهم إليهم يوفي ومعنى عمله إليه يوفى فإنه تبقى التي الآخرة
:وقوله .أفعالهم مثل فعل من على العقاب من به حكمنا وما أعمالهم جزاء الآخرة في
.يظلمون لا وهم يريد يبخسون لا فيها وهم
،فيها صنعوا ما وحبط النار إلا الآخرة في لهم ليس الذين أولئك :قوله معنى وأما
والرضا وزينتها الدنيا إلى بالميل المذكورين من الأولون فهم يعملون كانوا ما وباطل
في لهم نصيب لا أنه سبحانه الله فأخبر منها خير هو ما دون زخرفها من فيها بما
آ ودار مقرا خلقت التي النار إلا طلبها في وينصبوا بعملها لها يعملوا لم إذ الآخرة
.الدين يوم في وموئلا لهم ومحلا للعاصين
(1/98)

____
عن جلاله جل الله من إخبار هو يعملون كانوا ما وباطل فيها صنعوا ما حبط :وقوله
منفعة لا الذي الباطل والحابط حابط الدنيا في يعملون كانوا إنما يناله أو قول يحويه أن
كما نافعة الآخرة في منها ينفعهم لم إذ حابطة أعمالهم أن سبحانه فأخبر حاصل ولا له
ولا للمشبهين الله بحمد وليس صنعوا بما الخلد دار وأحلهم عملوا ما على المؤمنين نفع
.العالمين رب على حجة هذا في للمجبرين
ينقص ما هو فغيضها تزداد وما الأرحام تغيض وما :سبحانه الله قول عن :وسألت
.ومنها فيها يحدث ما فهو وزيادتها غيرها دون الأولاد من فيها هو مما منها
ولا محمد غير عن جاء وما والنظرة الخطرة فهو واللمم اللمم إلا قوله عن :وسألت
.السلطان ذي الواحد لخالقه بعصيان مباينة
فلا أزا تؤزهم الكافرين على الشياطين أرسلنا أنا تر ألم :سبحانه الله قول عن :وسألت
هو كان إذ يعذبهم ولم عليهم ذلك في الحجة ما :فقلت ،عدا لهم تعد إنما عليهم تعجل
هو الشياطين من أرسله أنه ذكر لمن الراحمين أرحم من الإرسال فمعنى ،لهم المرسل
يوقع لا الله لأن وبينهم بينهم الحول وترك ،الفاسقين والكفرة الشياطين من التخلية
،والإيمان والتقوى للطاعة تركه بعد من إلا الإنسان من عصاه ممن بأحد الخذلان
كان ومن الشياطين فأزته الخذلان ولزمه عليه وقع والإحسان التوفيق عنه رفع ومن
للكافرين والوسوسة الإغواء فهو الشيطان زمن وإلأ ،قرينا فساء قرينا له الشيطان

يتوهم ما لا للشياطين الله إرسال معنا فهذا ،الدين يوم عذابهم به يكون فيما لهم والتدلية
.الجاهلين من ضعف من عليه
هم ذلك دون من أعمال ولهم شأنه شأن كل عن وتعالى سبحانه الله قوله عن :وسألت
والغي الفسق من أعمالا لهم بأن لنبيه عزوجل الله من إخبار وذلك ،عاملون لها
وبها يتكمهون دهرهم وفيه ،يعملون كانوا مما ذلك وغير الحق عن والعنود والباطل
.مؤتمرون به أدبهم ما وبدون مشتغلون الحق من إليه يدعوهم عما
(1/99)

____
أبو فيها أجاب قد المسألة وهذه .أعمالهم الله فأحبط :سبحانه الله قول عن :وسألت
.أحد قول تكرار إلى ذلك في يحتاج وليس المسائل من به أجابك بما الحسين
فيما الحسين أبو أجابك وقد ،ا مقدور قدرا الله أمر وكان :سبحانه الله قول عن :وسألت
.الأعلى العلي لله والحمد وشفا كفاية فيه بما وغيره هذا في القدر من سألت
أمرا الله ليقضي ولكن الميعاد في لأختلفتم تواعدتم ولو :سبحانه الله قول عن :وسألت
الله من فإخبار وهذا قضاؤه وما الله يقضيه الذي الأمر هذا ما :فقلت ،مفعولا كان
والأمر ،الظفر من عليهم ذلك في به ومن والنصر المعونة من لهم وفق بما للمؤمنين
.الكافرين من ناصبهم من على للمؤمنين الله من النصر فهو المقضي
:وقيل ،وحديثه الدهر قديم في مفعولا وفعلا حكما لله كان يريد مفعولا كان :وقوله
القتوى لأهل منه بالنصر حاكما الدنيا خلق مذ يزل لم الله لأن وتكوينه بدر يوم إيجاد
الله إن ينصره من الله ولينصرن :قوله وذلك ،ونصره وأيده أعانه ونصره اتقاه فمن
فهو له قضاؤه ما :وقلت .أقدامكم ويثبت ينصركم الله تنصروا إن :وقوله ،عزيز لقوي
.وفعله له إيجاده
العصف ذو والحب :قوله إلى القرآن علم (الرحمن :سبحانه الله قول عن :وسألت
السورة هذه أول في يذكر لم :فقلت ،تكذبان ربكما آلاء فبأي :قوله وعن ،والريحان
يكون فقد ،القرآن علم والإحسان الرحمة ذو فهو ،الرحمن :فقوله ،هاذان فمن اثنين
لمن الثواب من ذلك في جعل بما وتعليمه قراءته على والحض تنزيله هو له تعليمه
منه الدلالة هو ذلك معنى يكون وقد ،المتهجدين من الليل في وبه ،القارئين من له كان
عباده على بذلك والمن سننه غامض لعلم والتوفيق والتسديد تأويله على سبحانه
.الشاكرين أوليائه إلى به والإحسان المؤمنين
(1/100)

____
فيه تركيبة فهو البيان إياه وتعليمه له إيجاده فخلقه البيان علمه الإنسان خلق :قوله فأما
يحتاج فيما به وينقلب ،والشر الخير بين به ويفرق والإحسان السواية بين يميز به ما
عليه المفطور المعقول من المهلكات عن به وينحرف الطاعات به وينال الأمر من إليه
باللسان والكلام القول استطاعة من فيه جعله ما البيان ومن ،فيه الله بفضل المركب
.الإنسان من حاجه لمن المحاجة من به ينال وما

،والأزمان والسنين والشهور بالأيام الحساب هو فالحسبان ،بحسبان والقمر الشمس
ممن خالقهما لعظمة سجد من سجود هو فسجودهما ،ينقادان يسجدان والشجر والنجم
ارتفاع من والآيات العبر من خلقهما في وما ،وتصويرهما أمرهما عجيب في تفكر
عجيب من ذلك وغير وتقويمها فلكها في واعتدالها وسيرها ومجاريها ونورها النجوم
واختلاف خالقه تدبير من فيه ترى وما ،وثمره اختلافه في الشجر وكذلك ،حالاتها
حال إلى والفساد الصغر حال من وتنقيله تغذيته في الله فعل وعجيب وطعمه ألوانه
بالله العارفين المؤمنين من لله يسجد من سجود كان أن فلما ،العبادة ومنافع الانتهاء
في الله آيات من يرون ما أجل من المخلوقين من خلق بما عليه المستدلين المعتبرين
.النجوم في فعل ما وعجيب البشر خلق
:يقال أن جاز كما الإنسان من غيرهما الساجد كان وإن يسجدان يقول حازان والشجر
من تطع ولا :سبحانه قوله وذلك ،قلوبهم ذكره عن وأغفل أعمالهم للكافرين ميز الله إن
والتأخير الإملاء فهو الله من والتزيين أعمالهم لهم زينا :وقوله ،ذكرنا عن قلبه أغفلنا
،الله من والعون والتسديد لهم التوفيق ترك فهو الإغفال وكذلك والتعمير والنظرة
أن جاز لذلك واكتسابهم قلوبهم غفلة به كان الذي السبب الله من كان أن فلما والتأييد
.قلوبهم الله أغفل :يقول

(1/101)

____

:يقال أن جاز التزيين به كان الذي السبب الله من كان أن لما لأعمالهم التزيين وكذلك
ولا منهم أراده ولا شاءه ولا ،للكفرة التزيين فعل الله أن لا أعمالهم لهم الله زين
من كان من وعاقب ذلك عن نهاهم بل قلوبهم ذكره عن سبحانه أغفل ولا ارتضاه
يسجدان والشجر النجم :يقال أن جاز الله قول من والمجاز المثال هذا فعلى كذلك الخلق
وصنعه الله تدبير لعجيب ولكن يسجدا لم التخيير استطاعة لعدم أنفسهما في كانا وإن
.العالمين لرب خشية ذا كان من وأخشعا المعتبرين عباده سجدا إذا فيهما
الوزن وأقيموا (الميزان في تطغوا ألا (الميزان ووضع رفعها والسماء :قوله وأما
منه ودلالة عمد بلا السماء رفع بما جلاله جل منه فإخبار الميزان تخسروا ولا بالقسط
حكما وجعل عليه ودل .الميزان جعل فهو الميزان وضع :قوله ،أحد لكل قدرته على
فيه القسط باتباع وأمرهم فيه الظلم عن نهاهم ثم فيه ظلم ولا حيف لا عباده بين عدلا
.والعدوان البخس عن ونهاهم والإحسان بالحق والوزن
ما لهم وأخرج مهدها وللأنام دحاها :يقول فاكهة فيها للأنام وضعها والأرض :قال ثم
فالأكمام الأكمام ذات والنخل ،فيها إليهم منه وإحسانا بها عليهم تفضلا فاكهتها من ذكر
العصف ذو والحب أكمامها إتساق قبل الشماريخ فيه يكون الذي والغلاف الطلعة قشر
الخبير اللطيف جعله مما ذلك وغير والشعير الحنطة فهو :والحب ،والريحان
الجليل الواحد وذلك ،لديه صلابة ولا فيه حشو لا الذي الأجوف الحب فهو والعصف
فبأي :قال ثم ،مأكول كعصف فجعلهم يقول حين الفيل أصحاب في فعله من خبر فيما
.تكذبان ربكما آلا

فهما الرحمن سورة في والمناجيان والجان الإنسان من خلق من بذلك فعنا فمعنى تنفذوا أن استطعتهم إن والإنس الجن معشر يا :سبحانه يقول كيف تسمع ألا ،الثقلان بسلطان إلا تنفذون لا فانفذوا والأرض السموات أقطار من.
(1/102)

____

أبوالحسين ذلك في أجابك وقد مقامك من تقوم أن قبل :سبحانه الله قول بمن :وسألت الهادي أبي :سألت ،الله لدين المرتضى الإمام القاسم أبو قال ،الله شاء إن كفاية فيه بما في نزلت :قال ،نزلت من في الكافرون أيها يآ قل :عن عليه الله صلوات الحق إلى النبي على عرضوا والعاص خلف بن وأمية المغيرة بن والوليد المطلب بن الأسود إن :سبحانه قوله وعن ،يعبدون ما وتعبد يعبد وأما يعبد أن آله وعلى عليه الله صلى بزبد تمر أنها زعم أن حين جهل أبي في نزلت :قال الأثيم طعام الزقوم شجرت.
فقال ،معدودات أياما إلا النار تمسنا لن :قال من عن يحكى فيما سبحانه الله قول وعن: النار أهل يعذب الله وأن سنة آلاف سبعة الدنيا عمر إن :يقولون كانوا اليهود في نزلت أكذابهم الله فأنزل جهنم عذاب ينقضي ثم زيام سبعة فذلك واحدا يوما سنة ألف كل بدل عنهم قولهم وزور ذلك في.
تخرجون ولا دماءكم تسفكون لا ميثاقكم أخذنا وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألت كانوا القينقاع بني أن وذلك ،اليهود في نزلت :فقال ،الآيات آخر إلى دياركم من أنفسكم خلفائه مع يقاتل كل وكان للأوس حلفا وقريضة النظير بنوا وكان الخزرج مع حلفا في وكان أسارا من الأنصار أيدي في ما اليهود افتدت أوزارها الحرب وضعت فإذا دم بعضهم يسفك لا وأن كانوا حيث أساراهم يفتدوا أن عليهم فرض واجب التوراة وأخرجوا الدماء وسفكوا الإقتداء من الفرض بعض فقبلوا دياره من يخرجه ولا بعض ببعض وتكفرون الكتاب ببعض أفتأمنون :سبحانه الله فأنزل ،الديار من.
بك كفرهم من أيديهم قدمت بما يريد أيديهم قدمت بما أبدا يتمنونه ولن :قوله وعن لا لو :عزوجل قوله وعن .التوراة في وجدوه الذي بأمرك علمهم بعد من لك وجحدهم المغيرة بن الوليد :أحدهم قال ،عظيم القريتين من رجل على القرآن هذا نزل الثقفي عمير بن عمرو والآخر المخزومي.
(1/103)

____

ثلاثة صيام فهو والصيام نسك أو صدقة أو صيام من ففدية :سبحانه قوله عن :وسألت ذلك فأي ذلك في مخير وهو شاة فهو والنسك ،مساكين ستة إطعام فهو والصدقة أيام فعل شاء.
ذلك في والمعنى مساكين طعام فدية يطيقونه الذين وعلى :سبحانه قوله عن :وسألت خاطب إنما سبحانه لأنه يريدها وهو (لا) فطرح فدية يطيقونه لا الذين وعلى :فهو ما ذلك في ،تريدها لا وهي وتثبتها تريدها وهي (لا) تطرح والعرب بلسانها العرب الشاعر يقول:
شكيمها تدما والخيل وسالمتم ...أباكم فضحتم لا حدود بيوم

كتاب من ذلك وشاهد يريدها لا وهو (لا) فأدخل فضحتم أراد وإنما فضحتم لا :فقال
في صلة فأدخلها الكتاب أهل يعلم لا لأن يناله أو قول يحويه أن عن جلاله جل قوله الله
:الشاعر يقول ما مثل وهي والتمام البلاغة فمن العرب عند وذلك ،الكلام
يحول ولا القول يصدق لا ...يقول لا الخيرات ذو زال ما
:يريدها وهو لا طرح في الشاعر وقال
تشتمونا أن العرا فعجلنا ...منا الأضياف منزل نزلتم
في لذلك والشاهد يريدها وهو (لا) فطرح ،تشتمونا لا لأن أراد وإنما تشتمونا أن :فقال
وقال أقسم ألا أراد وإنما ،أقسم لا :فقال ،القيامة بيوم أقسم لا :قوله سبحانه الله كتاب
لا لأن أراد وإنما ،فيها ليمكروا مجرميها أكابر قرية كل في جعلنا وكذلك :سبحانه
.فيها يمكروا
هو سبحانه الله فصدق الناس بين نداولها الأيام وتلك :سبحانه الله قول عن :وسألت
من فيه منهم يداول ما بذلك سبحانه أراد وإنما ،خلقها من كان لما والمحدث لها المكون
به ينزل مما الإنسان على به تمر الذي والسرور والفرح والأحزان والهموم الغموم
من عليهم ويوسع الأرزاق من لهم ويبسط الذكور من ويوهبون يرزقون بما السرور
.الإرفاق
(1/104)

____
الفقير يستغني فمرة والرخاء السرور زوال من ينالهم وما للأحياء الثكل من ويبتلون
يغتم وتارة الأولاد من له يولد بما هذا يفرح وتارة الموسر الغني يفتقر ومرة المعسر
العالمين رب ذكر كما دول المخلوقين بين والأيام والفساد الضعة من يخافه بما ويهتم
الجاهلون يتوهم ما لا والأرفاق السعة من عليهم به ويمن الأرزاق من لهم يبسط بما
فهي والإذالة ،العاصين للفجرة وتمكنته .للفاسقين الله من الضالون الله إلى وينسب
.المؤمنين لعباده إلا يمكن فلا والله وتمكين نصر
تقولون ما تعلموا حتى سكارى وأنتم الصلاة تقربوا لا :سبحانه الله قول عن :وسألت
فهو وفيه ،معه الصلاة عن نها الذي فالسكر ،تغتسلوا حتى سبيل عابري إلا ولاجنبا
يزول حتى الصلاة عن المؤمنين الله فنها به ينزل من لعقل وغشيانه وغلبته النوم سكر
فيعرفون عقولهم إليهم وترجع الأنام من المتيقظين حد إلى ويصيروا النوم إسم عنهم
.فيفعلون الصلاة في يقرؤن وما يقولون ما
الذين السبيل أبناء من الطريق مجيز السبيل فعابر سبيل عابري إلا جنبا ولا :قوله وأما
.الفرض عزوجل الله عند لهم وجاز السفر اسم عليهم وقع قد
فهي والفتنة ،شيئا الله من له تملك فلن فتنتة الله يرد ومن :سبحانه الله قول عن :وسألت
والرجم بالخسف الأولى القرون من عذب كمن والتعذيب والانتقام والإهلاك القتل
أي فتنته الله يرد من :سبحانه فقال الطاغية الأمم من أغرق لمن والإغراق والصاعقة
.الأعلى العلي الله فصدق شيئا الله من له تملك فلن وإهلاكه عذابه
(1/105)

____

وما الشرعة ما :فقلت .ومنهاجا شرعة منكم جعلنا لكل :سبحانه الله قول عن :وسألت
المأمور المجعولات والأحكام المفروضات الفرائض هي فالشرعة الجعل وما المنهاج
الدال الواضح الطريق فهو والمنهاج فرضهن بأداء عليهم والمحكوم بفعلهن الخلق
لله فعلا إلا يكون فلا والجعل المتبعة السنة لها الناطقة الشرعة من ذكرنا ما على
والنار الليل وجعلنا :قوله وذلك ،والنهار الليل من جعل ما ذلك من وتعالى تبارك
يكون وقد ورفعنا وقدرنا وفعلنا جعلنا يريد ،محفوظا سقفا السماء وجعلنا :وقوله ،آيتين
من الدين في عليكم جعل وما :قوله مثل والحكم الفرض طريق على الله من الجعل
.طاقتكم دون إلا كلفكم ولا أمركم من بضيق دينكم في عليكم حكم ما يريد حرج
أن أكنة قلوبهم على جعلنا إنا :شأنه شأن كل عن وتعالى سبحانه الله قول عن :وسألت
قائل قال إن :فقلت ،أبدا إذا يهتدوا فلن الهدى إلى تدعهم وأن وقرا آذانهم وفي يفقهوه
وفي يفقهوه لا حتى أكنة قلوبهم على جعل الله إن :فقال متكلم تكلم أو المجبرة من
كذلك لعمره ذلك وليس ليشقيهم بهم الله فعل من ذلك وأن يسمعوا لا حتى وقرا آذانهم
يحتج ولم ،إليهم الرسول يبعث لم ذلك عن وآذانهم قلوبهم حجب الذي الله كان ولو
لما هم إذ مثابين ذلك على وكانوا معذورين ذلك بتركهم عنده وكانوا عليهم ببرهانه
.مستطيعين غير به إليهم أرسل

آتاها ما إلا نفسا الله يكلف لا :وقال ،وسعها إلا نفسا الله يكلف لا :سبحانه الله قال وقد
العزيز ذلك عن الله فتعالى الإعتبار عن قلوبهم حجب وقد ،الإيتمار يكلفهم فكيف
دعاهم حين قالوا الذي لقولهم عليهم إنكار هو ذلك جلاله جل قوله معنى بل الجبار
:وعبثا استهزاء :له فقالوا ،والفسق الباطل من عليه ماهم وترك الحق إلى الرسول
إننا فاعمل حجاب وبينك بيننا ومن وقر آذاننا وفي إليه تدعونا مما أكنة في قلوبنا
:فقال ،عليهم كذبهم ويرد قولهم يحكي عليه الله صلى لنبيه سبحانه الله فقال ،عاملون
وفي :قالوا كما آكنة قلوبهم على جعلنا أئنا سبحانه يريد أكنة قلوبهم على جعلنا إنا
.ذلك في الزور بل ذكروا كما وقرا آذانهم
بكذبهم والتقريع لهم والتكذيب عليهم الإنكار معنا بذلك فأراد ،تكلموا وبالباطل :قالوا
إنا :فقال ،محالهم من به أتوا ما وجليل قولهم باطل على عليه الله صلى نبيهم وتوقيف
يهدي والحق النور إلى كذا فعربي والقرآن لها استحفافا (الالف) فطرح أئنا يريد وهو
ونفي إخبار لفظ الكلام لفظ فيخرج تريدها وهي كلامها من (الألف) تطرح والعرب
معنا ومعناه شك لفظ الكلام لفظ فيخرج تريدها لا وهي وتثبتها وإيجاب تقريع وهو
بيوم أقسم لا :سبحانه الله قول ذلك من الأسباب من به جاءت ما كل في وإيجاب خبر
منها (الألف) فطرح أقسم ألا أراد وإنما أقسم لا :فقال ،البلد بهذا أقسم لا :وقوله القيامة
عليه الله صلى يونس ونبيه عبده في وقال ،وإيجاب قسم وهي نفي لفظ لفظها فخرج
لفظ الكلام فخرج يريد لا وهو الأف فأثبت يزيدون أو ألف مائة إلى وأرسلناه
على يزيدون أو ألف مائة إلى وأرسلناه سبحانه أراد وخبر إيجاب معنا شكومعناه

لنبيه والتوقيف لهم التقريع جعلنا إنا :بقوله فأراد ألف مائة إلى وأرسلناه :ألف المائة .بهم فعله عن خبر أنه الجاهلون يقول ما لا تكذيبهم على
(1/107)

____
إذا يهتدوا فلن الهدى إلى تدعهم وإن :قوله من أولها على الآية آخر يدل كيف ترى ألا فلم يذكرون مما شيئا بهم فعلنا قد وكنا يقولون ما على الأمر كان فإن :يقول ،أبدا شيئا بهم فعلنا وكنا ،كذلك كانوا لو الردى عن تزجرهم أو الهدا إلى تدعوهم أرسلناك .ا أبد إذا يهتدوا أن يطيعوا فلم الهدا إلى دعوتهم ثم ذلك من
ما كان إن يريد إذاً :فقال ،أبداً إذاً يهتدوا فلن الهدى إلى تدعهم وإن :قوله تسمع ألا يهتدوا فلن بهم منا فعلا وقلوبهم وأسماعهم أبصارهم على ذكروا\أنه مما علينا يقولون ولا يهتدي أن يستطيع لا من إلى نرسلك فكيف الاهتداء عن بذلك منعناهم كنا أبدا إذا ذي بالله فكيف أحد المخلوقين الخلق من بهم ولا بك يفعله لا ما هذا يقتدي ولا يفلح .الراحمين أرحم القدرة
حام ولا وصيلة ولا سآئبة ولا بحيرة من الله جعل ما :سبحانه الله قول عن :وسألت على للقوَّام أهدوه سقبا الخامس في نتجت فإن أبطن خمسة تنتج الناقة هي فالبحيرة أذنها وشرموا أمها عن وخلَّوا استحيوها قلوصا نتجت وإن الأصنام من آلهتهم ولم البطحاء في إلا يحلبوها ولم وبر ولا بلبن منها ينتفعوا لم ثم ،بحيرة وسموها .الرياح في ذرُّوه إلا وبرا لها يجزّوا
غائيبا كان إن لله الشكر طريق على شاؤا ما أموالهم من يسيبون فكانوا :السائبة وأما فهي والوصيلة ماء يمنع ولا يحما فلا ويخلا سائبة ذلك ويسمون فشفي مريضا أو فقدم لخدام أهدوه جديا الخامس فكان أيضا بطون خمسة ولدت إذا الشاة وهي النعم من الجدي تركوا وعناقا جديا فولدت تؤمت فإن استحيوها عناقا كانت وإن الأصنام فهي عندهم العناق فهذه ذبحهه عندهم يجوز فلا أخته وصلته قد :وقالوا واستحيوه .أخيها من وصلت لما الوصيلة
(1/108)

____
سنين عشر ضرب فإذا سنين عشر فيضرب الإبل في يرسل الجمل فهو :الحام وأما ذلك بعد عندهم يجوز فلا ،ظهره حما قد هذا :قالوا ،الإبل في وضربت أولاده ولحقت حاميا ويسمونه نازلة في به يستعان ولا دية في يخرجوه ولا شيئا عليه يحملوا أن في فاتبعوه وجعله ذلك لهم سن الذي وكان ماء يمنع ولا حما يحما لا سبيله ويخلون .كلاب بن قصي ذلك
الله يشاء من ،الظلمات في وبكم صم بآياتنا كذبوا والذين :سبحانه الله قول عن :وسألت مثله فمثل الله يرحمك وهذا ،مستقيم صراط على يجعله يشاء ومن يضلله سبحانه فأخبر ،صادين به أمروا ما قبول وعن معرضين آياته عن كانوا إذ لهم وضربه آله وعلى عليه الله صلى نبيه به جاء ما وقبول ،للحق الاستماع ترك في أنهم سبحانه

الذين والبكم كالصم والعلامات والدلالات البراهين من يأتي ما يرون وقد الصدق من
.فيأمرون يعقلون ولا يسمعون لا
أصم إلا أنت ما فينتفع به يؤمر ما ويقبل ويسمع يستمع لم لمن تقول العرب أن ترى ألا
به بما الائتمار قلة بذلك تريد السمع حديد كان وإن إليه يلقا عما أبكم أصم فلان وتقول
.يحذر منه عما الغفلة وطول يؤمر
الجلال ذي الواحد من والبعد والعصيان الكفر ظلمات فهي الظمات في :قوله وأما
.والسلطان
شرح منا تقدم فقد مستقيم صراط على يجعله يشاء ومن يضلله الله يشاء من :قوله وأما
والهدا الضلال ومعنا ،المهتدين من اهتدى لمن وهدايته الضالين لإضلال أرادته معنا
.لا أو تقدم فيما كمعناه هاهنا
(1/109)

____
من يخرج ما وعلى التأويل هذا ما :فقلت تأويله يأتي يوم سبحانه الله قول عن :وسألت
والوعيد الوعد من عليه الله صلى الله رسول به يأتي كان ما تأويل أنه واعلم ،الأقاويل
كان ممن وكثير المشركين من معها ومن قريش كانت مما والإكرام الجلال ذي من
به التصديق ويأبون ويجحدون به يكذبون المنافقين من آله وعلى عليه الله صلى معه
أعده الذي الثواب من للعباد سبحانه الله أعد وما والميعاد الحشر من ويبطلونه
.للفاسقين جزآءً سبحانه جعله الذي والعقاب ،للمحسنين
من الفرقان من نزل ما واضح في نقول حين الرحمن عنهم ذلك حكى كيف تسمع ألا
إن قبل من هذا وآباؤنا نحن وعدنا لقد لمخرجون أإننا وعظاما ترابا وكنا متنا إذا :قوله
به كانوا مما يوعدون كانوا ما مجيء عن سبحانه فأخبر .الأولين أساطير إلا هذا
.حسابهم من يعاينون وما وعقابهم حشرهم يوم من يكذبون
متشابهات وأخر الكتاب أم هن محكمات آيات :فيه سبحانه الله قول عن :وسألت
لا كتنزيلهن وتأويلهن كباطنهن ظواهرهن اللواتي الآيات فهن الله رحمك والمحكمات
شيءوهو كمثله ليس :وتعالى تبارك قوله مثل بقولين فيهن يقال ولا معنين يحتملن
.البصير السميع
ومثل ،أحد كفوا له يكن ولم يولد ولم يلد لم (الصمد الله (أحد الله هو قل :قوله ومثل
الذي من ولي له يكن ولم الملك في شريك له يكن ولم ولدا يتخذ لم الذي لله الحمد :قوله
،كلها الآية القيوم الحي هو إلا إله لا الله :قوله ومثل الحمد سورة ومثل ،ا تكبير وكبره
يختلف ولا التأويلات يدخلهن لا اللواتي المحكمات الآيات من كان مما ذلك وغير
فاصله شيء كل وأم ،المتشابهات إليهن يرد اللواتي فهن والأمهات القالات فيهن
التشاجر بعد إليه بالرجوع ويقع ،والإختلاف الفروع إليه ترد الذي فمحكمه وأصله
.الايتلاف
(1/110)

____

تأويلهن يعلم لا اللواتي الآيات من علمه الخلق عن الله حجب ما فهن :والمتشابهات
آمنا :يقول ،العلم في والراسخون الله إلا تأويله يعلم لا الله قال كما ،السموات رب غير
إليه العلم في الراسخين وأن ،غيره تأويله يعلم لا أنه فأخبر ،ربنا عند من كل به
،طسم و ،المر و حم و ،يس مثل يفهموه فلم تأويله عنهم حجب وإذ يعلموه لم إذ يردونه
إلى الخلق يحتاج مما المتشابه من كان ما و ص و المص و الر و ألم و ،كهيعص و
مخالفا تأويله كان ما وهو علمه على بسؤالهم أمر الذين العلماء الله اطلع فقد فهمه
:قوله ومثل ،ناظرة ربها إلى (ناضرة يومئذ وجوه :سبحانه قوله مثل لتنزيله
الضلال من الله ذكر ما ومثل ،ربك اسم تبارك :قوله ومثل ،بيمينه مطويات والسموات
عنه الله إلى فيه وينسب تنزيله يتعلق مما وتعالى تبارك ذكر مما ذلك وغير والإملاء
بالحق جعلهن اللواتي المحكمات الأمهات من الله ذكر ما بذلك فأبطلوا الجاهلون خلقه
.ناطقات المتشابه ظاهر وعن شاهدات
كان إذا :فقلت ،والإنس الجن من كثيرا لجهنم ذرأنا ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألت
هو الله ذكر الذي الذرو أن واعلم ،منها المخلص على يقدرون فكيف لها ذرأهم قد الله
إلى الفاسقين المنافقين وحشر المقيم النعيم إلى المؤمنين حشر الحشر في الثاني الذرو
فاسقا الفاسق خلق من ،العالمين رب على العمون الجهلة يتوهم ما لا الأليم العذاب
إليهم أرسل لما كذلك ذلك كان ولو ،طالحا والطالح صالحا والصائح منافقا والمنافق
لهم داعيا بذلك إياهم أمره في ولكان المؤمنين من يكونوا بأن أمرهم ولما المرسلين
من الإحسان بثواب أولى المحسن يكن ولم جنته من بالخروج لهم أمرا مغالبته إلى
فويل كفروا الذين قول وذلك المحسن من الذنب بعقوبة أولى المذنب يكن ولم المذنب
.النار من كفروا للذين
(1/111)

____
لا تنذرهم لم أم إلى يؤمنون لا فهم أكثرهم على القول حق لقد :قوله عن :وسألت
من العاصين على به حكم وما الله وعيد فهو ،الفاسقين على حق الذي فالقول ،يؤمنون
:قوله ومعنا ،الله معاصي من اكتسبوه ما وعيدنا عليهم أحق قد :يقول ،المهين العذاب
به وما العصيان في لأنفسهم بإدخالهم يدفع فلن عليهم وصح ووقع وجب فهو أحق
.النيران عذاب من القول عليهم يحق
آله وعلى عليه الله صلى لرسول سبحانه منه فإخبار يؤمنون لا فهم :وقوله
الله أن لا شكرهم من عليه هم ما يتركون لا وأنهم كفرهم من عليه هم لما باختيارهم
أعناقهم في جعلنا إنا :سبحانه قوله وأما ،عليهم كفرهم من شيئا أدخل ولا بهم ذلك فعل
.فيها كالقول هذه في والقول مثلها شرح تقدم فقد مقمحون فهم الأذقان إلى فهي أغلالا
لنبيه الله من فإخبار أيضا فهذا يؤمنون لا تنذرهم لم أم أئنذرتهم عليهم سواء :قوله وأما
لا وأنهم والإيمان الهدى عن وصدهم للكفر اختيارهم عن آله وعلي عليه الله صلى
الحمية من عليهم غلب قد لما الإعذار من وأطال الإنذار من أكثر ولو ،يؤمنون
.عليهم سبحانه قضاه ولا فيهم ذلك أحدث الله أن لا والدغل الحسد من وداخلهم والجهل

الله هداك واعلم ،الرحيم الرحمن الله بسم أولها في تكتب لم لم براءة سورة عن :وسألت
وبركة خير مفتاح ،الرحيم الرحمن الله بسم أن وبصرك نجاتك على وأعانك ووفقك
برآة وأن القرآن من المؤمنين وعلى نبيه على نزله كان فيما الله أثبتها وتزكيه ورضا
،المشركين وبين الرسول بين كان الذي للعهد ونبذ وإنذار حرب مفتاح أولها نزل
الحرام والبيت المطهر المسجد عن والإكرام الجلال ذي من لهم وإبعادا وإنذارا
على ثبتوا إن وأنهم وحال وتصرم زال قد ويعرفون يفهمون كانوا ما بأن لهم وإخبار
وإعزازاًا وإظهارا الإسلام بذكر سبحانه الله من إشادة ثقفوا ما حيث قتلوا شركهم
.الرحيم الرحمن الله بسم فيها يثبت لم فلذلك السلام عليه نبيه لدعوة
(1/112)

____

الذي ذلك ما :فقلت ذلك في بردهن أحق وبعولتهن :سبحانه الله قول عن :وسألت
أراد ثم زوجته طلق الأنصار من رجل في نزلت الآية وهذه ،فيه بردهن أحق بعولتهن
:قوله وأما ،غيره من بها أحق أنه يخبر الآية هذه الله فأنزل أولياؤها عليه فأبا مراجعتها
أن ويحتمل ،أقرائها في دامت وما وأيامها العدة يريد يكون أن يحتمل فقد ذلك في
،النكاح من إليها زوجها به يمت الذي الأمر يريد بذلك أي ذلك في قوله معنا يكون
الأمر لذلك بردهن أحق وبعولتهن فيقول والرغبة والولد والخلة والمصاحبة والحرمة
من تمنوعهما أن لكم فليس والإفضا المداناة من بينهما كان الذي والسب أولا كان الذي
.والاهتداء والايستلاف والإتفاق الاصلاح أراد إن التراجع
،القتل الغلام استحق بما فقلت ،فقتله غلاما لقيا إذا حتى :سبحانه الله قول عن :وسألت
الكافر استحق وكذلك أمره بعاقبة الله بعلم القتل إستحق إنما أنه المجبرة قالت إن :وقلت
إلا العذاب من غيره ولا يقتل لا أحدا يعذب لا من فسبحان ،بأعمالهم لا الله بعلم العذاب
العرب فإن الغلام وأما ،الأشياء من كان ما كائنا ذلك به يستحق لسبب فعله بعد من
الغلام هذا يكون أن يمكن وقد ،وكلاما لغة لها ذلك وتختار غلاما البالغ الشاب تسمى
فعله بأمر فقتله والآداب الأحكام عليه جرت قد غلاما عليه الله صلى الخضر قتله الذي
في ونيته ورأيه فعله سوء من كان ما مع فيه الغلام على القتل وأوجب عليه الله أطلعه
.أبويه
(1/113)

____

،ا خير فيهم علمتم إن فكاتبوهم شأنه شأن كل عن وجل سبحانه الله قول عن :وسألت
فهو والخير خير فيهم علم إذا فيكاتبون الكتابة يطلبون الذين العبيد وهم الخير ما :فقلت
المال أنه من غيرنا يقول ما لا والاهتداء والورع والإعفاء والوفاء والتقوى الدين
فهو اللفظ في اشتبه وإن كذلك ذلك وليس الوصية خيرا ترك إن الله لقول ذلك ويقيسون
عند بمال علم لو وهو لسيده العبد ومال ،المال هو ذلك يكون وكيف المعنى في مخالف
.دونه له هو بمال نفسه يبتعه فكيف له ذلك لكان فأخذه عبده
في جعله الذي ماله من يريد من آتاكم الذي الله مال من وآتوهم :يقول كيف تسمع ألا
والعاملين والمساكين للفقراء الصدقات إنما :سبحانه الله قال الصدقات من لهم أيديكم

فهم والرقاب ،السبيل وابن لله سبيل وفي والغارمين الرقاب وفي قلوبهم والمؤلفة عليها
الجبايات من ذلك من جبي ما ثمن لهم المفروض الصدقات في المذكرون المكاتبون
فيصرف ولايته في ذلك الإمام يجد ولا مكاتبته في تستعين منهم يكون لا أن إلا
.الباقية السبعة الأصناف أحق في جزؤهم
أن يجب فإنه عبده كاتب من الله مال من يأتوهم بأن المأمور أن من العامة يقول ما فأما
ورضي شيئا باع من على وليس ،بشيء ذلك فليس عليه مما جزءا عنه يطرح
.الشرى وبه عليه ومضى افْتَرَقَا بعد عليه مما درهم وضع واشترى ابتاع بما المشتري
ولا مكاتبته يجوز فلا وخبره رسده يرح ولم وشره بوايقه وتؤمن يؤمن لم من فأما
ومتى العاصين فعال من كثير عن له القاسر الملك من راحة له ذلك في لأن عتقه
ومعاندة ،الظالمين لمعاونة وتفرغ ،الفاجرين فعال في تزايد الرق من رقبته تخلصت
حباله من أطلق لما معاصيه على له معينا كاتبه ومن أعتقه من وكان العالمين رب
.وعصيانه بفجوره علم وقد عنانه من وأسلس

،العالمون إلا يعقلها وما للناس نضربها الأمثال وتلك :سبحانه الله قول عن :وسألت
كمشكاة نوره مثل :قوله مثل كتابه في الأمثال من لعباده الله ضرب ما فهي والأمثال
نخيل من جنة له تكون أن أحدكم أيود :قوله ومثل ،عليم شيء بكل والله :قوله إلى
:قوله إلى ،أنفسكم من مثلا لكم ضرب :قوله ومثل .تتفكرون لعلكم :قوله إلى وأعناب
ذكره الكتاب في ويكثر شرحه يطول مما الكتاب في مما ذلك وغير ،تعقلون لعلكم
عقلها ومن تفسيرها في الراسخون بغامضها العالمون إلا يعقله ولا يعلمه فلا وذلك
.فيها ما لكل وتصديق حكمها إلى والرجوع نهى أو أمر فيه كان بما بالعلم
أخرجوا وما المهور من انفقوا ما يريد أنفقوا ما وآتوهم :سبحانه الله قول عن :وسألت
في راغبات مؤمنات آله وعلى عليه الله صلى الله رسول إلى هاجرن اللواتي لنسائهم
ومرَّة الفهري شداد بن عياض عند كانت سفيان أبي إبنت الحكم أم وهن مسلمات الحق
بنت وعمرة المخزومي عثمان بن شماس تحت كانت بروع لها يقال ربيعة من
وائل من العاص بن هشام تحت كانت جهل أبي بنت هند :ويقال نضلة بن عبدالعزيز
الله رسول وأعطا وآله عليه الله صلي الله رسول إلى هاجرن اللواتي فهؤلاء السهمي
الغنيمة من فيهن أعطاهم ما وكان المهور من علهن أنفقوا ما أزواجهن عليه الله صلى
.المؤمنين وعلى ،عليهن ذلك حرم الله لأن المشركين إلى أحدا منهن يرد ولم

مهاجرات المؤمنات جاءكم إذا آمنوا الذين أيها يآ :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
هن لا الكفار إلى ترجعوهن فلا مؤمنات علمتموهن فإن بإيمانهن أعلم الله فامتحنوهن
الخطاب بن عمر ذلك في أعطا ممن وكان أنفقوا ما وآتوهم لهن يحلون هم ولا لهم حل
فأبت الهجرة على دارها هاجرا فلما المخزومي المغيرة بن أمية بنت فرسه عنده كانت
هاجرت ولا آمنت تكن ولم عليها أنفق ما عليه الله صلى الله رسول فأعطاه عليه

على أنفق ما إيفا الله رسول وأعطاه يؤمئذ كافر وهو سفيان أبي بن معاوية وتزوجها
.معه تهاجر أن أبت حيث الخزاعي جرول بنت كلثوم أم مرته
كدنا :يقول أنه الله رحمك ذلك ومعنا ليوسف كدنا كذلك :سبحانه الله قول عن :وسألت
في الصواع بدسه عليه ادعا لما السرقة من وادعيائه أخيه لأخذ إحتياله على لمعاقبته
يرض ولم والزلل الظلم عليه الله صلى لنبيه الله فكره أخوته من بذلك أخذه حتى رحاله
الزلل عليه الله صلى يوسف من فكان كدنا قوله معنا فهذا ،الملل أهل من أحد من بذلك
.والإحسان والمن العفو سبحانه الله من وكان والنسيان
روياه من كان ما فهي حقا ربي جعلها قد قبل من رؤياي تأويل هذا :قوله تأويل وأما
فكان والقمر الشمس و الكواكب سجود من به فعلوا ما إخوته فعل :وقيل ،أمره أول في
سبحانه الله قاله كما ،ا سجد له فخروا مملكته في إياه وإتيانهم وإخوته أبويه ذلك تأويل
سجود كان كما فيه به عليهم أنعم ما أجل من لله خروا فهو سجدا وخروا :ومعنا
عليه آدم أجل من لله اسجدوا أي لآدم اسجدوا سبحانه الله قول معنا وإنما لآدم الملائكة
.وخلقه له وابتداعه فيه قدرته من ترون ما لعجيب السلام
ونفضل بكم إتيانه من به منَّ مما ربي حققها قد يقول فإنما حقا ربي جعلها قد :قوله فأما
.وعليكم علي بذلك
(1/116)

____

الله أحبطها التي الأعمال هذه ما :فقلت أعمالهم فأحبط :سبحانه الله قول عن :وسألت
لم ممن مضا من فعل عن فخبر الله أحاطك وهذا ،أعمال لهم فيكون يؤمنوا فلم وهم
من وغيرهم الإسلام يدعي ممن الدنيا أهل من بقي لمن وعيد وهو الهدى إلى يقبل
.العالمين وحشر الدين يوم إلى الأنام سائر
الله أن تعلم وهي إلا الأمم من أمة تكن لم فإنه ورسله بالله يؤمن لم من أعمال فأما
ليقولن والأرض السموات خلق من سألتهم ولأن :قوله وذلك ،غيرها وخالق خالقها
عبادة من الأديان أفضل أنها ترى أعمال لها كانت قد أمة وكل ،العليم العزيز خلقهن
،المقربين المليكة يعبد كان من ومنهم والأنصاب والأوثان والنجوم والقمر الشمس
.العالمين رب إلى التقرب بذلك يريدون أنهم ويزعمون
ذلك أن الله فأخبر ونخلة بالطائف كانتا قبتان وهما والعزا اللات يعبد كان من ومنهم
وجعله والبور بالبطلان حكمه هو إياه وإحباطه محبط شيء لكل وأنه حابط بور كله
فيه جهدوا وإن منه ينتفعون ولا كثير ولا قليل منه يرفع لا منثورا هباءً سبحانه إياه
من أحد من يرضى لا وأنه جحدان وله ،وشرك كفر الله عند ذلك إذ خطير ولا بحقير
ما ورفض يعبدون دونه كانوا ما كل عبادة وترك والإيثار له الإخلاص بغير خلقه
.يؤثرون كانوا
(1/117)

____

الله صلى محمد دين وينتحل الإسلام يدعي ممن أولئك بعد من بقي لمن وعيده فأما
وكان متقي غير كان من أعمال أن فأخبر ،المتقين من الله يتقبل إنما :فقوله وآله عليه

كان ومن مرفوعة ولا مقبولة غير بالتوحيد مقراً وكان والمعاصي الاجتراء أهل من للظلم مقارف غير أمره لكل موديا ربه بفرائض قائماً الرسول به جاء بما عارفا مرفوعة مقبولة توبتبه فإن والسلطان المن ذو عنه مانها كبائر في داخل ولا والعصيان بينهما فرق لا رفعه هو وتقبله تقبله هو رفعه لأن الأعمال من يتقبل ما يرفع إنما لأنه أهل من الأرض في كان من حال وكذلك ،تقبل فقد رفع ما وكل رفعه فقد تقبله ما وكل من وغيرهم والروم والسودان السامرية من ونظرائهم المجوس من وغيرهم الملل ..البلدان أهل

أذن في ألقا فهو كلم :قوله ومعنا ،تكليما موسى الله وكلم :سبحانه الله قول عن :وسألت بينه كان كما رسول موسى وبني بينه يكن ولم الكلام من القا ما السلام عليه موسى ،السلام عليه موسى أذن في وإيقاعه الكلام خلق الله من كان وإنما الأنبياء سائر وبين يكن ولم رسول وبينه بينه يكن لم إذ ،تكليما موسى الله كلم :قال كذلك ذلك كان أن فلما الله كلم :يقول أن كذلك ذلك كان إذ فجاز سبحانه الله إلا موسى إلى الكلام المودى .سواه مسمع ولا سبحانه الله غير مودى وبينه بينه يكن لم إذ تكليما موسى

كلام يسمع حتى فأجره استجارك المشركين من أحد وإن :سبحانه الله قول عن :وسألت فعل من كان وما الله فعل من لأنه الله كلام قيل وإنما :وقوله الله وحي فهو الله وكلام الله إليه نسب الله وفعل الله من كان أن فلما الله خلق الكلام هذا لأن الله إلى منسوب فهو الله .الله وعبد الله وأرض الله سمآء يقال كما

(1/118)

____

روحه لسان على القاها وإنما مريم إلى ألقاها وكلمته :سبحانه الله قول عن :وسألت لها سبحانه الله من الحكم فهي الكلمة ومعنا ،عليه الله صلى بعيسى التبشير وهو إليها وإيجاده وقدرته بقضائه كان إذ كلمته فسماه ذكر غير من بطنها في يجعله وأن بعيسى ومجعوله وجبله وقضاؤه وفطرته فعله فهي وكلمته كلمته عليه الله صلى فعيسى وفعله من مداناة ولا بذكر نطفة غير من الرحم في وأوجده وخلقه مريم في ألقاه الذي وأمره .يشاء لما الفعال الأعلى العلي الله فتعالى ذكر

من المباركة البقعة في الأيمن الوادي شاطئ من نودي :سبحانه قوله عن :وسألت جانب فهو الأيمن الوادي شاطئ معنا العالمين رب الله أنا إني ياموسي أن الشجرة تتوقد النار كانت وحيث وفرعها وسطها فهو الشجرة من المباركة والبقعة الأيمن الواد .الله أنا إني موسي يا أن منها وتأجج

وبين الله بين يكن فلم السلام عليه موسى فسمعه النار عن ناطقا الله خلقه كلام هذا موسى فسمعه وإيجادا خلقا سبحانه الله من الكلام كان وإنما للكلام مودى بشر موسى .عليه الله صلى

يتوهم ما السلام عليه موسى يرد فلم إليك أنظر أرني رب :موسى قول عن :وسألت يجعله أن من بالله أعرف وموسى يرى لا ما يرا أن سال يكون أن من الجاهلون إلى بها أنظر آياتك كبار من آية أرني هو إليك أنظر أرني :قوله معنا وإنما ،ا محدود يقدر ولا غيرك يناله لا الذي فعلك عجائب من فيه أشك لا ما وإلى قدرتك عجائب

لضعف الآية تلك مني ترى لن إنك :يقول ،تراني لن إنك :إليه الله فأوحى سواك عليه تأملها على يقدر ولا الآدميين فطر لها يقوم لا التي آياتي عظيم من طلبت عما بنيتك .الآدميين من أحد
(1/119)

____

فإني فطرة منك وأقوى بنية منك أشد هو الذي الجبل إلى انظر ولكن :سبحانه قال ثم منك أشد هو الذي هذا استقر فإن آياتي عظيم من تراه أن سألتني ما بعض عليه سأهبط يطقها ولم يستقر لم وإن مثلها أو أريكها فسوف به ووقوعها عليه الآية تجلي عند بنية جسم لها يقم ولم لها الضعيفة بنيتك تقوا كيف بل مثلها أو أريكها أن أنت تسألني فكيف للجبل ربه آية تجلت فلما :يقول ربه تجلا فلما ،الجسيم الصلد الصخر العظيم الجبل أن فكثير العربية من وهذا ،ربه آية تجلت معناها وإنما ربه تجلى :فقال ،دكاء جعله التي والعير فيها كنا التي القرية واسأل :الله قول ذلك مثل ،منه هو ما مقام الشيء يقيم أراد وإنما ذلك يرد فلم والأرض الجدر القرية وإنما والقرية العير :فقال ،فيها أقبلنا .أهلها مقام القرية وأقام أهل فطرح مقام القرية أهل
فطرح العير أهل أراد وإنما الإبل تسأل وليس الإبل فهي والعير فيها أقبلنا التي والعير الأعلى المثل ولله ،ربه تجلى فلما الله قول يخرج ذلك فعلي مقامهم العير وأقام الأهل بعض مقام بعضها يقوم الصفات حروف أن غير الجبل على فهو للجبل قوله ومعنا من كان ما وتقيم الشيء تطرح العرب أن الحجة ومن .بعض عن بعضها ويجزي :الشاعر قول مقامه سببه
الأبلجي الشراب ذا من يجلي ألا ...حالكا أسود سقيت إني ألا
سما سقيت أني أردا وإنما السوداء الحية هي وإنما يسقاه ولا أحد يشربه لا والأسود ... .مقامه الأسود وأقام السم فطرح أسود
يرد ومن (للإسلام صدره يشرح يهديه أن الله يرد فمن :سبحانه الله قول عن :وسألت صدره يشرح :قوله فمعنا السماء في يصعد كأنما حرجا ضيقا صدره يجعل يضله أن معرفة ويدخله الهدى فيه يتضاعف حتى وفيه له الحق وينور ويسدد يوفق فهو له قبوله عند فزاده المبتدأ الهدا سبحانه الله من قبل لمن إلا ذلك يكون ولا ،التقوى الله من الشرح معنى فهذا تقواهم وآتاهم هدى زادهم اهتدوا والذين :قال كما ،هدىً .واتقاه به أمر من لصدور
(1/120)

____

والتسديد التوفيق وترك له منه بالخذلان فهو حرجا ضيقا الفاسق لصدر جعله وأما حقهم به لهم يقيم وبما والبيان النيرة الحجة من برهانا يوم كل في أولياؤه يزيد وبما أعدائه صدور إزدادت حجة وظهور نوراً أولياءه الله زاد فكلما دعوتهم به لهم ويثبت .حرجا ضيقا عدوه لصدر جعله معنا فهذا وضيقا بذلك حرجاً
الممتنعة هي فالقاسية الله ذكر من قلوبهم للقاسية فويل :سبحانه الله قول عن :وسألت غير الله ذكر عن فهو الله ذكر من :قوله ومعنا ،الله أنزل لما الكارهة الله حق قبول من

ويقوم بعضا بعضها يخلف الصفت حروف من لأنهما (عن) مقام في قامت (من) أن
:اللعين فرعون عن يحكي فيما سبحانه الله يقول ما ذلك في ،بعضا مقام بعضها
الشيء في يكون لا والصلب النخل جذوع على أراد وإنما ،النخل جذوع في لأصلبنكم
:الشاعر يقول ما ذلك وفي ،عليه يكون وإنما
نئيح لهن حضر لجج لدى ...ترفعت ثم البحر بماء شربن
...
.على أراد وإنما ،لدا فقال
لهم الذم طريق على الله من فهذا ،سمعا يستطيعون لا سبحانه الله قول عن :وسألت
لا من كفعال فعال له سمعهم وقلة الحق عن صدورهم أن سبحانه أخبر لفعلهم والعيب
طاعة يستطيع لا من سمع كقلة ولرسوله لله الطاعة هو هاهنا والسمع ،سمعا يستطيع
.سمعا ولا
أصحاب في كنا ما نعقل أو نسمع كنا لو :الدين يوم في الكافرين قول عن :وسألت
الله عن عقلنا كنا أو وأطعنا ولرسوله لله سمعنا كنا لو فهو قولهم من ذلك فمعنا السعير
فعلنا لو الله عند كنا بل السعير أصحاب من كنا ولا ،المعذبين من كنا ما أمرنا به ما
.الفائزين من وكرامته وبنعمته المثابين من ذلك
(1/121)

____
فهو هاهنا النور نور من فماله نورا الله يجعل لم ومن :سبحانه الله قول عن :وسألت
أن سبحانه فأخبر ،تقواهم من سبحانه الله يؤتيهم وما هداهم في هدى للمهتدين الله زيادة
لهم الله يجعل لم فالذين ،الهدى في بزيادة نورا له يجعل لم المبتدأ الهدى يقبل لم من
في المتكمهون للخذلان المستوجبون وهم ودينه الله هدى يقبلوا لم الذين فهم نورا
.ا نور لهم يجعل لم أنه الله ذكر الذين وهم الضلال
وأشهدهم ذرياتهم ظهورهم من آدم بني من ربك أخذ وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألت
على أخذه فهو آدم بني على سبحانه الله فأخذ ،شهدنا بلى قالوا بربكم ألست أنفسهم على
لا ورسله وكتبه بفرائضة قرار والإ وربوبيته وبوحدانيته به الإقرار من أخذ ما أولهم
معنا فهذا ،والآخرين الأولين في لازما فرضا الساعة تقوم أن إلى شيء عنهم يزيلة
.نسل بعد نسلا نسلهم على أخذه فهو ظهورهم ومعنا آدم بني من الله أخذ
ألا ،عليها الأخذ كان منها يخرج ما وعلى النسول الظهور من يخرج ما :والظهور
ومعنا ،الظهور من تخرج التي الذرية عنا أنه بذلك فأخبر ذرياتهم :يقول كيف تسمع
ما بحقائق هذه وفيهم ،لهم الشاهدة العقل حجج من جعل بما فهو أنفسهم على أشهدهم
.عليهم ووحدانيته بربوبيته قرار الإ من الله أخذ
القرآن فهو والقرآن ،محفوظ لوح في مجيد قرآن هو بل :سبحانه الله قول عن :وسألت
المحفوظ واللوح العظيم الكريم فهو والمجيد وآله عليه الله صلى محمد على نزل الذي
قد كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل منه يزل لا الذي فهو ومحفوظ المكنون العلم فهو
كذلك أنه سبحانه فأخبر مشتبه منه يشتبه ولا زال منه لايزل عدده وأحصى حفظه أتقن
.معلوم محفوظ علمه في

وسألت عن قول الله سبحانه :فمنهم شقي وسعيد، فهذا إخبار من الله سبحانه بسعادة من
سعد بفعله وشقا من شقي نعمه وليس لله في سبب سعادتهم فعل ولا له في شقائهم
قضاء.
(1/122)

وسألت عن قول الله سبحانه :وما تشاؤن إلا أن يشاء الله،فمعنى ذلك إخبار من الله أنكم
لم تكونوا تقدرون تشاءون شيئا ولاتكرهوا شيئا دون شيء، ولولا أن شاء الله أن يجعل
فيكم استطاعة على ذلك ومقدرة عليه بما ركب فيكم من هذه العقول التي بها تميزون
الشيء عن ضده وتفرقون بها المجذوب من غيره فبهذه العقول المميزة التي شاء الله
كيبها فيكم تستبين شيئاً دون ضده وتركتم شيئا دون غيره ولولا مشيئته لتركيب ما نلتم
به ذلك فيكم ما كنتم لتقدروا على المشيه ولا الترك أبدا فهذا معنى ما سألت عنه من
هذه الأشياء.
وسألت عن قول الله سبحانه :ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، وكذلك الله تبارك وتعالى
يخبر عن قدرته ويجبر أنه قادر على ذلك والمعنى أنه لو أراد أن يخبر الخلق على
الإهتداء ويدخلهم في كلهم الطاعة والهدى بالقسر لهم فيه جبرا والجبر لهم في ذلك
قسرا لفعل سبحانه بهم ذلك حتى يكونوا في جميع الأمر كذلك غير أنه سبحانه لم يرد
إدخالهم في طاعته وهذا جبرا ولم يرد إخراجهم من معاصيه جل جلاله قسرا، بل
أمرهم سبحانه تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلفهم يسيرا وأعطاهم على قليل كثيرا أن أراد
يطيعوه مختارين بالإحسان لا بالجبر لهم وكذلك معاصيهم بالإحسان منهم كانت فيهم
ومنهم لا بقضاء شيء من ذلك سبحانه عليهم حكما من الحكيم الرحمن ورأفة منه في
ذلك لكل إنسان وتميزا منه بذلك بين أهل الطاعة والعصيان وليستحق كل باختياره
جزاء فعله وليجد من خيراً من قدم خير أوشراً بإختياره غدا عند ربه قطعا منه جل
جلاله عن أن يحويه قو ل أو يناله لحجج خلقه عنه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم.
(1/123)

وسألت عن قول الله سبحانه :إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، معنى
ذلك أن الله سبحانه يخبر نبيه أنه لن يستطيع أن يجبر قلب أحد على الهدى حتى يجعل
باطن أمره كظاهره ثم أخبر سبحانه أنه يقدر على ذلك غير أنه لا يفعله بأحد جبرا وإن
كان عليه قادرا لما ذكرنا وفسرنا من حكمه في تلك المسئلة الأولى وذلك مغني عن
تكراره هاهنا.
وسألت عن قول الله سبحانه :ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء، والمعنى في
هذه الآية والأولى واحد وإن اختلف التفسير معناها أنه يخبر سبحانه أنه لم يفترض
عليه قسر قلوبهم على الهداية وجبرها حت تكون مخلصة في أعمالها كما افترض
عليه قسر ألسنتهم على التكلم بالإيمان والنطق به وكما افترض عليه قسر جوارحهم
على ظاهر أعماهم في أداء فرائضهم كلها فأخبر الله نبيه أن الذي افترض عليه فيهم
من أمره بدعايهم وجهادهم هو الظاهر مما يناله ويقدر عليه منهم مثل التكلم بالإسلام

من ذلك أشبه وما والجهاد والحج والصيام الصلاة في الجوارح واستعمال به والقرار
عن وأموالهم السبي عن وحرمهم القتل عن دمائهم بها يحقنون التي الأفعال ظاهر
.وضميرها باطنها علم ولا وإيمانها قلوبهم صلاح يكلفه ولم عليه يفترض لم وأنه الأخذ
إسم وينتضمهم حقا مهتدين نبيه فعل من بذلك يكونون غيبهم مكنون واستخراج
إصلاح عليه الله صلى عليه أن وفيه ذلك من ذكر بما جلاله جل فأخبر صدقا الإيمان
ضمائر باطن على معاملهم سبحانه الله وأن لهم ذلك على منه والمعاملة ظاهرهم
أساؤا الذين ليجزي الغيوب من قلوبهم عليه تنطوي بما العالم سبحانه الله وأن القلوب
.بالحسنى أحسنوا الذين ويجزي عملوا بما

في من لآمن ربك شاء ولو شانه شان كل عن وجل سبحانه الله قول عن :وسألت
الآيتين هاتين أجمعين،فمعنى لهداكم شاء ولو قوله وعن جميعا كلهم الأرض
في بينهما فرق لا سواء سواء ،هداها نفس كل لآتينا شئنا ولو :قوله كمعنى وتفسيرهما
.أيضاً هاتين شرح عن يجزي أولاً ذلك في والجواب معنى ولا سببت
وقد ،خلقهم ولذلك ربك رحم من إلا مختلفين ولايزالون :سبحانه الله قول عن :وسألت
فيه القول من لي ويتوجه ذلك في أنا أراه والذي خلقهم للرحمة معناها أن ذلك في قيل
كفرهم في الكافرين مخالفة لأن الكافرين لمخالفة المؤمنين خلق به أراد سبحانه أنه
إلا والإنس الجن خلقت وما :سبحانه الله قال وقد ،العالمين لرب الطاعة أعظم
في فمخالفته وطاعته عبادته خالف فمن لعبادته إلا الخلق يخلق لم أنه فأخبر ،ليعبدون
ضرب من أكبر مفارقة ولا الله لأعداء مخالفة ولا يخالفه من على الله فرض من ذلك
فرائض أكبر فهو وهذا ،الحق مخالفة على ومجاهدتهم مايهم وسفك باسيف وجوههم
عبادته أفضل لأنه الخلق خلق ولهذا عباده على الله افترض ما وأعظم خلقه على الله
المخالفة لتلك أن صح فقد والجهاد المؤمنين على للفاسقين المخالفة فرض صح قد فإذا
.أمرهم أعدائه في وبها دعاهم وإليها خلقهم عليهم افترضها التي
الملائكة هم فالكرام تفعلون ما يعلمون كاتبين كراما :سبحانه الله قول عن :وسألت
مثلالحفظة بالكتاب لهم ضرب وإنما حفظة فهو كاتبين ومعنى ،آدم ببني الموكلون
عنهم يزل لا وأنه كتب ما حفظ مثل الإحصا في حفظهم أن فأخبر الخلق فعال الملائكة
يفعله ما كل يعرفون المكتوب كالكتاب عندهم وحفظهم علمهم في وأنه أشياء ولا شيء
اليمين عن قال الذين فهم الإدميون يفعل ما كل يعلمون الذين فهم والكاتبون الآدميون
بكل موكلان ملكان وهما ،عتيد رقيب لديه إلا قول من يلفظ ما قعيد الشمال وعن
.قعيدان وشماله يمينه عن ويحيطان يفعل ما يحفظان إنسان

قوم فهؤلاء الطاغوت وعبد والخنازير القردة منهم وجعل سبحانه الله قول عن :وسألت
أن عن جلاله جل الله ذكر ما صور فجعلوا واجترروا عتوا عن مسخوا إسرآئيل بني من
وإحلاله لصورهم تحويله هو لهم الله فجعله والخنازير القردة من يناله أو قول يحويه
وعبد قوله وأما ،بجرمهم استوجبوا وما فعلهم من ماكان على لهم سبحانه الله لنقمه

ذلك من بشر أنبيكم هل سبحانه أراد والتأخير التقديم على منه هو فإنما الطاغوت
وهي مؤخره اللفظ في فجعلها الطاغوت وعبد عليه وغضب الله لعنة من الله عند مثوبة
من أطغا ما هو الطاغوت لأن الله فعل من فليس الطاغوت وفعل مقدمة المعنى في
.الصدق عن وجنب الحق وخالف العمل من وأفسد الفعل
يميز حتى عليه أنتم ما على المؤمنين ليذر الله كان ما :سبحانه الله قول عن :وسألت
ليذر يكن لم أنه أراد أنه قولنا في نتأوله وما عندنا ذلك ومعنى ،الطيب من الخبيث
رسول أمرهم إذا كانوا المؤمنين أن وذلك ،المنافقين من غيرهم عليه ما على المؤمنين
أذعنوا الإسلام شرائع من به يأمرهم أن الله أمره مما بشيء وآله عليه الله صلى الله
ونهوا أمروا إذا المنافقون وكان وألسنتهم بقولهم وأجابوا له وانقادوا وسلموا لذلك
المؤمنين قول يحتذون وكانوا أظهروا ما خلاف باطنهم في وأظهروا بألسنتهم أجابوا
والسمع والصدق والرغبة الإجابة من المسلمون يذكر ما أنفسهم عن ويذكرون
والنهي بالأمر يميزهم حتى ذلك على يذرهم لا أنه وجل عز الله فذكر والحق والطاعة
طاعته في والإتفاق سبيله في الجهاد من خلقه على افترض لما والإفتراض لهم
.الجهاد من به أمروا فيما لرسوله والإتباع
(1/126)

____
فيما والكاذب وقوله فعله في الصادق للرسول يتبين حتى البلا في الرسول مع والصبر
يسعهم لا فيهم باقية له حجة وجعله عليهم ذلك افترض فلما للرسول نفسه من يظهر
بفعلهم وقولهم المتقون له وبسم المؤمنون لذلك لهج رفضها لهم يجوز ولا تركها
المؤمنون بذلك فبان وعصوا الله رسول عن بالتخلف ورضوا المنافقون ونكل ،صدقوا
الرسول فوقف ،العالمين رب بذلك ومازهم المنافقين من والصادقون الفاسقين من
لهم الله من الميز يكون وقد عملهم من كان بما وعرفوهم فعلهم من ذلك على معه ومن
.للفاسقين والعذاب ،للمتقين الثواب من ولهم عليهم الأخرة في به حكم بما
هاهنا والجعل ،المجرمين من عدوا نبي لكل جعلنا وكذلك :سبحانه الله قول عن وسألت
الكفرة المجرمين من والردا الفسق أهل بعداوة الأنبياء على الله من الحكم فهو
يوادون الآخر واليوم بالله يؤمنون قوما تجد لا :سبحانه يقول كيف تسمع ألا العاصين
النبيين من بالأفضل فكيف المؤمنين في أبنائهم أو آبائهم كانوا ولو ورسوله الله حآد من
.ومنابذته معاداته وفرضت جعلت فقد موادته حرمت ومن أجمعين عليهم الله صلوات
(1/127)

____
،تبديلا أمثالهم بدلنا شئنا وإذا أسرهم وشددنا خلقناهم نحن :سبحانه الله قول عن وسألت
التنفرد هو وأنه له ذلك في أحد من عون بلا خلقه خلق أنه سبحانه الله من إخبار فهذا
وتركيبهم عقدهم ثباتهم فهو وأسرهم أسرهم تقوية فهو أسرهم وشد وإيجادهم بخلقهم
أمثالهم بدلنا شئنا وإذا قوله ومعنى وقدرهم عليه جعلهم ما على وتركيبهم وعقبهم
فهو تبديلا مثلهم غيرهم خلقا وأنشأنا وأبدناهم أهلكناهم شئنا إذا فيه المعنى ،تبديلا
ذكر لما تأكيد تبديلا معنى فهذا ،إراده ونفاذ إقتدارا منهم بدلا بمثلهم وآتينا جعلا جعلناه
المعنى بها تؤكد للعرب كلمة وهي الذاهب من بدلا يجب ما وأحداث المبدل تبديل من

تؤكد ضربا ضربنا وتقول الكلام تؤكد تكليما كلمناه العرب تقول وتذكره تريده الذي
الإدخال تؤكد إدخالا أدخلناه وكذلك إخراجا بقولها إخراجا وأخرجناه الضرب بها
ما يخرج هذا فعلى تبديلا بقولها التبديل معنى تؤكد تبديلا بدلنا وتقول ،إدخالا بقولها
.تبديلا أمثالهم بدلنا شئنا وإذا :سبحانه الله قول من سألت عنه
يفقهون لا قلوب لهم والإنس الجن من كثيرا لجهنم ذرأنا ولقد :سبحانه قوله عن وسألت
أضل هم بل كالأنعام أولئك بها لايسمعون آذان ولهم بها يبصرون لا أعين ولهم بها
والنشأة الآخر الذرؤ وهو وجعلنا أنشأنا هو ،ذرأنا :قوله فمعنى ،الغافلون هم أولئك
من دارهم إلى دار كل أهل فيساق قبورهم من الناس خروج عند القيامة يوم في الآخرة
إلى حشر شرا الدنيا في عمل ومن لها وذرئ الجنة إلى أحشر خيرا الدنيا في عمل
.فعله من أسلف لما وإعطاء عمله على جزاء وإليها لها وأنشئ النار
(1/128)

____
بها ينتفعون لا كانوا أنهم بذلك أخبر فإنه والأذان والأعين القلوب من الله ذكر ما وأما
أثر من يرونه بما يعتبرون ولا بتمييزه أمروا ما بقلوبهم يميزون لا كانوا الدنيا في
والإقتداء القبول قلة في فهم بآذانهم يسمعونه ما الله عن يقبلون ولا لغيرهم الله صنعة
التمييز من معهم لأن الأنعام من أضل هم بل كالأنعام ويرى يسمع بما الإنتفاع وترك
منها أشر وشبهه بذلك فهم سواء كهم الإنتفاع وقلة الإعراض في هي ثم معها ليس ما
.كذا الهوا بابتاع والهلكة والعمى الحيرة من بالله فنعوذ وأبلا الحقيقة عن أفك وأردا
الرحيم الرحمن الله بسم
وكبره الذل من ولي له يكن ولم الملك في شريك له يكن ولم ولدا يتخذ لم الذي لله الحمد
إلى الهادي أبي سألت يحيى بن مخمد الله لدين المرتضى الإمام القاسم أبو قال ،تكبيرا
ظهورهم من آدم بني من ربك أخذ وإذ الله قول عن ورحمته عليهما الله صلوات الحق
وآله عليه الله صلى آدم على أخذ أنه سبحانه يعني فقال ،أنفسهم على وأشهدهم ذرياتهم
بالحق والقول له والتوحيد بربوبيته والإقرار المعرفة عن ذكر لما العهد ذريته وعلى
وذريته عصره في آدم بني من أخذه عهد ذلك فكان بذلك الإقرار وإياهم وألزمه فيه
كان أن فلما العالمين وحشر الدين يوم إلى لهم لازما ذريته عل وفرضا باقيا عقداً
ولا حاله يتغير لا ذريته على ثابتاً فرضا وجعله بذلك آدم على العهد أخذ قد سبحانه
آدم على وجل غز الله عقده عهدا ذلك وكان أبدا الخلائق على له وإيجابه فرضه يزول
ومعنى ذرياتهم ظهورهم من آدم بني من ربك أخذ يقول أن جاز الدين يوم إلى وذريته
.عقب بعد وعقبا فنسلا نسلا وعقبهم نسولهم من يقول ظهورهم من
(1/129)

____
لمن تشهد فكانت لهم العقول من وركب جعل بما فهو أنفسهم على وأشهدهم قوله وأما
:سبحانه قوله معنى فهذا ،صاحبها الله على بذلك وتدل لخالقها فيها الصنع بأمر أنصفها
أنفسهم على منهم الشهادة معنى على يخرج الإشهاد يكون وقد أنفسهم على وأشهدهم
إحتذاه لمن جائز معناه حسن ذلك وكل عليهم العهود من سبحانه أخذ بما والإقرار
.والتسديد التوفيق ولكم لنا الله نسأل عنه سألت ما هديت فافهم

وسألته عن قول الله سبحانه: أنزل من السماء ماء، فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار إلى قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى، فقال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل فجعل الباطل كزبد السيل فلا يذهب يبقى وجعل الحق كالذي يبقا مما يوقدون مما يحمل السيل من الحطب ويأتي به من عيدان الأشجار التي ينتفع بها وتوقدونه في تسوية الحلية وغيرها، ومعنى قوله قدرها فهو على قدرها وما تحتمل من الماء وما يسعها منه، ومعنى قوله: زبدا رابيا فهو زبدا منتفخا مجتمعا وما رابيا متكاثفا وكذلك تسمي العرب كل منتفخ مجتمعا متكاثفا.

وسألت عن قول الله سبحانه: فأرسلنا عليهم سيل العرم، إلى قوله: لكل صبار شكور، فقال هما جنتا مارب كانتا كما ذكرهما الله فكفر أهلها أنعمة فأذهبهما وأبدلهم مكانها ما ذكر من هذا الخمط والأثل والسدر والخمط فهو ألفاف الشجر والشوك والأثل فهو هذا الأثل المعروف الذي يسمى الطرفى والسدر فمعروف وأهل اليمن يسمه علوبا، وسيل العرم فهو السيل الغالب الشديد الكثير أرسله على الجنتين فقلعهما واحتمل حجارتهما وإنما سمي العرم لأنه اشتق له من العرامة والعرامة فهي الصعوبة في الشيء والإتعاب لما داناه فلما أنغب السيل ما داناه شبهه بذلك فقيل سيل العرم لشدة بأسه ونعت ما يلقا منه الشجر وغيره.

(1/130)

والقرا التي بورك فيها فهي قرا الشام بيت المقدس وقد كان منهم ما ذكر الله سبحانه من سؤالهم وطلبتهم البعد ما بينهم فصاروا يطلبون المرافق التي كانت في حاضرة هذه القرا الظاهرة التي بينهم وبين الأرض المباركة وهي البعد على جنتهم منهم، والقرا المباركة المناهل والمدن التي بينهم وبين الشام وتمزيقه لهم فهو ما كان من خروج أهلها بعد خرابها إلى آفاق البلاد وقد قيل أن بقيتهم اليوم بجبلي طي وتلك النواحي.

وسألت عن قول الله سبحانه: هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، فقال إتيان الملائكة فهو حضورها لقبض أرواحهم عند الموت، ومعنى قوله: أو يأتي ربك، فهو يأتي حكم ربك عليهم بذلك، ومعنى قوله: أو يأتي بعض آيات ربك، يقول يأتيهم بعض آيات الله فهو غِيَرِه وانتقامه لأهل معصيته والآيات فكثيرة منها الجوع ومنها العطش ومنها ذهاب الأموال ومنها نزول بعض نقمه عليهم من هلكة أو غيرها ومنها تسليط بعضهم على بعض وذلك قوله سبحانه: وكذلك نولي بعض الظلمين بعضا بما كانوا يكسبون، وما أشبه ذلك من آيات الله ونقمه وفعاله بمن إجترا عليه من خلقه.

وسألته عن قول الله سبحانه: ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون، فقال معنى قوله: آتينا موسى الكتاب تماما، يقول آتيناه التوراة تماما لإحسانا إليه من الأول من إرسالنا له إلى فرعون وملائه بالآيات والدلائل والعلامات فأخبر سبحانه أنه قد أتم له كل إحسان كان منه إليه بما أعطاه من الكتاب،ومعنى على الذي أحسن فهو تماما للذي أحسنا به أولا فقامت (على) مقام (اللام) إذ هي من أخواتها من حروف الصفات، ومعنى تفصيلا فهو تبيانا

التوراة وهو عليه الله صلى موسى آتاه الذي الكتاب أن فأخبر عليهم افترضه شيء لكل
.عنه ونهاهم به أمرهم مما أهلها على افترضه شيء كل تبين
(1/131)

____
الأنفال فقال ،والرسول لله الأنفال قل الأنفال عن يسألونك :سبحانه الله قول عن وسألته
محمد قبل لأحد أطلقها يكن ولم وأطلقها لهم وجعلها المسلمين الله نفلها التي الغنائم فهي
انبساط ولا قبض ولا هبة فيها لهم يجوز لا أنه الله فأخبرهم وآله عليه الله صلى
علمته قد بما ورسوله فيها وجل عز الله فحكم ورسوله الله إلى فيها الحكم أن وأعلمهم
على والفرسان الرجال من حضرها ما على الأخماس الأربعة وقسم خمسها من
.سهمان وللفارس سهم للراجل المعروفة الأسهم
بيوتا بمصر لقومكما تبوأى أن وأخيه موسى إلى وأوحينا :سبحانه الله قول عن وسألته
القرا وهي بمصربيوتا لقومهما يتبوأى أن أمرهما فقال ،قبلة بيوتكم واجعلوا
هذه مصر أنها قيل فقد الأمصار من لمصر أي بمصر قوله ومعنى والأمصار
اجعلوا معنى إن قيل وقد للقبلة أبوابها مواجهة أنها قيل فقد قبلة ومعنى ،المعروفة
وصله المقدس بيت إلى وصلاة ودعوة ملة أهل قراكم جميع اجعلوا أي قبله بيوتكم
.عندي وأحسنهما إلي أحبهما الآخر والمعنى
وهم لتولوا أسمعهم ولو لأسمعهم خيرا فيهم الله علم ولو :سبحانه الله قول عن وسألته
إلى وأرشدهم فهداهم ولسددهم لوفقهم فهو لأسمعهم :قوله معنى فقال ،معرضون
يصدق ولا الحق يريد ممن يعلمهم لم ولكن يدعون الحق من وإليه يسمعون ما صواب
فعل لو أنه علم بل والتسديد والتوفيق الهداية هو الذي الأسماع من ذكر ما منه فيستاهل
.به الإقرار وعن قبوله عن معرضون وهم عنه وتولوا ولتركوه قبلوه ما بهم ذلك
(1/132)

____
ذات غير أن وتودون لكم أنها الطائفتين إحدى الله يعدكم وإذ :سبحانه قوله عن وسألته
قريش عسكر فهم الطائفتان فقال ،بكلماته الحق يحق أن الله ويريد لكم تكون الشوكة
من أقبلت التي العير فهي الأخرى والطائفة ببدر وآله عليه الله صلى النبي لقي الذي
المسلمون أحب بإحديهما يظفرهم أن الله وعدهم أن فلما الطعام لحمل مكة إلى الشام
ولا يحاربون لا الذين الحمّالين إلا فيها ليس الذي والطعام العير طائفة تكون وودواأن
السلاح فيه الذي والجيش العسكر طائفة من وأشفقوا فيها شوكة ولا عنها يدافعون
وأسلم المعاناة في عليهم أهون فتكون الطائفة غيرهذه يلقو أن فأحبوا والقتال والخيل
وإظهار نبيه أعداء وقتل فيه ومن العسكر إذلال من ذلك غير يريد الله وكان لهم
.الباطل وإبطال الحق وإحقاق عدوه على النصرة
من عنهم يغني كان ما أبوهم أمرهم حيث من دخلوا ولما :سبحانه الله قول عن وسألته
أبواب من يدخلوا أن أمرهم فكان ،قضاها يعقوب نفس في حاجة إلا شيء من الله
كانوا لما العين إجتماعهم عند عليهم خشي لأنه معا باب من يدخلوا أن ونهاهم معروفة
عنهم دفاعه لولا أنه وتعالى تبارك الله فأخبر والكمال والكثرة والجمال الهيئه من عليه
بأن عالما كان عليه الله صلى يعقوب أن وتعالى تبارك وأخبر به أوصاهم ما ينفعهم لم

أنها غير فيهم إليه وإحسانه عنهم الله بمدافعة إلا شيئا عنهم يغني لا به أمرهم الذي ذلك وشفقة إحتياطا فألقاه إليهم يلقيه أن نفسه في كان سببا يريد قضاها نفسه في حاجة .ذكره عز بدفعه إلا كره ما عنهم يدفع ولا سبحانه بالله إلا ينفعهم لا أنه وعالم
(1/133)

____
تنكصون أعقابكم على فكنتم عليكم تتلى آياتي كانت قد :سبحانه الله قول عن وسألته قبول عن وتدبرون ترجعون تنكصون قوله معنى فقال ،تهجرون سامرا به مستكبرين تسمرون كنتم يقول الليل حديث هو السمر لأن ليلاً فهو تهجرون سامراً ومعنى الحق الله قول عن وسألته لاتعقلون بما وتكلمون تهذون فهو وتهجرون الحق ودفع بالكذب إلى رسولا أويرسل حجاب وراء من أو وحيثاً إلا الله يكلمه أن لبشر كان وما سبحانه النوم وحي فهو هاهنا الله ذكر الذي الوحي فقال ،مستقيم صراط إلى لتهدي وإنك :قوله القتل عليه خافت فإذا إرضاعه من به أمرها فيما السلام عليه موسى أم إلى أوحى كما عليهما الله صلى إسماعيل إبنه يذبح أن المنام في إبراهيم إلى وحيه ومثل اليم في ألقته صوتاً له خلق موسى في فعله كان كما السامع يسمعه صوتا يخلق حجاب وراء من أو .موسى فسمعه الشجرة في
الصوت بين الذي الحجاب فهذا مصوتا له يرى ولا الصوت يأتي أن فمعناه والحجاب وهو الله بوحي الأنبياء إلى يأتي كان الذي الملك معناه رسولا يرسل أو ،السامع وبين ومعنى ،العباد به يحي أمر فهو أمرنا من روحا قوله ومعنى ،عليه الله صلى جبريل الله مايقول ذلك وفي مات فقد كفر ومن حي فقد آمن من لأن به إيمانهم فهو به حياتهم .وعندنا قبلنا فهو أمرنا من ومعنى ،فأحييناه ميتا كان أفمن :سبحانه
(1/134)

____
:قوله إلى يصدون منه قومك إذا مثلا مريم بن ضرب ولما :سبحانه الله قول عن وسألت السلام عليه لعلي قال أنه وآله عليه الله صلى النبي عن روي فقال ،مستقيم صراط هذا المسيح في النصارى قالت ما أمتي من طوائف فيك تقول أن لولا علي يا يوم ذات البركة به يبغون التراب أثرك من أخذوا إلا بملأ تمر لا مقالا فيك لقلت السلام عليه فقال بعدي نبي لا أنه إلا موسى من هارون بمنزلة مني تكون أن يكفيك أنك غير بن عيسى إلا مثلا عمه لابن يضرب أن محمد رضي ما ذلك سمعوا أن لما المنافقون فيهم أنزل ما الله فأنزل عليا يعنون منه خير نعبدها كنا التي لآلهتنا والله :قالوا ثم مريم .المنافقين من وأصحابه بنجلزة الحارث وهم
مريم بن لعيسى إعظاما لا للتعنت وطلبا جدلا ذكروا إنما بأنهم سبحانه الله أخبر ثم لا فكيف عليه الله أنعم الله عباد من عبد مريم بن عيسى أن أخبر ثم ،عليه الله صلى الأرض إلى هبوطه يقول للساعة لعَلَمٌ وأنه المؤمنين لأخوانه المثل به الله يضرب .الساعة قرب على دليل وظهوره
كل على الله وكان :قوله إلى المؤمنين عن الله رضي لقد :سبحانه الله قول عن وسألته بالحديبيه شجرة فهي تحتها الله رسول المؤمنون بايع التي الشحرة فقال و ،قديرا شيء فخ وبجانب بالحرم وهم مكة يدخلوا أو والبلوى الصبر على الله رسول تحتها بايعوا

السلم طلبوا فلما ،الله على وتوكل لها فاجنح للسلم جنحوا وإن :نبيه على الله فأنزل عشر الهدنة على عمرو بن سهيل وبين بينه الكتاب وكتب ذلك إلى الله رسول أجابهم أن على ورجع الموضع في عمرته هدي ونحر بينهم شرطوها شروط وعلى سنين .ويخرجون ثلاثا بها ويقيمون وأصحابه هو مكة فيدخل الأخرى السنة في يأتي
(1/135)

حتى الهدنة على لهم وتم المقبلة السنة من وآله السلام عليه الله رسول فعل وكذلك والصبر النية من ،قلوبهم في ما علم يقول قلوبهم في ما فعلم :قوله ومعنى ،نقضوا فتح وهو قريبا فتحا ورزقهم أعطاهم يقول قريبا فتحا فأثابهم سبحانه له والإحتساب لم والتي والفضة والذهب والأثاث النخيل من منها أخذوا التي الكثيرة ومغانمها خيبر وما والشامات الروم بلاد فهي بعد من عليها قدروا ثم الوقت ذلك في عليها يقدروا وآله عليه الله صلى الله رسول بعد من افتتحوها ثم تبوك غزوة في افتتحوها ثم والاها .لنبيه
سبحانه الله من إخبار هذا فقال وانشق الساعة إقتربت :سبحانه الله قول عن وسألته القمر إنشق وقوله يسير إلا الدنيا من يبق لم أنه ودنوها الساعة بقرب لبنيه وتعالى تبديل وقت وفي الدين يوم في فهو وانشقاقه القمر إنشقاق واقتراب الساعة إقتربت يقول معنى فقال ،بحسبان والقمر الشمس سبحانه قوله عن وسئلته والأرضين السماوات :سبحانه يقول والعدد للحساب فهو وعدد بحساب ومعنى وعدد بحساب فهو الحسبان والسنين والأيام الشهور عدد وبسيرهما بهما يعرف وجعلناهما ،والقمر الشمس خلقنا .والأزمان والدهور
قوله معنى فقال ،تكذبون أنكم رزقكم وتجعلون :سبحانه الله قول عن وسألته تكذيبا رزقناكم ما على شكرنا تجعلون :يقول تكذبون أنك رزقكم وتجعلون:سبحانه التكذيب نعمته على له شكرهم كان إذ لذلك :سبحانه فقال لحقنا وجحدانا لقولنا منكم .نقمه لحلول المتعرض من إلا نعمته على للمنعم شكرا يكون لا وهذا بآياته
جنة عندها المنتهى سدرة عند أخرى نزلة ولقدرءاه :سبحانه الله قول عن وسألته رءاه الذي جبريل فقال ،طغى وما البصر زاغ ما يغشى ما السدرة يغشى إذ المأوى الله صلى يره ولم الملائكة صورة فيها الله خلقه التي صورته في نزلة بعد نزلة محمد حين المنتهى سدرة عند ومرة أحد يوم مرة الأمرتين الملائكة صورة على عليهما .السابعة السماء في عليين أعلا فهي المنتهى وسدرة به أسري
(1/136)

معنا فقال تكذبان ربكما آلاء فبأي الثقلان أيها لكم سنفرغ :سبحانه الله قول عن وسألته فإذا وتأخيركم مهالكم أجلالاء جعلناه الذي الأجل مدة إفناء من سنفرغ هو لكم سنفرغ وإمهاله مهلته وقضاء مدته فناء عند أوعدناه قد ما كلاً أتى منها وفرعنا المدة هذه أفنينا يكون وقد والإنس الجن فهما والثقلان لكم سنفرغ معنى فهذا نقم حلول أو موت من

فراغه عند ويكون ووقتها جعلها التي الدنيا مدة هو منه يفرغ أنه الله ذكر الذي المعنى
.المعاقبين وجزاء المثابين جزاء الدين يوم في الجزاء من يكون ما لها وإفنائه منها
يحرفون قاسية قلوبهم وجعلنا لعناهم ميثاقهم نقضهم فبما :سبحانه الله قول عن وسألته
هو ميثاقهم نقضهم فبما قوله معنى :فقال به ذكروا مما حظا ونسوا مواضعه عن الكلم
أصل لا للكلام صلة هي فإنما هاهنا (ما)و وتركوه نقضوه إذ لعناهم ميثاقهم فبنقضهم
أصل ولا تريدهما لا وهي كلامها في (لا)و (ما) تزيد والعرب الموضع هذا في لها
.موجود العرب لغة كثيرفي وهذا الكلام في لهما
الحرام الشهر ولا الله شعائر تحلوا لا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن وسألته
للمؤمنين سبحانه الله من نهي هذا فقال ،الحرام البيت آمين ولا القلائد ولا الهدي ولا
عند تشعر التي الإبل فهي والشعائر الأشياء هذه من الله حرم مما شيئا يحلوا أن
والقلائد مكة إلى المحرمون آهداء ما فهو والهدي اسنمتها شق فهو وإشعارها الإحرام
فهو الحرام البيت آمين ولا ،إخرامهم بعد الحاج يقلدها التي المقلدة أيضا الإبل فهي
عن وتعالى تبارك الله فنهى معتمر أو كان حاج من نحوه المتوجهون له القاصدون
.القتال عليهم فيه الله حرم الذي الحرام الشهر فهو الحرام والشهر ذكر ما إباحة

كما الشهور يريد وهو الحرام الشهر :فقال الحرم الأشهر فهو الحرام الشهر ومعنى
عن نهوا التي الحرم والأشهر الناس يريد وهو بربك غرك ما الإنسان يأأيها قال
تبارك الله ذكر اللواتي وهن ورجب ومحرم الحجة وذو القعدة ذو فهي فيها الإحداث
وحق السلام عليه محمد ظهور قبل من كان وهذا حرم أربعة منها يقول حين وتعالى
وإنما وبالحق الحق على فيهن يقاتل أن محق ولكل القيامة يوم إلى فواجب الشهور هذه
الأشهر هذه بإحلال يأمروا وباطل وعصبية فتنة قتال كان إذا فيهن القتال من منعوا
.باطل على بباطل المكافأة عن
ومن شيء على يقدر لا مملوكا عبدا مثلا الله ضرب :سبحانه الله قول عن وسألته
،مستقيم صراط على وهو :قوله إلى ،وجهرا سرا منه ينفق فهو رزقا منا رزقناه
الله دون من الأصنام يعبد كان ممن والإرتياب الشك لأهل الله ضربه مثل هذا:فقال
وإنما المثل كهذا الله دون لمن والعبادة الله في الشك من فيه هو ما مثل أن الله فأخبره
هذا مثل ضرب وكذلك ،شيء على يقدر لا الذي الضعيف كهذا الله دون من تعبدون
وجعل الله دون من يعبدونها التي لأصنامهم شبها فجعله بخير يأتي لا الذي الأبكم العبد
.للحق مثلا والحق بالعدل الأمر
يلحدون الذي لسان بشر يعلمه إنما يقولون أنهم نعلم ولقد :سبحانه الله قول عن وسألته
المشركين من معهم ومن قريش كانت فقال ،مبين عربي لسان وهذا أعجمي إليه
بالطايف ينزل كان رجلا أن ويقولون وآله عليه الله صلى الله رسول في يتكلمون
واحتج الله فاكذبهم الله عن به يأتي ما وآله عليه الله صلى النبي يعلم اللسان أعجمي
الذي فلسان النبي يعلم أنه إليه يلحدون الذي عجمة من ذكر بما فضيحتهم وبين عليهم

عن والذكر به جاء الذي القرآن هذا يقول مبين عربي لسان وهذا أعجمي إليه يلحدون العجم بلسان لا العرب بلسان وآله عليه الله صلى محمد الله.

الذين فما الرزق في بعض على بعضكم فضل والله :سبحانه الله قول عن وسألته ،يجحدون الله أفبنعمة سواء فيه فهم أيمانهم ملكت ما على أرزاقهم برادي فضلوا فيه فضل من وتفضيل لعباده رزقه لإنبساط وتعالى تبارك الله من إخبار هذا:فقال ملكت ما يرزقوا أن مستطيعين غير بالرزق فضلوا الذين وأن والإتساع بالسعة يقدر لا كلهم والمملوك المالك سواء الرزق في وأنهم خيرا لهم يردوا أن ولا أيمانهم ينزلون ولا وا الأرض في يفلقون ولا زرعا ينبتون لا كلهم كانوا إذ نفسه يرزق أن المالك كان ذكرنا عما الضعف في كذلك كانوا أن فلما أنعاما يخلقون ولا غيثا سواء الله دون من نفسه إلى الرزق اجتلاب في والمملوك.

عن ظلاله يتفيئوا شيء من الله خلق ما إلى يروا لم أو :سبحانه الله قول عن وسألته عظيم عن سبحانه الله من إخبار هذا فقال ،داخرون وهم لله سجدا والشمائل اليمين فيكون والآصال بالغدو تفييها من الظلال في أنزل التي دلائله وكثير جعل التي الآية في الشمس مسير ممن جعل فيما الله بقدرة ينقلب غرباً وبالعشي شرقا بالغدو القمر المؤمنين من اعتبر لمن مسجدا فهو سجدا ومعنى حورها في الله بقدرة وتقلبها فلكها هذه غير في الأشياء سجود شرح تقدم وقد ،العالمين رب آيات من فيه ما وعقل لله الحجج من أسجدهم الذي في بما مضطرون صاغرون فهو داخرين ومعنى المسئلة له والمعرفة به الإقرار من بدا يجدون لا عليه والدلايل.

:الحصن نجران الحق إلى الهادي عنها سأل التي إبراهيم بن إسحاق :مسائل من الرحيم الرحمن الله بسم

عصره في المسلمين إمام :سألت ،إسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق يعقوب أبو قال الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن القاسم بن الحسين بن يحيى قلنا وإذ :وتعالى تبارك الله قول عن السلام آبائه وعلى ،عليه طالب أبي بن علي بن الله صلوات الملائكة من السجود كان كيف إبليس إلا فسجدوا لآدم اسجدوا للملائكة لخالقه تعظيما آدم أجل من السجود بذلك أراد إنما لآدم اسجدوا :قوله معنا :فقال ،عليهم أن لما لآدم اسجدوا :يقال أن فجاز الطين وهو عنده وأقلها الأشياء أضعف من خلقه إذ في إبليس معهم يجعل أن جاز فإنما إبليس إلا فسجدوا وقوله خلقه أجل من السجود كان لم وإن معهم بالسجود فأمره لهم الله لأمر حاضرا كان إذ جنسهم من يكن لم وإن الأمر جنسه يكن لم والهواء الريح من خلقوا إنما عليهم حاضراً كان إذ جنسهم من جنسه يكن الجن وخلقت والهواء الريح من خلقوا إنما عليهم الله صلوات الملائكة لأن جنسهم من وتأججها توقدها عند منها ينقطع الذي فهو النار ومارج النار مارج من كلها.

من كان إبليس إلا :ذكره جل الله قول :فقال ،الجن من إبليس أن على الدليل فما :قلت
بذلك إبليس الله خص أم بالسجود كلها الجن أمرت فهل :قلت ،ربه أمر عن ففسق الجن
.دونهم بالسجود الله أمره فقد إبليس إلا منهم أحداً سبحانه الله يأمر لم :قال ?دونهم
(1/140)

____

فعصيان :قلت ،بالأمر مخصوصا كان ،نعم :قال ? دونهم بذلك كان أفمخصوصا :قلت
قد :فقال نيسانا أم تعمداً منه ذلك كان كيف الشجرة أكل في عليه الله صلوات آءم
عزما له نجد ولم فنسي قبل من آءم إلى عهدنا ولقد :قوله في كتابه في ذلك الله أعلمك
في آدم كان فإذا :لي فقل سلني ولكن بعينها واعتمادها أكلها على عزما له نجد لم :يقول
نسي إذا أنه على الأمة أجمعت وقد ،العقوبة عليه وجبت كيف ناسيا الشجرة أكل
حتى صلاته ترك أو ناسي وهو أكل أو ناسي وهو رمضان في ماءً فشرب الرجل
في عليه يجب لم ،ناس وهو طمثها في إمرأته الرجل جامع أو ناس وهو وقتها يخرج
الشجرة أكل في العقوبة عليه الله صلوات آءم على يجب :فكيف ،الله عند عقوبة ذلك
..ذلك عن سألتني فإن ناسيا
الله أن وذلك ،الشجرة أكل في استعجاله في عليه الله صلى آدم عوتب إنما :لك قلت
يحظره ولمم الشعير باكل وامره البر وهي الشجرة اكل عن ،نهاه لما وتعالى تبارك
الحب فيها صار ان فلما ثمرا تحمل لم ورق وهي ،الشعير شجرة من ياكل فكان عليه
وغره فخدعه إبليس اللعين فأتاه عنها نهيي ايهما يدر فلم امرهما عليه اشتكل والثمر
تكونا إلا الشجرة هذه عن ربكما نهاكما ما فقال كتابه في الله ذكر ما على وقاسمه
في الوحي ينتظر ولم ،الشجرة من فأكل آدم فاستعجل ،الخالدين من تكونا أو ملكين
.ربه أمر لإنتظار صبره وقلة لاستعجاله فعوقب الله عند من ذلك
لا :قال عيانا ورآه ،جسما له تصور كان هل إياه وخدعه إبليس كلام كان فكيف :قلت
رواها من فيها كذب روايات ذلك في رويت وقد ،جسما يره ولم كلامه آدم سمع إنما
لا ما هذا جاعله وفطرة خلقه مركب غير على نفسه يخلق أن مخلوق يقدر وكيف
.الحق وعرف عقل من عند يصح ولا ،يثبت
(1/141)

____

خلقه عظيم على وعاينه جبريل خاطب عليه الله صلى محمد النبي كان فقد :قلت
في عليه الله صلى محمد على ينزل السلام عليه جبريل كان إنما :فقال ،مركبه وجسيم
السلام عليه محمدا النبي أن عندنا صح وقد ،وعيانها رؤيتها على يقدر لطيفة صورة
علم لما عليه وركبه فيه الله أحدثه خلق ذلك وإنما الكلبي دحية صورة في جبريل راء
وجسيم خلقهم لعظيم الملائكة خلق إلى النظر على يقدرون لا وأنهم البشر ضعف من
عليه جبريل يكن ولم ،ذلك السلام عليه محمد من وتعالى تبارك الله علم فلما مركبهم
المخلوقين لضعف حال إلى حال من ومركبه صورته تحويل على يقدر السلام
نظراً فيها السلام عليه محمد رآه التي الحالة على سبحانه الله نقله ذلك عن وعجزهم
.الله شاء إن كفاية هذا في فلك خلقه فعل من فليس الله فعله وما عليه الله صلى لنبيه منه

:قال ،النصح على إبليس قاسمه لما الخلد في طمع عليه الله صلوات آدم كان فهل :قلت
بذلك يزداد أن فأراد وطاعته الله لعبادة يبقا أن طمعا عليه الله صلى منه ذلك كان إنما
.ربه من قربة
فاكلا :قوله معنا فما :قلت ذلك في اختلف قد :فقال ،لباسهما عنهما ينزع :فقوله :قلت
كما لا فعلهما سوء فهو سوآتهما لهما بدت قوله معنا :قال سوآتهما لهما فبدت منها
وهتكه نبيه عورة كشف وتعالى تبارك الله إن بالمحال وقال ،العلم جهل من :يقول
فكيف به كافر عورة يكشف أن يحب لا والله أنبيائه في الله على ذلك يجوز وكيف
.نبيه عورة يكشف
،روايات فيه ورويت ،ذلك في اختلف قد :فقال ،لباسهما عنهما ينزع :فقوله :قلت
هو لباسهما أن عليه الله صلى محمد نبينا عن بلغنا والذي عندنا ذلك في ما وأصح
ورق من ورق أو ورق أو ثياب لباس أنه الجاهلون يقول ما لا والإيمان التقوى لباس
أي لباسهما :قوله من بذلك أراد وإنما ،لباسهما عنهما ينزع :قوله معنا فهذا الشجر
.منه سمعتها التي والقسامة الكذب من لهما وسوّس سوّف بما التقوى لباس
(1/142)

____

ظلها في الجنة في كان إنما :فقال ،الجنة ورق من عليهما يخصفان وطفقا :فقوله :قلت
أن فأرادا الأرض ورمض بحرها الشمس وأصابتهما منها خرجا فلما أشجارها وتحت
سفره في وبلده منزله من يخرج من يفعله كما ظلالا فيه لهما يكون موضعا لهما يجعلا
يعرض أن من بدا يجد ولا مسكنا ولا ظلالاً يجد فلا وغيرها البوادي من غيره إلى
.يخصفان :قوله معنا فهذا البرد شدة ويقيه الحر من ويستره يكنه عريشا
جنان من جنة هي :قال ?الأرض في أو كانت السماء في فيها كانا التي فالجنة :قلت
:قال جميعاً منها إهبطوا :فقوله :قلت ،جنة وأنهار ثمار ذا كان ما تسمي والعرب الدنيا
إلى نهبط أن ونريد اليمن من هبطنا تقول أنك ترى ألا ،العرب لغة في جايز ذلك
.منها إهبطوا :يقال أن جاز اللغة في معروفا ذلك كان أن فلما الحجاز
تلقاها التي الكلمات ما عليه فتاب كلمات ربه من آدم فتلقا :سبحانه الله قول عن :وسألته
تبارك الله كان ما هو الكلمات أن عندنا والصحيح ،فيها اختلف قد :قال ? ربه من آدم
ويكون مطيع منهم سيكون أنه ونسله آدم ذرية من سيخلقه من بخلق علمه قد وتعالى
وأخلص وأصلح تاب إذا تائبهم من التوبة يقبل سبحانه وأنه باختيارهم عاص منهم
للتوبة القبول من أعله قد الله كان ما وذكر ،الشجرة أكل من منه كان فلما وراجع التوبة
الكلمات فهذه ،الخاسرين من لنكونن وترحمنا لنا تغفر لم وإن أنفسنا ظلمنا ربنا :قالا
.عليه الله صلوات ربه من آدم تلقاها التي
(1/143)

____

في نظرة فنظر عليه الله صلوات إبراهيم في وتعالى تبارك الله قول عن :وسألته
إلى نظر فلما السبعة النجوم يعبدون كانوا قومه أن ذلك معنا فقال سقيم إني فقال النجوم
والنقصان الزيادة عليه يدخل مربوب مخلوق هو لما عبادتهم من عليه هم وما جهلهم

أنتم لما القلب سقيم أي سقيم إني:قوله معنى ،سقيم إني :فقال حايل منتقل زايل آفل وأنه
وقلة الحالات كل في الله عن وإصراركم المحدثات المخلوقات هذه عبادة من عليه
عن واجتنابكم أصنامكم عبادة في وجهلكم خالقكم عظمة في وفكركم وتدبيركم نظركم
وتدبره فكره هو فإنما النجوم في ونظره تعبدون التي هذه وخالق وإلاهكم ربكم طاعة
كان أنه من الجاهلون يقول كما لا لأنفسهم نظرهم وقلة عمايتهم من عليه هم فيما
شيء الله نبي على يجوز ولا ذلك وليس بها ويحسب النجوم يستعمل كان وأنه منجما
ذلك من
النجم في قوله وكذلك ،ربي هذا قال بازغا القمر رأى فلما :قوله فمعنى قلت و
هو وآله عليه الله صلى منه ذلك معنى :قال ،أكبر هذا ربي هذا :قال حين والشمس
على وهو ويحول وينتقل يزول الذي ربي أهذا يريد لفعلهم والعيب لهم الذم معنى على
ومعنى ،القيامة بيوم أقسم لا :سبحانه قوله في القرآن في موجود وذلك الإستفهام معنى
رب :المنافقين سورة في قوله ذلك ومن يريدها وهو الألف فطرح أقسم ألا فهو أقسم لا
لو:هو أخرتني لولا ومعنى ،الصالحين من وأكن فاصدق قريب أجل إلى أخرتني لولا
:الشاعر يقول ما ذكل وفي أخرتني
شكيمها تدما والخيل وسالمتم ...أباكم لأفضحكم جدود بيوم
الكلام في صلة يريدها لا وهو الألف فأدخل أباكم فضحتم وأراد أباكم فضحتم لا فقال
أو ألف مائة إلى وأرسلناه :عليه الله صلوات يونس في سبحانه الله قول ذلك ومن
لايريدها وهو الشيء في وأثبتها يريدها وهو الألف فطرح ويريدون ومعناها ،يزيدون
العرب شاعر قال ما ذكل ومن
تشتمونا القرآن فعجلنا ...منا الأضياف منزل نزلتم
(1/144)

____
العربية في قوله من ذلك فجاز ندم ولا تشتمونا لا لأن أراد وإنما تشتمونا أن:فقال ...
.ربي هذا عليه الله صلوات إبراهيم قول معنى يخرج هذا فعلى والبيان
أولم قال الموتى تحيي كيف أرني رب :عليه الله صلوات إبراهيم قول عن وسألته
علما أزدادها آية أرن عليه الله صلى ذلك أراد قال ،قلبي ليطمئن ولكن بلى قال تؤمن
معرفة قلبي في ويقر عندي ذلك يثبت حتى منك لي الإجابة سرعة وأعرف وبصيرة
أمره ثم جزأ منها جبل كل على يجعل وأن الطير من أربعة يأخذ أن الله فأمره ذلك
عنده ويثبت دينه في معرفة به يزداد ما حكمته وشواهد قدرته عجيب ليريه يدعهن
.وتبيانا ومعرفة وإيقانا بصيرة به فازداد ذلك الله فاراه ربه مزأية عنه سال ما علم
الرحيم الرحمن الله بسم
عصره في المسلمين إمام :سألت ،إسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق يعقوب أبو قال
الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن القاسم بن الحسين بن يحيى
فتنا ولقد :وتعالي تبارك الله قول عن السلام آبائه وعلى عليه طالب أبي بن علي بن
وإنما امتحنا :يقول فتنا :قوله معنى :فقال ،أناب ثم جسدا كرسيه علي والقينا سليمان
ما على تقربه قربانا منه طلبت حين طلبها من سبأ مليكة سألته ما أجل من ذلك كان

تقربها بقرة في لها يأذن أن عليه الله صلى فسألته ،فعلها قديم من وتعرف تفعل كانت
.عليها ذلك فكره شاة سألته ثم ،يجبها فلم
(1/145)

____
فهذه :له فقالت ،جرادة صدرها في فوقعت لها يحل لا ذلك أن فأعلمها طائرا :سألته ثم
ذكاة عليه يقع لا مما كانت إذ فيه عليها إثم لا مما أنها فظن فتوهم فيها لي إيذن الجرادة
خرج فلما قربانا أنها وأضمرت الجرادة رأس فقطعت ذلك عن يمنعها ولم عنها فسكت
يتطهر لا وكان يده من خاتمه نزع البحر جانب على يتطهر أن يريد عليه الله صلى
جنابة من يتطهر أن أراد إذا متطهر كل على الواجب وهذا ،يده من الخاتم ينزع حتى
الشعر إلى الماء يصل حتى أصبعه في يديره أو خاتمه ينزع أن لصلاته غيرها أو
لطهوره ومضا يده من الخاتم نزع فلما ،حوله ما الدرن من وينقا تحته يكون الذي
نظر طهوره من سليمان فرغ فلما البحر في وذهب الخاتم فابتلع البحر من حوت خرج
وأن أحدثه قد لسبب ذلك أن فعلم عليه يقدر فلم خاتمه فيه وضع كان الذي الموضع إلى
الجن دعا ثم ،تجبه فلم الطير دعا ثم ،تجبه فلم الريح فدعا فتنته بذلك أراد سبحانه الله
.الخاتم عنه ذهب لما ،تجبه فلم
قد العقوبة أن سليمان فعلم يطاع كان وبه ،فيه جعله قد الله من سببا الخاتم كان وإنما
على يتكلم وكان ملكه وهو ،ذلك عند سريره على الملعون العفريت ووثب .به وقعت
ودعا شخص له يرى ولا يظهر لا حجاب وراء من وهو السلام عليه سليمان كلام شبه
على الصيادين يتبع وجعل فعله على نادما باكيا سليمان ومضى الإنس إلا يجبه فلم
ذلك على فأقام ،سليمان أنه يعلمون ولا يعرفونه لا وهم ويعينهم يخدمهم البحر سواحل
مكث بل :آخرون وقال ،يوما أربعين أقام :بعضهم فقال ،الرواة فيه اختلف وقتا
.يوما خمسين
(1/146)

____
في ويعطونه معهم ويعمل يتبعهم فجعل فيه قيل ما أكثر وهو ،يوما سبعين :قوم وقال
منه الله علم فلما فيأكله الآخر ويشوي خبزا به فيشتري أحدهما فيبيع حوتين يوم كل
ومعه اليوم ذلك فانصرف نعمته عليه يرد أن أراد والخضوع والإنابة والرجوع التوبة
الخاتم فإذا يفعل كان ما على أحدهما بطن فشق ذلك يومه في بهما عمل اللذان الحوتان
.أولاه ما على وحمده الله وشكر فأخذه ذلك عند فعرفه الحوت بطن من خرج قد
إلى ساعته من فاحتملته الريح فأمر بلده عن أبعد قد وكان فأجابته الريح دعا ثم
الله ورد حبسه كان قد أنه الرواة بعض وقال ،رآه لما العفريت اللعين وهرب موضعه
فأجابته والريح والجن الطير فدعا أعطاه قد الله كان ما إلى ورجع ملكه نبيه على
.نعمته ودامت
الذي كان إنما لا :فقال ويرى يظهر جسما كان هل كرسيه على ألقي الذي فالجسد :قلت
سليمان أنه يظنون فكانوا عنهم مستترا وكان كلامه من يسمعون ما منه إليهم يظهر
أمره لبان لهم ظهر ولو نفسه من فعله فعل أو به الله أمره لسبب عنهم احتجب إنما وأنه
.بهم والمكر عليهم بالتمويه منهم تمكن ولكن عندهم

أن الله معاذ :قال ،الأسباب من بسبب إليهم وصل أو منالا الحرم من نال فهل :قلت
.فقط كلامه من لك شرحته الذي غير فعله أو ذلك من شيئا نال يكون
(1/147)

____
أما :فقال عليه نقدر الن فظن مغاضبا ذهب إذ النون وذا :سبحانه الله قول عن :وسألته
كان فإنما مغاضبا ذهب إذ :قوله وأما ،الحوت فهو النون وأما ،يونس فهو النون ذو
على الكاذبون الجهلة يقول كما لا ربه أمر دون منه واستعجالا قومه على غضبا ذهابه
أنبياء على ذلك يجوز وليس لربه مغاضبا خرج يونس إن :قولهم من ورسله الله أنبياء
ومفارقته قومه على غضبه من لك ذكرت كما ذلك كان وإنما عليهم الله صلوات الله
تكن ولا :عليه الله صلى لمحمد سبحانه قوله وهو ،ربه أمر دون واستعجاله لهم
ولا وطاعتي لأمري واصبر كعجله تعجل لا :يقول يونس وهو ،الحوت كصاحب
.مغاضبا ذهب إذ :قوله معنى فهذا ،كاستعجاله تستعجل
وهذا ،عليه نقدر الن أفظن أي فظن :قوله من بذلك أراد ،عليه نقدر الن فظن :وقوله
(الألف) في به احتججنا مما وهذا ،عليه الله صلى ذلك ظن يكن ولم ،الاستفهام معنا
مثل لها تحتج لم وإن موضع في وتثبتها إثباتها إلى تحتاج وهي ،العرب تطرحها التي
على أراد وإنما ،فدية يطيقونه الذين وعلى :وقوله ،أقسم ألا أراد وإنما ،أقسم لا :قوله
:الشاعر قول ذلك ومن ،يريدها وهو (الألف) فطرح ،فدية يطيقونه لا الذين
تشتمونا أن القرا فعجلنا ...منا الأضياف منزل نزلتم
(1/148)

الكتاب في كثير هذا ومثل ،يريدها وهو (الألف) فطرح تشتمونا لا لأن أراد وإنما ...
واستقلت أهلها وركب السفينة في السلام عليه يونس صار فلما ،الصفات حروف وهي
احتباسها عند القوم فعلم تجر فلم السفينة فحبس حوتا الله أرسل لهم الريح وطابت بهم
في القول وتراجعوا ،بينهم القوم فتشاور بهم نزل قد الله من بأمر إلا بهم تحبس لم أنها
وبسببي المعصية صاحب أنا قوم يا :يونس لهم فقال وأشفقوا بهم نزل قد وما ،أمرهم
ذلك يمكنكم لم وإن ،فافعلوا الساحل إلى تخرجوا أن أمكنكم فإن السفينة بكم حبست
يلزم ما صحبته من لزمنا وقد ،صاحبنا هذا :بعضهم فقال ،وامضوا البحر في فالقوني
،نحن ونسلم أيدينا على فيه فيتلف البحر في نلقيه أن بشبهنا وليس ،لصاحبه الصاحب
.البحر في القيناه السهم عليه وقع فمن نستهم هلموا ولكن
:ثالثة أعادوا ثم ،عليه السهم فوقع ثانية أعادوا ثم ،يونس على السهم فوقع القوم فتساهم
عليه يونس فكان البحر في ومضا الحوت فالتقمه البحر بنفسه فرما عليه السهم فوقع
ولبث :قال ،بهم القوم سفينة وجرت الحوت بطن من البحر عجائب إلي ينظر السلام
ومنع لحمه بقي حتى وجلده شعره فاستمط ذلك من الله شاء ما الحوت بطن في يونس
كنت إني سبحانك أنت إلا إله لا أن بالتوبة نادا وقد توبته الله علم فلما الموت منه الله
.الظالمين من

إلى الحوت ذلك فساق الملائكة من ملكا وأرسل فاقته ورحم توبته وقبل ،له فاستجاب قوته وذهبت وجلده شعره ذهب وقد ،بطنه من يونس فالقا البحر جزائر من جزيرة الله وأنبت تقويمه وحسن صورته تمام من أولا عليه كان ما على جسمه عليه الله فرد وإشفاقه خوفه من واطمأن قوته اشتدت فلما يأكلها فكان الدبا وهي ،اليقطين شجرة له دينه وإلى الله إلى فدعاهم قرية أول إلى فمضا قرا ثلاث في وكانوا قومه إلى أرسله العصاة إلى أطاعه بمن فسار الباقون وعصاه النصف من أكثر أو نصفهم فأجابه .وأبادهم فقتلهم وقاتلهم عليهم فحملهم لأمره

(1/149)

فحمل طائفة منهم فأجابه وأنذرهم إليهم وأعذر أهلها فدعا الثانية القرية إلى سار ثم القرا أعظم وكانت ،الثالثة القرية إلى سار ثم وأبادهم فقتلهم العاصي على المطيع فلم بإخوانهم حل ما وحذرهم وأنذرهم إليهم وأعذر الله إلى فدعاهم ومنعة بأسا وأشدها يقدر فلم فحاربهم إليه وخرجوا إليهم فسار كفرهم على واستعصموا أحد منهم يجبه إلى والإعذار طاعته من به أمره ما على الصبر منه الله وعلم وقت بعد كان فلما عليهم فأذرت الرياح الله أرسل ثم نارا بينهم فطرح عليه الله صلوات جبريل الله أمر خلقه من عنه سألت ما فهذا ودمرتهم جميعا فاحرقتهم ورحالهم منازلهم وعلى عليهم النار .السلام عليه يونس خبر

? الله أتاه التي الآيات ما بينات آيات تسع موسى آتينا ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألته جيبك في يدك وأدخل :قوله وهي البيضاء اليد ومنها يأفكون ما تلقف التي العصا :فقال الذي الكلام ومنها ،الشحرة من سمعه الذي الكلام :ومنها ،سوء غير من بيضاء تخرج بورك أن نودي أتاها فلما كتابه في الله قول :قال منها سمع وما :قلت ،النار من سمعه .العالمين رب الله وسبحان حولها ومن ،النار في من

بذلك أراد فإنما النار في من قوله أما :قال النار في من بورك أن :قوله معنى وما :قلت حول الملائكة من حضر من فهو حولها ومن :قوله وأما ،النار في الكلام من سمع ما حجرا وكانت مكان إلى مكان من حماره على يحملها كان التي الحجر :ومنها ،النار ثم بالعيون فانبجست بالعصا ضربها الماء إلى احتاج إذا فكان فيها صدع لا ململمة على فرجعت أخرجها وأصحباه هو استغنا فإذا ،منها جانب كل من الماء فيخرج يدفنها في سار حتى فانفلق بالعصا ضربه الذي البحر ومنها معه حملها ثم ،أولا حالتها أصحاب آخر ودخل أصحابه آخر خرج حتى سبحانه الله بأمر وأصحابه هو وسطه السلام عليه نبيه ونجى وقومه فرعون الله فأغرق وقومه لموسى تباعا فرعون .والمؤمنين

(1/150)

والقمل الجراد الله أتاه التي الآيات من أن أعلم والله :قيل وقد ،سيناء طور :ومنها لك ذكرت ما الآيات من الصحيح أن غير ذلك صحة ما ندري ولا والدم والضفادع لا أنه آمنت :قال ،الغرق أدركه فلما :فرعون في قوله معنى فما :قلت ،نيرٌ وبينٌ أولا

ألا ،لا :قال ،منه ذلك الله قبل فهل ،المسلمين من وأنا إسرائيل بنوا به آمنت الذي إلا إله ننجيك فاليوم :وقوله ،المفسدين من وكنت قبل عصيت وقد ،الآن الله يقول كيف تسمع ببدنك وقوله ميتاً شلواً جانبه على فألقاه البحر الله أمر وإنما آية خلفك لمن لتكون ببدنك إلا يلبسها لا وكان اتخذها قد وياقوت جوهر من درع كانت وإنما ،الدرع هو ،فالبدن قومه من رآه من لمعرفة بها ينجيه أن سبحانه فأراد الفادحة الجسيمة أموره عظائم في لحكمه مغالب لا وأنه ،أهلكه الذي هو أسماؤه تباركت الله أن ويعلمون به فيعتبرون .العليم السميع وهو

حتى العرب لغة من لي بينه الدرع أنها من البدن في قلت ما على الدليل فما :قلت :الشاعر يقول ما ذلك على الدليل :قال أفهمه

الأبدان في المركبات يخفون

فيه وذلك ،عنه سألت ما على دليل وهذا ،بينهم الحرب بيده من يكون عندما وذلك .الله شاء إن كفاية

بنصب الشيطان مسني أني ربه نادى إذ عليه الله صلوات أيوب قول عن :وسألته أيوب أن وذلك ،له ووسوسته كلامه من كان ما فهو مسني قوله معنى :قال ،وعذاب يا :فقال اللعين إبليس فأتاه مرءته إلى أضيافه ضيافة جعل قد كان عليه الله صلوات أن على حملك الذي ما :فقال فأتاها أضيافك في اليوم فضحتك قد مرتك أيوب من به أقسم بالذي هم فلما ،بالعصا ضربة مائة لأضربنك أقسم أضيافي في تفضحيني ضعيفة مرة تضرب أن لك أيحل الله سبحان أيوب يا :فقال إبليس الملعون أتاه ضربها على قوة لها وليس ،ضربا به تستحق أمرا تفعل ولم قبيحا تأت ولم جرما تجرم لم .تركها فلما أمرها في بربك تأثم ولا تهلكها ولا ضربة مائة فكيف واحدة ضربة

(1/151)

،عنها تقعد أن لك يحل كيف الله سبحان أيوب يا :فقال ،آخر موضع من أتاه عنها وكف ليضربها إليها رجع فلما ربك بالله تأثم ولا يمينك عن ترجع ولا لتضربنها حلفت وقد وعظم الغم دخله حتى ذلك يفعل يزل فلم ،أولا به أتاه الذي مثل على بالوسوسة أتاه على غلبه ما الوسوسة من وخالطه وينظر يفكر وهو ظهره على فانقلب الأمر عليه .العظيم المرض ولزمه ظهره تقرح حتى كذلك يزل فلما أمره

ومرضت أولاده ومات ماله وافترق شيته ما وذهبت ،العلة به وتمادت الأمر به وشد عليه الله صلى أخرجوه المنزل في معه كان من ذلك رآء فلما والحزن الغم من المرة وهو البلا به وشد رجلا ولا يدا يرفع أن يقدر وليس الطريق خط على منهم ناحية إلى ما إلى ونظروا رأوه فلما نفر به مضا الأيام من يوم كان فلما محتسب صابر ذلك مع ضره ولكشف لأجابة لله ولياً هذا كان لو والله :قالوا ،النتن وشدة البلا عظيم من فيه هو الشيطان مسني أني ربه نادى قولهم من ذلك سمع فلما هذا من شيء أصابه ولما .وسببه وكيده وسوسته من ذلك أن لما الشيطان مسني :يقول أن فجاز وعذاب بنصب يدا يرفع أن يقدر ولم ،وشراب بارد مغتسل هذا برجلك اركض :فقال له الله فاستجاب من أكثر كانت حتى وارتفعت ففارت عين عليه فانبثقت بعقبه فضرب رجلا ولا

كان ما عنه وتنقي ميت كل عنه تقلع وهي بها يغتسل وهو عليه تنسكب فجعلت جلسته حتى العلة من جوفه في ما ويخرج منها يشرب وجعل الأذاء عنه وتميط الأقذار من به يأخذ أن وأمره وماله أهله عليه الله ورد ،أولا عليه كان ما أفضل إلى ورجع بدنه تنقا هذا من أخذ أنه الرواة بعض فقال حلف التي اليمين كفارة المرأة به فيضرب ضغثا ضربة به فضربها غصن مائة منه فجمع الثمر فيه يكون الذي.
(1/152)

قد أنه ذلك من الصحيح أن غير ذلك في واختلف ضربتين ضربها أنه :بعضهم وقال لم :قال عليه الله صلى أيوب إلى إتيانه كان كيف فإبليس :قلت ،به فضربها ضغثا جمع في له تصور أنه الجهلة بعض قال وقد ،شخصه له يبد ولم كلامه سمع وإنما عيانا يره ويحول خلقته يغير أن مخلوق يقدر وكيف :قالوا كما ذلك وليس صورته غير صورة الصور خلق الذي العالمين رب الله إلا ذلك على يقدر وليس مختلفة صوراً نفسه إلا إله ولا ،يصفون عما العرش رب الله فسبحان حال إلى حال من ونقلها والأجسام الرحيم الرحمن هو.
بها وهم به همت ولقد :عليه الله صلوات يوسف في وتعالى تبارك الله قول عن :وسألته هم هي همهها كان :فقال ،بها همه وكيف به همها كان كيف ،ربه برهان رأى أن لا لو والتركيب النفس طباع هم عليه الله صلى هوبها همه وكان ومراوده شهوة.
وتأخذه لتظلمه به تهم لم وإن عينك في وحسن أعجبك حسنا شيئا رأيت إذا أنك ترى ألا يكون أن وتمنيت أعجبك حسنا لباسا أو طيبا طعاما رأيت إذا وكذلك ،أهله من غصبا ترد ولم وأطيبه يكون ما أحل على إلا أكله ولا أخذه به بإعجابك تزيد لا وأنت مثله لك حلالا إلا تنكحه أو تلبسه أو تأكله أنك بقولك.
سمعنا فقد :قلت ،الملك زوجه في عليه الله صلى يوسف هم كان كذلك :قال ،بلا :قلت صلى يعقوب رأى أنه إتيانها من السلام عليه يوسف منع إنما أنه يذكر الرواة بعض فيه القول وليس ذلك من سننه فيه قيل قد :قال ،ويخوفه عنها يزجره كأنه عليه الله الله نبي إلى ذلك ينسب أن لله وحاش كذلك.
الله جل ذلك ذكر قد :قال المساجد في به ويتحدث الملا بين لنا يروى ذلك كان فقد :قلت في هذا :قولهم وليس ،الضالون إليه ونسب الملحدون فيه يقول ما كل عن وتعالى وتعالى سبحانه الله على وجرأتهم كذبهم من بأعظم عليهم الكاذبة ورواياتهم الله أنبياء كبيرا علوا الظالمون يقول عما.
(1/153)

فتعالى مختلفة وأجزا أعضاء ذا جسما وجعلوه خلقه من بالأشياء شبهوه كيف ترى ألا أن فألزمته التشبيه ينتحل ممن رجلا ناظرت ولقد ،شيء كمثله ليس من ذلك عن الله عنه ينفي أن وكره ،مخلوقا يجعله أن فاختار التشبيه عنه ينفي أو مخلوق الله يقول كلها الأقاويل وأقبح الأمور أعظم فهذا التشبيه.

علمه من فيه الله جعل ما :قال هو ما عليه الله صلى يوسف رآه الذي فالبرهان :قلت
،منها ابتداءً ذلك كان وإنما وسره علانيته في له والخوف المعرفة من به وخصه
:فقال ،إليك أنا أتيت تأتيني لم أن يوسف يا إن له قولها من كان نفسه على له ومراودة
لها صنم البيت في وكان البيت باب على كان سترا فارخت فقامت ذلك من الله معاذ
لها فقال ،وتعبده تستحسنه فكانت حمراوين ياقوتتين من عينان له الذهب من تعبده
في الذي هذا يراني أن أخاف إني :فقالت ،الستر هذا خيت أر لم :عليه الله صلى يوسف
يسمع لا صنم من أنت تستحين كنت فإذا :لها فقال ،له وإجلالا منه حياءً فأرخيته البيت
هذا وخلق وخلقك خلقني الذي من أنا أستحيي لا فكيف ينفع ولا يضر ولا يبصر ولا
خالق وهو وخلقكم خلقني الذي من وأستحي أخاف بل تستحين ومنه .تخافين الذي
.والأرضين السموات
الباب لدا سيدها والفيا قميصه فقدت ،الدار باب إلى فلحقته بنفسه هاربا منها نهض ثم
،فيهم ورفعته عندهم لموضعه السيد يسمونه كانوا أنهم وذلك ،الملك زوجها وهو
هي :يوسف قال ،إليم عذاب أو يسجن أن إلا سواء بأهلك أراد من جزاء ما :له فقالت
الرواة بعض فذكر القول فيه وكثر ،الأمر عليه واشتبه الملك فتحير نفس عن راودتني
.المهد في كان صغير صبي ذلك في حكم الذي أن
(1/154)

خمس أبناء من وهو ،عقل قد صبيا كان أنه عندنا ذلك في صح والذي فيه واختلف
فيما هي فصدقت قبل من قد قميصه كان إن :فقال الملك إلى به فأتي بها ستة أو سنين
ادعت فيما فكذبت دبر من قد قميصه كان وإن ،نفسها على لها مراودته من ذكرت
فنظر الملك إلى بالقميص فأتي نفسه على له ومراودتها :قوله في ،الصادقين من وهو
.عظيم كيدكن إن كيدكن من إنه :فقال ،دبره من مقدود هو فإذا إليه
كان فلما الملك خدم من رجلان السجن في وكان السجن في فألقى ذلك بعد من بدالهم ثم
أحد أتا رؤياه الملك رأى فلما بعينها الحقيقة على رؤياهما بتأويل لهما إعلامه من
إلى بعث الملك إلى ذلك انتها فلما بتأويله فاخبره ذلك عليه فقص يوسف إلى الرجلين
نفسه راودته أنا الحق حصحص الآن :العزيز إمرأة فقالت ،خبرة عن يسألهن النسوة
يهدي لا الله وأن بالغيب أخنه لم أني ليعلم ذلك وأنكره منه تبرأ فيما الصادقين لمن وإنه
ربي إن ربي رحم ما إلا بالسوء لأمارة النفس إن نفسي أبريء وما .الخآئنين كيد
.السلام عليه خبره من كان ما فهذا ،رحيم غفور
فهم أعمالهم لهم زينا بالآخرة يؤمنون لا الذين إن :سبحانه الله قول عن :وسألته
سبحانه ترتيبه ومعنى ،مخرجه وما لهم عزوجل الله تزيينه معنا ما :فقلت يعمهون
تأخير لهم الله تزيين فكان معصيتهم عند بإكظامهم والأخذ لهم بالعقوبة المعاجلة فترك
على أحدهم أخطأ إذا لبعض بعضها مخاطبتها في العرب تقول كذلك بالنقم المغافصة
بتركي عملك لك وزينت أفسدتك أنا لك لا لي الذنب :له قال يجازه فلم مرارا الآخر
الله من التزيين معنا فهذا ،جايز حسن أنه ظننت حتى فعلك قبيح على لك المكافأة

ينتهون ولا ضلالهم في ويموجون ويتخبطون يتحيرون أي يعمهون ومعنا ،عزوجل
.غفلتهم من
(1/155)

ورزقا سكرا منه تتخذون والأعناب النخيل ثمرات ومن :سبحانه الله قول عن :وسألته
ما عن وتعالى تبارك الله من إخبار هذا :فقال ،يعقلون لقوم لآية ذلك في إن حسنا
والزبيب التمر من ويدخرونها الأرزاق منه يتخذون الذي الأشجار ثمرات من رزقهم
الذي السكر أيضا منها ويتخذون وحياة لهم معيشة هي التي الحبوب من ذلك وغير
إذ لنعمه ذلك فعل من كفر على الآية هذه في هاهنا فوقفهم عليهم وحرمه عنه نهاهم
.حرمه الذي السكر في رزقه صرفوا
أو سكراً لهم وإيجاده بهم فعله وجميل لهم رزقه حسن من وفعلوا جعل فيما أن أخبر ثم
.يعقلون لقوم لآية المعصية إلى الطاعة عن له صرفهم
دار قومهم وأحلوا كفرا الله نعمة بدلوا الذين إلى تر ألم :سبحانه الله قول عن :وسألته
الشكر مكان وبدلوا يشكروه ولم الله أنعم وكفروا عليهم الله أنعم قوم هم فقال البوار
.رؤسائهم بأسباب كلهم فهلكوا ذلك على بكفرهم فأتبعهم كفرا
في ويبينه يدخله فهو ،المجرمين قلوب في نسلكه كذلك :سبحانه الله قول عن :وسألته
نبيه مع نزلها التي البالغة النيرة بالحجج فهو قلوبهم في ويثبته به يوقنوا حتى قلوبهم
ثبات بعد كابروا فإذا حق أنه عقلوهم وتشهد عليهم الحق بها يثبت حتى عليه الله صلى
سنة خلت وقد :قوله وأما ،به يؤمنون لا :سبحانه قوله وذلك ،العذاب بهم نزل الحق
.الله بآيات التكذيب فهو به هلكوا الذي والمعنا ،وسبيلهم منهاجهم فهو ،الأولين
(1/156)

عظين القرآن جعلوا الذين المقتسمين على أنزلنا كما :سبحانه الله قول عن :وسألته
والفضيحة اللعنة من بهؤلاء ننزل أنا يريد المقتسمين على أنزلنا كما قوله معنى فقال
أنزلنا ما مثل الدنيا في لهم الهتك بعد من الآخرة في بالنار والوعيد بالكفر والحكم
بالأزلام يقتسمون كانوا الذين فهم والمقتسمين (البا) مقام (على) فقامت ،بالمقتسمين
وبغى ورسوله الله عصى من فهم بالمقتسمين مثلوا الذين وهؤلاء وأتباعها قريش من
.بدينه واستهزء ورسوله الله على واجترء وأسا أولئك بعد عصى ممن وطغى
:وقالوا ،تبوك غزوة في وبرسوله الله بأمر أستهزؤا الذين النفر أنهم أعلم والله :وأحسب
بذلك فدعاهم الكفر كلمة قالوا ولقد :فيهم وأنزل ،الله فأكذبهم ونلعب نخوض كنا إنما
تقولها قريش كانت كلمة فهي ،عضين القرآن جعلوا الذين :قوله ومعنى ،كافرين
وعظهم القرآن عليهم قرأ إذا كانوا وبالقرآن وآله عليه الله صلى بالنبي فيها وتهزؤا
الله فأخبر وكفرا الله على وجرأة وعبثا استهزأ دا الظآضا فيقلبون بقراءته يعضنا :قالوا
عليه وأطلع فضيحتهم من وأبدا والغضب السخط من وفيهم عليهم أنزل بما سبحانه
على أنزلنا كما :قوله معنى فهذا القرآن في العيب هذا فيهم وأنزل سرهم من نبيهم
.المقتسمين

القا تمنى إذا إلا نبي ولا رسول من قبلك من أرسلنا وما :سبحانه الله قول عن :وسألته
:فقال ،حكيم عليم والله آياته الله يحكمم ثم الشيطان يلقي ما الله فينسخ آمنيته في الشيطان
وسوسته الشيطان إلقا ومعنا ،قرأته فهي أمنيته ومعنا قرأ إذا فهو تمنا إذا :قوله معنى
فهو الشيطان يلقي لما الله نسخ ومعنا ،قرأته عليه تتخلط حتى القاري بها يشغل التي
إلى ويرجع لقرأته القلب يفرغ حتى به وشغله فيه وقوعه بعد القارئ قلب من له إذهابه
.أوليائه قلوب في يثبتها فهو آياته الله يحكم ومعنى أمره بادي في كان ما
(1/157)

ومن أزواجا أنفسكم من لكم جعل والأرض السموات فاطر :سبحانه قول عن :وسألته
فاطر معنى :فقال ،البصير السميع وهو شيء كمثله ليس فيه يذرؤكم أزواجا الأنعام
لكم خلق فهو أزواجا أنفسكم من لكم جعل :قوله ومعنى ومبتدئها مبتدعها فهو السموات
أيضا خلق أي الأنعام من :قوله وكذلك ،ويتناسلون يتزاوجون ونساء رجالا أنفسكم من
ويخلقكم ويخرجكم ينبتكم فهو يذرؤكم :قوله ومعنا ،تتناسل وذكورا إناثا الأنعام من
.ويكثركم ويصوركم
النفس :فقال ،زوجها منها جعل ثم واحدة نفس من خلقكم :سبحانه الله قول عن :وسألته
إن :قيل وقد ،حواء آدم من خلقه فهو زوجها منها وخلقه عليه الله صلى آدم الواحدة
منه لها خلقه يكون وقد زوجها منها خلق :قوله معنا فهذا ،آدم بعض من خلقت حواء
.ملقاة طين من صورة هو إذ الروح فيه نفخه قبل
المثل وله عليه أهون وهو يعيده ثم الخلق يبدؤ الذي وهو :سبحانه الله قول عن :وسألته
معنا :فقال ،يعقلون لقوم الآيات نفصل كذلك :قوله إلى والأرض السموات في الأعلى
إلى فأعاده وابتدعه شيئا عمل من أن وتعالى تبارك يخبر عليه أهون وهو :قوله
مثل هذا وإنما ،أولا واختراعها ابتدائها من عليه أهون ثانية مرة ابتدعها التي الصورة
أن ولا الله على يمتنع شيئا أن لا أفعالهم من ويفهمونه يعقلونه مما للخلق الله ضربه
.فيكون كن له يقول أن شيئا أراد إذا أمره إنما شيء من عليه أصعب شيئا
(1/158)

تخافونهم سواء فيه فأنتم رزقناكم فيما شركاء من أيمانكم ملكت مما لكم هل :قوله فأما
تكونوا أن يجوز كان إن سبحانه يريد للخلق الله مثله مثل هذا فإنما ،أنفسكم كخيفتكم
حتى وإرادتهم وإرادتكم وأمرهم أمركم سوأ رزقتموه وفيما أموالكم في ومماليككم أنتم
في بعضا بعضكم يخاف كما وتبسطون وتقبضون تنفقون فيما أموالكم في تخافوهم
لا كان وإن وملكه وعباده خلقه في لسيدكم شركاء سواء تكونوا أن يجوز فقد ماله
في شريكا لله منكم أحد يكون فلن سيده مال في سواء والسيد العبد يكون أن هذا يجوز
.ملكه ولا أمره ولا عباده
صدور في :قوله إلى بالله آمنا يقول من الناس ومن :سبحانه الله قول عن :وسألته
من خوف به أنزل فإذا يؤمن أنه بلسانه يقول من عن الله من إخبار هذا :فقال ،العالمين
وكفره بجهله سبحانه الله فأخبر ،الله أعداء أيدي في واستسلم قوله عن رجع الله أعداء

كان ومن أولئك وفي ،الناس وفتنة الله عذاب بين ما يعقل لا وأنه أمره كل في ونفاقه
.الآية آخر إلى حرف على الله يعبد من الناس ومن :سبحانه الله يقول ما كذلك الخلق من
عليهم وأجلب بصوتك منهم استطعت من واستفزز :سبحانه الله قوله عن :وسألته
،ا غرور إلا الشيطان يعدهم وما وعدهم والأولاد الأموال في وشاركهم ورجلك بخيلك
لبعض بعضها تقول والعرب رجال ولا خيل ثم أن لا الله ضربها أمثال كلها هذه :فقال
عليهم أجلب رجال ولا له خيل لا لمن :قالت ،تناظرت أو تحاجت أو اختصمت إذا
يخرج ذلك فعلى طاقتك أقصا فينا أبلغ جهدك بغاية علينا أجهد تريد ورجلك بخيلك
:قوله وأما .جهدك بغاية فيهم أجهد أي وذلك ورجلك بخيلك عليهم أجلب الله قول معنا
.اختدع فهو استفزز
(1/159)

بأس أولي لنا عبادا عليكم بعثنا أولاهما وعد جاء فإذا :سبحانه الله قول عن :وسألته
لبني عزوجل الله من إخبار هذا :فقال ،مفعولا وعد وكان الدينار خلال فجاسوا شديد
فهو أولاهما وعد جاء فإذا ومعنا منهم بالظالمين النقم من ينزل وما يكون بما إسرائيل
.وبينكم بينهم خلينا هو بعثنا ومعنا منهم نال وما بهم ينزل وقعة وهي ،العذابين أول
هذا :فقال ،تتبيارا علوا ما إلى لأنفسكم أحسنتم أحسنتم إن :سبحانه الله قول عن :وسألته
لا شر أو خير من وعليه له فهو الخلق من أحد من كان فعل كل بأن الله من إخبار
آخر فهو الآخرة وعد جاء فإذا :قوله وأما ،غيره فيه يشركه ولا نفسه ذلك يجوز
بعد فتح الذي المقدس بيت فتح وهو المرتين من الآخرة الثانية الكرة وهي ،الميعادين
.عليه الله صلى النبي
يتبروا ومعنى ،بذلك وجوههم وساؤا الروم الإسرائيليون فطرد السلام عليه علي فتحه
.وأسلفوه وجعلوه بنوه الذي عزهم يتبروا فهو علوا ما
كبير طغيانا :قوله إلى بالناس أحاط ربك إن لك قلنا وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألته
:قوله ومعنى ،صغيرهم وعلم أخبارهم بعلم أحاط فهو بالناس أحاط قوله معنى :فقال ،ا
بها أخبرناك التي فهي أريناك ومعنى للناس فتنة إلا أريناك التي الروياء جعلنا وما
.خيبر فتح قيل وقد ،مكة فتح من وعده ما وهو وأعلمناك
نبيه لسان على الفتح من الله وعدهم ما وتقاضيهم سؤالهم من كان ما فهو :والفتنة
أبطا وقد ،بالفتح ووعدتنا كذا لنا :قلت ،الله رسول يا :ويقولون ذلك يتقاضونه فكانوا
وعدتكم وإنما وقتا لكم أذكر ولم وقتا لكم أوقت لم :يقول عليه الله صلى وكان ،ذلك
من قلوبهم في يقع كان بما للناس فتنة بالفتح الموعد تأخير فكان إليه وستصلون أمراً
فهذا يصدقهم لم عليه الله صلى الله رسول أن المنافقين قلوب في وكان الفتح استبطأ
في :الملعونة والشجرة ،والكافر المؤمن من الموضع هذا في الفتنة من الله ذكر ما معنا
.أمية بنوا فهي القرآن
(1/160)

خطت وإنى السلام عليه زكريا نبيه عن يذكر فيما :سبحانه الله قول عن :وسألته
:وقوله ،الوارثون العصبة فهم الموالي :فقال ،ا عاقر امرأتي وكانت ورائي من الموالي
بما يقومون ولا وفاتي بعد ويرفضوه بعدي من يعطلوه أن دينك على خفتهم فهو خفت
ويرث وعلمه حكمته يرثه ذكرا ولدا عقبا له يهب أن ربه فسأل وأمرتني به أوصيتني
ومعنا ،عليهما الله صلى يحيى له فوهب الله فأجابه ،يعقوب آل وأجداده أبآئه حكمة
.تلد لا التي والعاقر ،ا عاقر امرأتي كانت :قوله
حنانا :قوله معنا :فقال ،تقيا وكان وزكاة لدنا من وحنانا :سبحانه الله قول عن :وسألته
وكرامة وإجابة ورحمة تعطف فهو تحنن ومعنا ،عليك وتحننا رحمة هو لدنا من
قِبَلِنا من لدنا من :قوله ومعنا ،المتقي لله المؤمن فهو والتقي طاهرا زاكيا فهو وزكاة
.ومنا وعندنا
معنا :فقال ،مدا العذاب من له ونمد يقول ما سنكتب كلا :سبحانه الله قول عن :وسألته
فهو سنكتب ومعنا ،أنفسها على توجبه فيما العرب تستعملها كلمة وهي بلا فهو كلا
من له ونمد :قوله ومعنا ،عليه القيامة يوم نوقفه حتى ونحصية يقول ما سنحفظ
له أملاه كان إذ عذابا هاهنا الإملا فسمى طويلا مدا الإملاء من له نمد فهو مدا ،العذاب
للعذاب سببا الإملاء كان أن فلما وخريا الآخرة في عذابا له ويكسب إثما به يزداد بما
.مدا العذاب من له نمد يقول أن جاز
،ا أز تؤزهم الكافرين على الشياطين أرسلنا أنا تر ألم :سبحانه الله قول عن :وسألته
لهم الدفع وترك وبينهم بينهم التخلية هو الكافرين على للشياطين الله من الإرسال :فقال
به الذي الإطغا من إليهم منهم يكون بما أجزا تجزيهم فهو أزا تؤزهم ومعنا عنهم
والهلكة والصغار الخزي طريق من كان ما كل فهو والأز ،الهون عذاب إلى يصلون
.والإدعار
(1/161)

فما :قال ،عليه الله صلى موسى نبيه عن يذكر فيما :سبحانه الله قول عن :وسألته
عليه الله صلى موسى من مخاطبة هذه :فقال ،نسفا اليم في :قوله إلى سامري يا خطبك
.موسي بعد من إسرائيل بني أهلك الذي للسامري
فقبضت ومعنا يروا مالم رأيت يريد به يبصروا لم بما بصرت :السامري قول ومعنا
الذهب في السامري بها رما جبريل أثر من تراب قبضة فهي الرسول أثر من قبضة
قال ما السامري فقال لهم فخار العجل في الشيطان فدخل عجلا عمله ثم جمعه الذي
له ووسوس نفسه له سولت الذي فهذا إسرائيل بني إله أنه إلى العجل بسبب الكفر من
مساس لا تقول أن الحياة في لك فإن اذهب :عليه الله صلى موسى له فقال الشيطان به
ذلك تقول أن الإستطاعة من فيك الله جعل لما تستطيع أنك عليه الله صلى موسى يريد
أنه وآله عليه الله صلى فأخبره والمعاشرة المصافحة فهي والمساس به أمره أنه لا
يعاشر ولا بعض على بعضكم يسلم أن بكم يحل لا أن أراد إن يقول أن يستطيع
.ذلك على الإستطاعة من فيه الله جعل بما فيه الله جعل بما بعضا بعضكم

وهو لوشئت منه وتمنع أردت لو ونفعله ذا تقول أن تقدر أنت :عليه الله صلى فقال
لا فكيف بينهم ويفهمونه يعرفونه الذي الفعل من يكون ما أحسن من الناس بين شيء
عاكفا عليه فظلت إلاها جعلته الذي العجل هذا عبادة من يفعلونه لا بما تأمرهم أن تقدر
يذوب النارحتى في لنطرحنه:يقول لنحرقنه عابدا له ظلت فهو عليه ظلت ومعنى
السامري يخبر أن عليه الله صلى بإحراقه أراد وإنما ،نسفا اليم في لننسفنه ثم ويحترق
يفعل من يكون أن يجوز فكيف البحر في وينسف يحرق ذليل شيء هذا أن أطاعه ومن
.هدى ذي غير إلا يتوهمه ولا أبدا يكون لا هذا إلاها للخلق ينتصر ولا هذا به
(1/162)

تركضوا لا يركضون منها هم إذا بأسنا أحسوا فلما :سبحانه الله قول عن :وسألته
كان بما الله من أخبار هذا فقال ،تسألون لعلكم ومساكنكم فيه أترفتم ما إلى وارجعوا
من هربوا به أيقنوا لما وأنهم عليهم العذاب نزول عند عليه المجترءين الكافرين من
ولا ركضهم عنهم يغني لن أنهم الله فأخبرهم هاربين الأرض في بربن مد وولوا القرية
إلى ارجعوا يريدا فيه أترفتم ما إلى ارجعوا :فقال ويأخذهم يلحقهم العذاب وأن هربهم
بمفارقتها ضننتم التي المساكن وإلى وأشرتكم وأطغتكم أترفتكم التي والنعم الأموال
يقول تسألون لعلكم إليها وميلاً لها محبة الله سبيل في الجهاد وتركتم رسلنا وعصيتم
قد إذ عليكم العذاب نزول من تكذبون وبه وتدفعون تنكرون كنتم ما على توقفوا لعلكم
.صراحا ونصرتموه عذابا نظرتموه
إلى بسبب فليمدد والآخرة الدنيا في الله ينصره لن أن :سبحانه الله قول عن :وسألته
لمن التوقيف بذلك سبحانه يريد :فقال ،يغيظ ما كيده يذهبن هل فلينظر ليقطع ثم السماء
لهم فضرب شيئا الله نبي في كيدهم يغني لا أنه وإعلامهم لنبيه الله نصر في شاكا كان
السماء إلى بسبب فليمدد عليه مغتاظا له حاسدا أمره في شاكا كان من :يقول المثل هذا
الله لرسول كيده من عليه قدر ما ينفذ فهو ليقطع ومعنا ليقطع ثم ،ذلك على قدر إن
الكيد وهذا ،عليه قدر إن الفعل ذلك يذهب هل لينظر لم ثم آله وعلى عليه الله صلى
ونعمه عليه الله صلى النبي أمر من يغيظه ما عليه الله صلى الله رسول به يكيد الذي
الله صلى رسوله أمر من يغيظه مما شيء إذهاب على وناله ذلك فعل لو يقدر ولن
منه وإحسانا وكرامة لنبيه عطاء سبحانه الله من هو منه غاضه الذي السبب إذ عليه
.معاند عناد ولا كايد كيد يزيله فلن ورحمة إليه
(1/163)

الآية هذه نزلت :فقال ،تفتني ولا لي أئذن يقول من ومنهم :سبحانه قوله عن :وسألته
غزوة في معه بالخروج عليه الله صلى الله رسول أمره أنه وذلك ،قيس بن جد في
رأيت إن أخشا وأنا لهن ومحبتي بالنساء إعجابي علمت قد الله رسول يا :فقال ،تبوك
يقول ،سقطوا الفتنة في ألا سبحانه الله فأنزل بهن وافتتن أصبر لا أن الأصفر بنات
حاد أنه سبحانه فأخبر ،العذاب فمعناها والفتنة وسقط وقع العذاب في إلا :سبحانه
.وآله عليه الله صلى الله رسول عن بتخلفه فيه وقع قد لمعنا وتعلل

وسألته عن قول الله سبحانه: يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إلى قوله عليما حليما فقال:هذه ميمونه الهلاليه وهبت نفسها للنبي صلوات الله عليه وآله فأجاز الله ذلك له وجعلها المؤمنين دون من خالصة له وخاصة من دون المسلمين، ومعنى قوله ترجي من شئت منهن وتؤى إليك من تشاء يقول تدعو وتخلوا بمن أحببت من وتقصي تترك فهو أن الله أمره أن ينحيهن كلهن عنه إلى دار معتزلة ويكون هو في دار وذلك منهن واجدة أرسل لها فدعاها وإذا لم يرد واحدة أرجاها وكان ذلك فإذا أراد حدة على منازلهن يغشى مما أكثر منزلها إلى واحدة يغشى أن من لأعينهن وأقر إليهن أحب ولهن له الرشاد فيه ما سبحانه الله فعرفه.
وسألته عن قول الله سبحانه: وقل للمؤنات يغضضن من أبصارهن إلى قوله لعلكم تفلحون، فقال: الغض للبصر هو ألا ترفع بصرها إلى من لا يجوز لها النظر إليه وحفظ الفرج هو حفظها عما حرم الله عليها وإظهارهن الزينة فهو مالا بد منه من الكحل والخاتم فهذا ما لا يقدرن بأن يسترنه والضرب بالخمر على الجيوب وهو إرخا الخمر على الوجوه حتى يبلغ الصدور ويستتر الوجوه كلها والخمر فهي المقانع.
(1/164)

وأما قوله: أو نسائهن فيقول أهل ملتهن من النساء المسلمات دون الذميات والمشركات وهذه الآية تحرم على المسلمة إظهار زينتها والتبدل للذمية، وأما ما ملكت أيمانهن فهن الذميات المملوكات فيقول لا جناح عليها أن تبديها للذمية إذا كانت مملوكتها دون الحرة أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال فقد قيل أنهم العنانة الذين لا يأتون النساء ولا يقدرون عليهن ولا يرغبون فيهن ولا لهم أرب في مجامعتهن أو الطفل فهو الصغير من الغلمان ابن الخمس والست والسبع والذين لم يظهروا على عورات النساء فهم الذين لم يعلموا ما يكون بين الرجال والنساء ولم يفهموا ولم ذلك يقفوا عليه بعد.
والضرب بالأرجل الذي نهين عنه فقال:كان النساء المتبرجات في الجاهلية يفعلنه حتى يتحسحس الحلى وتصلصل الخلاخيل في أرجلهن فيسمعوا الرجال فيعلمون أن في أرجلهن حلي فأمر الله المؤمنات ألا يفعلن من ذلك ما كان تفعله المتزهلقات المتبرجات للرجال لذلك من الحال.
(1/165)

وسألته عن قول الله سبحانه: يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم،إلى قوله: والله عليم حكيم، فقال هذا أخبار من الله للمسلمين وتأديب فأمر بان يستأذن في هذه الأوقات على الرجال وأزواجهم إذا خلوا فيهن في منازلهم من مما سمّاه ملكت الأيمان والذين لم يبلغوا الحلم وما ملكت الأيمان فهن الإماء والذين لم يبلغوا الحلم فهو الذي لم يبلغ ممن كان يدخل المنازل من الصبيان الأولاد وغيرهم في هذه الأوقات الثلاثة وذلك أن المسلمين كانوا يختارون المجامعة

للصلاة الطهور وقت مع غسلهم ليكون الأوقات الثالثة هذه في لنسائهم والمداناة الثالثة هذه في ومرأته الرجل على الدخول عليهم سبحانه الله وكره الصلاة ولأوقات وغشيان مداناة في الزوجين على الدخول ومن الهجوم من لايؤمن لما إذن بلا الأوقات يختارون كانوا التي الأوقات هذه غير في إذن بغير الدخول والصبيان للاماء واطلق .للنساء والمدانة فيها المجامعة
السموات في الخبء يخرج الذي لله يسجدوا ألا :سبحانه الله قول عن وسألت على يطلع ولا الله إلا علمه يستخرج لا الذي والغيب السر فهو الخبء:فقال ،والأرض .غيره سره مكنون
(1/166)

،ينظرون وهم :قوله إلى بالحق بيتك من ربك أخرجك كما :سبحانه قوله عن :وسألته في وآله عليه الله صلى لنبيه خيرته من كان بما وتعالى تبارك الله من إخبار هذا فقال أبواب على يكن ولم بأحد الحرب كان حتى المدينة عن وتنذره أحد إلى خروجه فقد ،لكارهون المؤمنين من فريقا وإن :قوله فأما لنبيه الله من خيرة ذلك فكان المدينة يأتونا حتى نثبت أن أترون قتالهم يكون أين شاورهم وآله عليه لله صلى الله رسول كان في بالقتال عليه فأشاروا منها ناحية فنقاتلهم نخرج أو دروبها على فنقاتلهم المدينة ثم لامته ولبس منزله فدخل فأطاعهم بالخروج فأشاروا لهم بدا ثم فأطاعهم المدينة القتال إلى الأول الرأي إلى بنا ارجع الله رسول يا قالوا خرج أن فلما وخرج ركب .هاهنا إلى يأتونا حتى لهم نثبت المدينة أبواب على
يقاتل حتى يفسخها أن درعه يعنى لامته لبس إذا لنبي كان ما :واله عليه الله صلى فقال إلى الخروج عليهم وثقل فيه وجادلوه ذلك فكرهوا أحد نحو وآله عليه الله صلى ومضا الله رسول ومضى ثلاثمائه في الأنصاري أبي ابن الله عبد الطريق من ورجع قريش كأنما :وجل عز قال ما والفرق الهيبة من وبهم الناس باقي في وآله عليه الله صلى .كان ما الأمر من وكان وحاربهم القوم لقاء من ،ينظرون وهم الموت إلى يساقون
مرجعهم فإلينا نتوفينك أو نعدهم الذي بعض نرينك وإما :سبحانه الله قول عن :وسألته إن :سبحانه فقال منهم الإنتقام هو يعدهم الذي :فقال ،يفعلون ما على شهيد الله ثم عند الآخرة في وتعلمه فستراه الدنيا في إياه نرك لم إن و منا فبفضل ذلك أريناك .الدين يوم في بهم العذاب ونزول إلينا رجوعهم
(1/167)

فأنساه ربك عند اذكرني منهما ناج أنه ظن للذي وقال :سبحانه الله قول عن :وسألته الله صلى يوسف عن خبر هذا قال ،سنين بضع السجن في فلبث ربه ذكر الشيطان كما فكانت لهما فعبرها عليه وقصاها الرؤيا رأيا حين معه المسجونين وصاحبيه عليه أن أمره القتل من منهما ينجو أنه علم الذي إلى تقدمة منه وكان عليه الله صلى قال من كان أن فما ويذر الأمور من أتي بما والفهم الرؤيا تعبير بحسن ملكهم عند يذكره ذكر عندهم ذلك يجد فلم له يفسروها أن مملكته وأهل قولمه وسأل كان ما الملك رؤيا

عن وسأله فأحضره الملك به فأخبر بالتعبير وبصره يوسف الحبيسين من الناجي
ربه ذكر الشيطان فأنساه قوله فأما ،قدره وعظم بذلك عنده فتمكن فعبرها رؤياه تعبير
،وكبيره سيده فهو وربه الملك رؤيا قبل لربه يوسف أمر يذكر أن الشيطان أنساه فهو
السبع إلى الست بين ما فهو والبضع يوسف يعني سنين بضع السجن في فلبث وقوله
.سنين
والجان مسنون حمأ من صاصال من الإنسان خلقنا ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألته
يتصلصل الذي اليابس الطين هو الصلصال:فقال ،السموم نار من قبل من خلقناه
يقول الريح اللون المتغير الطير فهو المسنون والحمأ بعضا بعضه أصاب إذا ويتقعقع
أنه سبحانه فذكر الجن فهم الجان وأما خلقته هذه ،طين من الإنسان خلقنا :سبحانه
في المنقطع اللهب فهو ومارجها النار مارج فهي السموم ونار السموم نار من خلقهم
فهو السموم قوله ومعنى تأججها عند النار لسان من ويخرج ينفصل الذي الهواء
الحر من فيه لما وداناه قاربه لمن التلف فيه الذي فهو والمسموم المسموم الاهيل
سموما فسميت السموم اسم النار بمثل تضرب التي للريح اشتق ذلك ومن والإحراق
من قتلت ربما حتى والقذا والحرارة الإذا من فيها لما السموم نار من الإسم لها إشتق
.فأهلكته السموم ريح الريح هذه نصيبه

لديه بما قوله إلي الشمس مطلع بلغ إذا حتى سببا أتبع ثم :سبحانه الله قول عن :وسألته
وهولاء واللباس والبيوت الأكنان من لغيرهم جعلنا ما لهم نجعل لم يقول فقال ،خبرا
فهو ،ا خبر لديه بما أحطنا :قوله ومعنى ،الأرض طرف في الشمس مطلع في قوم
.الأرض من يصله لم فيما القوم هؤلاء وراء من إبقاؤه
يقول ورءيا أثاثا أحسن هم قرن من قبلهم أهلكنا وكم :سبحانه الله قول عن :وسألته
في الخلق إليه يحتاجون وما والألة الفرش من به ينتفع ما والأثاث ورياشا نعمة
.منهم خلقا وأهيا منظرا أحسن يقول ومنظر نعمة فهو رءيا ومعنى ،وديارهم منازلهم
تجد ولن قوله إلى نفورا إلا زادهم ما نذير جاءهم فلما :سبحانه الله قول عن :وسألته
صاحب ينظر هل يقول الأولين سنة إلا ينظرون هل معنى فقال ،تحويلا الله لسنة
فيه كانوا فيما الذين الأولين أتى ما يأتيه أن إلا العلي لله والمعصية السيئ المكر
وهذه الأولين سنة فهذا عنهم النعم وإزالة بهم النقم إحلال من المعاصي من الأولون
وسننه الأولين في به حكم الذي الله حكم يريد تبديل ولا تحويل لها يوجد لا التي الله سنة
المعاصي أهل من لايحول شئ فهذا عليهم النقم إنزاله من منهم المعاصى أهل في
في اليوم وهو عصاه فيمن صنوف على الأول الزمان في الله من ذلك فكان والذنوب
من وتحل منهم عصى بمن تنزل وآخر صنوف على وآله عليه الله صلى محمد أمة
والرجز والخسف والقذف بالمسخ يكون الأولين في العذاب فكان ربه على اجترى
ثم والموت والقتل والسيف والخوف والهلكة بالجوع السلام عليه محمد أمة في وهو
.المصير وبئس النار عذاب إلى يضطرهم

فأسقينا ماء السماء من فأنزلنا لواقح الرياح وأرسلنا :سبحانه الله قول عن :وسألته
،وأقلته السحاب فرفعت الرياح أرسلنا:قوله معنى :فقال ،بخازنين له أنتم وما كموه
نفذ كلما تسمى والعرب ،تريد ما المنفذة الشديد السلطان ذات القوية فهي لواقح ومعنى
لما منفذة السحاب كانت أن فلما وأمضاه أنفذه أي يريد بما فلا ألقح لقد تقول لقاحا
في ممسكين ولا بحافظين له لستم يريد أي بخازنين قوله ومعنى لواقح سميت به أمرت
لأصبح إذا طينها في لكم إياه وخزنه الأرض في إياه وإثباته له الله لزوم ولولا الأرض
.شيء منه الأرض في إذا وجد ولما غورا
الله سبيل عن ليضل الحديث لهوا يشتري من الناس ومن :سبحانه الله قول عن :وسألته
وتعالى تبارك الله إخبار من هذا فقال مهين عذاب لهم أولئك هوزواً ويتخذها علم بغير
نرد أو شطرنج من كلها والملاهي الغناء فهو الحديث ولهو الحديث لهو يشتري عمن
فهو يشتري ومعنا ،عباده على الله حرمها التي الملاهي من شيء أو به يضرب وتر أو
معناه ،الله سبيل على ليضل الخير من غيره على اللهو هذا ويجتبي ويؤثر يختار
طاعته فهي وسبيلة الله سبل من اللهو سوا عما الله وعباد نفسه بذلك ويشغل يشتغل
بذلك يطلب الخير على الشر يؤثر من الناس من أن سبحانه الله فأخبر ،مرضاته وإتباع
.الله سبيل عن وغيره يصده بما الله أرض في والطرب التلهي
إن مرحا الأرض في تمش ولا للناس خدك تصعر ولا :سبحانه الله قول عن :وسألته
بأمره لابنه عليه الله رحمة لقمان من وصية هذه :فقال ،فخور مختال كل يحب لا الله
لهم وتصفح الناس عن بوجهك تعرض فهو خدك تصعر ومعنا للناس خده يصعر ألا
فأمره لك ومسائلتهم عليك إقبالهم عند عنهم وإعراضا بهم استخفافا لهم وتعصره خدك
.عنهم له يعرض ولا لهم وجهه ويبسط إليهم بوجهه يقبل أن
(1/170)

وعليهم إليهم الناس أقبل إذا ومتكبروها بالناس الأرض جبابرة يفعله فعال وهذا
ومعنا عنهم مصعرة وخدودهم فكلموهم خدودهم وأعطوهم عنهم بوجوههم أعرضوا
في تمش لا فهو مرحا الأرض في تمش ولا ومعنا منحرفة ملوية فهي مصعرة
أثر في ناظرا متفكرا متصغرا لله منذلاً فيها وامش لاهيا ساهيا وبطرا أشرا الأرض
.تاركا له ولا معرضا ذلك عن فيها مشيك عند تكن ولا ،ا متدبر فيها الله صنع
الأرض في وما السموات في ما لكم سخر الله أن تروا ألم :سبحانه الله قول عن :وسألته
فهو لكم سخر معنا :فقال ،منير كتاب ولا :قوله إلى وباطنة ظاهره نعمه عليكم وأسبغ
في والنجوم والقمر والشمس الأمطار من المنافع من السماء في ما لكم وقدر جعل
وجعله وقدره سخره مما الأرض في وما ،أخرى وطلوعها مرة وغروبها مرة دورانها
.لكم سخر معنا فهذا ،آدم لبني الخيرات من سبحانه الله جعل وما ومنافعها معايشها من
ومننه وعطائه نعمه من لكم أكثر فهو ،وباطنة ظاهرة نعمه عليكم أسبغ ومعنى
لا ما فهو :والباطنة ،وفهم بالعين وأبصر وعلم ظهر ما ذلك في والظاهرة ،ظاهرة
إلا يعلم ولا بحاسة عليه يوقف لا عباده الله يوليه مما وسببه يعرف ولا بالعين يرى

وما ،والنهار الليل آناء في العباد عن الشرور نوازل دفع من والإيقان بالله بالمعرفة ولا يفهمونه ولا ذلك يعقلون لا وهم الدنيا آفات من ويقيهم البلوى من عنهم يصرف ،يعلمون لا حيث من لهم يفعله والله ،فيفهمونه حواسه من بحاسة رؤيته كذا ينال .غافلون وهمن فيه الصنع وهم ويتولى

(1/171)

أمر في للعلماء الجهال مجادلة فهي علم بغير الله في يجادل من بخبر سبحانه أخبر ثم يؤجرون ولا ويأثمون يصيبون مما أكثر يخطئون يعقلونه لا فيما لهم ومعارضتهم الله فيه يخبطون وهم يعقلونه ولا يعرفونه لا بما وينطقون يحكمون الله أمر في كانوا إذ ويحكمون الله يثبت ما وينفون الله نفى ما يثبتون ،بمجادلتهم فيه ويتكلمون بجهالتهم الخطأ وأن ،قولهم خطأ في الصواب أن ويزعمون بالله العلماء ويجهلون الله حكم بغير .لأنفسهم نظرهم وسوء بجهلهم وأخبر وتعالى تبارك ذلك على فذمهم العلماء به جاء ما
يوم في إليه يعرج ثم الأرض إلى السماء من الأمر يدبر :سبحانه الله قول عن :وسألته فهو الأرض إلى السماء من الأمر يدبر معنا :فقال ،تعدون مما سنة ألف مقداره كان أنبيائه إلى عليه الله صلى جبريل مع الأرض إلى السماء من الأمور من يريد ما ينفذ يوم مقدار في إليه به أمر ما إنفاذ بعد من إليه جبريل يعرج ثم أرضه في السلام عليهم في العالمون يقطعه لم الأرض في مبسوطا كان لو ما اليوم ذلك مقدار في فينقطع .سنة ألف مسيرة
جبريل محل وهو منه بعث الذي الموضع إلى يصير فهو إليه يعرج :قوله ومعنا يشبهه ولا شيء كمثله ليس الذي الله فتبارك راجعا جبريل إليه يعرج الذي وموضعه في والداني دنوه في البعيد الأزمان نوائب عليه تجري ولا دون مكان يؤته ولا شيء بالمرصاد وهو والأزمنة الدهر طول ينقصه ولا والأمكنة المواضع منه تخلوا لا علوه .الوريد حبل من عبد كل إلى أقرب وهو للعبيد
ربنا ربهم عند رؤسهم ناكسوا المجرمون إذ ترى ولو :سبحانه الله قول عن :وسألته عما سبحانه الله من إخبار هذا :فقال ،موقنون إنا صالحا نعمل فارجعنا وسمعنا أبصرنا عند الشر ووقت ،النشر يوم رؤسهم تنكيس من الدين يوم في المجرمين من يكون من المؤنس بالعقاب الموقن المتحسر النادم يفعله فعال فهو الرؤس وتنكيس الحساب .المبلس المستسلم الثواب

(1/172)

ومعنا ،خالقهم يدي بين والوقوف ،آخرتهم إلى المصير عند فهو ربهم عند :ومعنا فجاء به نخبر كنا ما بكل وسمعنا بالمعاينة به نكذب كنا ما أبصرنا أي وسمعنا أبصرنا فارجعنا :قولهم ،سوا سوا نسمع كنا ما على أنبيائك وقول ،قولك من نسمع كنا ما كل أولا الدنيا في عملنا كان إذ نعمل كنا الذي غير نعمل حتى الدنيا إلى ردنا أي يريدون إنا :يقول موقنون إنا ،ا مخبور معلوما عندنا أصبح فقد عاينا قد إذ اليوم وهو ،ا بور .إيقانا وواقعناه عيانا رأيناه قد إذ مؤمنون قبل من به نكذب كنا ما بكل اليوم

،آبائهم تعلموا لم فإن الله عند أقسط هو لآبائهم أدعوهم :سبحانه الله قول عن :وسألته
كانوا ويتبناه صبيا يربي كان من في نزلت الآية هذه فقال ،رحيما غفورا :قوله إلى
رباه من إلى فيدعوه فلان بن فلان :فيقولو ،آبائهم ويذرون يتبناهم من إلى بهم يدعوهم
تدعوهم ولا ومواليا إخوانا فادعوهم آبائهم تعلموا لم :قال ثم ،ذلك عن الله فنهاهم وتبناه
عليهم إثم لا أنه سبحانه أعلم ثم .الله عند أعدل هو يريد :الله عند أقسط هو ومعنا ،أبناء
نهيتم أن بعد فالآن فيه الله من الحكم جهلتم فهو أخطأتم ومعنا ،ذلك من به أخطؤا فيما
.فعله عن ربه نهاه قد إذ ،بإثمه باء تعمده ومن تعمده فقد فعله فمن
في ذلك كان :قوله إلى أنفسهم من بالمؤمنين أولى النبي :سبحانه الله قول عن :وسألته
آله وعلى عليه الله صلى رسوله لحق سبحانه الله من تأكيد هذا :فقال ،ا مسطور الكتاب
وأحق أنفسهم من بالمؤمنين أولى عليه الله صلى نبيه الله فجعل لقدره منه وتعظيم
هذه وفي ،يخرج المعنى هذا فعلى أمهاتهم وأزواجه :قوله وكذلك ،بعض من ببعضهم
تحريمهن فأربها التحريم من يكون ما غاية النبي غير على تحريمهن تأكيد من الآية
.أبنائهن من كذا الحكم في المسلم كان إذ بالحكم مسلم كل على
(1/173)

ووراثة حرماتهم نكاح بعقد أولى فجعلهم المسلمين الأرحام أولى إلى الخبر رجع ثم
فإذا بعضا المؤمنين بعض يحالف كان أنه وذلك ،أحلافهم من غيرهم من أموالهم
كما بينهم فيما وتوارثوا بعض في بعضهم انتسب والمعاشرة المناصرة على حالفه
بالموارثة أولى الأرحام أولي أن يخبر الآية هذه الله فأنزل المتناسبون يتوارث
أوليائكم إلى تفعلوا أن إلا :قال ثم ،والمهاجرين المؤمنين من يحالف ممن والمناسبة
بعض لهم توصوا أن من بأس لا :يقول المحالفون فهم هاهنا والأولياء ،معروفا
في الجاهلية شروط من لكم محالفتهم عند شرطتم بما لهم تتموا أن فأما الوصية
في حكمهم من أنفذ الله وحكم وأحق ،بذلك أولى الأرحام أولوا فلا والمناسبة الموارثة
الله من الكتاب حكم في كان :يقول مسطورا الكتاب في ذلك كان :ومعنا .وأصدق ذلك
.واجبا مثبتا
فلا اتقيتن إن النساء من كأحد لستن النبي نساء يا :سبحانه الله قول عن :وسألته
من تأديب هذا :فقال ،معروفا قولا وقلن مرض قلبه في الذي فيطمع بالقول تخضعن
في له الله من وحياطة آله وعلى عليه الله صلى لمحمد كرامة نبيه لنساء سبحانه الله
المزاح فيه يقع الذي اللين الكلام فهو والخضوع بالقول يخضعن لا أن وأمرهن حرمه
في الذي فيطمع غيرهن يفعله كما ذلك يفعلن ألا فأمرهن والرجال النساء بين والمعاتبة
.المنكر من غيركن في به يطمع بما فيكن يطمع :يقول مرض قلبه
خاطبهن لمن الحسن القول فهو به أمرن الذي المعروف والقول الفسق فهو :والمرض
.المنافق به يطمعن سبب ولا الفاسق به يطمع خضوع فيه ليس الذي كلمهن أو
(1/174)

شئ بكل :قوله الى ،رجالكم من أحد أبا محمد كان ما :سبحانه الله قول عن :وسألته
كانوا كما وتبناه وغذاه حارثة بن زيد ربا قد عليه الله صلى النبي كان :فقال ،عليما
حتى الإسلام من طرف وفي ،محمد بن زيد الإسلام قبل يسمونه فكانوا أولا يفعلون
:قريش فقالت ،إياها نبيه الله تزويج من كان ما زيد مرءة جحش بنت زينب أمر من كان
لم ممن إبنا ربا يكون أن ينفي تسمع ما ذلك في سبحانه الله فأنزل إبنه مرة محمد تزوج
الآية في أمرهم بما وأمرهم زوجته له المربى على تحرم أو نسبه يثبت يرضع ولم يلد
.ويتبناهم يربيهم من إلى يدعوهم أن عليهم فحرم لآبائهم يدعوهم أن من الأولى

الله فبرأه موسى آذوا كالذين تكونوا لا آمنوا الذين أيها يآ :سبحانه الله قول عن :وسألته
الأنبياء أذية عن سبحانه الله من نهي هذا :فقال ،وجيها الله عند وكان قالوا مما
صلى موسى آذوا الذين إن :قيل وقد ،معنا أو الأسباب من سبب في عليهم والاجتراء
من الله فبرأه السحر أخيه وإلى إليه فنسبوا نظاهرا ساحران :قالوا الذين هم عليه الله
الله وإبطال السحرة إفك عصاه تلقف عند حقه من وأظهر حجته من أفلج بما ذلك
.لفضيحتهم وتبيينه لسحرهم

لبني وقال ،العجل عمل حين خاصته من دينه على تبعه ومن السامري إنه :قيل وقد
في موسى أظهر بما اختدع من عند ذلك من الله فبرأه موسى وإله الهكم هذا :إسرائيل
له الفريقين كلا كان إذ حسن المعنيين فكلا ،اليم في له والنسف التحريق من العجل
مؤمنين بموسى كفرهم قبل من أهله كان إذ المعنا في عندي أحسنهما والآخر مؤذيا
وبعدهم بالحق معرفتهم بعد من ذكروا ما موسى في ذكروا ثم ،عابدين العالمين ولرب
الأذاء في الإسرائيليين أولئك كفعل يفعلوا أن المؤمنين الله فنها والفسق الكفر من
موسى أن والإكرام الجلال ذو أخبر ثم ،كان الأذا وجوه أي في عليه الله صلى لمحمد
.مقدم معظم كريم فهو وجيه ومعنا ،وجيها الله عند كان السلام عليه

والجبال والارض السموات على الامانة عرضنا إنا :سبحانه الله قول عن :وسألته
مثله مثل هذا فقال جهولا ظلوماً كان إنه الإنسان وحملها منها وأشفقن يحملنها ان فابين
يفهمن وفهما تمييزا والارض السموات في جعلنا لو أنا سبحانه يريد وتعالى تبارك الله
الأمانة عرض ومعنا منها وأشفقن لابينها الأمانة عليهن عرضت ثم الأمانة قدر به
من لأشفقن الأمانة وثايق حمل هن كلفنا لو يقول بوثقها لحمل التكليف فهو عليهن
الإنسان يفعله ما لها والتمييز المعرفة بعد يفعلن ولم فيها ما خيانة من وأشفقن نقضها
في الله سخط وجليل إثمهما وحمل مواثيقها بموكدات والغدر نقضها على الإقدام من
كان إنه فيها الله لسخط والارتكاب بها الغدر إثم حمل فهو لها الإنسان وحمل نقضها
بما الله معاصي على الإقدام في جهول لنفسه ظلوم الإنسان إن يقول .جهولا ظلوما
.الله عند ذلك في عليه

من عذاب لهم اولئك معاجزين آياتنا في سعوا والذين :سبحانه الله قول عن :وسالته
ومعنا فيها سعيهم فهذا بها وكذبوا عليها طغوا هو اياتنا في سعوا معنا فقال أليم رجز
نقم فهو والرِّجز .مخالفين الطاعة من به أمروا ولما محادين مضادين فهو معاجزين

الشديد فهو والأليم أليم الله انتقام من عذاب لهم فيقول بأعدائه يحل وما واخزاؤه الله
.العظيم
(1/176)

وألنا والطير معه أوبي جبال يا فضلاً منا داود أتينا ولقد :سبحانه الله قول عن :وسالته
الجبال في جعلنا وما ووحينا إياها آتيناه التي نبؤتنا فهو منا فضلا معه :فقال الحديد له
من علمناه وما الحديد من له ألنا وما له الطير ومقاربة الجبال في التأويب من والطير
حد عنه تفل البأس تقيه جننا عمل حتى السرد في التقدير من له وهديناه السابغات عمل
التركيب من عليه وركبها ذلك من الجبال في الله جعل ما فهو أوبي ومعنا الناس بغاة
الرجل كان إذا والإصداح الجبال من المصوت يجيب الذي الصوت وهو كذلك كانت
في الذي هذا إن ويقال بمثله عليه بالرد الجبال أوبت به تكلم أو بشي نادى جبلين بين
عليه داود قبل يكن لم شي الصدا أيضا العرب تسميه الذي وهو التأويب من الجبال
اليوم الى ابقاه ثم داود لكرامة وقدره الجبال ففي الوقت ذلك في جعله الله وأن السلام
والطير قوله ومعنا .واحكم بذلك اعلم والله داود به الله اكرم لما ذكرا ذلك ليكون فيها
إحنو داود مقاربة من اراد مما اياها إلهامه فهو الطير أمره ومعنا الأمر على رد فهو
داود صوت مع له الله جعله الذي بصوته يصوت طير كل قربة وكينونتها عليها اشها
.ويناجيه الله ويدعو يبكي داود فكان عليه الله صلي
حواليه من تصوت والطير عليه وكلامه صوبه بمثل وترد فتأوب والجبال ويناديه
ورجوع خالقه الى التوبه واخلاص ربه رضى من ارادته عليه الله صلى بلغ حتى
فهي له الحديد إلانة فمعنى الحديد له وألنا ،لديه تعالى الله من وحلولها إليه الله كرامة
يلين الحديد يكن ولم بلانار الشمع لين كما الحديد فكان بها خصه الله كان خاصة
السابغات لعمل هداه ثم الحديد له ألنا معنى فهذا نار بلا هو له فَلاَن بالنار إلا لأحدقبله
تأليف في قدر معناه السرد في وقدر ،السابريات الطوال الدروع فهي والسابغات
من أول عليه الله صلى فكان وسمره ثقبه وتقدير وتسويته بعض إلى بعضه الخِلَق
.لتقديرها ووفق عملها إلى وهدي الدروع عمل
(1/177)

عبادي من وقليل :قوله إلى شهر غدوها الريح ولسليمان :سبحانه الله قول عن :وسألته
تسخير من عليه الله صلى سليمان أعطا لما سبحانه الله من ذكر هذا فقال ،الشكور
روحته في وشهراً غدوته في شهراً أراد وبمن به ولسيرها بأمره وإيتمارها له الريح
عين أذبناله القطر عين له وأسلنا عسكره من أحب ومن تحمله به كذلك تسير فكانت
كما منه يعمل كان حتى وسهله منه ومكنه اخرجه الله فأذابه النحاس فهو والقطر القطر
الجن طاعة من له سخر بما اخبر ثم .الصفر ألات من ذلك وغير وجفان تماثييل يريد
.به يامرهم كان مما الله ذكر كما له يعملون فكانوا سليمان امر اتباع من به وأمرهم
أوجبه الذي العذاب الله قه أذا فزاغ منهم سليمان بمعصية الله عصى من أن أخبر ثم
المساجد محاريب فهن والمحاريب محاريب من يشاء ما له يعملون .منهم العصاة على
عليه لسليمان تعملها الشياطين كانت التي التماثيل فهي والتماثيل وتماثيل .وبناؤها

من مثلت ما ومثل ذلك وغير والحجارة والزجاج الصفر ارادهن كلما له تمثل السلام
بالشامات الدنيا في موجودة ظاهرة اليوم وهي معروفه كثيرة وأشيا سبا صاحبة صرح
الما فيها يكون التي المعروفة الجفان هذه فهي والجفان .المقدس بيت وفي وبمصر
العظم من الله ذكر ما على الصفر من وتعملها الصخور من له تنحتها فكانت والطعام
من جوبه الكبيرة الحفرة العرب بسمي الكبار الحفر فهي والجواب .كالجواب والكبر
فالقدور راسيات وقدور .الواحده الجوبه جمع فهي والجواب .الارض وفي الارض
حتى العظم من يكون ما غاية على الصفر من تعملها فكانت فيها يطبخ التي البرام هن
لثقلها فهي الكثير الخلق إلا لكبرها يحركها لا التي فهي والراسيات راسيات كانت
.مكانها في ثابتة أرضها على راسية
(1/178)

شيئ يطبخ أن أريد إذا حولها ومن تحتها من النار توقد فيها مفرغة منها في بأتا قائمة
آل إعملوا .وكات متر المكان في لثقلها كانت اذ راسيات سميت مكانها تها ملثا فيها
.واولاكم غيركم دون به وخصكم اعطاكم ما على شكرا لله إعملو يقول شكرا داود
نعمي من بنعمة عليه أنعمت إذا من عبادي من قليل يقول .الشكور عبادي من وقليل
بقلة ذمها كمن ذلك في يكونوا فلا حقي من فيها يجبُ بما قائما أو لي فيها شاكرا كان
...اوليك من الشكر
دابة إلا موته على دلهم ما الموت عليه قضينا فلما سبحانه الله قول عن :وسالته
فهي الأرض دابة إلا الموت عليه اوقعنا هو قضينا معنا :فقال .منساته تاكل الارض
تدل لم الموت عليه قضا أن لما أنه فأخبر ،تكسرها حتى العيدان تأكل التي الأرضة
حتى منسأته أكلت التي الدابة هذه إلا السلام عليه ميت أنه على الآدميين ولا الشياطين
مستندة المنسأة إلى كانت لأنها ساقطة جثته خرت سقطت فلما ،فسقطت انقطعت
كانوا لو أنهم ذلك عند الجن فتبينت الجثة سقطت المنسأة انقطعت فلما متكية وعليها
إلى مات مذ والكد العمل من العذاب في يلبثوا فلم بموته لعلموا الغيب من شيئا يعلمون
إليها قائما ،عليها متكيا كان التي العصا فهي والمنسأة منسأته الدابة قطعت حين خر أن
محرابه في قائم وهو بكفه عليها وشد صدره في وضعها قد إليها الجدار من مستندا
الخبر من ذكر ما كان حتى يزل فلم الحال تلك على وهو ،الموت فأتاه مقامه في ثابت
.والجلال العزة ذو عنه
أكثر ولكن ويقدر يشاء لمن الرزق يبسط ربي إن قل :سبحانه الله قول عن :وسألته
رزقه في يشاء من على يوسع هو يشاء لمن الرزق يبسط معنا :فقال ،يعلمون لا الناس
فهو والرزق الرزق في السعة من له يبسط لا وقوته أرزاقه يشاء لمن يقدر فهو ويقدر
فعل قد وكل ،ا وتدبير للكل منه ولطفا وتقديرا سبحانه منه تدبيرا لغيره يبسط ما المال
.وآجلها عاجلها كلها المعاني في وأصلح له خير هو ما ذلك من به
(1/179)

الجن يعبدون كانوا بل دونهم من ولينا أنت سبحانك قالوا :سبحانه الله قول عن :وسألته
الدنيا في الشياطين أطاع من عن سحبانه الله من إخبار هذا :فقال ،مؤمنون بهم أكثرهم
الآخرة في ذلك من يقفون أنهم فأخبر وساوسهم وإفك إرادتهم في وجرى واتبعهم
من الجن يعبدون كانوا أنهم وأخبر قولهم الله فأكذب دونهم الله يتولى كان أنه ويزعم
،لوساوسهم اتباعهم فهو لهم وطاعتهم لهم طاعتهم فهي للجن وعبادتهم الله دون
أفضل لأن عبده فقد شيا أطاع من لأن لهم به توسوس الشياطين كانت لما وقبولهم
ومعنى ،والشياطين الإنس من سبحانه لغيره أو له العابد عبادة كانت لله الطاعة العبادة
به آمن فقد شيئا صدق من التصديق هو الإيمان لأن مصدقون فهو مؤمنون بهم أكثرهم
.به كفر فقد أنكر ومن
فكذبوا آتيناهم ما معشار بلغوا وما قبلهم من الذين وكذب :سبحانه الله قول عن :وسألته
عليه الله صلى لنبيه وتعالى تبارك الله من إخبار هذا :فقال ،نكير كان فكيف رسلي
قريش كذبت كما فكذب الرسل إليه بعث ممن قريش قبل كان ممن كان بما آله وعلى
إلى وإنذارا وإعذارا تخويفا عنهم سبحانه بذلك فأخبر ،بهم نزل ما الله نقم من بهم فنزل
.بهم ينزل أن قبل بغيرهم نزل ما ليحذروا قريش
المقدرة في تنل لم قريشا بأن بذلك يريد فإنما آتيناهم ما معشار بلغوا وما :قوله فأما
فكيف معنا ،رسلهم بتكذيب أخذوا الذي أوتي ما معشار والطاعة الأموال وسعة والجدة
.فعلهم على لهم وأخذي عليهم تغييري كان كيف بقول نكير كان
معنى :فقال ،يعيد وما الباطل يبدئ وما الحق جاء قل :سبحانه الله قول عن :وسألته
يبدئ ما :يقول ،يعيد وما الباطل يبدئ وما الوعد وحق الحق وقع فهو الحق جاء
ولا عليهم نفعه يعود ولا :يقول ،يعيد وما أمرهم من شيء في أهله ينفع أمرا الباطل
.عدوهم على ضره
(1/180)

ما دونه من تدعون والذين الملك له ربكم الله ذلكم :سبحانه الله قول عن :وسألته
أن وبيده له والحكم كله الأمر بأن سحبانه الله من إخبار هذا :فقال ،قطمير من يملكون
لا الذي الحقير الصغير الأمر فهو :والقطمير ،ا قطمير يملك لا دونه من يدعا من كل
سبحانه فأخبر وأخف منهما أيسر إنه :قيل وقد ،والفتيل النقير مثل وهو وزن له يكون
عونا ولا عنهم تفريجا ولا عونا ولا لأوليائهم نصرا ولا شيئا الأمر من يملكون لا أنهم
.ومثله القطمير من الله ذكر ما معنى فهذا ،غيره عن فضلا القطمير بهذا نفاس
إلى النور ولا الظلمات ولا والبصير الأعما يستوي وما :سبحانه الله قول عن :وسألته
للحق عزوجل الله ضربها أمثال هذا :فقال ،القبور في من بمسمع أنت وما :قوله
والأموات والحرور والظلمات كالأعما والمبطل الباطل فجعل والكفر والدين والباطل
المعتبرون بذلك ليعتبر والإحياء والظلمة والنور كالبصير والمحقين الحق وجعل
.المميزون ذلك بين ويميز

وأما ،يشاء ما على وتعالى تبارك لقدرته إثبات فهو يشاء من يسمع الله إن :قوله وأما
في أنهم الكافرين به الله مثل مثل هذا فإنما ،القبور في من بمسبمع أنت وما :قوله
.القبور كأهل والقبول الاستماع وقلة الإعراض
آخر إلى عبادنا من اصطفينا الذين الكتاب أورثنا ثم :سبحانه الله قول عن :وسألته
الله صفوة فهم منهم المؤمنين آله وعلى عليه الله صلى الله رسول آل هم :فقال ،الآية
وجعل الكتاب فأورثوا آله وعلى عليه الله صلى محمد لأبيهم سبحانه باختياره وخيرته
وأخبر ميزهم ثم لهم بذلك وإكراماً عليهم الله من تفضيلا الإسرائيليين بعد من فيهم
لا ولأن ،فيهم حجة عليه للخلق يبقى لا لكي بصفاتهم لهم ووصفهم بأخبارهم الخلق
.فاسقهم بفسق مؤمنهم من على طاعن يطعن ولا محسنهم على مسيهم سواية أحد يحمل

والورع الدين أهل وهم مقتصد :ومنهم ،محمد آل فاسق وهو لنفسه ظالم فمنهم :فقال
فهم بالخيرات سابق ومنهم ،والإسلام الورع وأهل والحرام الحلال أئمة منهم والعلم
بالحق وباينوا لله أنفسهم نصبوا الذين المجاهدون السيف أهل الطاهرون محمد آل أئمة
وحكموا عنهم عند من الله سبيل في وجاهدوا وخافوهم الله أعدآء وأخافوا الله ذات في
الأئمة صفات فيهم فكملت دينه عن عند من بالسيف وضربوا نبيه وسنة الله بكتاب
في ونقمة المتبعين على منه ونعمة العالمين على حجة الأمة على طاعتهم فوجبت
الله بإذن عليم لسميع الله وإن بينة عن هلك من ليهلك ،المخالفين على والآخرة الدنيا
:يقول ،الكبير الفضل هو ذلك طاعته من إليه فيه قام بما له وأمره الله بحكم يقول
.الكريم الكتاب من أورثناهم ما في العظيم الكبير لله الفضل
:قوله إلى الأذقان إلى فهي أغلالا أعناقهم في جعلنا إنا :سبحانه الله قول عن :وسألته
:قالوا حين قولهم في لهم وإكذاب عليهم سبحانه الله من رد هذا :فقال يبصرون لا فهم
صلى نبيه على وتعالى تبارك الله فأنزل الآية آخر إلى ،إليه تدعونا مما أكنة في قلوبنا
كما ،ا سد أيديهم بين من وجعلنا ،أغلالا أعناقهم في جعلنا أءنا يريد الآية هذه عليه الله
يجعله ولم بهم يفعله لم ما هذا ،وقرا آذانهم وفي أكنة قلوبهم على أن ذكروا وكما :قالوا
.قلوبهم على

جعلنا أئنا يريد وقرا آذانهم وفي يفقهوه أن أكنة قلوبهم على جعلنا إنا :قوله في وكذلك
إلى تدعهم وإن :قال ثم ،عليهم به نحكم ولم فيهم منا يكن لم ما هذا قالوا كما بهم ذلك
منه يخرجوا أن يستطيعوا فلن بهم هذا فعلنا كنا إن :يقول ،ا أبد إذاً يهتدوا فلن الهدى
كنا لو بدعائهم وأمرناك إليهم أرسلناك فلم هذا في إذاً دخولا يطيقوا ولن الهدى إلى
بالدعاء لك منا وأمر لنا لمغالبة إياك منا وأمر واستهزأ عبث منا إذا هذا بهم ذلك فعلنا
لا بما لهم منا وأمر يستطيعون ما خلاف ولهم لك منا وتكليف أرادتنا خلاف إلى لهم
.عظيما تقديسا وتقدس كبيرا علوا ذلك عن فتعالى ينالون

،القديم كالعرجون :قوله إلى لها لمستقر تجري والشمس :سبحانه الله قول عن وسألته
فهو إليه تجري الذي مستقرها ومعنى ،لها مستقر إلى هو لها لمستقر قوله معنى :فقال
في وفعله الشمس في تدبيره :يقول ،العليم العزيز تقدير ذلك فيه يكون الذي القيامة يوم
.وفوقها الأرض تحت من وجريها لفلكها قطعها
ذلك على وقدرناه دبرناه :يقول ،القديم كالعرجون عاد حتى منازل قدرناه :والقمر
من فيه جعلنا وما وتدبيرنا بتقديرنا كبيرا ومرة صغيرا مرة يكون صار حتى وجلعناه
القديم العرجون شبه إلى الكبر بعد من صار حتى يقول عاد حتى حكمتنا أثر
الهلال كإنحناء منحنيا معوجا يكون النخل ثمر فيه يكون الذي العود فهو :والعجرون
:والقديم ،القديم المنحني كالعرجون الوقت ذلك في الهلال إنحناء فشبه ،شهره آخر في
.ذكر كما عاد حتى فيه تدبيره بأثر سبحانه فأخبر العتيق فهو
يستطيعون لا ينصرون لعلم آلهة الله دون من واتخذوا :سبحانه الله قول عن :وسألته
في المشركين بخطأ سبحانه الله من إخبار هذا :فقال ،محضرون جند لهم وهم نصرهم
من يعبدونهم آلهة لهم وجعلهم ينفعهم ولا ينصرهم لا ما دونه من واتخاذهم أنفسهم
.أنفسهم في ولا فيهم ذلك يستطيعون ولا ينصروهم لا أنهم أخبر ثم ،إلههم دون
(1/183)

ولا تنفعهم لا الله دون من يعبدونها التي الآلهة يقول ،محضرون جند لهم وهم :قال ثم
على مجتمعون يقول محضرون جند للآلهة ذلك مع وهم أمورهم من شيء في تضرهم
آلهتهم على اجتماعهم فشبه لمالكهم الجند كتخشع لهم والخشوع التذلل وعلى عبادتهم
للآلهة وتخشعهم وتذللهم بفعلهم فسماهم لمالكهم الجند باجتماع ربها دون من وعبادتها
.نفعا ولا مضرة ذلك مع عندهم يجدون لا وهم جندا
:فقال ،ترجعون وإليه شيء كل ملكوت بيده الذي فسبحان :سبحانه الله قول عن :وسألته
شيء كل ملكوت بيده الذي وكرم وتقدس وعظم جل هو يقول فسبحان قوله معنى
.بأسرها عليها جارية وقدرته ،وأزمتها شيء كل بيده الله فهو شيء كل وملكوت
:فقال ،ذكرا فالتاليات (زجرا فالزاجات (صفا والصافات :سبحانه الله قول عن :وسألته
،المسبحون لنحن وإنا الصافون لنحن وإنا :سبحانه قوله وذلك الملائكة فهي الصافات
فهي فالزاجرات ،ا زجر والزاجرات ،عابدون لله صفوفا قوف فهو صافات ومعنى
ونهيه الله أمر من به ينزل بما الخالق الله معاصي عن للخلق الزاجرات أيضا الملكية
أنبيائه على الله وحي تتلوا التي أيضا الملكية فهن ذكرا فالتاليات ،فرصه ومؤكدات
.لأنبيائه آياته بزواجر وتنزل
طين من خلقناهم إنا خلقنا من أم خلقاً أشد أهم فاستفتهم :سبحانه الله قول عن :وسألته
الملائكة من يقول خلقنا من أم خلقا أشد أهم سلهم فهو استفتهم معنى :فقال ،لازب
ممن ذلك وغير والجن الملائكة من خلق الذي إن يريد خلقنا ممن ذلك وغير والجن
سبحانه أخبر ثم ،الإنس خلق من المقدرة في وأبين أمرا وأعظم خلقا أشد خلقناهم
.الملتصق الشديد العلك الطين فهو اللازب الطين هذا من الإنس منه خلق بالذي
(1/184)

كنتم إنكم قالوا (يتساءلون بعض على بعضهم فأقبل :سبحانه الله قول عن :وسألته
عن سبحانه الله من إخبار هذا :فقال ،مؤمنين تكونوا لم بل قالوا (اليمين عن تأتوننا
،اليمين عن تأتوننا كنتم بل للمتبوعين التابعون :فقال وتلاومهم النار أهل تساؤل
اتبعناه لو فيه الذي المابرك الميمون الأمر عن تأتوننا فهو اليمن عن تأتوننا ومعنى
أي عنه إياهم أتيانهم معنى فهذا تركه في تغوننا أي دونه تأتوننا كنتم والنجاة اليمين
أي مؤمنين تكونوا لم بل للتابعين المتبعون :فقال ،عنه بهم وينأون منه يصرفونهم دونه
.مصدقين به كذبنا بالذي ولا مهتدين تكونوا لم
خمر فهي هاهنا والمعين معين من بكأس عليهم يطاف :سبحانه الله قول عن :وسألته
بيضا أنها ويخبر وصفاها حسنها يصف للشاربين لذة بيضاء الطيبة المباركة الجنة
عقولهم يغتال أمر فيها لا :يقول غول فيها طعمها،لا ويستطيب شربها من كل يلتذها
أخبر ثم ،حالهم وتحسن أعضاءهم تشد هي بل أبدانهم يضعف ولا أفهامهم يزيل ولا
الذريع القي من الدنيا في الخمر بشراب ينزل ما فهو :والنزف ،عنها ينزفون لا أنهم
أن سبحانه فأخبر ،القبيحة والأمور الشنيعة الفضائح من منهم يكون مما ذلك وغير
.ردا أو آفة أو وبلا غول كل من برية الآخرة خمر
(1/185)

لمن أئنك :يقول قرين لي كان إني منهم قائل قال :سبحانه الله قول عن :وسألته
مخبر عن سبحانه الله من إخبار هذا :فقال ،الجحيم سواء في :قوله إلى ،المصدقين
أن المخبر هذا عن فأخبر والتكذيب الكفر من الدنيا أهل فيه كان عما خبرا يريد
الله بوعد التصديق عن يصده كان الذي قرينه عن به يخبر القول هذا :سيقول المؤمن
لتصدق أئنك يقول كان أنه فأخبر ،وزوالهم موتهم بعد قبورهم من لخلقه وبعثه ووعيده
ولن ،الموت بعد تبعث لن يكون لا ما هذا موتك بعد تبعث أنك من محمد به يقول بما
به كذب بما مصدقا المؤمن فكان ونحاسب أعمالنا على نجازا فهو ندان ومعنى ندان
فأطلعه صار أين يدري أن فأحب ،الآخرة في ذكره ثم :قوله في له مطيع غير الكافر
:عزوجل قوله وذلك ،والدار القرار وسوء ،النار من محله موضع وأراه أمره على الله
كنت بما تهلكني أن كدت :يقول لتردين كدت إن تالله قال الجحيم سوآء في فرآه فاطلع
المحضرين من لكنت لي الله رحمة لا فلو ،بربي أكفر أن وتأمرني الدنيا في به تغويني
الله بوعيد كنت إذ نفسك فيه أوقعت مما تخلصني الله رحمة أن غير معك العذاب في
.المصدقين من بوعيده أنا وكنت المكذبين من
أتدعون تتقون ألا لقومه قال إذ المرسلين لمن إلياس وإن :سبحانه الله قول عن :وسألته
قومه عاتب مرسل نبي عليه الله صلى الياس كان :فقال ،الخالقين أحسن وتذرون بعلا
الله صلى فقال بعل اسمه الذي الله دون من يعبدون الذي الصنم هذا عبادة عن وزجرهم
المعبود هذا وتطيعون تعبدون هو تدعون فمعنى هذا صنمكم أي بعلا أتدعون :عليه
الذي الخالقين أحسن وتذرون لكم إلاهاً تدعونه يضر ولا لاينفع الذي الله دون من

أحسن فهو الخالقين أحسن قوله ومعنى والآخرين اتلأولين إله الله العالمين هورب
.والصانعين الفاعلين أحسن فهو ،الخالقين
فلان وخلق خيطه أي ثوبا فلان خلق :تقول خالقه شيئا فعل من كل تسمي :والعرب
:الشاعر يقول ما ذلك وفي ،بناه أي جدارا
(1/186)

يفري لا ثم يخلق الناس وبعض ...خلقت ما تفري نت ولا
.يتم لا ثم يعمل :يريد ...
وإنا :قوله إلى بفاتنين عليه أنتم ما تعبدون وما فإنكم :سبحانه الله قول عن :وسألته
ما أنهم الآدميين تخبر عليهم الله صلوات الملائكة من هذا :فقال ،المسبحون لنحن
يدخلون لا أي دينهم في يفتنون لا أنهم فأخبرت يفتنون لمن فاتنين عليه هم مما يعبدون
غير عبادة في معهم يدخل ولا شركهم على يطيعهم لا أنه السلام عليها فأخبرت معهم
.معهم والعذاب الضلال في شريك من إلا ربهم الله
ومحشر موقف أي ،معلوم مقام كلهم لهم الخلق وجميع عليها الله صلوات أنها أخبر ثم
وهم الصافون هم أنهم أخبرت ثم ،إنسي أو جني أو ملك الخلق فيه ويحشر مفهوم
طاعته وعلى يجتهدون الله عبادة في صفوفا الوقوف فهم الصافون ومعنى المسبحون
.يفترون لا والنهار الليل يسبحون والتقديس والتعظيم والتكبير والتهليل بالتسبيح
(1/187)

:فقال ،وأناب راكعا وخر :قوله إلى الخصم نبأ أتاك وهل :سبحانه الله قول عن :وسألته
كان التي أمنيته على عليه الله صلى داود نبيه ربه نبه كان عما سبحانه الله من خبر هذا
جدار رأس على به أشرف الطير تبع أن لما أنه وذلك ،أوريا إمرأة نكاح من تمنى
فرأى حاسرة وهي أرويا إمرأة على عينه فوقعت الطائر توجه أين لينظر داود فأشرف
،التمني هذا غير منه يكن ولم نسائي في هذه أن لوددت :فقال ،فيها رغبه ما جمالها من
نبهه تمناها أن فلما ،كذب باطل فهو ،ذلك سواء من عليه الله صلى عليه يروى وكلما
صورة في فتمثلا ملكين إليه الله فبعث حاجته من أكثر أعطاه وقد السر في وعاتبه الله
داهية أنها وظن منهما ففزع عليه فدخلا يصلي وهو المحراب من عليه فتسورا آدميين
بغا خصمان تخف لا :له فقالا خلوته وقت في محرابه في عليه هجم قد وعدو دهمته قد
:يقول الصراط سواء إلى واهدنا ،تشطط ولا بالحق بيننا فاحكم بعض على بعضنا
فهو تشطط ومعنى ،الآخر على فتشطط أحدنا مع حكمك تمل لا :يقول تشطط لا يريد
.حق غير في أحدنا على تشدد
الحق طريق فهو والصراط ،وقيمه ووسطه ومستقيمه معتدله فهو :الصراط سواء
،والإماء الحرائر من منكحا وتسعون تسع عليه الله صلى لداود وكان ،وأوضحه هاهنا
إن :أحدهما فقال ،وبأوريا داود يا لداود أنفسهما فمثلا ،وحدها المرأة هذه لأوريا وكان
فهو أكفلنيها ومعنى ،أكفلنيها :فقال ،واحدة نعجة ولي نعجة وتسعون تسع له أخي هذا

في وألحّ الطلب في شطي :يقول الخطاب في وعزني نعاجي إلى وزدنيها أتبعنيها
.ويتمناها يتذكرها رآها يوم من داود نفس من تسقط تكن لم أنها وذلك ،وطلبها تمنيها
(1/188)

الخلطا من كثيرا وإن نعاجه إلى نعجتك بسؤال ظلمك لقد :عليه الله صلى داود فقال
داود وظن (هم ما وقليل الصالحات وعملوا آمنوا الذين إلا بعض على بعضهم ليبغي
فإذا عينيه بين من تغيبا :لهما هذا قال فلما ،وأناب راكعا وخر ربه فاستغفر فتناه أنما
بعثهما الله وأن ملكان وأنهما هو كيف الأمر ذلك عند فعلم يراهما ولا يبصرهما لا به
فأيقن صاحبه مرة تذكره كثرة من قلبه في ما بذلك عنه ويقطعا غفلته عن لينهياه إليه
.الله من فتنة أنها
ربه فاستغفر الله من بذلك داود أيقن فهو داود ظن ومعنا المحنة فهي هنا ها :والفتنة
اليوم ذلك بعد يذكرها فلم المرأة لهذه والذكر التمني ذلك من إليه وأناب راكعا وخر
،الشهادة لأوريا اختار أن بعد من وتعالى تبارك أراد حين إياها الله زوجه حتى
في وأعطاه أمله وبلغه أوريا مرة داود الله زوج ذلك بعد من إليه وصارت فاستشهد
صلى لداود يكن ولم تمني ولا ،أرادة ولا ذكر لها قلبه في وليس ،ذلك فجاءه أمنيته ذلك
ولا الحرب أول في تقديمه من المبطلون يقول مما شيء قتله في ولا أوريا في عليه الله
كذب المعاني من معنا ولا ،الوجوه من بوجه تلفه في وتحيله طلبه من يذكرون ما
الآية تفسير فهذا ،السلام عليه الله رسول في بالباطل القائلون وضل ،بالله العادلون
.معانيها ومخرج
(1/189)

الأيدي أولي ويعقوب وإسحاق إبراهيم عبادنا واذكر :سبحانه الله قول عن :وسألته
،الأخيار المصطفين لمن عندنا وإنهم الدار ذكرى بخالصة أخلصناهم إنا (والأبصار
فينا وصبرهم فعلهم أذكر فهو ويعقوب وإسحاق إبراهيم عبادنا واذكر :قوله معنا :فقال
الحسنات فهو والأيدي الأيدي أهل فهو ،والأبصار الأيدي أولي ومعنى به فاقتد ولنا
فكانت ،خالقهم لمرضاة والعمل ربهم طاعة من أنفسهم إلى أسدوها التي المقدمات
ذلك وعلى الله إلى لأنفسهم قدموها أياد له والإخلاص ،الله طاعة من الحسنة أفعالهم
.الجميلة خلقه إلى وأياديه الحسنة أفعاله يريد مبسوطتان يداه بل :الله قول معنى يخرج
معنا يخرج ذلك وعلى به والعلم والمعرفة الله أمر في الاستبصار فهو :الإبصار ومعنا
،بخالصة أخلصناهم إنا ،ا خبير عليما يريد بصيرا سميعا نفسه في عزوجل الله قول
في ذكرهم بقاء فهو ،الدار ذكرى وفيهم لهم وجعلناها بخاصة اختصصناهم إنا يريد
يوم إلى ذريتهم وغير ذريتهم في باق ذكرهم فبقي كتابه في به ذكرهم بما الدنيا دار
في صدق لسان لي واجعل :قال حين لربه عليه الله صلى إبراهيم سؤال وذلك ،القيامة
الدار هذه أهل من بعدي من :يقول الآخرين في الخير ذكر لي اجعل يريد ،الآخرين
.الدار هذه في الباقي الذكر من له جعل بما وأخبر ،الله فأجابه الدين يوم إلى

إنهم فقال الفانية الدار في ذكراً منهم أعظم الباقية الآخرة الدار في عنده أنهم أخبر ثم :قال ثم ،الأخيار المصطفين لمن ثوابنا ودار آخرتنا في يريد المصطفين لمن عندنا لهم جعلنا ممن بأنهم اذكرهم :يقول الأخيار من وكل الكفل وذا واليسع إسماعيل واذكر .ويعقوب وإسحاق إبراهيم مع الآخرة وفي ،الدنيا دار في الذكر
سأل كما لهم باق ذكر السورة هذه في له ذكرنا يقول ذكر هذا :قال كيف ترى ألا عند ومرجع مأوا لحسن :يقول ،مآب لحسن للمتقين وأن الدين يوم إلى ربه إبراهيم .ربهم إلى وإيابهم حشرهم
(1/190)

يقول :فقال ،مبين نذير أنا :قوله إلى عظيم نبأ هو قل :سبحانه الله قول عن :وسألته ،عظيم نبأ السلام عليهم الملائكة أخبار ومن ،الأخبار هذه من به أنبأهم إنما :سبحانه لي كان ما ،غافلون تفهمه عن أنتم :يقول ،معرضون عنه أنتم عظيم غيب علم :يقول ،يختصمون ومعنا ،الملائكة فهم الأعلى والملأ يختصمون إذ الأعلى بالملأ علم من الأرض في جاعل إني :لهم الله قال حين وذلك ويجابون ويجيبون يتحاورون فهو الدماء ويسفك فيها يفسد من فيها أتجعل :فقالوا ،السلام عليه آدم عزوجل يريد خليفة أعلم إني :يقول تعلمون لا ما أعلم إني :سبحانه فقال لك ونقدس بحمدك نسبح ونحن من منهم تفهمونهم ولا تعرفونهم لا ما المطيعين من منه يخرج ما وبركة بركته من .النذير البشير المنير السراج عليه الله صلى محمد الدنيا خلقت ولا خلقته ما لولاه
ونفخت سويته فإذا طين من بشرا خالق إني للملائكة ربك قال إذ :قال كيف ترى ألا أظهرت ما أجل من قعوا فهو ساجدين له فقعوا ومعنا ،ساجدين له فقعوا روحي من فيه قعوا :يقول أن جاز آدم سبب من السجود كان أن فلما ،ساجدين صنعي عظيم من فيه واسأل :قال كما الكلام مجاز على هذا ولكن دونه من لله والسجود الوقوع وإن له سبب من القرية كانت فلما أهلها يسأل وإنما تسأل لا والقرية ،فيها كنا التي القرية .القرية سل :قال ،أهلها
(1/191)

ما ذوقوا :قوله إلى متشابها كتابا الحديث أحسن نزل الله :سبحانه الله قول عن :وسألته أحكمه فهو أحسنه ومعنى الحديث أحسن نزل سبحانه الله كذلك :قال ،تكسبون كنتم الكتب أحكم أنه وأخبر ،فرقان أو زبور أو إنجيل أو توراة من الخبر فهو والحديث ،متشابها :قوله ومعنى ،عليه الله صلى محمد كتاب وهو ،وعنده لديه وأفضلها وأقومها والنهي والأمر والإنذار الإعذار مكرر فهو :مثانى ،التأويل محكم التنزيل متشابه فهو وتصديقا وإجلالا هيبة منه تقف يريد جلود منه تقشعر النعمة وتمام الحج لإثبات من تلين ثم ،وعده وطلبوا وعيده وخشوا ربهم واتقوا آمنوا الذين جلود عظيما وتعزيزا .الله بوعد ثقة وتخفض قلوبهم تطمئن فهو تلين ومعنى والهيبة الفزع بعد
،التقوى من اختار ما على الهدى جزاء من كذلك كان من ترى بما :سبحانه أخبر ثم فمن ،مسدد هاد ولا مرشد من له فما الله يخذل من فهو الله يضلل ومن :قوله ومعنى

به يستوجب عملا الدنيا في عمل من :يقول القيامة يوم العذاب سوء بوجهه يتقي
من فهو مثل معنى وهو شيئا هنا أضمر ثم له بوجهه ويصلى القيامة يوم العذاب
لهم الملائكة قول فهو للظالمين وقيل :ومعنى ،ذلك مثل أو الخاسرين من فهو ،الهالكين
ولا البعث وتجحدون الدنيا في تكذبون به الذي النار عذاب ذوقوا وغيرها جهنم
.العذاب شر فذوقوا الآن والعقاب بالحساب توقنون
(1/192)

ورجلا متشاكسون شركاء فيه رجلا مثلا الله ضرب :سبحانه الله قول عن :وسألته
الله ضربه مثل هذا :فقال يعلمون لا أكثرهم بل لله الحمد مثلا يستويان هل لرجل سلما
من فمنهم يخلقهم لم من أنفسهم في ويشركون غيره الله مع يعبدون للذين وتعالى تبارك
المثل هذا الله فضرب لله جهلا يفعل كان من ومنهم الله إلى بذلك يتقرب أنه يزعم كان
يجعل من خلاف لله شريكا نفسه في يجعل ولم لله العبادة أخلص من أن فيه يعملهم لهم
نفسه في له يجعل لم الذي لعبادته المفرد لله المخلص وأن ،شريكا نفسه في الله مع
.لإثنين نفسه جعل ممن وأعظم أفضل ،معه يعبده شريكا
،إثنين بين مملوكا يشرك من عنده أفضل له سلما لرجل مملوكا أن سبحانه أخبر ثم
العبادة إفراد على تنبيههم بذلك أراد وتعالى تبارك المثل بهذا سبحانه الله أراد ما فهذا
.ومعه دونه من يعبدون ما وترك له
(1/193)

:فقال يتفكرون لقوم :قوله إلى موتها حين الأنفس يتوفا الله :سبحانه الله قول عن :وسألته
حالة الحالتين كلتا في العالمين أرواح قبض على بقدرته سبحانه الله من إخبار هذا
عمره وفنا أجله انقضا عند الميت نفس يتوفا أنه سبحانه فأخبر ،المنام وحالة الموت
وجعل سبحانه ركب بما فهو النائم لنفس توفيه ومعنى ،نومه عند النائم نفس ويتوفا
فأخبر ،فيه روح لا ميتا بدنه يبقى حتى نومه عند الإنسان روح خروج من وقدر
قضى الذي البدن روح يحبس وأنه الوقتين هذين في خارجان الروحين أن عزوجل
،الموت عليه يقض لم الذي النائم روح ويرسل بدنه إلى الرجوع عن الموت عليه
يرجع لم الوقت جاء فإذا للآخر كان كما معلوم وقت إلى :يقول مسما أجل إلى فيرجع
الله على ودلائل ،للمتفكرين لآيات ذلك في أن أخبر ثم البدن من خروجه بعد الروح
فيمسك بدنين من يخرجان روحين الله على أدل أية أو دلالة وأي للمستبصرين
إلى مكانه إلى الآخر الروح ويرجع موته إلى ويصير بدنه عن روحه فيذهب ،أحدهما
جايزٌ أعما إلا الله فعل من دلائله يجهل لا ما وهذا ،معلوم الله عند وقدر ،مفهوم يوم
.الله لآيات جاحد مشرك أو الله عن
(1/194)

:فقال ،السورة آخر إلى وعده صدقنا الذي لله الحمد وقالوا :سبحانه الله قول عن :وسألته
كرامة إلى مصيرهم وعند الدين يوم في المؤمنين قول عن سبحانه الله من إخبار هذا

الذي يقولون وعده صدقنا الذي لله الحمد ذلك عند يقولون أنهم فأخبرهم العالمين رب يريد الأرض وأورثنا ،كرامته من وعدنا ما لنا وأكمل ثوابه من وعدنا ما لنا أنجز حيث يقول العاملين أجر فنعم نشاء حيث الجنة من نتبوأ الجنة وأرض الآخرة الأرض لرب الطاعة في للعاملين جزاء أفضل الجنة يقولون العاملين أجر فنعم ونريد نحب الملك فهو والعرش اليوم ذلك في الحشر أهل بكل محدقون فهو حافين معنى ،العالمين بالحق الخلق بين يقول بينهم وقضى اليوم ذلك في وبه فيه قيامهم فهو بالملك وحفوفهم فهم العالمين رب لله الحمد والقائل فيه جور لا الذي العدل والحق فيه ظلم لا الذي المثابون بالكرامة المخصوصون الناجون والمؤمنون المسجون الملائكة.
أنفسكم مقتكم من أكبر الله لمقت ينادون كفروا الذين إن :سبحانه الله قول عن وسألته النارو ما أهل عن يخبر الله أن ذلك معنى:فقال ،الله سبيل من خروج إلي فهل :قوله إلى اليوم ذلك في لها وبغضهم لأنفسهم بغضهم فهو مقتهم ومعنى لأنفسهم مقتهم من يكون أن فلما الآخرة في بذلك أهلكتهم حتى الدنيا في المعاصي من منها تقدم ما على فهو بالية كانت كما هالكة التراب في كانت أنها وتمنوا أنفسهم بغضوا النار إلى صاروا من أكبر الوقت هذا في لهم الله مقت أن فأخبرتهم ذلك عند الله ملائكة فنادتهم فانية اثنتين أمتنا ربنا قولهم من القول هذا من تسمع ما الله ملائكة على فردوا لأنفسهم مقتهم أصلاب في جعلتنا يقولون سبيل من خروج إلي فهل بذنوبنا فاعترفنا اثنتين وأحييتنا الأولى الموتة فهذه مواتا مهينا ماء آبائنا.
(1/195)

الحياة وأحييتنا اثنتان فهذه القبور إلى فصيرتنا والإيجاد الأولى الحياة بعد من أمتنا ثم وعلقة نطفة كنا أن بعد من وأرواحا أجساما أمهاتنا بطون في جعلتنا التي الأولى الفناء بعد القبور من لنا نشرك وهي الثانية الحياة أحييتنا ثم فينا حياة لا مواتا ومضغة الحياتان فهذه أحياً متجدده أجساما أجداثنا من والبلاء الفناء بعد إيانا وإخراجك سبيل من الدنيا إلى رجعة من هل يقول سبيل من خروج إل فهل قالوا ثم والموتتان واعترفنا وشاهدنا وعاينا وأبصرنا رأينا قد إذ نعمل كنا الذي غير صالحا فنعمل منها كان بما أنفسنا على وشهدنا بها أقررنا فهو اعترفنا ومعنى بذنوبنا.
منهم الله على يخفى لا بارزون هم يوم التلاق يوم لينذر :سبحانه الله قول عن وسألته يكون ما ليحذر هو التلاق يوم لينذر معنى فقال القهار الواحد لله اليوم الملك لمن شيء إلى كلهم الخلق يلتقي يوم الإجتماع يوم فهو التلاق ويوم التلاق يوم في العقاب من ظاهرون فهم بارزون معنى الميعاد ويوم الميقات ويوم الحشر يوم وهو واحد موضع لايخفى بعضا بعضهم وعاين لبعض بعضهم برز قد جدار ولا بدار مستترين غير من الله على يخفى لا هو شيء منهم الله على يخفي لا معنى شيء منهم الله على لله اليوم الملك لمن أفعالهم من مستتراً أو كان ظاهرا أعمالهم من ولا شيء سرائرهم الله إلا متملك كل وأثر ملك كل ملك فيه انقطع قد يوم أنه سبحانه يخبر القهار الواحد الجبارين للملوك فيه المذل حكمه ذلك في الماضي أمره فذ النا القهار الواحد سبحانه ولا يحكم أحد الدين في الحكم في معه ليس الذي فهو الواحد المؤمنين لأوليائه المعز الجبار الغالب فهو القهار يأمر.

(1/196)

،الصدور تخفي وما :قوله إلى ،الأزفة يوم وأنذرهم :سبحانه الله قول عن وسألته
القيامة يوم وهي ،بأهلها والنزول الهجوم السريعة الواقعة الهاجمة فهو الأزفة:فقال
والأمر الهول شدة من :يقول الحناجر لدا القلوب إذ ،الخلق على الهاجمة والساعة
المفزع الفزع من حناجرهم قاربت حتى قلوبهم ارتفعت قد يعاينون الذي العظيم
ينطق لا الذي الصامت فهو والكاظم كاظون سكوت فهو كاظمون ،المفظع والروع
.وقع قد فيه ما لهول ويسمع عينيه يقلب
ولا طفولته في طفل لا ينفعهم قريب ولا ولي من لهم ما :يقول حميم من للظالمين ما
لهم هو يطمع ولا لمنفعة عنده اليوم ذلك في يطمعون إليه الظالمون ينتسب أحد
.المناسب القريب يريد ،الحميم هو فهؤلاء النقمة من بخلاص
في يجيز ولا دعوته الله يجيب شفيع للظالمين ذلك في ليس :يقول ،يطاع شفيع ولا
الله يقول ما ذلك وفي ،ويجاب فيهم أمنيته يعطا أي يطاع معنا فهذا شفاعته الظالمين
معناها الأعين خآئنة ،مشفقون خشيته من وهم ارتضى لمن إلا يشفعون ولا :سبحانه
وقبل كونه قبل الأعين من ذلك يعلم أنه سبحانه فأخبر به وتومي الأعين به تشير ما
مما ضميرها ودقيق أمرها خفي من الصدور غيب فهو الصدور تخفي وما ،به كونها
.عنها الجوارح من شيء في يظهر لم

(1/197)

العلم من عندهم بما فرحوا بالبينات رسلهم جاءتهم فلما :سبحانه الله قول عن :وسألته
عليه الله صلى نبيه أخبر الله أن ذلك في المعنا :فقال ،يستهزؤن كانوا ما بهم وحاق
من عندهم بما وفرحوا بها فكذبوا بالبينات رسلهم جائتهم الذين هؤلاء بخبر آله وعلى
ممن قبلهم كان من أخبار من عندهم من كان ما فهو به فرحوا الذي والعلم ،العلم
جاء قد :لرسلهم فقالوا به لأعدائه الله وإخزاء نقمه به تحل ممن آبائهم من الله عصى
إذا بنا ينزل أنه أنتم تعدوننا ما عصوهم إذ بهم ينزل فلم به جئتم قد ما بمثل أبانا غيركم
به وقع من علم من آبائهم من سلم من سلامة علم من عندهم بما ففرحوا عصيناكم
نزل ما يخافوا ولم بمثلها وطمعوا السالمين سلامة ففرحوا أوائلهم من العذاب
الذي الوعيد هذا من يستهزؤن به كانوا ما جاءهم حتى منها أكبر فيتوقعوا بالمعذبين
به كانوا ما بهم حاق حتى مستهزئين مكذبين به يزالوا لم إذ العذاب من ربهم به وعدهم
.ونزل وقع فهو حاق ومعنا ،يستهزؤن
أتيا وللأرض لها فقال دخان وهي السماء إلى استوى ثم :سبحانه الله قول عن :وسألته
صار فهو السماء إلى استوى :قوله معنى :فقال ،طائعين أتينا قالتا كرها أو طوعا
هذه الدخان ذلك من فخلق الهواء في دخان ذاك إذ وهي وخلقها السماء تدبير إلى حكمه
الأربعة خلق بعد من خلق إلى وفعله حكمه صار أي استوى معنا فهذا العلى السموات
أنه لا استوى :قوله معنى فهذا والنار والريح والماء الهواء وهي ،الأصلية الأشياء

بكل محيط هو الهواء دون الأرض في كان ولا الأرض من إليها انتقل وتعالى تبارك
.والبقاء الجلال ذو وتعالى تبارك والأشياء الأمكنة عن مستغني الأشياء
(1/198)

ثَم ،وليس فأتيا يأتيا أن أراد هو ،كرها أو طوعا أتيا وللأرض لها فقال قوله :ومعنا
قول من أسرع مشيئته ومضي إرادته نفاذ سرعة أن سبحانه يخبر مثل هذا وإنما :قول
دخان الوقت ذلك في لأنهما لهما منه أمر ثم ،يكن ولم كونا هو أتينا معنا و كن :القائل
فكانتا كونهما وشاء فجعل أراد أي أئتيا معنا وإنما بالأمر مثل مثل هو وإنما وحراقة
إذا إرادته وجوده ولا موجوده إرادته يسبق لا إياهما إيجاده هو لهما مراده لهما فإيجاده
.بأعوان استعانة ولا إظمار ولا تكلف بلا كان شيئا شاء
عند أنهما سبحانه أراد والإستواء الطاعة في مثله أيضا هذا :طائعين أتينا قالتا :ومعنى
خلقهما في عليه يعسر ولم ممتنع أمرهما من عليه يمتنع لم كانتا لإيجادهما إرادته
.طائعين أتينا معنى فهذا ،كبير ولا صغير تدبيرهما من يؤده ولم عسير
معنا :فقال ،خاسرين كانوا :قوله إلى قرناء لهم وقيضنا :عزوجل الله قول عن :وسألته
فهم :والقرنا ،علينا أخبرا من وبين القرنا هؤلاء بين يحل ولم وأمهلنا خلينا هو :قيضنا
أن على قادر وتعالى تبارك الله كان أن فلما والإنس الجن شياطين من السوء قرناء
وخذلانا فعلهم على جزاء يفعل فلم القرناء هؤلاء كيد هؤلاء أعدائه عن يصرف
فهو التزين معنا لهم زينوا حتى وأمهلنا تركنا يريد قيضنا :يقول أن جاز بكفرهم
التي الآخرة في المغفرة من ويمنونهم الدنيا في الأمل من لهم يبسطون بما التحسين
.خلفهم وما أيديهم بين ما معنى فهذا ،تبقى
ما عليهم حق حتى أغووهم فهو ،قبلهم من خلت قد أمم في القول عليهم وحق :معنا
فهو وانتقاصهم ،منتقصون فهو :خاسرين معنا ،فعلهم مثل على قبلهم من بالأمم نزل
بمعصيتهم وانتقصوه ،العاصون حرمه الذي الثواب من المؤمنون به ظفر ما فوت
.لربهم الطاعة بترك وفاتهم
(1/199)

والإنس الجن من أظلانا اللذين أرنا ربنا كفرا الذين وقال :سبحانه قوله عن :وسألته
من السؤال هذا أن ذلك في المعنا :فقال ،الأسفلين من ليكونا أقدامنا تحت نجعلهما
الآدميين جبابرة من وأغواهم أضلهم من يريهم أن الله إلى وطلبا ،الضالين الكفار
صدورهم في لما المزينين لهم بالمعصية الموسوسين الشياطين فراعنة من ومغويهم
ليكونا معنا ،أهلكونا كما ونذلهم ونطأهم النار في تحتنا :يقول ،أقدامنا تحت نجعلهما
:معنا ظلل فوقها من ظلل جهنم وأن ،المهين العذاب في تحتنا ليكونا فهو ،الأسفلين من
ممن عذابا أشد فهو أسفل كان ما فكل أسفلها عذابها فأشد متفاوتات درجات أي ظلل
عذابا أنكا هي التي الدرجة في منهم أسفل لهم المغوون يكون أن هؤلاء فأراد فوق هو
.وأشقا نكالا وأشد
،إلى عسق (حم :سبحانه قوله عن :وسألته

لم علمها الله تولى حروف عسق حم :فقال ،الرحيم الغفور هو الله إن ألا سبحانه :قوله عباده به تعبد أمر ولا فرض ولا نهي ولا أمر فيها له ليس إذ خلقه من لأحد يبينها الذي أنه وتعالى تبارك الله من إخبار إليك يوحي كذلك ،ومعرفته علمه إلى يحتاجون معنا فوقهن من يتفطرن السموات تكاد قبله كانوا الذين الأنبياء جميع وإلى ،إليه يوحي ووعيده ووعده ووحيه الله بآيات المكذبون فعل لما لما وإكبارا وإعظاما إجلالا ذلك وبه قالوا لما وفهم تيميز السموات في كان لو :سبحانه فيقول أخباره جميع من نزل وما الله قول تكذيب من المشركون به جاء لما وإكبارا وإعظاما لله إجلالا ليتفطرن كذبوا .الله آيات عن والصد

(1/200)

بحمد يسبحون والملائكة :فقال به يأتون أيضالما وإعظامها الملائكة بطاعة أخبر ثم له إجلالا وعظمته وهللته الملائكة سبحته فعلوا ما المشركون فعل أن لما :يقول ربهم بما المصدقين المؤمنين في الملائكة بفعل أخبر ثم ،شركهم عن يساله وتقد قولهم عن الموقنين ووعيده الله بوعد المصدقين المشركون جحده لما المسلمين الكافرون به كذب المؤمنين من فيها لمن يريد الأرض في لمن ويستغفرون :يقول وعقابه وثوابه بحشره .المتقين المصدقين

الله صلى كان قد أوليس :فقلت ،بوكيل عليهم أنت وما :سبحانه الله قول عن :وسألته أي عليهم أنت وما معنى :فقال ،منهم عند لمن ومجاهدا بهم ومأمورا عليهم وكيلا عليه أنت وإنما ،به محيط ولا بذلك عالم غير أنت إذ بوكيل ضمائرهم إخلاص على أنت ما به والعالم عليهم له الحافظ فالله الضمير فأما ،عليه لهم معامل ظاهرهم على وكيل من عليه تقدر لا مما تستطيع لا ما يكلفك ولم به القيام على تقدر ما كلفناك وإنما منهم .عسرا عليك لافترضنا أو شراً إذاً لكلفناك بك ذلك فعلنا لو ضمائرهم علم

لسرائرهم الحافظ سبحانه أنه من قلنا ما وسطها وفي الآية أول في بين كيف تسمع ألا السرائر في أولياء دونه من اتخذوا والذين :قوله وذلك ،نبيه دون عليها لهم المعامل تعلمه لا إذ منهم ويعلمه عليهم ذلك يحفظ الله الظاهر في ذلك غير محمد يا وأعطوك من كان ما فضائح عليهم ويبدئ ،حشرهم يوم في عليه يجازيهم حتى فعلهم من أنت .ضمائرهم

(1/201)

ومن القرى أم لتنذر عربيا قرآنا إليك أوحينا وكذلك :سبحانه الله قول عن :وسألته القرا أم :فقال ،السعير في وفريق الجنة في فريق فيه ريب لا الجمع يوم وينذر حولها ومعنى ،كله الحجاره من قاربها وما مكة أعمال فهي القرى من حولها ومن مكة هي من الأهل كان أن فلما حولها التي القرا وأهل أهلها ينذر وإنما حولها ومن القرا أم تنذر القرية واسئل :قوله في قال كما الأهل يريد وإنما ،القرا وأثبت الأهل طرح القرا سبب .العير وأهل القرية أهل يريد فيها أقبلنا التي والعير فيها كنا التي

وتنذر أراد المعنا هذا على أيضا فهو فيه ريب لا الجمع يوم وتنذر :قوله ومعنى
أم في فعل كما مقامه الجمع يوم وأقام ،العذاب فطرح الجمع يوم في يكون الذي العذاب
يقول فيه ريب لا الحشر موضع إلى فيه يجتمع الذي القيامة يوم فهو الجمع ويوم ،القرا
فيه يصير يوم اليوم ذلك أن يخبر السعير في وفريق الجنة في فريق سيكون أنه شك لا
،القرا أم إلى فهي والإنذار السعير في منهم فريق ويصير الجنة في الناس من فريق
وأنها ذكرها لعظيم بالذكر القرا أم خص أنه غير الأرض أهل جميع وإلى حولها ومن
الأرض شرق جميع عليه الله صلى إعذاره يبلغ ثم ،والإنذار الإعذار في المبتدأ كانت
.ويمنها وشامها وغربها
(1/202)

حجتهم له استجيب ما بعد من الله في يحاجون والذين :سبحانه الله قول عن :وسألته
في يحاجون الذين إن :يقول :فقال ،شديد عذاب ولهم غضب وعليهم ربهم عند داحضة
:يقول له استجيب ما بعد من الله عن جاء ما ويكذبون الله تصديق عن يدافعون أي الله
به وآمنوا لربهم واستجابوا المؤمنون وقبلها دلالته فظهرت حجته تبينت قد ما بعد من
لم :يقول ربهم عند داحضة فحجتهم وبأن وضح قد ما أنكر من حجة حجتهم أن فأخبر
تأخير بها يلزمنا ولا لهم تبيينها يجب ولا ،العذاب عنهم بها فصرف حجه لهم يبق
ثم الحق هو ذلك بأن عقولهم شهدت حتى واحتججنا وأوضحنا بينا قد ،عنهم العذاب
من يجب كما العذاب تأخير بها يجب الله عند حجه المعرفة بعد مكابرتهم فليس كابروا
.لهم وظهوره عندهم الحق ثبات قبل
لا إنه :قوله إلى ينتصرون هم البغي أصابهم إذا والذين :سبحانه الله قول عن :وسألته
والذين :يقول ،ينتصرون هم البغي أصابهم إذا والذين :قوله معنا :فقال ،الظالمين يحب
أموالهم في أو ،دينهم في بغي ممن وانتصروا به يقروا لم دينهم في الظلم أصابهم إذا
.حقا يترك ولم ،باطلا يثبت لم أنه فأخبر الباطل ويزيل الحق يثبتوا حتى دمائهم في أو
في لا السيئات من به المكافأة يجوز ما في فذلك ،مثلها سيئة سيئة وجزاء :قوله وأما
فعل من يكافأ أن فيجوز والمال والجراح القتل في ذلك وإنما ،المحرمات من شيء
فاحشة فعل أو بريء ظلم مثل فعله يجوز مالا في فأما ،فعل ما بمثل ذلك من شيئا
بري في ذلك مثل يأتي أن لمسلم فعله يجوز فلا ،مسلم حرمة إلى دنيء فاسق ،يأتيها
.الحالتين هاتين وجه على وقف المعنيين هذين بين الفرق فافهم حرمة ولا
(1/203)

:فقال ،مقيم عذاب في :قوله إلى الذل من خاشعين وتراهم :سبحانه الله قول عن :وسألته
ينظرون ومعنا ،والخزي الذل من فيه بهم ينزل بما الله أخبر الدين يوم في الكافر صفة
الخاشع الذليل الطرف فهو الخفي والطرف ،خفي بطرف ينظرون خفي طرف من
يخفى لا ظاهرا طرفه في ذلك وترى ،الدنيا في بلا به نزل من ذلك يستدرك وقد ،العي
فهو والخاشع السلاطين من منه يخشى من واجه أو الجبارين من يهابه من قارب إذا
.الأرض إلى المنكس الرأس المطأطي

بسؤ وحصلت بالعذاب نفسه منه ذهب من فهو وأهليهم أنفسهم خسروا الذين :ومعنى
،الدنيا في يعرفهم كان الذي أهله إما ،معنين على يخرج فقد وأهليهم ،العقاب في فعله
إلى بمصيرهم وإما ،أليم عذاب إلى بمصيرهم وإما ،بمفارقتهم فخسرهم فيها ويألفهم
أن على يخرج فقد الأول والمعنا ،الكافر خسرهم قد المعنيين كلا ففي كريم ثواب
من فكان للمتقين أهلا وخلقن للمؤمنين ثوابا الله جعلهن اللاتي الجنة حوريات هم الأمل
فخسرهم للمتقين جعلوا الذين للأهل خاسراً التقوى عن وجنب الهدا بغير عمل
.ينالهن ولا فعله لمن الحوريات يجب لا ما بفعلهم الفاسقون
:فقال ،مسرفين قوما كنتم إن صفحا الذكر عنكم أفنضرب :سبحانه الله قول عن :وسألته
من عليه هم لما لهم والتقريع عليهم الإحتجاج معنا على سبحانه الله من ذلك معنا
ونصرفه بذلك الذكر عليكم نضرب أن لنا يجوز مسرفين قوما كنتم أبدا يقول إسرافهم
النقم نزول إشراككم مع لأن فعلنا من يكون لا ما هذا عليكم الحجة به نقيم ولا عنكم
الذكر عنكم نضرب فكيف حجتنا عليه ثبتت من على إلا تنزل فلا ،منا والنقم عليكم
.عليكم الحجة ثبات بعد من إلا بكم النقمة تنزل فلا ونحن قبولكم وقلة بإسرافكم صفحا
(1/204)

:فقال ،مبين لكفور الإنسان إن جزاء عباده من له وجعلوا :سبحانه الله قول عن :وسألته
من شيئا دونه من فيعبد عباده من شريكا لله جعل من بكفر سبحانه الله من إخبار هذا
من به يأمره ما في كافرا أطاع من كل وكذلك ،الله دون من المليكة عبد كمن خلقه
أطاع ومن ،الطاعة هي العبادة أكثر لأن طاعة من عبد فقد الله أمر وترك الله معاصي
لغبر التوبة أخلص قد بل عمله من جزأ لله جعل فقد الله معصية في الله عباد من عبداً
.وخالقه ربه الله أعداء من يده في مستسلم هو لمن الطاعة أخلص إذا ربه
هذا :فقال ،مبين غير الخصام في وهو الحلية في ينشأ من أو :الله قول عن :وسألته
أن زعموا إذ عليهم الحجة وإثبات قولهم في للمشركين وتعالى تبارك الله من تفزيع
بنات يخلق مما اتخذ أم :وتعالى تبارك الله فأنزل أناث الملائكة وأن الله بنات الملائكة
وهو مسودا وجهه ظل مثلا للرحمن ضرب بما أحدهم بشر وإذا بالبنين وأصفاكم
،بنات لله وأنهم ،أناث الملائكة أن من زعموا ما في قولهم كان إن سبحانه يريد ،كظيم
يتخذ لم إذا تقولون كما كان فلو لنفسه البنات هو ويتخذ بالبنين أنتم يصفيكم كيف :فقال
ما له وتجعلون تكرهون ما الله إلى تنسبون فكيف البنات من أفضل البنون إذ البنين إلا
مستحيي كظيم وهو مسودا وجهه ظل أحدكم بها بشر إذا اللواتي البنات من تنفون منه
الخصام في وهو الحلية في ينشأ من أو :سبحانه قال ثم ،بولادتهن واغتماما منهم خجلا
.مبين غير
الخير وأهل الخصام في البيان وأهل ،الذكور كالبنين الصفة في هكذا كان من أو يريد
في ينشأ من أو :فقال ،به المخاطب لعلم الذكور فأضم أبداً كذلك يكون لا والتمام
وكذلك به ويتزين الحلي في به يزين اللواتي البنات فهن الحلية في ينشأ والذي الحلية
بحجته قائم غير الخصام في يقول ،مبين غير الخصام في وهو :الله قال اللواتي فهن
.وعليهن بمالهن معرفتهن وقلة لضعفهن

(1/205)

إلى تعبدون مما براء إنني وقومه لأبيه إبراهيم قال وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألته
كل من فيه تبرأ :لقومه عليه الله صلى إبراهيم من قول هذا :فقال ،يرجعون لعلهم :قوله
:قوله ومعنا فطره الذي العالمين لرب منه التولي ويثبت الله دون من يعبدون ما
فهي عقبه في باقية جعلها والتي لي ويبينه إليه ويهديني للحق سيوفقني فهو ،سيهدين
.الدين يوم إلى عقبه في الباقي الحنيفية ودين الإخلاص كلمة

:فقال ،يعبدون آلهة :قوله إلى ولقومك لك لذكر وإنه :سبحانه الله قول عن :وسألته
:وقوله ،نبيه على نزل الذي ووحيه كتابه فهو ولقومه عليه الله صلى له الذي الذكر
بأي ليسأل وقبوله الذكر وعن الحق عن أعرض من بالسؤال يعني تسألون وسوف
من أرسلنا من واسأل :قوله ومعنا ،الحق عن أعرض معنا وبأي وصدق كذب حجة
.أخبارهم وفتش كتبهم سل فهو رسلنا من قبلك

أتوا التي الكتب هذه في تجد هل فانظر داعين به أتوا مما عليهم فرضنا عما واسأل ،
شيئا عبد دوننا من آلهة واتخذ بنا أشرك من عليه مما شيئا عنا منهم أبلغوا الذين منا بها
ذلك وإنما رسلنا به جاءت مما ولا كتبنا من شيء في أبد ذلك تجد فلن عبادتنا دون من
عبادة عن سبحانه الله نهاهم وقد ،خالقه دون من شيئا يعبد ممن واجترأ فاعله من خطأ
.له بالعبادة وأمرهم غيره

له فهو شيطانا له نقيض الرحمن ذكر عن يعش من :سبحانه الله قول عن :وسألته
شيطانا له نقيض الرحمن ذكر عن ويعرض ويترك يصد فهو يعش معنا :فقال ،قرين
وإياه خلاه ولكنه ،بذلك الشيطان أمر وتعالى تبارك الله أن لا شيطانا عليه نخلي فهو
بينه وخلينا تركنا أي قيضنا يقول أن جاز كذلك منه ذلك كان أن فلما ،منه يمنعه ولم
.منه له مانعا ولا عنه له حاجزا منا يكن ولم وبينه

(1/206)

هم العابدون ،العابدين أول فأنا ولد للرحمن كان إن قل :سبحانه الله قول عن :وسألته
ولد للرحمن كان إن ولدا لنا أن زعم لمن قل محمد يا لمحمد سبحانه الله يقول :الآنفون
.ولد له من عبادة عن المبغضين الآنفين أول فأنا تزعمون كما

،عنهم فاصفح ،يؤمنون لا قوم هؤلاء إن رب يا وقيله سبحانه الله قول عن :وسألته
قدر من أن نبيه قول عن سبحانه الله من خبر هذا :فقال ،تعلمون فسوف سلام وقل
:قوله ومعنا ويرفضهم يتركهم أن يصفح ومعنا ،عنهم يصفح أن الله فأمره به بنؤمن
:وقوله ،أذيتهم من به ويسلم الحجة عليهم به يثبت جميلا حسنا أمرا قل أي سلام وقل
اعذرت ما وحقيقة به جئت ما صدق تعلمون فسوف لهم قل :يقول تعلمون فسوف
.منه وأنذرت

هذا الناس يغشى ،مبين بدخان السماء تأتي يوم فارتقب :سبحانه الله قول من :وسألته
وإتيانها القيامة يوم هو :مبين بدخان السماء به تأتي الذي اليوم :فقال ،أليم عذاب
تعود اليوم ذلك في لها الله تبديل عند أنها وذلك إليه ومصيرها عروجها فهو بالدخان

ومعنا الدخان حالة إلى والعظم التجسيم هذا بعد فتصير الدخان وهو خلقت منه ما إلى
ذلك إلى صارت قد السماء رأوا إذا الكافرين قول فهو ،أليم عذاب هذا :يقول من :قول
مقامه العذاب وأقام اليوم الله فطرح ،أليم عذاب هذا حينئذ :قالوا ،بالجزاء وأيقنوا الحال
.مرفوعا فصار
كنا التي القرية واسأل :كقوله شبهه من كان ما مقام الشيء تقيم ذلك تفعل والعرب
القرية وأقام الأهل فطرح ،العير وأهل القرية أهل فأراد ،فيها أقبلنا التي والعير ،فيها
.مقامهم والعير
:فقال ،كريم رسول وجاءهم فرعون قوم قبلهم فتنا ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألته
الكريم والرسول بالغرق معصيتهم علي عذبناهم أي فرعون قوم قبلهم فتنا قوله معنا
.عليه الله صلى موسى فهو
(1/207)

ليجزي الله آيام يرجون لا للذين يغفروا آمنوا للذين قل :سبحانه الله قول عن :وسألته
،ويتركوهم ومقالتهم عبادتهم عن يعرضوا يغفروا معنا :فقال ،يكسبون كانوا بما قوما
ليجزي ومعنا ،ووعيده الله بوعد يصدقون لا الذين فهم الله أيام يرجون لا الذين ومعنا
يقع حتى ذرهم أي قوما ليجزئ معنا فهذا بأعمالهم سيجزيهم بأنه منه إخبار فهو
.ربهم وعد من أنكروا ما صدق وعلى ،عليهم الجزاء
،تذكرون أفلا :قوله إلى ..هواه إلهه اتخذ من أفرأيت :سبحانه الله قول عن :وسألته
الألهة فجعل الأشياء من يهواه ما عبد من عن وتعالى تبارك الله من إخبار هذا فقال
يهوى ما وعبادته واختياره بأفعاله منا علم على ومعنا به منه علم على الله وأضله هواه
وسماه خذله فهو أضله ومعنى أضله ذلك منه علم أن فلما ربه دون الأشياء من
على وجعل وقلبه الآية هذه في هاهنا سمعه على ختم ومعنى به عنه وأخبر بالضلال
به فعل أنه لا المؤمنين له يسدد لما له التسديد وترك له بالخذلان فهو غشاوة بصره
بعد من يهديه فمن وتعالى ذلك عن الله تقدس الإهتداء وبين بينه ولاحال ذلك من شيئا
أفلا الله تركه إن يرشده أو الله يخذله أن للصواب يوفقه من يقول تذكرون أفلا الله
يرشده لم لمن ولامرشد الله خذله لمن هادي لا أنه ذلك في فتعلمون ذلك في تذكرون
.الله
اليوم كتابها إلى تدعى أمة كل جاثية أمة كل وترى :سبحانه الله قول عن :وسألته
من يكون لما منتظرة ركبها على باركة هي جاثية معنى فقال ،تعملون كنتم ما تجزون
أو فخير خيراً جزائه إلى وتدعى عليه توقيف هو كتابها إلى تدعى ومعنى فيها الله حكم
نذير إلا أ،ا وما.به وتدان عليه تجازا فعلها من علم ما فهو كتابها ومعنى شرافشرا
.مبين
(1/208)

ولا بي يفعل ما أدري وما الرسل من بدعا كنت ما قل :سبحانه الله قول عن :وسألته
به ماأتت بغير أتيت ما يقول:قال ،نذيرمبين إلا أنا وما إلي يوحى إلاما أتبع ن إ بكم

من بدعا ومعنى ،حقه وإلى الله إلى يفري لا ثم يخلق الناس وبعض الدعاء من الرسل
كلماأتيت الرسل سبيل هي به نطقت ما وتستعظمون به أتيت ما تستنكرون فهو الرسل
حياة ولا موت من يقول بكم ولا بي يفعل ما أدري وما الله طاعة من به مادعت وإلى
إلانذير أنا وما الله إلا الغيب يعلم وما الغيب أعلم لست إذ الدنيا في ولاشر ولاخير
إليكم به أتيت لما مظهر بقولي مبين :يقول مبين به أمرت ما أنذركم لكم منذر :يقول
.ربي من
ي يهد لا الله إن قوله إلى الله عند من كان إن أرأيتم قل :سبحانه الله قول عن وسألته
به وكفرتم الله عند من كان إن قل يريد ضمير تحته كلام هذا :فقال ،الظالمين القوم
فهي إسرائيل بني من شاهد وشهد قوله فأما ،بكم تنزل أن للنقمة متعرضين ألستم
وقال وهوقوله سوا سوا وضميرها الآية مثلهذه فرعون آل مؤمن بها شهد التي الشهادة
كان إن بأنه فشهد ،كذاب مسرف قوله إلى إيمانه يكتم فرعون آل من مؤمن رجل
فهذا الله بآيات تكذيبهم من النقم من موسى به يعدهم ما بعض أصابهم صادقا مؤمنا
على وضميره الأوله الآية مثل على يريد مثله على إسرائيل بني من شاهد وشهد معنى
النقم من بغيره نزل ما وتعالى تبارك الله من به نزل ورسله الله بآيات كذب من أن
.المتتابعات والآفات المهلكات
(1/209)

سيهديهم أعمالهم يضل فلن الله سبيل في قاتلوا والذين :سبحانه الله قول عن وسألته
يبطلها لن هو أعمالهم يضل لن معنى :لهم،فقال عرفها الجنة ويدخلهم بالهم ويصلح
يهديهم هو سهديهم ومعنى ،فيها الأجر لهم ويعظهم عليها سيجازيهم بل إياها يلتهم ولن
البال بالهم يصلح ومعنى ،كرامته دان من أعدلهم ما إلى ويصيرهم ثوابه دار إلى
للخيرات فيها جمعه فهو لها وتطييبه ،لهم طيبها فهو لهم عرفها ومعنى ،والأمر الحال
.فيها يحبون كلما بوجودهم لأهلها طابت حتى فيها مجموعة هي التي
فقال أمعائهم فقطع :قوله إلى المتقون وعد التي الجنة مثل :سبحانه الله قول عن وسألته
أسرتها بين .أسرتها وفي الجنة هذه في كان من يستوي هل وتعالى تبارك الله أراد
تبارك الله صدق أبدا لايستويان الحميم يسقا النار في خالد هو ومن ....ولذاتها
قرار وأشر النار عذاب في أعداؤه أعدائه ومحل أوليائه محل لايستوي وتعالى
والغول غول فيها لا التي الخمر هي فقال الخمر هذه ما فقلت ،دار خير في وأولياؤه
الدنيا هذه خمر بشراب ينال ما فهو والنزف ينزفون عنها هم ولا العقول اغتال ما فهو
الخمر هذه بطهارة وتعالى تبارك الله فأخبر وقيا مشيا طرفيهم من فيزفون النجسة
.بأهلها الدنيا خمر تفعل مما وبعدها
(1/210)

،أليما عذابا يعدكم :قوله إلى الأعراب من للمخلفين قل :سبحانه الله قول عن :وسألته
لهم وآله عليه الله صلى الله رسول وتخليف أهليهم في تخلفوا الذين هم المخلفون:فقال
يقول أن جاز وإنما لربهم لمعصيتهم هم باختيارهم ولكن لهم منه بالإذن يكن فلم

حين عنهم أعرض وآله عليه الله صلى الله رسول أن أجل من المتخلفون وهم للمخلفين والقوم المخلفين يقول أن جاز فلذلك معه الخروج على يغصبهم ولم التخلف اختاروا أو قتالهم إلى ؛ستدعون :فقال وخراسان فارس أهل فهم الشديد البأس أولوا هم الذين كما وتخلفوا قتالهم عن تتولوا وإن حسنا أجرا الله يؤتكم ذلك في تطيقوا فإن يسلمون بعد من فارس أهل جهاد إلى دعاهم فكان ،»أليما عذابا يعذبكم قبل من وتخلفتم توليتم وهذا موته وقعت وأنها الروم الشديد البأس أولي أن قيل وقد وآله عليه الله صلى النبي .وتبينه ذلك توضح ومعاني فيه يدخل بأسباب بالحق المعنيين أشبه عندي

واتقوا ورسوله الله يدي بين تقدموا لا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألته الله يدي بين يقدموا أن للمؤمنين سبحانه الله من نهي هذا :فقال ،عليم سميع الله إن الله أو مسالمة أو عدو إيمان أو عطاء أو أحد أو أمر ببسط الأشياء من شيء في ورسوله .ونبيه الله من ذلك في والأذن ورسوله الله دون لقاء

آخر إلى...الله رسول عند أصواتهم يغضون الذين إن :سبحانه الله قول عن وسألته الله صلى الله رسول عند ذلك يفعل من على وتعالى تبارك الله من إنباء هذا:فقال ،الآية فعل من على الله فأنبأ وتكريما صوته غض من يكون مما وتعظيما له إجلالا وآله عليه من به أمره بما فهو لقلبه الله وامتحان للتقوى قلبه الله امتحن قد ممن أنه وأخبر ذلك للأصوات غضهم فكان وحيه من وآله عليه الله صلى به جاء ما وإجلال لنبيه تعظيم .وإيمانا منهم تقوى بالإمتحان قيامهم وكان المحبة لمؤكد منهم قياما عنده

(1/211)

الأمر من كثير في يطيعكم لو الله رسول فيكم أن واعلموا :سبحانه الله قول عن وسألته جهله بما لمعرفته لنبيه الله بتوفيق سبحانه يخبر :فقال ،الراشدون هم أولئك :قوله إلى أطاعكم لو :سبحانه فيقول الإسلام أهل أمور جميع في والرأي الأحكام في غيره وأسباب كثيرة طرق من وتظنون قلوبكم وتشاءه وتريدون تهوون ما في الرسول ،وعطبتم الله عند هلكتم هو العنوت ومعنى عنتم لقد وعصبية وحمية جليلة إليها تقبلون تحبيب من فيهم به مَّن ما في لديهم العظيمة إياديه في عليهم بمنته سبحانه أخبر ثم وإخراج إليهم الكفر من أولا عليه كانوا ما وتبغيض قلوبهم في وإدخاله إليهم الإيمان دخلوا ولما متعصبين الأولة لجهالتهم عادوا حتى صدورهم من بديا فيه كانوا ما كل وعن مطيعين ولرسوله لله الله برحمة صاروا حتى محبين الحق محض من فيه الكفر بعد من الإسلام وبحقائق أولياء العداوة بعد من لله فصاروا نازحين عصيانهما .أتقياء

يحب الله إن :قوله إلى اقتتلوا المؤمنين من طائفتان وإن :سبحانه الله قول عن وسألته بالجهل وخرج يشاجر فيمن وللمؤمنين لنبيه سبحانه الله من أمر هذا فقال المقسطين هذا إلى المؤمنين من فئتان صارت إذا فأمرهم القتال من الله ذكر ما إلى والمعصية على إحداهما بغت فإن فعلهما فإن التقاطع من ويمنعوهما بينهما يصلحوا أن الحد تبغي التي قاتلوا والقول الفعل في الحق إلى الأخرى وأقلبت القبول وأبت الأخرى والرمي والضرب بالطعن المحاربة فهي والمقاتلة والتقوى الحق إلى تفيء حتى وتأبا

البغي من إليه صارت ما وتترك النصفة من منه خرجت ماى إلى ترجع حتى أبداً يدل ،بينهما فأصلحو فاءت فإن :سبحانه قال ثم المحقين العادلين يحب :يقول ،والحمية الحق إلى أوترجع وتبيدوها وتهلكوها تفنوها حتى فقاتلوها تف لم فإن أراد أنه على .دخلت فيه الذي الباطل وتترك خرجت منه الذي

(1/212)

الفسوق الاسم بئس بالألقاب تنابزوا ولا أنفسكم تلمزوا ولا :سبحانه قوله عن وسألته يقع لا هو أنفسكم تلمزوا لا معنى :فقال ،الظالمون هم فأولئك يتب لم ومن الإيمان بعد تنابزوا لا ومعنى بالمحال فيه والوقيعة بالكذب يؤذيه ولا بالباطل بعض في بعضكم أسامي فهي والألقاب بها بعضا بعضهم وتسمية بالألقاب التداعي هو فالتنابز بالألقاب عن كذلك كان من الله فنهى بذلك لينتقصه بعضا بعضهم بها ينبز الناس عند مكروهة فعل من أن سبحانه ذكر ثم ،التقوى أهل بين البلة ويوقع الشحناء يورث ما إلى العودة بئس:فقال ذلك عن نهاه إذ لله بالمعصية الفسوق اسم في دخل فقد عنه نهاه أن بعد هذا مطيعا كان ما بعد فسمي عصى رجل الرجل بئس يقول الإيمان بعد الفسوق الاسم يتب لمن ومن :قوله ومعنى ،بالإيمان الفسق تبدل من البدل فبئس فاسقا ومعصية بفعله الظالمون فهم وغيره التنابز من عنه نهي عما يتب لم من يقول ،الظالمون هم فأولئك .فعالهم على الله عند الهلكة من فيه أوقعوها بما لأنفسهم

إن :قوله إلى ،الظن من كثيرا اجتنبوا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن وسألته المؤمنين بإخوانهم الظن سوء عن لعباده سبحانه الله من نهي هذا فقال ،رحيم تواب الله .الرحمن معاصي بترك منهم وأيقنوا الإيمان محض منهم عرفوا قد الذين

في دخل فقد التقوى من خلافه منه علم قد ما المؤمن بأخيه ظن من أن سبحانه أخبر ثم ولا :سبحانه يقول ،بعضا بعضكم يغتب ولا تجسسوا ولا :سبحانه قال ثم ،والردا الإثم بها تعييبوهم عيوبا لهم تجدوا أن والبحث إخوانكم من العيب طلب طرق من تجسسوا أن المؤمنين الله نهى الذي فهذا لهم بالتقوى وأقررتم لهم بالإيمان شهدتم قد أن بعد من .وله وفيه اعليه يتجسسو

(1/213)

المعصية من الله يسخط ما في والدخول والعثره الزله أهل من تهمة ذا كان من فأما في عليه الله حدود واجبات فيقام فعله على ويشهد به ليظفر واجب عليه فالتجسس فهو ،بعضا بعضكم يغتب ولا :قوله وأما ،شكله من ولغيره له نكالا ذلك فيكون صنعه بالظن والبهتان بالباطل ورائه من بعض في بعضهم يقع أن عن سبحانه منه نهي ،ميتا أخيه لحم يأكل أن أحدكم أيحب :سبحانه قال ثم ،الإنسان بعض في الكاذب ..معنى كل في سيان وجعلهما ورائه من له بالأغتياب

البيت يبغض الله أن قال أنه آله وعلى عليه الله صلى الله رسول عن يروى ما ذلك وفي وفي كذلك يرمون فيه وبالباطل ويوذون يغتابون بالمؤمنين فيه يوقع الذي يريد اللحم عنده أقر الذي الأسلمي مالك بن ماعز رجم حين وآله عليه الله صلى عنه روي ما

الذي هذا إلى انظروا والزبير طلحة فقال معه والمسلمون انصرف ثم فرجمه بالزنا
الله صلى الله رسول فسمعهما الكلب مرجم رجم حتى نفسه على يستر فلم عليه الله ستر
إنزلا لهما :قال ثم فوقف برجله شاغر حمار بجيفة أجاز حتى عنهما فسكت وآله عليه
فقال منها ونصيب الميتة أناكل الله رسول يا بالله نعيذك فقالا الحيفة هذه من فأصيبا
إنه الجيفة هذه من تصيبان مما أعظم آنفا أخيكما من أصبتما لقد وآله عليه الله صلى
.الأذية من مالك بن ماعز من أصبتما لما يريد الجنة أنهار في ينغمس الآن
أغتياب حرم قد سبحانه الله لأن الميتة هذه كما أكل من الله عند أعظم والاغتياب
بقطيعة الله عصى فمن للميتة ليست حرمة للمؤمنين ثم الميتة أكل حرم كما المؤمنين
مع لها حرمة لا التي المحرمة الميتة من إصابته من أعظم فاغتيابه حق ذي رحم
.تحريمها

(1/214)

غفور الله إن :قوله إلى تؤمنوا لم قل آمنا الأعراب قالت :سبحانه الله قول عن :وسألته
وعمل مقول قول الإيمان أن على منه وشهادة سبحانه الله من إخبار هذا :فقال ،رحيم
عمل بلا قول الإيمان أن من ذلك بغير قال لمن وتكذيب العقول في واعتقاد معمول
أنهم قولهم في أنهم يعملوا ولم وصدقوا وأقروا قالوا الذين الأعراب أن سبحانه فأخبر
واستسلمنا صدقنا فهو أسلمنا ومعنا أسلمنا يقولوا أن وأمرهم كاذبون مبطلون مؤمنون
.للحكم
يدخل ولم ،لكم الإيمان يصح لم يريد قلوبكم في الإيمان يدخل ولما :قال كيف ترى ألا
المؤمنين من ولستم القائلين المستسلمين من ولستم العمل دون بالقول قلوبكم في
القول بعد فعملوا العمل إلى ورجعوا تابوا إن أنهم سبحانه أخبرهم ثم ،المخلصين
مع وكانوا كله نهيه عن وانتهوا بأمره فعملوا والطول الجلال ذي طاعة واعتقدوا
وصح المفلحين من ،عنده ذلك بعد من كانوا مجتهدين عاملين له بالوحدانية إقرارهم
.شيئا أعمالكم من يلتكم لا :قوله وذلك ،المؤمنين إسم لهم
أن والبهتان الجهل أهل يقول كما كان ولو وسعيكم أفعالكم جزاء من ينتقصكم لا يريد
الذين للأعراب قال ولما ،شيئا أعمالكم من يلتكم لا :قال لما عمل بلا قول الإيمان
الأعراب قالت :الفرائض بكل يعملوا ولم وجاهدوا وصدقوا بالشهادتين وشهدوا وحدوا
كلها بالفرائض تكونوا حتى مؤمنين أبدا تكونوا لن سبحانه يريد تؤمنوا لم قل آمنا
.عاملين
الله بل إسلامكم علي تمنوا لا قل أسلموا أن عليك يمنون :سبحانه الله قول عن :وسألته
منَّ لمن سبحانه الله من ذم هذا :فقال ،صادقين كنتم إن للإيمان هداكم أن عليكم يمن
فأخبر ،عليه الله أوجب فيما والقيام والمعاونة بالطاعة عليه الله صلى الله رسول على
فرض بواجب والقيام طاعته في بالدخول أو الله رسول بطاعة يمن من أن سبحانه الله
.خالقه لنعمة شاكر غير لدينه منتقص ،لربه عاص فعله في مخطيء الله

(1/215)

ليس أنه فيعلمه ذلك من شيئا ،فعل أو كذلك كان لمن يبين أن عليه الله صلى نبيه أمر ثم على المنة أن أخبر ثم ،حسنة إليه ذلك في يفعل لم فإنه منة إسلامه في له رسوله على أهل من صار حتى الهلكة من وخلصه النجاة إلى هداه إذ ولرسوله لله ذلك فعل من مستوجبا وليا لله ومنته الله برحمة صار وحتى ،النيران حطب من كان أن بعد الجنان لعقابه مستأهلا عدوا حربا الله كان أن بعد لثوابه.

في صادقين كنتم إن أي صادقين كنتم إن للإيمان هداكم أن عليكم يمن الله بل :قال ثم تقروا لم فإن لحقنا واخضعوا قلنا بما فاقروا الإخلاص من تدعون وفيما ،مؤمنين أنكم من أنفسكم إليه وتنسبون الإيمان من تدعون فيما بصادقين فلستم وتخضعوا بذلك من عليه الله صلى النبي مع كان من بعض في نزلت الآية وهذه ،للرحمن الإخلاص له وإتباعه بإسلامه النبي على ومنَّ أفعاله بعض في النبي عليه عتب كان قريش كبار ما الذم من ذلك في عليه وأوقع تسمع ما فيه عزوجل الله فأنزل له ونصره معه وقيامه أوقع.

إلى ق :سبحانه الله قول عن :وسألته

ويقال ،عظيما وخيراً بركة فيه الله جعل كريم جبل هو ق :فقال ،عجيب شيئ هذا :قوله: هو المجيد والقرآن ،ارتفاعا أشدها أو أمدا وأبعدها عظما أعظمها الدنيا جبال أكبر إنه عجبوا بل ،الكريم العظيم فهو المجيد ومعنى آله وعلى عليه الله صلى محمد قرآن: والمعنا ،اللام مقام الباء فقامت ،وبالقران ،بق القسم جواب وهو ،عجبوا لقد معناها فهو منذر ومعنى آله على عليه الله صلى محمد هو فالمنذر ،منذر جاءهم أن باللام فهو وبطشه وأخذه ونقمه الله عذاب يدي بين معذر مخوف.

(1/216)

،حفيظ كتاب وعندنا منهم الأرض تنقص ما علمنا قد :سبحانه الله قول عن :وسألته ،موتاها من جوفها في يقع ممن الأرض تنقص ما بكل عالم أنه سبحانه يخبر :فقال وعندنا :قوله ومعنا ،ورميمهم ترابهم من يبقا وما الأرض منهم يأكل ما يعلم أنه فأخبر نجمع و كانوا ما حيث من نردهم حتى محفوظ علم ذلك من عندنا :يقول :حفيظ كتاب كانت ما حيث من بعض إلى بعضها نلم حتى توجهوا ما حيث من وأعضاءهم أجزائهم الأرض من.

وزيناها بنيناها كيف فوقهم السماء إلى روا-ينظ أفلم :سبحانه الله قول عن :وسألته زينا ولقد :سبحانه قوله وذلك ،النجوم من فيها بما فهو تزيينها :فقال ،فروج من ومالها هو فروج من ومالها:قوله ومعنا ،للشياطين رجوما وجعلناها بمصابيح الدنيا السماء وحروف الصفات حروف من لأنها (في) مقام (اللام) فقامت فروج من فيها وما بعضا بعضها يعقب الصفات.

ليس مستوية أنها سبحانه فأخبر ،بالفطور والاختلاف والشقوق الفتوق فهي :والفروج زينتها من فيها جعل وما وأمرها السماء بذكر أراد ما وأصل شيء ذلك من فيها ما على بقدرتنا فعلنا من هذا ما يُريد يوقن أفلا سبحانه أراد أنه فطورها من ونقاعتها

بقادر السماء في فعل ما فعل من البشر وبعثنا لعبادنا حشرنا من له ذكرنا بما أنكر الأشياء ويعيد يحشر أن على.
وحب جنات به فأنبتنا مباركا ماء السماء من ونزلنا :سبحانه الله قول عن :وسألته الماء من وجعلنا :سبحانه قوله مثل هذا :فقال ،نضيد طلع لها باسقات والنخل الحصيد من أنبت ما به فأنبت ماء السماء من أنزل أنه فأخبر ،يؤمنون أفلا حي شيء كل النضيد الطلع ذوات الباسقات والنخل الحصيد والحب الجنان.
(1/217)

والثمار الالتفاف ذوات والحدائق البساتين هي فالجنات جنات :قوله معنا وأما الثمار كل جمعن قد اللواتي المذللات والثمار الجاريات الأنهار ذوات والائتلاف ذلك فعلى جنانا تسميه فالعرب هكذا كان فما الأنهار وخلالهن بينهن فيها وجرت تسمية وبلغ غايته بلغ شيء فكل ،واستحصاده وبلوغه ليبسه حصيدا سمي ما يخرج به ينتظر وما غايته وبلغ وقطعه حصاده وقت جاء قد أي حصيدا و مستحصدا العرب وأخذه.
لها الساميات المرتفعات المشرفات الطوال هن فالباسقات باسقات والنخل :قوله ومعنا فهو نضيد ومعنا المعروف النخل في يخرج الذي الطلع هذا هو فالطلع :نضيد طلع دام ما صفته وتلك متقارب مجتمع بعض في بعضه مداخل بعض على بعضه منضود وتتباعد ريخه شما التناضد بعد من تنفرق ثم أغشيته عنه تنفلق حتى أكمامه في خيطانه.
:فقال ،جديد خلق من لبس في هم بل الأول بالخلق أفعيينا :سبحانه الله قول عن :وسألته الآخرة النشأة كذبوا الذين للمكذبين بالتبكيت منه وإخزا للكافرين الله من تقريع هذا بعد الأبدان برد يوقنوا ولم صدورهم في ذلك وكبر والقيامة البعث ذكرفي ما وأنكروا يريد ،الأول بالخلق أفعيينا :سبحانه فقال وذهابها الأجداث في وتفرقها وفنائها بلائها بدء يكن لم وإن الآخرة النشأة في إعادته فسيعيينا وأتعبنا أعيانا الأول الخلق كان إن خلق من لبس في هم بل قال ثم ،علينا ابتدائكم من أهون هو ردكم فإن أعيانا وخلقكم جديد خلق في البلاء بعد لهم ردنا من شك في هم بل أي جديد.
(1/218)

الموت سكرة وجاءت عتيد رقيب لديه إلا قول من يلفظ ما :سبحانه الله قول عن وسألته يمينه عن الذين له الحفظة بحفظ سبحانه يخبر :فقال ،تحيد منه كنت ما ذلك بالحق وفعله لفظه كل عليه يحفظان قعيد الشمال وعن اليمين عن الله ذكر اللذان الملكان وهما والعتيد فاعل كل لفعل المحصي وهو والرقيب آدمي كل مع الذي العتيد الرقيب وهما وإزالته وشدته عشيه:فهي الموت سكرة وجاءت ،بمفقود ليس الذي الراتب الثابت فهو بالسكرة غشيته من به ينزل وما وكربته الميت عقل زوال الله فشبه وكربته الميت لعقل بالسكر صاحبها عقل أزالت شدة كل تمثل والعرب العقل وتفسد بالعقل تذهب التي ،حالات بعد حالات شدائد تزيد سكرات بعد سكرات الأمور هذه من بنا مرت تقول

،الموت ذائقة نفس كل :وقوله ذلك من الله وعد ما حقائق :فهو ،بالحق :قوله ومعنى
يقول ،تحيد منه كنت ما ذلك ،وصدقه يقينه على بأهله ونزل حقائق على الله وعد فجاء
.نفسه تريده ولا قربه ويكره منه يفر فهو يحيد ومعنى يحيد الميت هذ منه كان ما ذلك
من غفلة في كنت لقد وشهيد سائق معها نفس كل وجاءت :سبحانه الله قول عن وسألته
من الخلق خروج عند القيامة يوم في هذا فقال ،اليوم فبصرك غطاك عنك فكشفنا هذا
الله ذكر ما معها نفس كل تأتي حيث حسابهم ووقت حشرهم إلى ومصيرهم قبورهم
الملكان وهما العتيد الله ذكر الذي الرقيب فهو والشهيد والسائق والشهيد السائق من
في كنت لقد ،ويسوقانه عليه يشهدان فهما ،قعيد الشمال وعن اليمين عن :الله قال اللذان
نظرك وقلة لتكذيبك كنت قد :سبحانه فيقول ،فبصر غطائك عنك فكشفنا هذا من غفلة
فهي والغفلة غفلة في اليوم هذا في يخلصك بما الدنيا في العمل عن والإعراض لنفسك
.للعمل التارك من
(1/219)

له العمل وعن شاك فيه كان لما المعاينة من له أظهر بما فهو غطاك عنك كشفنا :معنا
له الله به مثل مثل فهذا ،حديد اليوم فبصرك صراحا وواجهه عيانا رآه حتى معرض
بمعاينته البصر حديد اليوم أصبحت فقد وبرؤيته بهذا تكذب قبل من كنت إنك يريد
.العيان ووقع الخبر عنك زال
:يقول الذي القرين :قال ،عتيد لدي ما هذا قرينه وقال :سبحانه الله قول عن :وسألته
موسوس حتى من الإثم في له والمشارك الدنيا في له المغوي الفاسق الصاحب فهو هذا
استوجبه مما ولي عندي ما فهو عتيد لدي ما معنا ،مؤذي فاجر ردي أنسي أو مغوي
.أيامه في له المشارك وبقرينه به النازل الأليم الله عذاب وهو مقيم فهو عتيد بفعلي
يبدل ما بالوعيد إليكم قدمت وقد لدي تختصموا لا قال :سبحانه الله قول عن :وسألته
وتلاومه وقرينه الفاجر باختصام سبحانه فأخبر :فقال ،للعبيد بظلام أنا وما لدي القول
لا :قال أن قولهما من كان ما عنهما كان حين عليهما الله رد من فكان ونظيره
إليكم قدمت :يقول ،بالوعيد إليكم قدمت وقد عندي تختصموا لا :يقول لدي تختصموا
المعصية عن يردعكما ولم إعذاري ينفعكما فلم النهار لهذا والوعيد والإنذار بالإعذار
الكافرين من فهو والتحريف ،تحريفه فهو وتبديله لدي القول يبدل لا فاليوم وعيدي
،علينا وحق بنا نزل بأسبابكم وهذا بأفعالكم هذا لبعض بعضهم :يقول تخاصمهم عند
الذنب يطرح فكل إليهم ذلك سبب وينسبون مقالتهم مثل :الآخرون ويقول ربنا وعيد
.عليه الإغوا ويحيل صاحبه على
(1/220)

:فقال :مزيد من هل وتقول امتلأت هل لجهنم يقول يوم سبحانه الله قول عن :وسألته
هو امتلأت هل لجهنم يقول يوم :قوله ومعنا ،والندامة الحسرة يوم القيامة يوم اليوم هذا
من الخزنة كان أن لما مزيد من هل وتقول :قوله وكذلك امتلأت هل لخزنتها :قوله
الكلام في وهذا الكلام مجاز على لها الخطاب ويكون الخزنة يطرح أن جاز أسبابها

قلوبهم في وأشربوا :سبحانه وقوله ،كثير الله كتاب من ذلك ومثل اللغة في موجود
فأراد حبه القلب شربه الذي وإنما ،القلب في يشرب لا والعجل ،بكفرهم العجل
وفي ،سببه من كان إذ مقامه العجل وأقام ،حبه فطرح ،العجل حب قلوبهم في وأشربوا
:الشاعر يقول ما ذلك
الأبجلي الشراب من الأبجلي ...حالكا أسود سقيت إني ألا
الأسود وأثبت السم فطرح ،الأسود سم وهو أحد يسقاه لا والأسود أسود سقيت :فقال
واسأل :قوله :أيضا سبحانه الله كتاب من ذلك على والشاهد ،سببه من كان إذ مكانه
وليس والأبنية البيوت هي فإنما والقرية ،فيها أقبلنا التي والعير فيها كنا التي القرية
الأهل فطرح وساكنها ،القرية أهل أراد وإنما يسأل ولا ،يخاطب هذا من شيء
هل لجهنم يقول يوم :قوله وكذلك ،القرية وأثبت القرية سبب من كانوا إذ والساكن
فجاء جهنم وأثبت جهنم سبب من كانوا إذ الخزنة فطرح جهنم لخزنة أرد امتلأت
.بها والقومة لخزنتها المخاطبة وإنما لجهنم المخاطبة كأن المنادا

(1/221)

لكل توعدون ما هذا بعيد غير للمتقين الجنة وأزلفت :سبحانه الله قول عن :وسألته
كرمت معناها أزلفت :فقال ،منيب بقلب وجاء بالغيب الرحمن خشي من حفيظ أواب
الكرامة فهي والزلفا الزلفا من مشتق وهذا ،منها وقربوا منهم وقربت وشرفت
ما فهو :والغيب الغيب في خشية فهو بالغيب الرحمن خشي من معنا العالية بالخلاصة
فهو منيب بقلب جاء ومعنا ،مستور عمل أو القلوب ضمير من واستتر الناس عن غاب
فكان الله طاعة إلى وأناب الله إلى دنياه في رجع وقد ،راجع نايب بقلب القيامة يوم جاء
.المكرمين المنيبين من وهو الله إلى ورجع العاملين من دنياه في لها
:فقال ،شهيد وهو :قوله إلى قرن من قبلهم أهلكنا وكم :سبحانه الله قول عن :وسألته
النقم الله من ولحقتهم ذلك يفدهم فلم ،العذاب من خوفا فهربوا ركضوا هو نقبوا معنا
فهو محيص ومعنا محيصا الله من وجدوا هل هو محيصا من هل قوله :معنا ،والمهالك
تذكرة يقول لذكرى ،نحوه يلجون أو إليه يرغبون أو إليه يحيصون وملجأ مهرب
،أفكر إذا بغفله للتمييز واستعمال ونظر فكرة له كانت من أي قلب له كان لمن وعبرة
لأحكام وكان وأطاع الله لأمر فسمع ورسوله الله إلى بالطاعة إلقا فهو السمع إلقا :معنا
به جاء إنما يشهد بالصدق فيه قايل بالحق لله شاهد يقول شهيد وهو واتباع قبول ذا الله
.الله عند من وأنه الله بأمر أنزل وأنه الله من نبيه
هي الذاريات :فقال ،لواقع :قوله إلى ذروا والذاريات :سبحانه الله قول عن :وسألته
فهو ذروا وتذروه الرياح تحمله مما وغيره التراب من تذري ما تذرا اللواتي الرياح
وفلان شديدا ضربا تضرب فلان الرجل كقول وهو لأمرها وتعجيب لذروها تأكيد
.جرياً جرا

(1/222)

:قيل فقد ،يسرا الجاريات الماء من فيهن ما فهو والوقر السحاب فهن :وقرا الحاملات
أرزاقه ونسوق بأمره الله رحمة تقسم التي الملائكة فهي أمرا والمقسمات ،السفن إنهن
جواب هو لصادق توعدون إنما الأشياء جميع حياة به الذي السماء ماء من خلقه إلى
ذلك في قوله وأن ،حق وعده أن فأخبر المتقدمة الأشياء هذه من به الله أقسم بما قسم
الدين ويوم الدين يوم في يكون هو :والجزا الجزا فهو الدين لواقع الدين وأن صدق كله
للخلق الجزا أنه من ذكرنا ما فهو :والدين ،الدين يقع ذلك وفي ،العالمين حشر يوم فهو
الإيمان أهل ويجازا ويدان النيران بعذاب المعاصي أهل ويدان يجازا أفعالهم على
.بمستأهله حال بأهله واقع هو لواقع :قوله ومعنى ،الجنان في الكريم بالثواب
من عنه يؤفك مختلف قول لفي إنكم الحبك ذات والسماء :سبحانه الله قول عن :وسألته
والانحباك الاستواء هو الحبك :فقال ،ساهون غمرة في هم الذين الخراصون قتل أفك
لفي إنكم ،افتراق ولا فيه اختلاف لا الذي المستوي المعتدل فهو الأشياء من والمنحبك
ولا ،الحق على يجتمعون لا مختلفة مذاهب وأقاويل آراء لفي إنكم :يقول مختلف قول
قول عن يعجز فهو يؤفك :معنا ،أفك من عنه يؤفك ،الصدق كلمة من يجب ما يقولون
،قيله من سمع بما المكذب فهو :قبوله من هاهنا والعاجز عجز من صدقه وإتباع حقه
.الخراصون لعن معناه :الخراصون قتل
من فيهم ينطقون الذين بالباطل الحق أهل على المتقولون الكاذبون فهم :والخراصون
غفلة في أي ساهون غمرة في ،عليهم والكذب بالمحال ويقولون فيهم ليس ما المنكر
هو وعما تكذيبهم في عليهم يجب عما غافلون معرضون أي ساهون جهالة ويجوز
.كفرهم على العقوبة من بهم نازل

:فقال ،يفتنون النار على هم يوم الدين يوم أيان يسألون :سبحانه الله قول عن :وسألته
أيان يقولون كانوا أنهم وذلك ،قولهم عن الله من إخبار هو الدين يوم أيان يسألون معنا
والدين ،محمد يا تصف الذين الدين يوم وأي الدين يوم متى أي أيان ومعنا ،الدين يوم
الذي اليوم هذا يريد ،يفتنون النار على هم يوم :وتعالى تبارك الله فقال ،الجزاء فهو
النار على ومعناهم يفتنون النار على هم يوم هو وبه بك ويكذبون وقته عن يسألون
يعذبون فهو يفتنون ومعنا ،(في) مقام (على) فقامت يفتنون النار في هم يفتنون
.فعلهم لسؤ ملاقاتهم وحين وخزيهم النار في عذابهم يوم الدين يوم أن الله فأخبرهم
السماء فورب (توعدون وما رزقكم السماء وفي :سبحانه الله قول عن :وسألته
ينزل السماء ومن ،السماء في أن يريد :فقال ،تنطقون أنكم ما مثل لحق إنه والأرض
والأشجار الثمار من شيء كل أرزاق وصلاح شيء كل حياة وبه ،منه الذي الماء
.توعدون وما الأنعام سوائم به ويعيش الأنام يأكله مما والزروع
ثم ،العتيد المهلك الشديد الفادح العذاب من وعيد كل عليهم ينزل السماء من أن يخبر
والعقاب والثواب والحساب التعب من وخبر لنا وعذر ذكر ما كل أن سبحانه أقسم
.إمترا ولا فيه شك لا حقا تنطقون أنكم كما حق الأرزاق وهبوط

ألا :قوله إلى المكرمين إبراهيم ضيف حديث أتاك هل :سبحانه الله قول عن :وسألته وتهلك وأهله ننجيه لوط إلى الله أرسلها التي الملائكة هم إبراهيم ضيف فقال ،تأكلون عليهم فرد عليه سلموا سلاما :فقالوا بديا إبراهيم إلى أتوا السيئات يعملون الذين قومه حليتكم ننكر ونحن دهرنا أهل من يعرفكم لا أي ،منكرون قوم قال ثم ،السلام
سمين بعجل القوم إلى فجاء ومنزله أهله إلى عطف :يقول أهله إلى فراغ ،وصوركم عليه الله صلى رأى فلما تأكلون ألا :قال ثم ،أيديهم بين فوضعه إياه يطعمهم مشوي فهي والخيفة خيفة منهم وأوجس السورة هذه غير في ذكر كما إليه تصل لا أيديهم .والمخافة الفزع
تخف لا :له فقالوا ملائكة أنهم ذلك عند وعلم بالحق منهم أحسَّ أوجس :ومعنى عليهما إسماعيل بعد إسحاق له الله فوهب عليه الله صلى بإسحاق عليم بغلام وبشروه .السورة هذه غير في قال كما السلام
إلى مبين بسلطان فرعون إلى أرسلناه إذ :موسى وفي سبحانه الله قول عن :وسألته بسلطان فرعون إلى أرسلناه إذ وعبرة آيات موسى وفي يريد :فقال ،كالرميم :قوله شقه وثنا وجهه حول أي بجانبه يريد بركنه فتولى ،مبين وبرهان بحجة يريد ،مبين إلى موسى به جاء ما ناسيا الهدى من به جاء عما معرضا موسى عن ملتفتا وجانبا سمعوا فإذا الطاغون الفراعنة المتكبرون الجبابرة يفعله شيء وهذا ،والجنون السحر مناكبهم مع وجوههم وثنوا جانبهم بأحد صدوا يريدون لا ما وواجهوا يحبون لا ما .يقاربهم بذلك من عن منحرفين
(1/225)

بهم رمينا أي اليم في فنبذناهم معنا ،النقم في وجنوده أوقعناه أي وجنوده أخذناه :معنا للعقوبة مستوجب مليم وهو معنا مليم وهو ،الأعظم المالح البحر فهو واليم ،اليم في الذنب فهو هنا واللائمة به يلام ما لكل فاعل نفسه إلى اللآئمة لدواعي مستدعي بفعله المتحير الصامت هو المليم إن :قيل وقد ،عليه وعاقبه ،فيه الله ولامه عليه عوقب الذي .عندي وأصحهما إلي أحبهما الأول والقول وأفزعه بهته قد ما الأمر من يرى الباهت
عليهم أرسلنا إذ التذكرة أراد لمن وتفكرة وتذكرة وعيره أية عاد وفي :يقول عاد وفي فرج ولا معها فسحة لا الذي الأليم الشديد العذاب ريح فهي العقيم والريح العقيم الريح :قيل واحدة ساعة تخفيف ولا رائحة فيها يكن لم أن فلما استوجبها لمن تنفس ولا فيها وهما عقيمة وإمرأة عقيم رجل :يقال كما ،فيها فرج لا أي والراحة الفرج من عقيم هي راحة لا التي العظيمة الشديدة الريح هذه فكذلك ،ولد منهما يكون ولا يلدان لا اللذان .عليه أتت ما كل تدمر حتى أهلها عن عين طرفة سكون منها يكون ولا ،فيها
:والرميم ،الرميم مثل تركته حتى وأبادته وطحنته ضربته يقول كالرميم جعلته إلا معنا فتات إلا فيه يبق ولم وفني واسوادَّ بلي قد الذي بالحياة العهد القديم البالي الحسيس فهو .فيه منفعة لا
(1/226)

معنا :فقال ،تذكرون لعلكم :قوله إلى بأيد بنيناها والسماء :سبحانه الله قول عن :وسألته
بقوة فهو بأيد ومعنا ،ودبرناها عليكم سقفا رناها وقدَّ وخلقناها جعلناها هو بنيناها
طبق عظيمة واسعة فهي ،موسعون لمعظمون لها إنا :يقول لموسعون وإنا ،واقتدار
ومهدناها لكم بسطناها :يقول :فرشناها والأرض ،صغيرة ولا ناقصة غير طبق على
فمعناها :والماهدون كفاتا برحمتنا وأمواتكم ولأحياكم فراشا بتقديرنا لكم فصارت
شيء كل ومن :قوله ومعنا ،لسهلها المسهلون لصعبها الموطون المسوون :الباسطون
ذلك نسل منها خلقنا ثم وأنثى ذكرا صنف كل من خلقنا إنا :سبحانه يريد زوجين خلقنا
فهو :والزوجان .الزوجين من له التناسل بأصل سبحانه وأخبر والمعنا الصنف
جعل من قدرة في تتفكرون لعلكم :يقول :تذكرون لعلكم المتزاوجان والزوج الزوجة
في ذلك دبر الذي أن فتعلموا وأنثا ذكر من صنف كل توالد حتى كذلك ودبره ذلك
.الموتى يحيي أن على سبحانه قادر الابتدا
فلا :قوله إلى ليعبدون إلا والإنس الجن خلقت وما :سبحانه الله قول عن :وسألته
لم أنه الصدق فعله عن وإخبار بالحق وقول ،الله من شهادة هذه :فقال ،تستعجلون
المجترؤن الجورة الفاسقون الكفرة يقول ما لا بمرضاته والعمل لطاعته إلا خلقا يخلق
هذه في ذكر بما وتعالى تبارك الله فأكذبهم للطاعة وفريقا للعصية فريقا خلق أنه من
.الآية
(1/227)

عن وتعالى الله تبارك المثل هذا على وإنما ليطعموه ولا ليرزقوه يخلقهم لم أنه أخبر ثم
على وهو شيء يشبهه ولا شيء كمثله ليس والذي الرزق إلى والحاجة والشرب الأكل
غير الرزاق أنه أخبر ثم ،العليم السميع وهو شيء لكل مباين شيء كل خلاف
وفضله رزقه وإلى ،محتاجون إليه وهم ،المخلوقين إلى يحتاج لا الذي المرزوق
العزيز القوي فهو والمتين والسطوة القدرة ذو يقول :المتين القوة ذو ،مضطرون
:يقول ،أصحابهم ذنوب مثل ذنوبا ظلموا للذين فإن ،النكال الشديد المحال العظيم
.العاصين بالأولين نزل كما بهم واقع العذاب من سجال
:الشاعر يقول ما ذلك وفي
القليب فلنا أبيتم فإن ...ذنوب ولكم ذنوب لنا
عن طردناكم وتستقون نستقي أن أبيتم فإن ،دلو ولكم دلو ولنا جز ولكم جزء لنا :يقول
.العادية البير فهي والقليب كله وأخذناه القليب
،سيرا الجبال وتسير :قوله إلى ،مسطور وكتاب والطور :سبحانه الله قول عن :وسألته
والبركة والثناء الآيات عظيم من فيها لما الأشياء بهذه سبحانه الله من قسم هذا :فقال
وكتاب والخير البركة كثير الطور يسما بالشام جبل فهو :الطور ،اهتدى لمن والخير
والرق ،منشور رق في المذكور آله وعلى عليه الله صلى محمد كتاب فهو ،مسطور
والبيت معلوم مفتوح فهو منشور المصاحف فيه تكتب الذي المعروف الرق فهو

في التي البيت بقعة وهي بكة وهي ،للمؤمنين قبلة جعلها التي الله كعبة فهي ،المعمور
.مكة وسط
،الموضوعة للأرض سقفا الله جعلها التي المرفوعة السماء فهي ،المرفوع والسقف
الصوت ذو فهو والمسحور ،الأكبر المالح الأخضر البحر فهو المسجور والبحر
بالتنور أمواجه واصتدام مياهه وتقلب اضطرابه الله فشبه والأمواج والهيجان
صوت لها فهاج فيه واستوقدت ناره تأججت قد الذي الموقد فهو :والمسجور المسجور
بالسجير البحر وتعالى تبارك الله فشبه ،أوقده أي لتنور اسجرا :تقول والعرب لديه
.التنور في النار تسجير
(1/228)

حيلة من فيه ما يقول دافع من ماله العذاب وقوع على القسم فوقع لواقع ربك عذاب إن
السماء تمور يوم :فقال ،أقسم عليه الذي العذاب يقع متى أخبر ثم ،مانع من له ولا
فهو ومورها السماء فيه تمور الذي القيامة يوم فهو وذلك ،سيرا الجبال وتسير مورا
تسير اليوم ذلك وفي ،ربها خلقها منه ما إلى ورجوعها وتقطعها وذهابها محاقها
كما الأرض ممن وذهابها الأرض وجه من نسفها فهو سيرا تسير ومعنا ،ا سير الجبال
أي السحاب مر تمر وهي جامدة تحسبها الجبال وترى :يقول حين سبحانه الله ذكر
تسير معنا فهذا واجتماعه تجسّمه بعد من وذهابه السحاب كتقطع وتمحق وتذيب تنقطع
.الجبال
إلى يلعبون خوض في هم الذين للمكذبين يومئذ فويل :سبحانه الله قول عن :وسألته
يوم في بالمكذبين ينزل الويل بأن الله من إخبار هذا :فقال ،تبصرون لا أنتم أم :قوله
الذين فهم والمكذبون العذاب فهو والويل ،سيرا الجبال وتسير ،ا مور السماء تمور
التكذيب هو فالخوض يلعبون خوض في عليه الله صلى محمد به جاء بما كذبوا
دعا جهنم نار إلى يدعون يوم ،ويهزؤن يعبثون فهو ويلعبون والمزح والشك والهروج
أدفعه أي دعه :العرب تقول ويضربون ويجرون ويدقون يدفعون أي يدعون معنا
في ومواقعتها تجحدون الدنيا في تكذبون بها كنتم التي النار هذه ،بجمعك والكزةُ .بيدك
الدنيا في تفعلون كنتم كما سحر هذا تبصرون لا أنتم أم هذا أفسحر تنكرون اليوم هذا
لتبصرونه أنكم بلا يريد فيه وقعهم قد وقعهم قد ما تضرين لا أنتم أم بذلك أنذرتم إذا
.إنكارا وتنكرونه به تكذبون كنتم أن بعد عيانا وترونه
(1/229)

امرئ كل :قوله إلى بإيمان ذريتهم وتبعتهم آمنوا والذين :سبحانه الله قول عن :وسألته
إيمانه مثل بإيمان ذريته يتبعه مؤمن كل إن :سبحانه يريد :فقال ،رهين كسب بما
انتقصناهم وما يريد التناهم وما :وقوله ،الثواب دار في به يلتقون فإنهم بذلك الله ولقيت
وأما ،عملهم جزاء من يقول فإنما عملهم من قوله فأما ،شيئا إيمانهم على وعدناهم بما
مجازا وبكسبه مرتهن بعمله امرئ كل أن يخبر فهو ،رهين كسب بما امرئ كل :قوله
.فشرا وشرا فخيرا فخير

:اللغو :فقال ،تأثيم ولا فيها لغو لا كأسا فيها يتنازعون :سبحانه الله قول عن :وسألته
وشربه سكره عند لفظه في فيلغو عقله قدزال ممن يخرج الذي والكلام ،الهذيان فهو
باللغو بها شار ينطق ولا العقول منها يفسد لا الآخرة خمر أن الله فأخبر لخمره
الإثم من الآخرة خمر شارب على إثم لا فهو ،تأثيم ولا :قوله وأما ،والفضول
.النكرات من شاربها عليها الله أوعد وما ،والعقوبات
ووقانا علينا الله فمن مشفقين أهلنا في قبل كنا إنا قالوا :سبحانه الله قول عن :وسألته
العذاب من الآخرة في الله ينجيهم عندما المؤمنين من قول هذا :فقال ،السموم عذاب
ومعنا الله عذاب من مشفقين أهليهم بين وهم الدنيا في كانوا أنهم يخبرون ،المهين
من وأشفاقنا وجلنا منه كان ما بصرف علينا الله فمن وجلون خائفون فهو مشفقين
فهي :والسموم ،السموم وجه من الشديد الأمر من السموم اشتق وإنما ،السموم عذاب
الحر الشديدة الحارة للريح السموم اسم استق ومنه المهيل والحر الحريق ذات النار
.النار وهيج يلفح كما منها الوجوه يلفح التي
(1/230)

هذا :فقال ،مجنون ولا بكاهن ربك بنعمت أنت فما فذكر :سبحانه الله قول عن :وسألته
أنه أخبر ثم ،إليه ويدعوا به يذكر أن آله وعلى عليه الله صلى نبيه به أمر الله من أمر
:فقال ،عنه ذلك الله فنفا والجنون الكهانة من به ويقذفونه فيه الكافرون يقول كما ليس
.الأمين الكريم الرسول أنت بل مجنون ولا بكاهن ربك بنعمة أنت فما
:قوله إلى المنون ريب به نتربص شاعر يقولون أم :سبحانه الله قول عن :وسألته
الله صلى الله رسول في الكافرون يقول عما الله من إخبار هذا :فقال ،مركوم سحاب
تربصوا لبعض يقول بعضهم وكان ،رسول لا شاعر إنه :يقولون كانوا آله وعلى عليه
فهو :والريب ،المنون ريب وتوقعوا تنظروا فهو تربصوا معنا ،المنون ريب به
تربصوا :لهم يقول أن السلام عليه نبيه الله فأمر الموت فهي :والمنون والنزول الوقوع
بي تنتظرون ما مثل بكم أنتظر فإني بي انتظروا :يقول المتربصين من معكم إني
.عليكم الله عذاب نزول من أرجوه مما ذلك من وأعظم
تأمرهم أفحلامهم وعقولا أحلاما لهم أن يزعمون أليس :يقول بهذا أحلامهم تأمرهم أم
طغوا قد قوم هم أم يريد طاغون قوم هم أم الباطل وقول للحق المكابرة على ودلهم
تقوله يقولون أم معنا كفرهم على النقم بهم ويحل طغيانهم على البلاء بهم فينزل عليك
لا هم بل :يقول ،يوقنون لا بل ،الله من وليس الله من أنه وادعا كذبة أنه يقولون أم يريد
.الله من أنه يصدقون
(1/231)

فليأتوا تقولته أنك صادقين كانوا إن سبحانه يريد صاقين كانوا إن مثله بحديث فليأتوا
أتيت ما بمثل يأتوا أن على فسيقدرون منك كان إن لأنه مثله بقرآن يريد مثله بحديث
غير من خلقوا أم :سبحانه قال ثم ،ا أبد ذلك على يقدروا فلن عندنا من كان وإن ،به
أم خلقوا شيء غير أمن خلقهم في فينتظروا يعتبرون أفلا يريد الخالقون هم أم شيء

من به جيئت ما أن على يدلهم ما صنعنا أثر من لهم فسيبين نظروا فإن جعلوا شيء من وبأنهم لهم غيرهم بخلق أقروا فإن ،الخالق غيرهم أم الخالقون أهم أنتظروا ثم .عندنا .لهم الخالق هو إليهم أرسلك الذي أن فيعلمون أنفسهم يخلقوا لم
،المصطبرون هم أم ربك خزائن عندهم أم (يوقنون لا بل والأرض السموات خلقوا أم كانوا وإن قولهم فالقول ذلك يفعلون وكانوا كذلك كانوا إن أنهم سحبانه يريد هذا فكل لك الباعث هو عنه عجزوا لما الفاعل أن فليعلموا عليه قادرين ولا ذلك بفاعلين ليسوا هم أم يريد ،المصيطرون هم أم بمثله يأتوا أن عجزوا مما معك لما والمنزل كذلك يكونوا فلن وكثيرها لقليلها الحافظون عليها الموكلون الأشياء لكل المستحصون .سواه ويحصيه يعلمه ولن كذلك الله غير يكون ولن أبدا
وتعالى تبارك الله مثله مثل هذا مبين بسلطان مستمعهم فليأت فيه يستمعون سلم لهم أم به ينطق الذي الله وحي يسمعوا حتى السموات إلى فيه يرقون سلم لهم أم :يقول أي ،مبين بسلطان لهم السلم في استمع الذي فليأت عندهم كذلك ذلك فإذا عنه ملائكته بين والمبين السلطان فهي والحجة مبطلون فهم وإلا ويبينه ذلك على يدل بحجة الله فقال ،الله بنات الملائكة أن لقولهم الله من إنكار هذا البنون ولكم البنات له أم الظاهر ،البنات لنفسه ويدع بالبنين يصفكم أن ويجوز ذلك من قلتم ما يكون هل :وتعالى تبارك الكافرون فيه يقول عما وتقدس ،ا كبير علوا ذلك عن الله تعالى تقولون كما كان لو .كريما عزيزا تقديسا
(1/232)

سألتهم لأجر لك والمنافرة الصدق هذا أم :يقول مثقلون مغرم من فهم أجرا تسألهم أم الذي الغرم شدة من فهم :يقول مغرم من فهم به جاء ما على الآجرة فهي والأجرة إياه ما يجدون ولا كلفتهم ما يطيقون لا مندوحون أي مثقلون فمعنا مثقلون إياه الزمتهم .أجرك من كلفتهم ما لعظيم لأمرك كارهون فهم سألتهم
ما فيكون شيء كل يعلمون فهم الغيب علم عندهم أم :يقول يكتبون فهم الغيب عندهم أم هم كفروا فالذين كيدا يريدون أم ،يعلمون فهو يكتبون ومعنا ،غيبهم علم من قالوا وكيد يمكرونه مكر هو وغيره التكذيب من بك يفعلون الذي هذا أم :يقول ،المكيدون دون ويحققهم الكيد عليهم يقع الذين المعذبون هم المكيدون هم كفروا فالذين يريدونه لك ذلك من لما سالما أنت تكون عليهم الكيد من بك إيقاعه أملوا ما يكون حتى ،غيرهم .واقعون فيه وهم
كلا يتعززون وبه يلجون إليه فهم الله غير ومدبر خالق لهم أم :يقول الله غير إله لهم أم يقول ،يشركون عما الله سبحان ،يكفرون وبه يجترؤن عليه الذي الله غير آله من مالهم السماء من كسفا يروا أن هو وكفرهم شركهم من ويفعلون يقولون عما وتنزه الله تعالى .مركوم سحاب :يقولوا ساقطا
:لقالوا عاينوه لو معاينتهم عند أنهم سبحانه فأخبر السماء من النازل العذاب هو :الكسف سحاب أنه توهموا رأوه فإذا بعض على بعضه الذي فهو المركوم مركوم سحاب هذا

قالوا أوديتهم مستقبلا عارضا رأوه فلما :سبحانه قوله مثل وذلك فيهلكم عليهم يقع حتى
.أليم عذاب فيها ريح به استعجلتم ما هو بل ممطرنا عارض هذا
الهدى ربهم من جاءهم ولقد :قوله إلى هوى إذا والنجم :سبحانه الله قول عن :وسألته
كما جميعا النجوم فهو النجم ومعنا ،هويها عند بالنجوم سبحانه الله من قسم هذا :فقال
فأقسم وتدلا غاب فهو هوى ومعنا ،طرا الناس يريد وهو ،الإنسان أيها يا :الله قال
الأرضين مسير على الدلالات وكبير الآيات عظيم من ذلك في لما هويه عند بهويه
.والسموات
(1/233)

ما آله وعلى عليه الله صلى محمدا أن بالنجم فأقسم غوى وما صاحبكم ضل ما :قال ثم
غوى ومعنا غوى ولا أفك ما وأنه الأعلى العلي به أمره عما عدى ولا الهدى عن ضل
بوحى إلا صاحبكم يأتيكم ما :يقول يوحى وحي إلا هو إن ،أساء إذا وهلك ضل فهو
شديد به وأمره فهمه معناها :علمه ،عليه الله من ينزل بما إلا يأمركم ولا إليه يوحى
فهي والمرة مرة ذو ،والخلق الأمر شديد :يقول عليه الله صلى جبريل فهو :القوى
الأعلى بالأفق وهو ،وكمل فتم معناها فاستوى ،به يؤمر فيما والنفاذ والقوة العزيمة
من كان حتى ونزل ،ودنا تقرب :يقول ،فتدلا دنى ثم الدنيا السماء أفق الأعلى والأفق
.الهوى في عليه الله صلى محمد
أو :يقول أدنا أو الهوى في علوتين قدر فهو :قوسين قاب ومعنا أدنا أو قوسين قاب
جبريل أوحى :يقول أوحى ما عبده إلى فأوحى ،القوس وفوق القوسين من أقرب
به بعثه الذي الوحي من أوحى ما محمد عبدالله إلى أدنا أو قوسين قاب على المتدلي
.الأعلا الواحد
من ربه آيات من به أيقن قد فيما وقلبه محمد فؤاد كذب ما :يقول رأى ما الفؤاد كذب ما
فيما وتجاحدونه تكابرونه يقول يري ما على أفتمارونه ،خالقه بوحي إليه جبريل تدلي
المأوى جنة عندها (المنتهى سدرة عند أخرى نزلة رآه ولقد ،ورآه عيانا عاينه قد
فيها الله خلقه التي الصورة في جبريل رأى قد أنه عليه الله صلى لمحمد سبحانه فشهد
وعندها عليين أعلا فهي المنتهى وسدرة المنتهى سدرة وعند فتدلى دنا حين مرتين
حجة الآية وهذه ،العليا السابعة السماء فوق من أيضا عليين أعلان في المأوى جنة
فوقها التي ،العليا السابعة السماء إلى الأقصا المسجد إلى إسرائه ليلة بعبده أسرى بأنه
.أخرى نزلة عندها جبريل رأى حتى المنتهى سدرة
(1/234)

زاغ ما يغشى ما السدرة يغشا إذ ،الجنة خلق قد الله أن في حجة أيضا الآية وهذه
محمد رآه حين جبريل فهو غشيها والذي المنتهى سدرة هي فالسدرة طغى وما البصر
:يقول البصر زاغ ما فيه خلق الذي الأعظم خلقه في ولغيرها لها غاشيا وفوقها عندها
طغى وما وأبصره الرؤية بحقائق رآه قد بل ظنه ولا تخايله ولا شبهه ولا عنه عدل ما

دخله ولا ربه عن به خبركم ما في طغى ما :يقول ،السلام عليه محمد إلى الخبر رجع
.ورأى أبصر عما صدقكم قد بل يعا ولا أسر ذلك في
بعد مرة الصورة هذه في جبريل من رأى لقد :يقول ،الكبرى ربه آيات من رأى لقد
اللات والعزى اللات أفرأيتم ،الأشياء من شيء يشبهها لا العظما الله آيات من آية مرة
من مرحتلين على نخلة بنظر لهم كانت آخر فهي :والعزى بالطائف كانت قبة :هي
كما يعبدونهما وكانوا الحسنة والثياب والفضة والذهب ،بالجوهر يزينوهما كانوا مكة
صنم فهو ،الأخرى الثالثة ومناة ،الأصنام من قدرا أعظم ويرونهما الأصنام يعبدون
لأي هذه من تعبدون ما أرأيتم :يقول ذلك مثل عبادة في الله فعنفهم الكعبة على لهم كان
.يضررنكم ولا ينفعنكم لا وهن الله دون من آلهة تتخذونه سبب ولأي تعبدونه معنا
(1/235)

الملائكة أن من يزعمون كانوا ما في هذا ضيزا قسمة إذا تلك (الأنثا وله الذكر ألكم
أن عندكم عدل أو هذا حكم أي :الله فقال ،الذكور البنين هم لهم وأن ،إناث الله بنات
فهي :والضيزا ،ضيزا قسمة إذا هذا البنين لأنفسكم وتجعلون البنات لربكم تجعلوا
أنتم سميتموها أسماء إلا هي إن حق على ولا ،عدل على تقع لم التي الفاسدة الجائر
والدليل الحجة فهو والسلطان سلطانا به ينزل لم الله على كذبتموه وكذب وآباؤكم
يسمون فيما يتبعون إن :يقول ،الأنفس تهوى وما الظن إلا يتبعون إن ،والبرهان
الهدي ربهم من جاءهم ولقد ،بيان ولا حقيقة بلا منهم وظن ،أنفسهم هوى إلا ويذكرون
والحق الهدى طريق لهم وبان ،نبيه لسان على ذلك نفي الله من جاءهم قد :يقول
.والتقوى
أم :فقال ويرضى يشاء لمن :قوله إلى تمنا ما للإنسان أم :سبحانه الله قول عن :وسألته
أم تمنا إذا تمنيه له ويستوي يأتيه هل تمنا ما للإنسان يكون هل :يقول تمنى ما للإنسان
أمور كلها الأمور لله يقول والأولى الآخرة فلله ،يشأه يكن لم وإن الحق غير له ليس
يصح ولا يتمنا ما أحدا ينفع لا أنه سبحانه فأخبر ،الدنيا فهي والأولى ،والأولى الآخرة
في ملك من وكم ،الأعلى الواحد لله كله الأمر وأن أصلا ذلك من شيء يده في
والإمامية الحشوية تروي لما الله من نفي هذا :فقال ،شيئا شفاعتهم تغني لا السموات
في الملائكة كثرة من أخبر بما سبحانه فأخبر ،المعاصي لأهل الشفاعات من
الله يأذن أن بعد من إلا شفعوا لو الله خلق من لأحد شفاعتهم تغني لا وأنهم ،السموات
عليه حق قد ممن واحد مذنب في بأسرهم شفعوا لو إنهم :يقول ويرضى يشاء لمن
للمستشفعين الله يأذن أن بعد من إلا فيه الله عند شفاعتهم تجز ولم ،ذلك ينفعه لم الوعيد
وكثرة الثواب زيادة في الأنبياء لهم فتشفع سعيهم الله رضي قد الذين للمؤمنين فيشفعوا
.الأشياء من بأعمالهم يبلغونه لا ما وبلوغ العطا
(1/236)

فكبائر ،اللمم إلا والفواحش كبائر الإثم يجتنبون الذين :سبحانه الله قول عن :وسألته
من الإنسان به ألم ما هو واللمم اللمم إلا النار عليه الله وعد ما فهو والفواحش الإثم

أعلم هو ،المغفرة كثير معناه :المغفرة واسع ربك إن ،إرادة ولا قصد ولا تعمد غير يوم إلى منكم يكون وبما وبأخباركم بكم عالم هو يقول الإرض من أنشأكم إذ بكم الأرض من أنشأكم ومعنى ،الأرض من لكم أنشأئه وقت مذ كله ذلك علم فقد القيامة بطون في أجنة أنتم وإذ والأرض التراب من الخلق بدئ في السلام عليه لآدم خلقه فهو يعلم فهو الأرض إلى خروجكم قبل أمهاتكم بطون في مستجنون أنتم إذ يقول أمهاتكم لا يقول اتقى بمن أعلم فهو أنفسكم تزكوا فلا أشدكم وبلوغ كبركم عند ستفعلون ما أهل عمل غير تعملون وأنتم أتقياء أنفسكم تسموا ولا بأزكياء ولستم أزكياء أنكم تقولوا .واستوى واهتدى آمن بمن أي اتقى بمن أعلم هو التقوى

كثير على :وأكدى ،قليلا الله حق أعطا ممن :يقول قليلا وأعطى تولى الذي أفرأيت أعنده :وتعالى تبارك فقال ،الله حق من عليه ما يدفع أن وأبا منع فهو أكدى ومعنا ،منه أم ذلك في وعليه له ما يعلم فهو أي يرى فهو عليه يعاقب لا أنه فعل ما في الغيب علم عليهما الله صلوات كتبهما في الذي ،وفا الذي وإبراهيم موسى صحف في بما ينبأ لم .أخرى وزر وازرة تزر لا :أنه ذكر ما فهو

،أخرى حمل حاملة تحمل لا :يقول حاملة فهي وازرة ومعنا ،وأدّا بلّغ فهو وفاً ومعنا واحد عمل يلزم لا أي صاحبه غير يحمله لا العمل فهو هاهنا يحمل لا فالذي مثل وهذا ليس :يقول سعى ما إلا للإنسان ليس وأن ،غيره دون بعمله مأخوذ إنسان كل بل غيره ،يظهر سوف عمله :يقول يرى سوف سعيه وأن ،عمله إلا عليه ولا للإنسان يجب .جزاءه الله عند غدا ويوجد

خير من الأوفى العطا عليه يعطا :يقول الأوفى الجزاء يجزاه ثم :يقول كيف ترى ألا إلى :يقول ،المنتهى ربك إلى وأن ،ينقص ولا يزيد لا الذي فهو وفي ،والأوفى وشر الإنسان في جعل الذي أنه سبحانه يخبر وأبكى أضحك هو وأنه ،غداً المصير الله أن يخبر وأحيى أمات هو وأنه ،والرضى السخط فيه وركب والبكى الضحك استطاعة .والإنشاء الموت بعد والإعادة الخلق مبتدأ في والحياة منه الموت

الرحم في النطفة يريد أنه فأخبر تمنى إذا نطفة من والأنثى الذكر الزوجين خلق وأنه نسل يكون منهما اللذين الزوجين المهين الماء هذا من خلق حتى أنثا وحينا ذكراً حينا بعد ويردهم الخلق يبعث أن عليه إن :سبحانه يقول الأخرى النشأة عليه وأن ،الآدميين القبور من فالبعث المتقدمة بأفعالهم ويثيبهم ويعاقبهم يحاسبهم أحياء ويوادهم فنائهم وأنه ،كاملا بشرا الرحم في النطفة من الخلق فابتدأ الأولى والنشأة الأخرى النشأة هي كفاية وتولى وكفى رزق فهو :أقنى ومعنا وأعطا رزق فهو أغنى معنا وأقنى أغنى هو ،السماء في معروف نجم والشعرى الشعرى رب هو وأنه ،خليقته وأرزاق ،عبيده :الشاعر يقو ما ذلك وفي

الأنا بي فطال الشِعرى أو ...سهيل إلى العَشَا نظرتكم

الانتظار بي فطال ،الشعرى طلوع أو سهيل طلوع إلى يأتي أن قِراكم انتظرت :يقول كانوا إنهم قبل من نوح وقوم (أبقى فما وثمود (الأولى عاداً أهلك وأنه ،شيء يأت ولم

الأولة الأولى ومعنا ،الأولى عادا أهلك الذي أنه سبحانه يخبر معناه وأطغى أظلم هم
من نوح وقوم ،صالحا وعصوا الناقة عقروا أن لما أحدا منهم يبق فلم أبقى فما وثمودا
أبغاء فهو أطغى :ومعنا ،وأطغا ثمود من أظلم :يقول ،وأطغى أظلم هم كانوا إنهم قبل
.وأردا وأشر
(1/238)

ومعنى ،غشا ما :عذابه من الله فغشاها وأردا أهلك فهو أهوى معنا أهوى والمؤتفكة
لاء وإلا تشك ربك آلاء أي ففي يقول تتمارى ربك آلاء فبأي ،وابتلا عليهم نزل غشا
من منذر معذر فهو نذير معنى الأولى النذر من نذير هذا ،والابتلاء هاهنا الآيات فهي
كما عصوا فإن الأولون أنذ كما أنذروا قد أنهم يخبر الأولى كالنذر يريد الأولى النذر
،الأخرة القيامة فهي الأزفة القريبة قربت ،الآزفة أزفت ،أهلكوا كما أهلكوا عصوا
.مؤخر ولا دافع بها الله مجيء بعد من لها ليس :يقول كاشفة الله دون من لها ليس
أفمن سبحانه يريد سامدون وأنتم تبكون ولا وتضحكون تعجبون الحديث هذا أفمن
تصدقون ولا تشكون أي تعجبون الواقعة ووقوع الآخرة وقرب بالآزفة إياكم إخبارنا
وعدنا في شاك قولنا في ممتري ضحك تسمعون ما عليكم قرئ إذا وتضحكون
الوجل الهائم المغموم المنصت فهو :والسامد ،سامدون وأنتم تبكون ولا ووعيدنا
.وقدامه أمامه ما لخوف كلامه انقطع قد الذي الراهب
من رسولهم به جاء بما والتصديق بالإيمان لهم سبحانه منه أمر واعبدوا لله فاسجدوا
.والطاعة بالقول والعبادة الأرض على الجبهة وضع فهو ،والسجود ،والوعيد الوعد
،عسر يوم هذا :قوله إلى القمر وانشق الساعة أقتربت :سبحانه الله قول عن :وسألته
الساعة بقرب لنبيه سبحانه الله من إخبار فهو ،القمر وانشق الساعة اقتربت :فقال
واقترب الساعة اقتربت يقول :القمر انشق :وقوله ،يسير إلا الديا من يبق لم إنه ودنوها
يروا وأن والأرضين السموات تبديل وقت في الدين يوم في فهو وانشقاقه القمر انشقاق
بالتكذيب عنها يعرضوا آياتنا من آية المشركون يرى وإن وتعالى تبارك يقول آية
وكذبوا ،شيء منه يأتينا يوم كل متتابع مستوى أي ،مستمر سحر هذا :ويقولوا بحقائقها
ما ذلك في واتبعوا بالآيات كذبوا يقول أهواءهم واتبعوا كذبوا :يقولوا أهواهم واتبعوا
.الباطل من يهوون
(1/239)

عليه غدا نجازيهم حتى عندنا مستقر فهو منهم يكون أمر كل :يقول مستقر أمر وكل
ولقد ،يضل ولا ينسا لا باين محفوظ فهو مستقر :ومعنا ،فيه وعدنا من كان ما ونوفيهم
الصادقات والآيات الأخبار من جاءهم قد :يقول ،مزدجر فيه ما الأنباء من جاءهم
عما ومنعهم نهاهم فهو زجرهم ومعنا عليه هم عما ،زجرهم فيه ما الباهرات والدلائل
.باطلهم من فيه هم
،النذر تغني فما بالغة كافية ودلائل محكمة آيات :يقول النذر تغني فما بالغة حكمة
من بذلك وبعثها لهم الرسل إنذار فهي هنا والنذر ،ذلك عند الرسل تردعهم ما :يقول

ابتدأ ثم ،يطيعوا لم إذ عنهم وأعرض يقبلوا لم إذ دعهم :يقول عنهم فتول سبحانه الله
الداعي يدع يوم ستعلمون ذلك معنا نكر شيء إلى الداع يدع يوم :فقال ،الخبر سبحانه
،يرونه حين ويفزعهم يعاينوه حتى ينكرونه الذي المنكر الأمر فهو والنكر ،نكر لشيء
أبصارهم يمدون ولا رؤسهم يرفعون لا مغضوضة فهي خشعا معنا أبصارهم خشعا
.العظيم بالبلاء والإيقان والخوف الفزع من أمامهم
كثرتهم في فشبههم منتشر جراد كأنهم القبور هي فالأجداث الأجداث من يخرجون يوم
فهم :مهطعين معنا الداعي إلى مهطعين ،المعروف الكثير وهو المنتشر بالجراد
،الحشر موضع إلى يدعوهم الذي فهو :والداعي ،الداعي نحو إلى مسرعون تابعون
عسر أي ،عسر يوم هذا ومعنا ،عسر يوم هذا الكافرون يقول ،إليه بالمصير ويأمرهم
.فينا الله وعد حق إذ علينا شديد لدينا
(1/240)

جزاء بأعيننا تجري (ودسر ألواح ذات على وحملناه :سبحانه الله قول عن :وسألته
فهي والدسر ،بالدسر وتشد الألواح من تعمل التي السفن هي :فقال ،كفر كان لمن
في فهي كفر كان لمن جزاء بأعيننا تجري ،وتدسر بها يربط التي والمسامير الحبال
:يقول عليه الله صلى نوح هو كُفر والذي ،كفر كان لمن جزاء بعلمنا البحر في تسير
مما السفن هذه في بالنجاة أمره وعصى نعمته كفر كان من على صبره على جزيناه
.به الله من جاء بما المشركين لنعمهِ بالكافرين وقع
(مستمر نحس يوم في صرصرا ريحا عليهم أرسلنا إنا :سبحانه الله قول عن :وسألته
على أرسل بما سبحانه الله من إخبار هذا :فقال ،منقعر نخل أعجاز كأنهم الناس تنزع
في القوية العظيمة الشديدة الباردة الريح فهي الصرصر وريح الصرصر ريح من عاد
من الناس نفوس تنزع يريد :منقعر نخل أعجاز كأنهم الناس تنزع مستمر نحس يوم
أعجاز كأنهم فيها أرواح لا ميتة مطرحة أبدانا تبقا حتى جثثهم من تخرجها أبدانهم
من المتقلع فهو المنقعر المتقلع الساقط النخل بأسافل وعظمها جثثهم شبه منقعر نخل
.أصله
أن ونبيهم ،واصطبر فارتقبهم لهم فتنة الناقة مرسلوا إنا :سبحانه الله قول عن :وسألته
فتنة الناقة جاعلوا أي الناقة مرسلوا معنا :فقال ،محتضر شرب كل بينهم قسمه الماء
يعصوا حتى أصبر أي واضطبر فيها معصيتهم انتظر أي فارتقبهم لهم محنة أي لهم
قد أنا لهم وقل أعلمهم :يقول بينهم قسمة الماء أن ونبئهم ،فيهم يجب ما فيرا فعلهم في
يوم الماء يردون ولا معها يشربون لا كله شربه لها فيوم وبينهم الناقة بين الماء قسمنا
فهو يوم كل :يقول ،محتضر شرب كل ،عليهم الناقة فيه ترد لا لهم ويوم ،وردها
كذلك فكانوا يشهدونه :يحتضرونه ومعنا ،ويحتضرونه الماء فيه يشربون لأهله شرب
بهم نزل الذي والعذاب ،المحتظر كهشيم فكانوا الله عذاب بهم ونزل الناقة عقروا حتى
.الواحدة الصيحة من الله ذكر ما فهو
(1/241)

من بلي قد ما دقاق فهو ،المحتظر هشيم ،فأهلكهم بهم نزل الذي الأمر فهي :والصحية وتفتت فبلى عهده طال ثم وغنمه نفسه على المحتظر به احتظر الذي والعيدان الشوك على ،حظيرة فيحظره والعيدان الشوك الرجل يجمع تفعله العرب كانت شيء وهو الذي الشوك ذلك بهشيم أهلكهم الذين هؤلاء الله فشبه شيء منها يخرج لا حتى غنمه .وبلائه فنائه بعد حظيرة جعل
الذي الرمي هو :الحاصب فقال حاصبا عليهم أرسلنا إنا :سبحانه الله قول عن :وسألته .عليهم السماء من نزل الذي والرجم بهم وقع
لوط هو :فقال أعينهم فطمسنا ضيفه عن راودوه ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألته المقربون الملائكة وهم ضيفه إليهم ليسلم المرجومون هؤلاء راوده عليه الله صلى حجبناها فهو أعينهم طمس ومعنا أعينهم الله فطمس آدميون فتية أنهم يظنون وكانوا .ربهم ملائكة على الوقوع عن ومنعناها رؤيتهم عن
أم الزبر في براءة لكم أم أوليائكم من خير أكفاركم :سبحانه الله قول عن :وسألته قصص سبحانه شبه :فقال ،الدبر ويولون الجمع سيهزم (منتصر جميع نحن يقولون قريشا يعني أكفاركم :قال ثم ،بكفرهم القرون من أهلكهم ممن السورة هذه في ذكر من براءة لكم أم هلكتهم عليكم قصصنا الذين أولئك من :يقول أوليائكم من خير والعرب لهم أم ،ككفرهم كفر ممن بغيرهم أوقعناه ما عنهم فنصرف خير أهم :يقول ،الزبر في :يقول ،والفرقان والزبور والإنجيل التوارة من الله كتب فهي :والزبر ،الزبر في براءة .ربكم على لذلك تجترون فأنتم بغيركم وقع مما بالبراءة حكم الله من لكم هل
وعددنا جماعتنا لكثرة نحن محمد يا :يقولون أم يريد منتصر جميع نحن يقولون أم سيهزم :وقولهم ،رأيهم وضعف جهلهم من قليل فهذا قاتلتنا إن الله جنود من منتصرون ويولون الله جند من ينهزموا حتى يتكلون الله دون من وعليه ،يدلون به الذي الجمع .الله أولياء من هاربين ،أدبارهم

هي أشياعكم :فقال ،مدكر من فهل أشياعكم أهلكنا ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألته .معتبر أو مدكر من هل :يقول ،مدكر من فهل كفرهم في وإخوانكم ونظراؤكم أمثالكم الزبر :فقال ،السورة آخر إلى الزبر في فعلوه شيء وكل :سبحانه الله قول عن :وسألته يزال لا مستقر ثابت علمنا في هو ،وقالوه وأحدثوه فعلوه شيء كل :يقول العلم هي هنا ومعنا ،مكتوب فهو مستطر معنا ،مستطر وكبير صغير وكل ،صغر ما كبرو ما منه في تجري التي الأنهار نهر فالنهر ،ونهر جنات في المتقين إن محفوظ فهو مكتوب فهو مليك لدا عند معنا ،مقتدر مليك عند صدق محل فهو صدق مقعد ومعنا ،الجنان .بعيد ولا قريب منه يمتنع لا الذي يريد ما كل على القادر فهو مقتدر شيء لكل المالك
المن ذو الواحد هو الرحمن :فقال القرآن علم الرحمن :سبحانه الله قول عن :وسألته بقراءته وأمر هوأنزله علمه فمعنا ،القرآن علم ،الامتنان ذو والرحمة والإحسان البيان إلى هداه فهو البيان علمه وقدره وصوره وجعله فطره فهو الإنسان خلق وتعلمه .والبيان الحجج من إليه يحتاج لما وفهمه ،واللسان اللغة وفهمه

،لحسبان فهو يحسبان ومعنا ،الحساب هو الحسبان فمعنا بحسبان والقمر والشمس والنجم ،والأزمان والشهور السنون بهما يعرف للحساب خلقهما :يقول ،لحسبان ومعنا ممن الله على المستدلين للمعتبرين إسجادهما هو سجودهما فمعنا يسجدان والشجر ويثبت الساجدين يطرح أن جاز ،الساجدين معنا من السجود كان أن فلما رآهما وأثبت الأهل طرح الأهل سبب من القرية كانت لما القرية واسأل :قال كما ،السجود :قوله تفسير مع فيه التفسير واستقصينا آخر موضع في يسجدان فسرنا وقد ،القرية علقها هو رفعها معنا ،الميزان ووضع رفعها والسماء ،بحمده يسبح إلا شيء من وإن .إليه وهدا ،الميزان جعل فهو الميزان ووضع ،الأرض فوق وأقلها سماء
(1/243)

واستوفوا عليه باطل بحيلة تحتالوا ولا فيه تظلموا لا :يقول الميزان في تطغوا ألا ولا بالقسط الوزن وأقيموا ،لكم مبينا وخلقته وبينكم بيننا عدلا جعلته فقد وأوفوا (الميزان تنقصوا ولا يقول تبخسوا ولا بالحق وأوفوات الوزن واعدلوا تخسروا فيها الخلق فهم للأنام ومهدها وبسطها وخلقها وضعها ومعنا للأنام وضعها والأرض والأشجار الفواكه ألوان من المعروفة الفاكهة هي فالفاكهة ،الأكمام ذات والنخل فاكهة فيه عما ينشق الذي الطلع قشر هي والأكمام الأكمام ذات ،المفهومه النخل فهي والنخل فيها شيء لا معلقة الأكمام ويبقا الأكمام جوف من الثمر يخرج حتى الشماريخ من .يخرج ما أول عليه يكون التي القشور وهي
،والشعير البر من الحب فهو العصف ذو فالحب والريحان العصف ذو والحب أهل جعل أنه عزوجل الله ذكر الذي وهو تبنا فيكون يدق الذي العصف فهو :والعصف لغة في وهو الرحمن من الواسع الرزق فهو هاهنا :والريحان ،المأكول كالعصف الفيل العرب سمت وإنما ،الله رزق من أطلب أي الله ريحان من أطلب موجود العرب .والإحسان والمعيشة الطيب من فيه لها لما ،ريحانا الرزق
الثقلان أيها تكذبان ومعنا تكذبان وإحسانه الله نعم بأي :يقول ،تكذبان ربكما آلا فبأي آدم فهو والإنسان ،كالفخار صلصال من الإنسان خلق ،والإنس الجن فهما :والثقلان اليابس الطين فهو والصلصال ،كلهم منه تفرعوا والذي الناس بدي وهو السلام عليه في الطين هذا :يقول ،كالفخار بعضا بعضه وصدم يبسه عند حرك إذا يتصلصل الذي صلصلا آدم كان وإنما ببعض بعضه دقر إذا صوته الذي كالخفار والصلصلة اليبس ومن والدم والعظم اللحم إلى ينقله أن قبل صلصال من جسما له الله تصوير بعد من .منعلكا طبا لازبا طينا كان الصلصال قبل
(1/244)

الجن خلقت الذي والمارج ،كلها الجن هي :والجان نار من مارج من الجان وخلق وهو وأوقدت احتجت إذا النار من الهوى في ويذهب ينقطع الذي اللسان فهو ،منه ذهابه فهو ومرجه الهواء في لمرجه مارجا سمي وإنما وحقيقتها النار خالص .وأسرع معناه في ذهب قد أي مرج قد فلان :العرب تقول ،وسرعته

آلاء فبأي تفسير تقدم فقد ،المغربين ورب المشرقين رب (تكذبان ربكما آلا فبأي
من ومغرباهما ،والقمر الشمس مشرقا فهما ،والمغربان والمشرقان ،تكذبان ربكما
الصيف وفي ومغرب مطلع الشتاء في لهما أن وذلك ويغيبان الصيف في يطلعان حيث
.ومشرقه الصيف مطلع غير ومغرب مطلع
وجعلهما خلقهما معناهما :البحري مرج يبغيان لا برزخ بينهما يلتقيان البحرين مرج
وفي ،مرج :قوله في كاحتجاجنا الأرض وجه على وأساخهما وإخراجهما وبغيهما
البحر فهما والبحران .السورة أول في ذلك شرح تقدم وقد ،الإنسان مرج العرب قول
وهما فارس إلى بمصر الذي المالح والبحر دجله يسما الذي وهو العذب والبحر المالح
فهو يلتقيان ومعنا ،البصرة من مقصاه عند السد نهر رأس :له يقال بموضع يلتقيان
حتى البحران فيلتقي الشأن من سبحانه ذلك على وقدرهما ويصطدمان يلتقيان جعلهما
أخضر هذا السفينة شق فينظر ملقتاهما على السفن وتقف بالعينين الناظر إليهما ينظر
سبب بينهما ليس عذبا يسارها ومن مالحا يمينها من يشرب أبيض هذا وشقها
.يبغيان لا برزخ بينهما معناه ولا يحجزهما
(1/245)

وما وإصطدامهما لالتقائهما وتقديره فيهما وتعالى تبارك الله فعل فهو :والبرزخ
بينهما والسلطان الجلال ذو قال كما اختلافهما عن سبحانه قدرته من به حجزهما
يخرجا أن على يقدران ولا له جعلا ما أن يجوز لا فهو :يبغيان ومعنا ،يبغيان لا برزخ
هو فاللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ منهما يخرج (تكذبان ربكما آلاء فبأي ،عليه ركبا مما
فهو :والمرجان ،معناه تفسير من له ذكره سمع من بفهم المستغنا ،المعروف اللؤلؤ
.وأراده شاء من يلبسه خرزا فجعل منه يخرج أحمر شيء
رؤوس في بالحبال يرفع التي قلوعها فهي كالأعلام البحر في المنشأت الجوار وله
من كل ربها بتقدير الماء ظهر على فتحملها بها فتجري فيها الريح ليدخل ،الأدقال
سبحانه يخبر تكذبان ربكما آلاء فبأي والإكرام الجلال ذي ربك وجه ويبقى فان عليها
أراد الدنيا فهي يفنا عليها ما أن سبحانه الله ذكر التي وهذه ،عليها مما فان شيء كل أن
سموات من خلق ما كل فهو والدنيا (في) مقام (على) فقامت فيها من كل بعليها
الجلال ذي ربك وجه ويبقى جنيين أو إنسين وبينهن أبنيتهن من فيهن وما وأرضين
غيره واعضا موجها وجها ثم أن لا الذات أراد ربك هو ربك وجه فمعنا والإكرام
.كبيرا علو ذلك عن الله تعالى مؤلفه
،الباقي شيء كل الوارث وتعالى تبارك وأنه ،فان الدنيا في ما كل أن سبحانه فأخبر
على ردا الجهال يقرأها كما الجلال ذو يقرا أن يجوز ولا ،الجلال ذي بالخفض يقرأ
التقديس فهو والإكرام والمحال والعظمة الكبريا فهو :الجلال ،الوجه على ردا لا ربك
.والإنعام والإجلال
(1/246)

معنا تكذبان ربكما آلاء فبأي (شأن في هو يوم كل والأرض السموات في من يسأله
والرزق الفضل ويسأله الحوائج منه يطلب فهو والأرض السموات في من يسأله
هو في يوم كل :يقول شأن في هو يوم كل يقول شأن في هو يوم كل والرحمة والمغفرة
،يخلق من خلق أو يموت من موت من خلقه أمر وتقدير ملكه إليه يحتاج ما تدبير في
إفنا من سنفرغ هو لكم سنفرغ معنا تكذبان ربكما آلاء فبأي الثقلان أيها لكم سنفرغ
أتاكلا منها وفرغنا المرة هذه أفنينا فإذا وتأخيركم مهالكم أجلالاء جعلناه الذي الأجل
نفرغ معنا فهذا نقم حلول أو موت من وإمهاله مهلته وانقضا مدته فناء عند أوعدناه ما
.لكم

الدنيا مدة هو منه يفرغ أنه الله ذكر الذي المعنا يكون وقد والإنس الجن فهما :والثقلان
يوم في الجزا من يكون لما وإفناءه منها فراغه عند ويكون ووقتها جعلها الذي التي
هذا بسلطان إلا :قوله إلى والإنس الجن معشر يا ،المعاقبين وجزا المثابين جزا الدين
الله قدرة من خارجين غير وأنهما عجزهما على للثقلين وتوقيف سبحانه الله من إخبار
.بسلطان إلا والهواء الأرض من مسكنا جعلهما ما ولا إرداته ولا

ولا تقطعونه لا أي تنفذونه لا :يقول الرحمن الواحد من السبب فهو :والسلطان
ما إلى وينقلكم يشاء ما على فيقدركم ذلك الله يشاء أن إلا منه تخرجون ولا تجوزونه
.الأعلى العلي ذكره الذي السلطان معنا فهذا الأشياء من يجب

(1/247)

،ونحاس اللهب وهو ،النار من اليسير فهو :الشواظ نار من شواظ عليكما يرسل
:قلنا كما عليكم وأرسلناه ذكرنا ما بكم نزل إن :يقول تنتصران فلا الدخان هو :فالنحاس
هذا كالدهان وردة فكانت السماء انشقت فإذا ،امتناع ولا انتصار لأنفسكم عندكم يكن لم
:والوردة ،كالدهان وردة تعود ثم والفنا للبواد تنشق فحينئذ السماء تبديل عند الدين يوم
كاصفرار وتقطعها تمحقها عند تكون أنها يخبر وتعالى تبارك الله مثله مثل هي فإنما
كالدهان التجسيم هذا بعد ويكون الوردة كلون لونها يكون :يقول كالدهان ،الورد
،وصفوه القطران ماء وهو ،الموضع هذا غير في به الله شبه الذي المهل فهو :والدهان
بعدما خلقت منه الذي الدخان إلى رجوعها عند الدهن كهذا تكون أنها سبحانه فأخبر
.جعلت عليه الذي والجسم العظم من اليوم عليه هي

أمر إستفادة عن يسأل لا هو يسأل لا معناه جان ولا إنس ذنبه عن يسأل لا فيومئذ
يعرف الاشيا من شي منه يعلم أن على لا والإخزا للتقريع يسال وإنما مجهول
فهو المجرمون به يعرف الذي السيما والأقدام بالنواصي فيؤخذ بسيماهم المجرمون
فيهم الله يبددها كثيره ايات مع اليوم ذلك في وجوههم واسوداد وشناعتهم خلقهم
وأقدامهم بنواصيهم تأخذهم فحينئذ جهنم خزنة بها يعرفهم عليهم علامات ويجعلها
هذه .المصير وبئس جهنم في تلقيهم حتى وأرجلهم رؤسهم شعور فهي والنواصي
وبين بينها يطوفون معنى آن حميم وبين بينها يطوفون المجرمون بها يكذب التي جهنم
وبلغ انتها قد الذي جدا الحارة الحمو الشديد فهو والآن وبالحميم بها هويعذبون حميم
.مبلغ كل الحرارة في

(1/248)

جان ولا قبلهم إنس يطمثهن لم الطرف قاصرات فيهن سبحانه الله قول عن:وسالته
لم .وكرما وطهارة عفة أزواجهن غير عن الطرف غواض هن الطرف قاصرات فقال
وإنما تدنوا فلا والجان جان ولا إنس منهن يدن لم يقول جان ولا قبلهم إنس يطمثهن
فقال .انسي ولا جني القول هذا قال ما يقول العرب تكلم كما م الكلا مجاز على هذا
.الكلام مجاز على هذا وإنما المقال ذلك نقول فلا والجن جني
والأنهار الأشجار ذواتا فهما الجنتان هما فقال مدهامتان سبحانه الله قول عن :وسالته
ادهامت معنا ادهامت حتى أشجارهما رويت قد اللتان الربانياتان عهما والمدهامتان
فهما العينان فهاتان .نضاختان عينان فيهما .خضرتها وشدة لربها السواد علاها فهو
ينبوعه من ويخرج يتطاير حتى منهما ثجاجة الارض من يثج الذي المنبثق الماء
عند يتطاير حتى منهما خروجه لكثرة مآوهما ينضخ اللتان فهما نضاختان .خروجا
تقول الشيء نصح من ذلك اخذ وإنما ،حواليهما ما على النضخ منه يقع تطايرا انسكابه
.اللغتين افصح فالحا جميعا والخا بالحا وأنضخ أنح العرب
مجتمع خير كل فهي الخيرات :فقال حسان خيرات فيهن :سبحانه الله قول عن وسالته
ما في كله ذلك الله فجمع النعم من شي او اوفواكه شراب او طعام او حوريات من
حور شبابهن في كاملات معانيهن في فاضلات فهن وحسان .الخيرات من سمي
صفات من نعت فهو والحَوَر العين الحور النساء هن فالحور الخيام في مقصورات
به وتفخر فيهن كان إذا الأعين به يحسن حسن دَعَج العين في يكون حَوَر وهو .الاعين
ولا بدوارات ليس محجوبات مصونات محبوسات فهن مقصورات منهن فيه كان من
المنضود والياقوت الدر خيام فهي والخيام خفرات لساكنهن منَافنات هن بل خارجات
،الحوريات قصور في المرفوعات المعمولات القباب وهي المنسوج
(1/249)

:الرفرف قال ،حسان وعبقري خضر رفرف على متكئين :سبحانه الله قول عن وسألته
لما العرب تقول وقد الجنة فرش من صنف اسم فهو والعبقري ،الفرش من اللين فهو
.عبقري الألوان من غيرها على الغالبة حمزته كانت
:فقال ،رافعه خافضة كاذبة لوقعتها ليس الواقعة وقعت إذا :سبحانه الله قول عن وسألته
ليس :يقول كاذبة لوقعتها ليس ،بأهلها الواقعة والقيامة النازلة السابقة فهي الواقعة
من عن زايلة منها يهجم لما الدافعة الباطلة فهي فالكاذبة كاذبة بهم ونزولها لوقوعها
وقع حتى مكذب غير أنا بالشيء الواقع المصمم للشيء العرب فتقول بقولها تقصده
عوّج ولا التوي ولا أنصرف ما تريد ضربه حتى أو أصابه حتى أكذب لما ويقول ،فيه
لمن الخافظة فهي الخافضة ; رافعة خافضة ،به يقع أن أراد بمن وقع حتى عرّج ولا
والحفض ،العقاب أليم إلى لهم بخفضها فتصيرهم الثواب محل عن الخلق من يخفض
مرابت إلى للمؤمنين رافعة فهي رافعة ،والزلة والقلة الإطراح باب من فهو هاهنا
.العالمين رب رضى إلى لهم مصيرة الصالحين

وزعزعت للتبديل وقلقلت فأرتحت والفناء للبواد زعزعت هو:رجا الأرض ارجت إذ
وأفنيت أبيدت فهو بست معنى ،بسا الجبال وبست ،وقلعها تحريكها فهو رجت ومعنى
والبسيس كالبسيس العظم بعد فصارت واختلطت الأشياء من بغيرها انبسطت حتى
وإنما والزيت السمن من الدهن وهو الماء فيه المسكوب كالطعام المايع الشيء فهو
والبواد الذهاب إلى العظم من عليه ماهي بعد تعود أنها يخبر أن بذلك الله أراد
.خلطا بها تختلط التي بسا بها تبس التي الأشياء من بغيرها والإختلاط
(1/250)

المنبث الكواو من الشمس مع يدخل الذي الخفي الغبار فهو والهباء ،منبثا هباء فكانت
والفناء للذهاب الهباء من عليه هي ما بعد تعود أنها سبحانه فأخبر المنتشر الكثير فهو
ثلاثة أزواج معنى ،الآخرين من وقليل :قوله إلى الميمنة فأصحاب ثلاثة أزواجا وكنتم
،والطاعة والإيمان والبركة اليمني أصحاب فهم الميمنة فأصحاب ثلاثة أصناف فهي
في إليه وقدموا بالطاعة الله إلى سبقوا الذي فهم والسابقون واللعنة الشؤم وأصحاب
ومن كراماته من مدنون القيامة في الله عند أنهم يخبر ،المقربون أولئك الدنيا الحياة
فهي الثلة ،الآخرين من وقليل الأولين من ثلة ،نعمته جنات في مدخلون ثوابه جزيل
من قليلا ويكونون الأولين من ثلة يكونون المتقين أن فأخبر الصالحة الجماعة
فهي موضونة باسمها المعروفة السرر فهي السرر موضونه سرر على ،الاخرين
بالذهب للمؤمنين تنضد والجواهر بالذهب المؤمنين تنضد سرر وهي معمولة منسوجة
معنى متقابلين عليها جدا بعضهم جنوبهم على مضطجعون فهو متكئين والجواهر
وكأس وأباويق بأكواب مخلدون ولدان بعض فهو متقابلون عليهم يطوف فهو متكئين
.معين من
الآخرة في يزالون ولا يفنون لا الذين الباقون فهم والمخلدون الوصفاء فيهم والولدان
من الجوهر من تكون الشرب آنية من آنية من ضرب فهي فالأكواب ،وأباريق بأكواب
في المعروفة الآباريق فهي وأباريق الآخر في المؤمنون فيها يشرب والياقوت الدر
الدر من الآخرة في فتكون المتجبرون يعملها والذهب الفضة ومن الصفر من الدنيا
.الجوهر وأنواع والياقوت
(1/251)

كما ينزفون ولا عنها يصدعون لا التي الآخرة خمر الخمر فهي ،معين من وكأس
من يكون مما ذلك وغير القي فهو ،والنزف وينزفون منها الدنيا خمر شراب يصدع
من طرفيهم من ينزفون أنهم ذكر فقد بأمرها أعلم الله عنها لنا ذكر ما في الخمر شراب
في ما ينزف منها يخرج فهو يبرقون يترقون ومعنا .شربوها إذا أسفل ومن فوق
بشارب ينزل ما بشاربها ينزل لا الآخرة الخمر أن وتعالى تبارك الله فأخبر ،بطونهم
والنعمة والسلام والصحة والطيبات اللذات فيها الآخرة خمر بل الآفات من الدنيا خمر
.الحمد ولله تم ،الكاملة
صلوات الحق إلى الهادي سألت :عليه الله رحمة العلوي عبيدالله بن محمد بن علي قال
أمر هذا :فقال ،الغي من الرشد تبين قد الدين في إكراه لا :سبحانه الله قول عن عليه الله

يفعلون كانوا فيما وجاهليها قريش لخفرة يقول بأن عليه الله صلى لنبيه سبحانه الله من
عليه الله رسول عاقدوا أنهم وذلك ،عليه الله صلى محمداً واتبع وآمن منهم أسلم بمن
ذلك على وعاقدهم أصحابهم من أتاه من إليهم يرد أنه على الحديبية هدنة يوم السلام
في راغبا أتاه من إليهم يرد وكان لهم الله بأمر نفسه على عليه الله صلى وأوجبه
.والرجوع دينهم في الدخول وعلى ،الإسلام ترك على فيكرهونه منهم الإسلام
(1/252)

ممن أحدا إليهم يرد ألا الله أمره وبينهم الله رسول بين كان الذي العهد انتقض أن فلما
وأنه الله أمور وظهرت الدين شرائع وقامت منتهاه بلغ قد الحق أن وأعمله إليه يهاجر
دينهم إلى رده ولا عليه الله صلى محمد دين اختار ممن أحد إكراه إلى للكفرة لاسبيل
ممن أحد رد من به الرسول ومنع هاجر بمن يفعلون كانوا مما القول لهذا ومنعهم
الحق فهو هاهنا والرشد الغي من تبين قد الرشد أن وأعلمه قريش إلى إليه يهاجر
كفرهم من فيه كانوا الذي الباطل فهو والغي الأعداء الكفرة على الحجة وقيام والهدى
أو يسلموا حتى السيف عليهم يضع أن في عليه الله صلى لرسوله أذن ثم ،وغيهم
في كافة يدخلوا لم إن تقتلهم وأمره ومرافقة هدنة كل من ومنعه بالسيف يبيدهم
يقبل أن له يجز ولم ،ذلك غير لا والإسلام بالقتل إلا العرب في يرض ولم ،الإسلام
،الدين في إكراه لا :تفسير فهذا الكتابين أهل من الإسرائيليين من قبل كما جزية منهم
.الباطل في لكم ترخيص لا :يقول
هذه عن عنه الله رضي محمد إبني سألني :عليه الله صلوات الحق إلى الهادي قال
.الكتاب هذا في أثبتها أن فأحببت :المسائل
عذاب من تنجيكم تجارة على أدلكم هل آمنوا الذين يآأيها :سبحانه الله قول عن :سألني
فمبعدون العذاب من الله عند الحمد ولله المؤمنون :فقلت ،تعلمون كنتم إن :قوله إلى أليم
نبيه على نزل ما في الرحيم الرحمن الله قال كما فمميزون القيامة يوم غيرهم ومن
وعملوا آمنوا الذين فأما ،يتفرقون يومئذ الساعة يقوم يوم عليه الله صلى الكريم
في فأولئك الآخرة بلقاء وكذبوا كفروا الذين وأما ،يحبرون روضة في فهم الصالحات
لا فاسقا كان كمن مؤمنا كان أفمن يقول ما تمييزهم من ذلك وفي ،محضرون العذاب
.تكذبون به كنتم الذي :قوله إلى يستوون
(1/253)

عباده في يكون ما علينا وقص والفاسقين المؤمنين بين بالفرق وتعالى تبارك فأخبر
معين خلقه إلى والانذار بالاعذار المتفضل أفعاله كل في العدل لله والحمد الدين يوم
بالحق ذلك في لهم الشاهد الموحدين لقول بقوله المصدق الفاسقين ومذل المطيعين
الأحد الواحد أراد وإنما ،المجبرين المشبهة من المبطلين للفسقة المكذب واليقين
.لصناعته الصمد الفرد المتقدس
قال بما فدلهم والبلاد الخلق في بالحق والقيام الجهاد فضل على الدلالة قوله من :سألت
جميع من الجهاد يعدل عنده شيء لا أنه على الأمثال في التجارة من لهم ضرب وبما
يلقونه ما وأجزل أعظم أنه وأخبر المبين والفضل للخطر فنبههم العباد على افترض ما

الله عند تجارة تكون ولا ،كذلك الجهاد من الله ذكر ما بني يا يكون لا وكيف الدين يوم
خاتم سنن وتحيى العالمين رب أحكام تقوم وبه والمهالك العذاب من للعباد سبحانه
الخاضعة الرقاب وترفع الجايعة الأكباد وتشبع الفاسقون ويذل المؤمنون ويعز النبيين
الفاحشات وتنفا وتماط الحسنات السابغة البدع وتموت الدامغة الحق حجج وتظهر
وتكسى الجايرون ويردع المظلومون ويبصر بالصالحات البلاد كل في ويعمل
.والشرور الظلم وممات العاريات والجنوب الظهور
الإسلام به ويعز المستضعفين به الله وينصر الغارمين عن الغرامات وتقضى
أو مجيبون الأنام من لها كان لو أنورها ما ودعوة أربحها ما تجارة فيالها والمسلمين
تعلقوا إليها مقبل ولا فيه لها تاجر ولا لها طالب ولا طالبون المخذولة الأمة هذه في
غرور إلى ومالوا الحياة تافه واستطابوا الوفاة وكرهوا بالأمنيات وتسلوا بالشبهات
نصب لا التي تبقا التي الخلد دار في وزهدوا ،الهوا ميادين في واستبقوا وجروا الدنيا
الوحي من نزل ما في يقول الأعلا العلي الواحد يسمعوا لم كأن شقا ولا تعب ولا فيها
لهي الآخرة الدار وأن ولعب لهو إلا الدنيا الحياة هذه وما :المصطفى نبيه على
.يعلمون كانوا لو الحيوان
(1/254)

وأعظم نكدا وأطول وأبلا أشد هو ما الموت من في لئلا القتل من القدرةُ أنها فلعمري
كل :العالمين رب قال كما أحد من منه ينجوا وما مصدر من لهم الموت عن وما هولاً
وأن يتمنع أن والقتال القتل من فر من عسى فما ،يرجعون إلينا ثم الموت ذائقة نفس
كما المصير الله إلى ثم ،كثيرة غير وحياة يسيره أيام الأيام وطول الإعتزاز في جمع
وليا تجدون لا :قوله إلى قدرتم أن الفرار ينفعكم لن قل ،الخبير اللطيف ذلك في قال
.نصيرا ولا
:قال ،ذللا ربك سبل :قوله إلي النحل إلى ربك وأوحى :سبحانه الله قول عن :وسألت
وإلقا إلهام وحي منهن أربعة وجوه على يخرج الوحي له :فقلت ،إليها وحيه كان كيف
جبريل سأل أنه السلام عليه النبي عن ذكر ما مثل والإكرام الجلال ذي من القلوب في
:قال ،إسرافيل من آخذه :قال ،العالمين رب من الوحي تأخذ كيف :فقال ،الأمين الروح
في يلقا :قال ،الملك يأخذه فكيف :قال ،فوقه ملك من يأخذه :قال ،إسرافيل يأخذه فكيف
ذكر ما إلهاما ألهمها النحل إلى الوحي معنا يخرج ذلك وعلى ،إلهاما ويلهمه إلقا قلبه
.إليها القاه أنه
الملائكة من لهم والمكالمة بالمشافهة المصطفين أنبيائه إلى فوحيه :الثاني والمعنا
.زبورا داود :قوله إلى نوح إلى أوحينا كما إليك أوحينا إنا :قوله وذلك ،المقربين
سبع فقضاهن :قوله وذلك ،والتدبير للصلاح والتقدير الجعل فهو :الثالث والوجه
فوحي :الرابع والوجه ،الآية آخر إلى أمرها سماء كل في وأوحى يومين في سموات
لإبنه إبراهيم قول ذلك من منامهم في السلام عليهم الأنبياء يراه ما في عزوجل الله
من وحي ذلك في فكان أذبحك أني المنام في أرى إني بني يا :السلام عليهما إسماعيل

الله شاء إن ستجدني تؤمر ما افعل أبت يا :إسماعيل قول ذلك على والدليل ،وأمر الله
.وأمر الله من وحي أنه على بذلك فدل ،الصابرين من
(1/255)

كذلك ذلك يكن فإن رثه أو المنام في كان أنه موسى أم إلى الله وحي في وروي قيل وما
نشك ما فذلك إياه ألهمها إلهاما سبحانه الله من كان ذلك يكن لم وإن ذلك في داخل فهو
لأنه منامها في وحيا كان أنه إلا أعلم والله أحسب ولا ،قدير شيء كل على الله بأن فيه
وقصص خبر لأنه إلهاما يكون فلا القول وهذا له وعدو لي عدو يأخذه يقول عزوجل
.بالمعقول ويميز بالعقول يدرك فعلا كان ما الأشياء من يلهم وإنما وقول
إن فكاتبوهم أيمانكم ملكت مما الكتاب يبتغون والذين :سبحانه الله قول عن :وسألني
مال من يؤتوهم بأن المأمورون من :فقال ،آتاكم الذي مال من وآتوهم خيرا فيهم علمتم
عليهم واجب وأنه ساداتهم من لهم المكاتبون أنهم غيرنا قال قد :فقلت ،آتاهم الذي الله
الله لأن فيه كقولهم فيه الحمد ولله :قولنا وليس ،عليه كاتبوهم ما ربع عنهم يطرحوا أن
يكن لم إذا درهما الثمن من يضع أن المتبايع رضا بعد من البايع يلزم لم وتعالى تبارك
يسير في وجعله عليه كوتب ما إذا المكاتب الزم بل جايزا شرطا المتبايع على للبايع
عبدا عليه تراضيا ما قليل عن بعجزه يكون وكيف مسترقا مملوكا عنه عجز إن ذلك
يقبله لا ما بني يا فهذا فرضا المكاتب على للمكاتب ذلك من الوضيعة وتكون مملوكا
.جاهل إلا الناس من به يقول ولا عاقل عقل
الخلق من والصفوة الهادي الأئمة خلقه من الأمر ولاة ماله من بإتيانهم الله أمر وإنما
على دل فلقد الصدقات ثمن من أيديهم في لهم جعل مما يؤتوهم أن أمرهم المطهرين
للفقراء الصدقات إنما :سبحانه يقول حين الدلالات بأبين سبحانه قولنا من ذلك
الله أمر نبذوا فبما ،والرقاب الرقاب وفي قلوبهم والمؤلفة عليها والعاملين والمساكين
.لهم أمر آتا الذي الله مال من وأنبيائهم بإعطائهم
(1/256)

لأنه غيركم من له المستخرجين وجعلكم لهم أيديكم على أجراه فمعناها أتاكم :وقوله
جعل الذي الغنائم وخمس الرسول أجز مثل الأشياء من غيره أعطاهم كما إياه أعطاهم
فيه وينكح ويشرب ويأكل الأحكام من يراه وبما ،بأمره فيه يحكم الإمام إلى أمره
مما له جعل ما ومثل ،الفي في نصيبه ومثل عليه أموره كل في ويتكل ويلبس ويركب
ذلك من ذكر ما وكل ،المؤمنون عليهم يجلب أن غير من المحاربون عنه أجلى
.به والانتفاع أكله فللإمام وشرحنا
وجلعها المقدرات ذي من بأخذها الأئمة الله أمر اللواتي الصدقات من الله ذكر ما وأما
ولا المسلمين لإمام يحل فلا المعروفات الأصناف الثمانية من وغيرها الرقاب في
من شيء في منها درهم صرف ولا مناكح ولا شرب ولا أكل فيها أجمعين بيته لأهل
وأمرهم أيديهم على الله جعله ما وبين رزقا لهم جعله بينما أن قلنا وبه فلذلك المصالح
.فرقا غيرهم إلى له بالتسليم

لنبيه سبحانه يقول الآية آخر إلى يؤمنون لا وربك فلا :سبحانه الله قول عن :وسألني
حقيقة على يؤمنون لا أصحابه أن بنفسه مقسما أصحابه له مخبرا عليه الله صلى
يرضوا لم ثم اختلفوا ما وهو فيه تشاجروا ما السلام عليه إليه يردوا حتى الإيمان
أي ،ا تسليم ويسلموا منه غضبا ولا فيه شكا صدورهم في يجدوا ولا ذلك في بحكمه
.يردوه ولا به ويرضوا له ويسلموا حكمه ينفذوا

لما ودمرتا أهلكتا قريتان هما :فقلت مبين لبإمام وإنهما :سبحانه الله قول عن :وسألني
والإمام والصيف الشتاء رحلة الرحلتين في قريش طريق على فكانتا وعصتا طغتا
الله فذكر ومياههما مسالكهما على بها يستدل التي والأعلام الواضح الطريق فهو
،خالقه ومخالفة ربه عصيان من كفعلهما يفعل ممن خالقه من على احتجاجا أمرهما
لهما وأخذنا عليهما قدرتنا آثار رحلة كل في وترون ترونهما ،مبين لبإمام وإنهما :فقال
.الرحمن مخالفة من عليه أنتم ما مثل من والعصيان البغي من منهما كان بما

(1/257)

فمنها معاني ثلاثة على يخرج بني القضايا له فقلت هو ما الله من القضا عن :وسألني
لا بأن وحكم أمر يريد إياه إلا تعبدوا ألا ربك وقضى :قوله وذلك وحكم أمر قضا
،ويكون سيأتي أو يأتي عما خبرا القضا يكون بأن الثاني والمعنا ،سواه معه تعبدوا
لتعلن و مرتين الأرض في لتفسدن الكتاب في إسرائيل بني إلى وقضينا :قوله وذلك
.وأفعالكم أخباركم من سيكون بما وأعلمناهم إليهم بذلك وأوحينا :يقول ،ا كبير علوا
،ماض يريد ما كل في الله من وفعلا جاريا حتم قضا القضا يكون أن :الثالث والوجه
قضا التي فيمسك :قوله ومثل ،يومين في سموات سبع فقضاهن جلاله جل قوله وذلك
.الموت عليها

القتل عليهم كتب الذين لبرز بيوتكم في كنتم لو قل :وتعالى تبارك الله قول عن :وسألني
معاني ثلاثة على يكون الكتاب :فقلت الكتاب وما ،كتب معنا ما :فقال ،مضاجعهم إلى
.والتفسير بالكتاب المعرفة الله رزقه من عند مبين بين له والحمد وكلها

من يعمل ومن :الله قول مثل الكتاب في كان وما عنه سألت ما وهو ،العلم فمنها
ومثل ،عالمين بكاتبين يريد ،كاتبون له وإنا لسعيه كفران فلا مؤمن وهو الصالحات
،يسير الله على ذلك إن كتاب في ذلك إن والأرض السموات في ما يعلم الله إن قوله
غير الله عند معلوم علم في أي كتاب في يقول شأنه شأن كل عن وجل سبحانه يريد
.مكتوم

(1/258)

الأرحام وأولوا الفرقان واضح من يكون ما ذلك وفي ،الرحمن من الحكم معنا :والثاني
وإنما ،كتاب في :فقال ،ا مسطور الكتاب في ذلك كان :قوله إلى ببعض أولى بعضهم
مثقتنا الحكم في :يقول ،مسطور وكتاب الطور في قوله في وذلك ،الله حكم في أراد
فيها عليهم كتبنا :وقال ،بالنفس النفس أن فيها عليهم وكتبنا :قوله ذلك ومن ،مفروضا
،بالنفس النفس من ذكر بما إسرائيل بني على حكم أنه فذكر فيها عليهم وحكمنا يريد

في ذلك أشبه وما ،عليه الله صلى موسى على أنزلها التي التوراة في فيها قوله ومعنا
.الإنسان على الحكم به أراد مما القرآن
لكل تبيانا الكتاب عليك ونزلنا :قوله مثل نفسه المنزل الكتاب إسم فهو :الثالث والمعنى
في يحصى الذي الكريم الكتاب هذا بذلك فأراد ،للمسلمين وبشرى ورحمة وهدى شيء
أقسم وما :قوله ذلك ومثل ،والظمائر الصدور عليه وتطمئن وتعينه والدفاتر الصحف
هذا مثل الكتاب في كان وما مسطور وكتاب والطور يقول حين وتنزيله كتابه من به
،الكتاب معنا تخرج معان الثلاثة هذا فعلى ووحيه تنزيله تفسير به أراد مما وغيره
.الأسباب من بسبب رابع معنا يوجد ولن
الله يقرض الذي ذا من :سبحانه الله قول عن :عليه الله صلوات الحق إلى الهادي وسئل
حاجة عن إلا يكون لا الإستقراض إن :فقال ،كريم أجر وله له فيضاعفه حسنا قرضا
والأخر للرحمن يكون ولا للإنسان يكون فأحدهما معنين على خارج المستقرض من
.الإنسان في القول بذلك ويجوز وللرحمن ،للإنسان يجوز
(1/259)

لما المحتاج اسقراض فهو الرحمن في يجوز ولا ،للإنسان يكون الذي الوجه فأما
في به القول يجوز فلا وهذا إليه المضطر قوته من ويحييه يقيمه مما إليه يحتاج
يكون ما فهو الإنسان وفي ،الرحمن في به يقال أن يجوز الذي الوجه وأما .الرحمن
والعلم الفصاحة أهل عند والكلام اللغة في موجود وذلك يطيعه لمن المطيع طاعة من
موجود وذلك ،والتمام والعلم الفصاحة أهل عند والكلام اللغة في موجود وذلك والتمام
اصطنع لمن العرب قول وذلك ،والتمام والعلم الفصاحة أهل عند والكلام اللغة في
كان إن وذلك به يجزيك حسنا لقرضا فلان عند لك إن يدا صاحبه إلى أسد أو خيرا
أعطاه حسنا عملا إليه وقدم ،قرضا الله أقرض فمن لله تعرض عنده لك إن فداله سوا
.جنته في وخلودا وثوابا فضلا الله من ذلك على
(1/260)

كانتا والأرض السموات أن كفروا الذين ير لم أو :وتعالى تبارك الله قول عن :وسئل
إن له قيل الفتق وما فتقا وكيف الرتق وما مرتوقتين كانتا كيف :فقال ،ففتقناهما رتقا
والنار والهواء الماء خلق والمدبر له والمصور شيء لكل الخالق وتعالى تبارك الله
غير من انتزاعا تصويرها تكوين وانتزع ابتداعا الأربعة الأشياء هذه فابتدع والرياح
ما جميع لكل الموجد الأحد الواحد هو بل الرحمن الواحد مع موجودا كان أصل ما
فجعلها مؤتلفه غير متضادة مختلفة طبايعا الأشياء هذه وتعالى تبارك فخلق يوجد
علي المؤمنين أمير عن ذلك ذكر تكلمنا به الذي المعنا وهذا ،وبرأ خلق ما لكل أصولا
والرياح الماء وتعالى تبارك الله خلق أن فلما :قال ،لنا عليه الله صلوات طالب أبي بن
وزعزعت أمواجه فهيجت وأمواجه الما عوارب وتهيج تصفق بأن الرياح إلى أوحى
ذلك فأحرقت النار إلى أوحى ثم أمره وعظم زبده فتراكم عواريه فارتعدت ساكنة
ذلك من السموات الله فخلق الزبد حراقة وبقا الهواء فصعد دخان منه فثار ،الزبد

أتيا وللأرض لها فقال دخان وهي السماء إلى استوى ثم :سبحانه قال كما الدخان
.طآئعين أتينا قالتا كرها أو طوعا
فجعلنا فخلقناهما ،واحد أصل من ميزناهما هو ففتقناهما :قوله معنا يكون أن يمكن فقد
من فيه أرى ما أحسن عندي فهذا جناته من والأرض الشيء ذلك دخان من السماء
خلاف قول في يصح أنه أتوهم ولا أحكم جلاله جل وبذلك ،أعلم سبحانه والله القول
الفساد من إفساده رام من على ويمتنع المناظرة في ويمكن المطالبة علي يثبت هذا
.الرشاد أراد لمن الله شاء إن رشده ويبين
(1/261)

لقومه قال إذ ،السلام عليه موسى عن يحكى ما في سبحانه الله قول عن :وسئل
:قال ،للمتقين والعاقبة عباده من يشاء من يورثها لله الأرض أن واصبروا بالله إستعينوا
من المقال لا العمل هي بالله الإستعانة :له قيل ،المستعين يقول وما ،بالله يستعان كيف
بأمره والأمر الله بطاعة العمل هي بالله والاستعانة والرجال النساء من مستعين كل
بالله استعان فقد الناس من ذلك عمل فمن معاصيه عن والوقوف نهيه عن والنهي
هم والذين أتقوا الذين مع الله إن سبحانه الله يقول ما ذلك وفي ،الرحمن الواحد
في عجز فقد معه الله يكن لم ومن وقوى أمره قهر فقد معه الله كان ومن ،محسنون
لم وإذا ،المحسنين المتقين من ذكر من مع إلاَّ يكون فلا سبحانه والله ،وغوى أموره
.للفاسقين خاذل لاشك فهو المتقين مع إلاَّ يكن
التي الآية آخر تدل ألاترا أمره قهر وأعانه الله وفقه ومن وهو ،هلك فقد الله خذله ومن
،للمتقين والعاقبة ،يقول حين منها سألت عليه ما جميع على أولها تفسير عن سألت
وفهم عقل لمن دليل هذا وفي ،للمتقين تنجح لا به استعانتهم أن سبحانه فأخبرهم
.وشرحنا الآية تفسير من به قلنا ما على فعمل الله كتاب بنور واستضاء
في الزيغ وأهل الضلال أهل من أحد :قال إن ،عليه الله صلوات الحسين بن يحيى قال
ضرب :وتعالى تبارك الله قول عن خبرونا :فقال الجهال الفسقة الملحدين من المقال
إن :الملحد للكافر قيل به يأتنا لم مثلا فذكر عزيز لقوي الله إن :الله قول إلى مثلا الله
لله ضربوا الذين وهم ضربه من جهل عن خبر وإنما ،به فيأتي يضرب لم المثل
،الله مع وعبدت مثلا لله جعلت التي الأصنام دونه من وعبدوا أندادا لله وجعلوا الأمثال
:قال ثم ،له اجتمعوا ولوا ذبابا يخلقوا لن الله دون من تدعون الذين إن :سبحانه فقال
.والمطلوب الطالب ضعف
(1/262)

وأشرك طلبة الله غير من طلب من يعقل فلم وسخف وجهل ضعف وتعالى تبارك يريد
إليه المطلوب ضعف فمعناه والمطلوب الطالب ضعف وقوله ،العبادة في غيره الله مع
له يقضي أو عابده يجازئ وأن سائله يعطي أن عن الله دون والمعبود إيه المرغوب
.كذلك يكون أن وقتله ،ذلك عن لعجزه حاجته

سموات سبع الله خلق كيف تروا ألم :سبحانه الله قول عن خبرونا :فقال :سأل وإن ونحن ترون :قوله معنا ما :فقال ،سراجا الشمس وجعل نورا فيهن القمر وجعل طباقا العرب عند وهذا ،بلغاتها العرب الله خاطب وإنما عربي القرآن إن :له قيل نر لم إذا لصاحبه العربي يقول إعلم ومقام أخبرك مقام ترا تقيم قالاتها وأتم لغاتها أحسن .شيئا يعلمه أن أراد

السموات في والشمس القمر يكون كيف :قال فإن ،وكذا كذا عمل فلان إلى رأيت أما ما مثل فوقها التي وتميز سماء كل تميز إلى ترون وقد ،منهن الأولى دون هو وإنما لم ثوبا دونه سترتم لو وأنتم كلهن ينالهن أو فيهم يكون فكيف الدنيا وسماء الأرض بين .تعاينوه لم بيننا دخلتم ولو ،تروه

أن ترا ألا ،وأوجزه وأبينه وأصحه ذلك مثل العرب به تكلم ما أحسن هذا :له قيل وخير فلانعلم بني في الكبير البيت لأهل أو عالم فيها كان إذا للجماعة تقول العرب ،شديد جور وبالحجاز كثير فسق بالعراق العرب تقول ولذلك ،كثير فلان بني وعدد في أو قرائها من جانب هو إنما ذلك ولعل جبله ولا سهله كله جميع في الفجور وليس ،السموات إلى القمر الله نسب ذلك فعلى فيه القرية كانت إذا ذلك فنسب منه واحدة قرية بارعا لجمالا فلان بني في إن العرب تقول ما ذلك وفي ،منها لأنها واحدة كانت وإن .بعضهم في هي وإنما ،جمال كلهم في وليس

(1/263)

أو تمسوهن مالم النساء طلقتم إن عليكم جناح لا :الجلال ذي الله قول عن :سأل وإن تعلمون وقد يمس ،أ قبل طلق من على جناح لا قوله معنا :فقال ،فريضة لهن تفرضوا بينا مخرجاً للآية إن له قيل المس بعد طلق من على جناحاً يجعل لم أنه أيضاً ويعلم أنه ذلك في المعنى وإنما فيه نظرك بسوء وتقحمت إليه ذهبت ما سواء عقل من عند بالجناح أراد وإنما الطلاق في حرج ولا إثم لا عليكم جناح لا يقول وتعالى تبارك ولم ،يسمها لم التي لها المفروض المطلقة به تطالب بما له المرأة ومطالبة المهر هاهنا سما ولا صداقا لها فرض يكن ولم طلقها إذا وتعالى تبارك فأخبر زوجها عليها يدخل بنصفه تطالبه شيئا لها يفرض لم لأنه بمهر مطالبة في عليه لها سبيل لا أنه مهراً لها معنا هو فهذا لها سمى ما يمسها أن قبل من طلقها ثم لها فرض قد التي تطالب كما .هاهنا الجناح

ربك كان وما ذلك بين وما خلفنا وما أيدينا بين ما :سبحانه الله قول عن :سأل وإن أما :له قيل ذلك بين الذي هذا وما اليدي بين الذي هذا وما الخلف هذا ما:فقال ،نسيا من الله ذكر وما والحساب الحشر يوم من أمنا وقد ،أمامنا فهو أيدينا بين ما له قوله بعد من يحدث وما ظهورنا وراء تركناه ما فهو خلفنا وما :قوله وأما ،والعقاب الثواب قبل كان مما ذلك سوا فمعناه ذلك بين وما قوله حق وأما ،الدنيا أحداث من مماتنا أو بؤس دار من مقرهم بعد من يكون وما حياتهم وقت في كان وما أبائهم وخلق خلقهم .النفوس ونعمة سرور دار

في يحاسبهم قد أليس :فقال ،حساب بغير يشاء من يرزق :الله قول عن :سأل وإن
فقد وهو ،حساب بغير :قوله معنا فما ،فيه أموالهم من أنفقوا عما ويسألهم ،الآخرة
إنفاق على تكون ليست لهم فيه المحاسبة إن :له قيل ،يؤتيهم عما ويسألهم يحاسبهم
بها كنزوه وما وفعلوا اكتسبوا ما على يحاسبهم وإنما رزقهم التي الأموال تلك ونفس
.أنفسها هي عليها لا وبأسبابها
(1/264)

صرف من لا الحلال دون الحرام في الله رزق صرف من يحاسب إنما أنه ترا ألا
لكان أنفسها الأموال على تقع منه المحاسبة كانت ولو ،الحرام دون الحلال في رزقه
رزق صرف فمن ،المعصية في لها والمنفق الطاعة في لها المنفق على يقع الحساب
.عليه له محاسب غير له كان إياه رزقه ما في الله
أمسك أو فامنن عطاؤنا هذا :السلام عليه سليمان لنبيه سبحانه الله يقول كيف تسمع ألا
على حساب بغير :قوله معنا يخرج وقد ،محاسب ولا مسؤل غير :يقول ،حساب بغير
مصنوع لذلك معد مجموع عنده شيء من على ليس عباده من يرزق رزقمن آخر معنا
من رزقه أن فأخبر أجر عن فأصله أجزا منه تبقا أو أجز من محسوبة أجزا منه يخرج
مجموع شيء من يرزق كان ولو أعطا عباده يعطي أن شاء إذا وأنه تحصى لا سعة
الله فتبارك ،عنه بخروجها تنقص منه يخرجها الذي أصلها إذا تنقص أرزاقه لكانت
.الأكرمين أكرم وتقدس العالمين رب
فرعون إلى إذهبا :السلام عليهما وموسى لهارون وتعالى تبارك الله قول عن :وسألت
يقع لا (لعله)و لعله قوله معنا ما :فقال ،يخشى أو يتذكر لعله لينا قولا له فقولا طغى إنه
ترى ألا ،الجهالة بحور في دلاك باللغة جهلك :له قلنا ،علمه يريد بما يحيط لا شاك إلا
ويقول لنا طعاما بها تشتري أن عساك الدنانير هذه خذ لغلامه قائلها يقول العرب أن
أنه طعاما بها يشتري أن بالدنانير ذهب إذا يعلم وهو تأكله أن عساك الطعام هذا خذ
ذلك فعلى سيفعل أنه يعلم وهو لعل :فقال ،سيأكله أنه الطعام أخذ إذا وإنه سيشتريه
.العرب لغة في لعله الله قول معنا يخرج
(1/265)

:فقال ،سابقون لها وهم الخيرات في يسارعون أولئك :سبحانه الله قول عن :سأل وإن
،سابقون الله إلى بها أرادوهم أنه ذلك في المعنا :له قيل ،فعله من الشيء يسبق كيف
يعاقب الصفات وحروف ،المقربون أولئك السابقون والسابقون :سبحانه قوله وذلك
من ،قليل غير كثير الله كتاب في ذلك ومثل ،(الباء) مقام (اللام) فقامت بعضا بعضها
:القائل يقول ما ذلك وفي ،النخل جذوع في ولأصلبنكم :وتعالى تبارك الله قول ذلك
ذلكا نلت ما الله لفضل ولكن ...لتتناله تكن لم أمرا نلت لقد
.(الباء) مقام (اللام) فقامت الله بفضل أراد وإنما الله لفضل فقال ...
غيرها جلودا بدلناهم جلودهم نضجت كلما :وتعالى تبارك الله قول عن :سأل وإن
كلما تعصه لم جلودا الله يعذب كيف :فقال ،حكيما عزيزا كان الله إن العذاب ليذوقوا

ليعذب يكن ولم عصاه من إلا يعذب لا يجور لا عدل الله إن :قلنا ،غيره جلد منها نضج وزر وازرة تزر ولا :يقول وهو ذلك يكون وأنى عصاه قد من لذنب تعصه لم جلودا .أحرقت أولا النار وفي ،عصب التي الجلود هي الله يبدل التي الجلود وإنما ،أخرى جلودا وصورناها مماتها بعد وأجساما خلقها رددنا أي غيرها جلودا بدلناهم معنا وإنما مماتها عند أولا كانت وتردكما وتحرق وترد تحرق بعينها هي وهي احتراقها بعد خلقا وخلقت فعذبت ردت ثم وفنيت واضمحلت وبليت فمزقت أجداثها في ودخلوها وهي ،عليها كانت التي الصفة غير يريد :سبحانه قوله معنا وإنما ،امتحاقها بعد جديدا من رطل كمثل ذلك في ومثلها أنفسها في وهي وتغير وتنقل فتبدل ،حالها على هي ،ا عقود فرجعت كسرت ثم بعلا فصنعت كسرت ثم حليا كسرت ثم كوبا صيغت فضة من تريد ما إلى وتنقلها والحالات الصور في تبدلها وأنت بعينها الفضة هي فالفضة تبديل من الله ذكر ما معنا يخرج هذا فعلى تارة حلي وهي تارة كوز فهي الصناعات .الأياد ذو الواحد فتبارك ،العباد جلود

الله إلا خالق لا :له قيل ،الخالقين أحسن الله فتبارك :سبحانه الله قول عن سأل وإن يقول ما ذلك من خالقا العامل تسمي قد والعرب غيره موجود ولا وتعالى تبارك :الشاعر

خوالقه الأديم صدر فرقت كما ...وفرقت الجميع منا دهت حروب

:أيضا وقال

يفري لا ثم يخلق الناس ...وبعض خلقت ما تفري ولأنت

:سبحانه الله قول عن سأل وإن ،إفكا ويخلقون :قوله سبحانه الله كتاب ذلك من والشاهد كفروا الذين يشبه فكيف ،ونداء دعا إلا يسمع لا بما ينعق الذي كمثل كفروا الذين ومثل محاز فكان بالبهائم مثلهم كان فإن بصير سميع والناعق يسمع لا بما :قال ثم ،بالناعق عن حائر ويا إرتيابْ ذا جاهل يا :له قيل ،به ينعق الذي كمثل يقول وإن ،الكلام أسماعهم بقله تنعق التي بالبهائم كفروا الذين شبه وتعالى تبارك الله إن الصواب لا التي بالبهائم استماعهم قلة في فشبههم ربهم من جاءهم بما معرفتهم وقلة وقبولهم .لها تمييز

لهم الله ضربه مثل فهو ،يسمع لا بما ينعق الذي كمثل كفروا الذين مثل :قوله فأما في شرقا فعلا يجدها فلم صاحبها راعها ما فذهبت وتتابعت فطلب راع بغنم فمثلهم سائمه وهي وندا دعاء في وهو تسمعه لا وهي ويناجيها بها ينعق وأقبل ،لها الأرض إلى الإجابة ترك في حالهم كفروا الذين كذلك فوقا تألوه ولا ،صوتا له تحيب ولا ترعا .الخلق من المستجمعة الغنم هذه كحال الحق

:فقال ،يسمعون لا فيها وهم زفير فيها :لهم سبحانه الله قول عن عليه الله صلوات وسئل عباد أضلوا الذين العفاريت والكفرة والطواغيت الفراعنة الله على المتجبرون أولئك

الطاعة هي هاهنا والعبادة ،الدنيا بزخرف عبادتهم إلى واستمالوهم خولا وأخذوهم الله
فهو والزفير زفير فيه لهم جهنم في خالدون أنهم أولئك من مات من أنه الله فأخبر
لا هؤلا فإنما يسمعون لا فيها وهم :وقوله ،للعذاب التألم في والكرب والوجع التأوه
ولا فرج ولا سرور فيه لهم صوت ولا المؤمنون يبشر كما بشارة صوت يسمعون
.فجديد يوم كل في وبلاؤهم فحديد جهنم في سمعهم فأما ،خير
واستمتعتم الدنيا حياتكم في طيباتكم إذهبتم أسماؤه وجلت ذكره عز الله قول عن :وسئل
صالحيهم من ويلبسونه الناس به نتنعم ما هو الدنيا هذه في الطيبات ما :فقلت ،بها
أو كان حلالا الخيول وركب الفايق الطعام وأكل السريه الثياب لبس وإن وطاليحهم
الكافر فأما ،الدنيا طيبات استعمال من لنفسه أطلق بما الآخرة طيبات أذهب فقد حراما
أو دنياه كثرت حاله من عندنا قد بما أمره وعن ،عنه اللبس عن استغنينا فقد وأشباهه
.النار إلى فمصيره ،قلت
يكون فكيف ربه به أمره فما بأمره المجتذي خالقه بطاعة والعامل به المؤمنون وأما
كتابه في فقال ،الفاسقين دون خاصة للمؤمنين الطيبات الله جعل وإنما ،حاله تلك
وقال ،صالحا واعملوا الطيبات من كلوا الرسل أيها يا :السلام عليهم لأنبيائه عزوجل
للذين هي قل الرزق من والطيبات لعباده أخرج التي الله زينة حرم من قل :كتابه في
.القيامة ويوم ومعناها ،القيامة يوم خالصة الدنيا الحياة في آمنوا
(1/268)

فلم ،الآية آخر إلى جناح الصالحات وعملوا آمنوا الذين على ليس :كتابه في وقال
جعل ما على أخذوا إذ رزقهم مما شيء في حرجا المؤمنين على عزوجل الله يجعل
الله لأن الله يسخط مما شيء إلى يتعدوا ولم الله بطاعة فيه فساوى به وأمرهم لهم
لشرار خلقها التي ومراكبها خيرها من الدنيا هذه في ما يجعل لم السائل أيها عزوجل
يأمرون المتقين ولعباده ،للصالحين جعلها وإنما ،خالقها طاعة عن عند لمن ولا أهلها
وللطاعة عليها لأمره منفذون فيها أحكامه مقيمون نهيه عن وينهون بأمره فيها
لهم وجعل وهداهم عنها وبصرهم ونهاهم أمرهم ثم ،العالمين رب خلقها والمطيعين
الله وإن بينه عن حي من ويحيى بينة عن هلك من ليهلك مولاهم طاعة إلى الإستطاعة
.عليم لسميع
سبحانه منه فتبكيتا الدنيا حياتكم في طيباتكم أذهبتم سبحانه الله وقول الآية معنى وإنما
تركتم أي طيباتكم أذهبتم :ومعنا ،ربهم طاعة في تفريطهم على وتوقيفا النار لأهل
الثواب في المتقين مع والخلد المقيم النعيم من بالطاعة لكم الله جعل ما وعطلتم ومحقتم
للمطيعين الله جعل مما خرجتم حتى الطاعة وتركتم المعاصي بإرتكابكم الكريم
.طيباتكم هبتم أذ معنا فهذا ،مهين عذاب في ،الكافرين الفسقة حكم إلى وصرتم
الرحيم الرحمن الله بسم
(1/269)

حياتكم في طيباتكم أذهبتم :سبحانه الله قول عن عليه الله صلوات الحق إلى الهادي سئل بغير الأرض في تستكبرون كنتم بما الهون عذاب تجزون فاليوم بها واستمتعتم الدنيا فهي حياتهم في أذهبوها التي الطيبات :عليه الله صلوات فقال ،تفسقون كنتم وبما الحق التقوى لأهل أعد أنه ذكر بما والإيمان الطاعة لأهل الله جعلها التي الجنان طيبات تشتهيه ما وكل واللحمان النخيل من ذلك وغير والرمان الفواكه أزواج من والإحسان خالقهم على وجرأتهم لربهم بعصيانهم فهو إياها وإذهابهم والنسوان اللباس من الأنفس أطاعه فمن ،عصاه من على وحرمها أطاعه لمن بالطيبات حكم إنما عزوجل الله لأن بمعصيته أذهبها فقد عصاه ومن بطاعته استوجبها فقد.

من يفهم فلم مذهبه عن وضل يعلم فلم جهل من يقول ما لا للطيبات إذهابهم تفسير فهذا في حرمها الفانية الدنيا في أكلها من فإن حياتهم في أكلها هو للطيبات إذهابهم أن ألم ،كذلك علم من قول أويكون ذلك على الجواب يكون أن لله وحاش الباقية الآخرة زينة حرم من قل :يقول حين والبرهان النور من نزل وما القرآن في الله قول تسمعوا خالصة الدنيا الحياة في آمنوا للذين هي قل الرزق من والطيبات لعباده أخرج التي الله يعلمون لقوم الآيات نفصل كذلك القيامة يوم.

الجلال ذي في يستجاز أو يقال فكيف لها التي الآخرة وفي ،الدنيا الحياة في لهم فجعلها إياها حرمهم ثم ،الدنيا دار في حقا عطاء إياها وأعطاهم رزقا لهم جعلها أنه والإكرام وفي ،وأتاهم عليهم به امنن ما وقبول أعطاهم ما أخذ على عقوبة تبقا التي الآخرة في بما إني صالحا واعملوا الطيبات من كلوا الرسل أيها يآ :عزوجل الله يقول ما ذلك من يرضيه ما له يعملوا وأن الطيبات من يأكلوا أن رسله فأمر ،عليم تعملون الأعلى العلي لله والحمد ،حجا ذا كان من أجزا ما ذلك من أقل وفي ،الصالحات.

(1/270)

،تفسقون كنتم وبما الحق بغير الأرض في تستكبرون كنتم بما :سبحانه قوله وأما التجبر ذلك من أمره في له والمخالفة الجبار الواحد الله على الجرأة فهو والإستكبار المخالفة فهو الدين في والفسق الدين في الفسق وهو والفسق ،أرضه في الله عباد على وسلم الأخيار عترته وعلى النبي محمد على الله وصلى ،العالمين لرب.

صلوات الحق إلى الهادي عنها سأل التي إبراهيم بن إسحاق يعقوب أبي مسائل ومن عليه الله.

هو :قال ،النكاح عقدة بيده الذي يعفوا أو يعفون أن إلا :سبحانه الله قول عن :وسألته ما :قايل لنا قال فإن :قلت ،الأب أنه العوام هذه من الجهال يقول كما وليس ،الزوج :قال ،العم وبني والأخوة الأب دون النكاح عقدة بيده الذي هو الزوج أن على الدليل يمسك أن أحب وإن طلق يطلق أن أراد إذا يحلها من يد في إلا تكون لا العقدة لأن أمسك.

ولم ،ذلك له يجز لم نكاحه عقدة يحل أن فأراد الزوج من شيئا كره لو الأب أن ترى ألا أراد ثم المرأة خلائق من شيئا الزوج كره ولو الزوج برضاء إلا يمكنه ولم عليه يقدر وغيره الأب دون ذلك له جاز يطلق أن.

الله صلى الله رسول قول فأين :قلت ،غيرنا قول وبطل قلنا ما ثبت ذلك :قال ،بلا :قلت
وتوقيرا تعظيما ورسوله الله جعله معنا هذا :قال ،»لأبيك ومالك ؛أنت :آله وعلى عليه
.الحد إقامة عند به أزال ولده على للأب وتفضيلا وإجلالا
لم أخذه على القطع مثله في يجب مما إبنه مال من شيئا سرق لو رجلا أن ترى ألا
عليه الله صلى النبي قول يخرج المعنا هذا فعلى كلها الأمة بإجماع قطع فيه عليه يجب
يعقد أن له يجوز الأب رأينا فقد :قائل قال فإن :قلت ،»لأبيك ومالك ؛أنت :آله وعلى
خلاف للنكاح العقد :قال ،زوجها بها ويدخل حجره في صغيره كانت إذا إبنته نكاح
.والمعنا القول في فرق وبينهما النكاح عقدة
(1/271)

يرجع أن أحدهم أراد ثم كبار أو صغار له ولد مال من شيئا باع لو الأب أن ترى ألا
فكذلك بلوغه عند والاختيار له بلا :قال ،أدري لا :قلت ،له ذلك أليس ،بلوغه عند فيه
يعفو أن أما ،الزوج إلى فهو والعفو يملكه لا شيء عن العفو يمكنه ولا ،له يجوز لا
أوجب الذي النصف عن هي تعفوا أن وإما ،لها نفسه على فرض التي الفريضة فيدفع
.لها الله
صلى النبي قول يكون أن جاز ولو كفاية ذكرنا ما وفي ،الله ذكر الذي العفو معنا فهذا
من شيء للولد ولا للزوج كان لما الحكم في لأنما لأبيك ومالك أنت آله وعلى عليه الله
،ولده ترك ما جميع أخذ حينئذ له يجوز ولكان إبنه أو إبنته هلك إذا الأب مع الميراث
قول وبطل الزوج هو العقدة ولي أن وصح ثبت له جائز غير الميراث هذا كان أن فلما
.العقدة ولي الأب إن قال من
قوله معنا :قال ،منها بخير نأت ننسها أو آية من ننسخ ما :سبحانه الله قول عن :وسألته
أن لأحد يجوز فلا لها الإبطال معناه على فأما والرحمة التحقيق في هو منها بخير نأت
.قتل وإلا تاب فإن يستتاب أن عليه لوجب آية القرآن من أنكر أحدا أن ولو ذلك يقول
:فقال ،ترجعون والينا فتنة والخير بالشر ونبلوكم :وتعالى تبارك الله قول عن :وسألته
الذي الشر فما :قلت ،المحنة على صبركم كيف فننظر نمتحنكم هو نبلوكم :قوله معنا
الأحبة وفراق والأولاد الآباء موت منها كثيرة أشياء :قال ،المؤمنين به الله امتحن
ذلك على صبر فمن العباد جميع على النوازل من الله عند من يأتي ما ومثل والأولاد
.معاقبا مأثوما الله عند وكان عنه ذلك يغن لم وأعرض جزع ومن عليه الله جازاه
(1/272)

العرش أما :فقال ،ثمانية يومئذ فوقهم ربك عرش ويحمل :سبحانه الله قول عن :وسألته
أن يمكن فقد الله ذكرهم الذين الثمانية وأما ،القيامة يوم فهو يومئذ وأما الملك فهو
حملهم وأما ،وأحكم ،أعلم والله أملاك ثمانية أو أصناف ثمانية أو آلاف ثمانية يكونوا
والنعيم الكرامة من عباده من الله به أمرهم من إلى بأدائه الله أمرهم ما تأدية فهو
في معروف جايز وهذا ،والغفران الرحمة من يأتيهم وما الخير وفوائد والإحسان

وهذا ،الله ذكره الذي الحمل معنا فهذا كثير العرب تقول ما ذلك من والبيان العربية
.الله شاء إن كفاية فيه فلك منه إليه يحتاج الذي وقصده المعنا ونفس الجواب
فكيف ،الماكرين خير والله الله ومكر ومكروا :وتعالى تبارك الله قول عن :وسألته
يخفون ما فهو العباد مكر أما فقال بالماكرين الله من المكر وكيف منهم المكر
لمن الغوايل من يريدونه ما وستر يمكرون به لمن المكر إرادة من ويضمرون
.الآدميين من المكر فهذا يغتالونه
ويعلنون يخفون ما على والإطلاع يضمرون بما علمه كذا فهو الله من المكر وأما
أنفسهم في يخفونه ما خفي على ويطلع يفعلوه أن قبل من فيهم ذلك يعلم أنه الله فأخبر
العالمين رب تعالى إرادته من شيء على يطلع ولا علمه يعلم أحد فليس يبدوه أن قبل
.الكبير في ولا الصغير في والضمير النية إلى يحتاج لا الذي
الله من النسيان وكيف ،الخلق من النسيان كيف ،فنسيهم الله نسوا :فقوله :قلت :مسألة
فلما حقه وإقامة لفرضه وإضاعتهم لأمره تركهم هو منهم النسيان :قال ،ذكره جل
وتسديده وتوفيقه ونصره ورحمته رشده من تركهم عنه وأعرضوا ذلك تركوا
جهل من هذا غير تأول وقد عزوجل الله من النسيان معنا فهذا ،وعونه وإحسانه
.وكذبهم باطلهم من تأولونه ما ولا قولهم في ينظر ولم التأويل
لهم والتصغير الذم هو لهم الله من الإستهزاء :قال ؟ هو ما الله من فالإستهزاء :قلت
.أفعالهم بقبح والعيب
الرحيم الرحمن الله بسم
(1/273)

وملائكته الله إن :وتعالى تبارك الله قول عن عليه الله صلوات إبراهيم بن القاسم سئل
شريك لا الله فصلوة ،تسليما وسلموا عليه صلوا آمنوا الذين أيها يآ النبي على يصلون
والثناء البركة أيضا فهي والمؤمنين الملائكة صلاة وكذلك والثناء البركة هي له
تطهرهم صدقة أموالهم من خذ :له شريك لا الله قول ذلك ومثل ،الثناء من والدعاء
صلى عليهم وصلاته ،عليم سميع والله لهم سكن صلاتك إن عليهم وصل بها وتزكيهم
.عليهم وثناؤه لهم دعاؤه هو عليه الله
بالشيء الإحاطة :فقال ،الإحاطة ما :قال ،علما شيء بكل أحاط الله قول عن :وسألته
،محيط شيء بكل والله :سبحانه الله قول ذلك ومن وصدقه العلم حقيقة على به العلم
علما به يحيطون ولا :سبحانه قوله العلم في ذلك ومثل ومالكا وقدرة علما سبحانه يريد
.علمه من بشيء
ولا مكان إلى مكان من حول لا هذا :فقال ،بالله إلا قوة ولا حول لا :تفسيره عن :وسئل
بما يقول بالله إلا قوة ،والإنتقال الزوال عن الله بتقوية إلا الإحتيال من شيء في حيلة
.المحتالين والعقلا المطيقين للأقويا الله جعل
معناها الله وسبحان وكبره ارتفاعه هو وتعاليه الله وتعالي الله سبحان تأويل عن :وسئل
.عليه وافترى جلاله جهل من فيه قال مما بعيد أنه وتعالى تبارك يريد أن اللغة في

شكر ومن له شكره شكره ممن الله قبل هو :قال ،حمده لمن الله سمع تأويل عن وسئل السلام تأويل عن وسيل الخيرات وجوه من ذلك وغير الصلوات من به الله أمر ما الله .عليكم

الآدميين من ليس :فقال ،تفعلون ما يعلمون (كاتبين كراما :سبحانه الله قول عن :وسئل وأعماله قوله من والطالح الصالح عليه يحفظان الملائكة من حافظان ومعه إلا أحد الشمال وعن اليمين عن :عزوجل الله قال كما شماله عن والآخر يمينه عن أحدهما .عتيد رقيب لديه إلا قول من يلفظ ما (قعيد

يرصد الذي هو والرصيد المنهي فهو والعتيد الحفيظ هو :فقال ،الرقيب عن :وسئل الدينار عبد تعس ،الدنيا عبد تعس آله وعلى عليه الله صلى الله رسول قال الشيء بن عيسى قال ثم ،انتعش فلا انتكس ثم ..تعس والحميصة الحلة عبد تعس والدرهم .خطيئة كل رأس الدنيا حب إن لكم أقول بحق عليه الله صلوات مريم

خارج من يكون إنما التخبط :قال ،المس من الشيطان يتخبطه الذي :الله قول عن وسئل الله شاء إن الله عن بفهمه يغفل ومن يعقل لمن الله مثله مثل هذا وإنما ،داخل من ليس بين المنير اللؤلؤ تطرحوا لا الإنجيل في عليه الله صلى مريم بن عيسى قال ،ويعلمه .الجماعة والغابة الماعات والغابات :قال ،الخنازير غابات

إلا زينتهن يبدين ولا منها ظهر ما إلا زينتهن يبدين ولا :سبحانه الله قول عن :وسئل صدورهن من الثياب يواري مما فمحاسنهن زينتهن :فقال ،الآية آخر إلى لبعولتهن الوجه من منهن ظهر وما منهن المستحسن يستحسنه ما وكل وأرجلهن وسوقهن .ذلك يبدين أن بأس فلا والكف

أما :فقال ،عليه الناس فيجوز القيامة يوم يوضع أنه يذكر الذي الصراط ما :وسئل .ميل فيه ليس الذي الظاهر والسبيل فالطريق الصراط

أمر من الروح فقال ربي أمر من الروح قل الروح عن ويسألونك :الله قول عن :وسئل وأي هو ما أبان قد سبحانه الله لأن ذلك في الله قال ما بغير فيه لايجاب :قال كما ،ربه .هو شيء

المتحرك الروح هو الروح :فقال ،والحيوان الناس في يكون الذي الروح عن :وسئل بالعين يدرك لا شيء وهو وينكر ويعرف ويدبر ويقبل ويذهب الحيوان يحيي به الذي .واليقين بالدلائل يعرف وإنما

الله شاء إن يسلم :فقال ،لهم ندعو وكيف ،العامة بمعابر رجل مر إذا نسلم كيف :وسئل عليهم لذلك سلامه ففي والصالحات الله عباد من والصالحين والمؤمنات المؤمنين على .فيهم الله شاء إن كفى ما

يعرف لا ومن يعرف من منهم الخلاف وأهل العامة سؤال على الصدقة كيف :وسئل
سمعت وقد إلا ،أحسبك ولا كان من الله شاء إن سائل كل على بالصدقة بأس لا :فقال
.فرس على جاء ولو السائل أعطوا :قال ،عليه الله صلى الله رسول أن
سمعت كما ذكر وقد ،أراد ما أراد من ذلك في يصلي :فقال ،الضحى صلاة عن :وسئل
جعفر أبي عن ذلك مع وجاء مكة فتح يوم الضحى صلى عليه الله صلى الله رسول أن
بن علي عن وجاء ،قط الضحى الله رسول صلى ما والله :يقول كان أنه علي بن محمد
،الله الصلاة عن أنهاكم لا إني بني يا يقول كان أنه عليه ورحمته الله صلوات طالب أبي
.الله رسول خلاف لكم أكره ولكني
ذلك يحرم هل :دبرها في إمرأته أتى من عن ورضوانه عليه الله رحمة القاسم :وسئل
فعله وإن عليه أنه خبرا لا وما إثما كان وإن ذلك يكون لا :فقال ،منها حل ما عليه
حرم ما ذلك في وبتحريمه والإستغفار بالتوبة إلا وخطيته إثمه عنه يكفر ولا محرما
الله عند وخطبة فحرام المحيض في النساء إتيان وكذلك الأدبار في النساء إتيان من الله
عن ويسألونك :تنزيله في سبحانه يقول ما كله ذلك من ذكرنا ما وفي وأثام وجرم
فإذا يطهرن حتى تقربوهن ولا المحيض في النساء فاعتزلوا أذىً هو قل المحيض
.الله أمركم حيث من فأتوهن تطهرن
بمكان ليس الدبر لأن الدبر في لا القبل في الله أمركم حيث من آتوهن ذلك تأويل
،والنسل الولد متبغا القبل من ذكرنا ما وفي ،الحرث في شيء فيه يصلح ولا محترث
في صام لمن سبحانه يقول ما وإنشائه للولد الله وموهبة وإحسانه الله نعم من ذلك وفي
ما وأبتغوا باشروهن فالآن يوم كل نهار في عليهم ذلك في الله حرم وما الصوم ليالي
من الأسود الخيط من الأبيض الخيط لكم يتبين حتى واشربوا وكلوا لكم الله كتب
الله علم ما هو لكم الله كتب ما وتأويل .الدبر في لا القبل في هو فإنما والإبتغاء ،الفجر
.نسلكم من سيكون أنه

والسر العلوم من فيها فإن وأمثالها والنازعات والمرسلات وأشباهها المص وأما
وأما ،هداه به العلم وفي فيه والهمه إياه الله وهبه من إلا يعلمه لا ما المكتوم للوحي
مجيئ عند تركت فإذا عطلت وأما ،أولادها حملت إذا الحوامل الإبل فهي العشار
وأما ،المعلوم الله علم فهو المحفوظ اللوح وأما ،الطامة مجيئ من الله ذكر وما القيامة
عقد فهو والعقد بالريق والنقل الرقا فهو والنفث السواحر فهن العقد في النفاثات
.والخيط السير في يعقدنها كنَّ لعقدٍ السواحر
من وأناف وأشرف الجنة منازل من علا ما أصحاب فإنهم الأعراف أصحاب وأما
وبعض النار وعلوها لشرفها منها يرون التي المنيعة المشرفة والمنازل العالية الغرف
في فيعرفونهم والنكير والأسراف بالخير الدنيا في يعرفونني كانوا ممن فيها يعذب من
النار غيرت لما منهم ذلك بغير يعرفونهم لا وحلاهم هيأتهم هي التي بسيماهم النار
.قولهم من كتابه في الله قصه ما إياهم معرفتهم عند فيقولون ألوانهم من بأكلها

أمره من واحد يوم في يكون أنه له لاشريك الله فأخبر ،سنة ألف مقداره كان يوم وأما
المقدر من دبره لو غيره عند مقداره ما تقديره من أرضه إلى سمائه من ينزل ما في
وأما ،لقدير ليست التي قدرته عن ذلك في وأخبر ،التدبير في سنة ألف الآدميين من
إذا والحكم القضاء تعجيل في القدرة من له عما خبر أيضا هو فإنما سنة ألف خمسين
له شريك ولا بقدره هذا فعله لو ذلك من سنة ألف خمسين في غيره في يفعله ولا فصله
.واحد يوم في يفعله أن على
(1/277)

اختلفوا لما شهد وفصل حكم له قرابتها من رجل كان فإنه أهلها من شاهد وشهد وأما
تطلبه لم أنها قالت ما في وبها به ظنوا ما في وأمرها عليه الله صلى يوسف أمر في
كان وإن ترده ولم أرادها الذي فهو قبل من قد قميصه كان إن :فقال ،طلبها وأنه
سكارى وأنتم الصلاة تقربوا لا وأما ،عنها فهرب طلبته التي فهي دبر من قد قميصه
به التبس ما وكل حريق أو نوم أو بنج من أسكر ما كل من وغيره الشراب منكر فهو
.غيره أو خمر من العقل
.عليه الله صلوات الحسين بن يحيى الحق إلى الهادي الإمام عنها أجاب مما :مسئلة
ما الله علم قد أليس :فقال ،عليه أنتم ما يعلم قد :سبحانه الله قول عن الله حفظك ::وسألت
.يكون أن قبل كائن هو
علم قد :وقوله فيه أنتم ما يعلم قد أي عليه أنتم ما يعلم قد قوله معنا أن ذلك في :الجواب
إن :قلت ثم ،بنفسه القادر بنفسه العالم هو وتعالى تبارك الله فذلك يكون أن قبل يكون ما
أهم الخلق عن فأخبرونا كذلك ذلك كان فإذا :فقال معارض عارض أو قائل قال
عالم ثم وليس بنفسه العالم هو إذ الخلق في متصرفه الذات أم الذات في متصرفون
.وعلم
متصرفون هو وإنما الله علم في متصرفين ليسوا الخلق إن :له يقال أن :ذلك في الحجة
خارج غير وكلهم معلوم إلى معلوم في يتصرفون وهم بهم محيط والعلم معلومات في
هي التي أفعالهم في الخلق تصرف من كان فما يكون أو كان مما الله علم عليه وقع مما
وكل فيه تصرفوا الذي للفعل خلقه إختبار من الله علم ما على جاءت فقد الله معلومات
فيه أدخلهم والإختبار والهواء فعلوه بإختيارهم فهو أفعالهم من الخلق فيه تصرف ما
معلوم شيء من يخرجهم فلم الله وعلم بها سبحانه الله بإحاطة معلومات لله هذه وأفعالهم
.اختيارهم على الله علم وقع وإنما معلوم في يدخلهم ولم
(1/278)

جبرا شيء في بعلمه يدخلهم ولم خبرا الأشياء بكل فأحاط أمرهم أحرى صور وعلى
لا علمه في يتصرفون لا الخلق أن واعلم الله معلومات من فيه الخلق يتصرف ما فافهم
في الخلق يتصرف وإنما ،العلم خلاف الخلق وتصرف الخلق تصرف خلاف بعلم يرا
فيه ما ذلك بين والعلم المعلوم بين الفرق فافهم الله معلومات هي وأفعالهم أفعالهم
.الله شاء إن الخلق أفعال من التصرف

أرسل فلما يطيع ولا يعصي فرعون أن الله علم قد أليس ،لنا المعارض قال إن :قلت ثم الرسل إليهم أرسل قد والفراعنة الجبابرة من غيره إلى وكذلك وهارون موسى إليه .يطيعون لا أنهم يعلم وهو
على يقدرون لا أنهم يعلم ولم يطيعون لا أنهم الله علم قد :له يقال أن ذلك في :الجواب سبحانه علم وقد الطاعة على يقدرون لا أنهم يعلم ولم يعصون أنهم وعلم يطيعوه أن يكن فلم ،الطاعة على المعصية سيؤثرون أنهم علم كما أطاعوا الطاعة أرادوا لو أنهم عليهم يثبت أن قبل ليعذبهم يكن ولم المعصية من يفعلوا لم ما على ليعاقبهم سبحانه أن على قادر هو من معصيتهم وترك الله طاعة إلى يدعون المرسلين فبعث الحجة الإستطاعة من كله ذلك على فيهم جعل لما أرادوا لو المعصية يترك أن وعلى يطيع .عليم لسميع الله وإن بينة عن حيي من ويحي بينة عن هلك من ليهلك فيهم الثابتة
أيها له قيل الله علمه قد مما يخرج أن يقدر فرعون كان هل المعارض قال أن :قلت ثم إنما الله علم أن أعلمناك إذ الكلام هذا بجواب المسلة أول في أجبناك فيما لمعارض لأجد الإختيار من غيره أبدا منهم يكون لا الذي الإختيار من منهم يكون ما على وقع باختيارهم علمه فاحاط يبيتون عليه وما يختارون وما يؤثرون ما سبحانه فعلم الأمرين .صنعه لا وصنعهم فعله لا فعلهم وهو له معلوم هو الذي
(1/279)

يخرج ولم بيوتها في ينتقل فهو أبواب فيها والبيوت بيوت الدار وفي كالدار العلم فمثل من ينتقلون وهم إختيارهم وآخر .أمرهم وبصيور العبيد باختيار تحيط العلم كذلك منها سور غير الدار في التي البيوت كما المعلوم غير والعلم معلوم إلى معلوم في فعالهم .بها المحيط الدار
ويصف الملحدون يقول عما الله تعالى العلم في لا منصرفون المعلوم في فالخلق .الجاهلون
وأعلم السور أول من ذلك أشبه وما ،والر وحم كهيعص :سبحانه الله قول عن :وسألت من بأكثر فيها أحداً الله يتعبد لم أحرف الأحرف هذه أن ،طاعته على وإياك الله أعاننا اطلع ولو وصيه عليها اطلع ولو غيره عن فضلا نبيه عن تفسيرها الله كنَّا بها الإقرار عليه الله رسول عن مفسرا لك يحدد لم أن فلما بيته أهل علماء لعرفها إذا وصيه عليها تفسيرها الله يكلف لم أحرف الأحرف هذه أن علمنا بها المستدل اللغة ولا وآله السلام ولا معرفة بغير خابطون وخبط متكلمون تكلم قد أنه غير عليها نبيه اطلاع ترك إذ فخشينا عملهم من وكرهنا فعلهم من ذلك فأنكرنا وعما منهم تكمهاً ثاقبة بصيرة وصية من بان لما عندنا المنكر فتركنا أنكرنا ما إلى ونصير كرهنا ما في نقع أن فسرنا إن .حقه بواجب والقيام طاعته على العون الله فنسأل لدينا الصواب
على الله من فرض فيه ليس بعلمه أحدا الله يتعبد لم حرف حم :وتعالى تبارك الله قول وعن .الباطل وبين الحق بين المبين معنا المبين محمد كتاب فهو المبين الكتات .عباده الإكراه فقال بالإيمان مطمئن وقلبه أكره من إلا إيمانه بعد من بالله كفر من الله قول .وصاحبه ياسر بن عمار في نزلت وهذه الفعل في لا القول وفي بالقول

في اليمن في والقصر البئر فقال.مشيد وقصر معطلة وبئر وتعالى تبارك الله قول وعن
.ياسر بن عمار موضع في السهل أرض
(1/280)

الأمي اللاحن خلف الفوة عن وسئل هكره له يقال موضع في بريه بن أحمد قال
حرفا لحنه وكان يقرأ ما كل في يلحن يكن ولم سبحانه بالله عارفا مؤمنا كان ؛إذا:فقال
بأس فلا إليه واضطر لموضعه منه خبر يوجد ولم السورة بعد السورة في حرف بعد
محتاجا فقيراً كان من ولكن أجره الصلاة على يعطى أن يجوز ولا معه بالصلاة
لا لكي الأجرة طريق على لا العون طريق علي ولعياله لنفسه وقوتا معونة أعطي
.جوعا يموت
الرجل يكون أي يشاء ما الخلق في يزيد معنا فقال يشاء ما الخلق في يزيد قوله وعن
الله ذكر التي الزيادة فهذه ذلك من أكثر أو ستة أو خمسة ذلك بعد من يكونوا ثم واحداً
.وتعالى تبارك
الله صلى وحوا آدم إن فقال ،أتاهما فيما شركاء له جعلا :وتعالى تبارك الله قول وعن
خلقه إلى عليه الله صلى آدم نظر كتابه في ذكر التي الجنة الله أسكنهما أن لما عليهما
لنخلينه آدم خلق مثل على ولدا آتيتنا لئن :فقال السلام عليهما حوا خلق إلى ونظر
وكبر الغلام ذلك وشب ذكرا ولدا وتعالى تبارك الله رزقهما أن فلما وطاعتك لعبادتك
وخلاه يوما فاستخدمه مرافقه وجميع وزرعه حرثه في معونته في أبوه عنه يستغن لم
له جعلا قوله وهو قرآنا وتعالى تبارك الله فأنزل فعله ذلك على فكان يوما ربه لعبادة
.يعلمون لا ما الله على القايلون الجاهلون به يقول ما لا أتاهما فيما شركاء
ماصد كل هو الجبت :فقال والطاغوت بالجبت يؤمنون وتعالى تبارك الله قول وعن
وحمل الله دين عن وجبت أطغا ما كل فهو والطاغوت ،دينه عن وألها الله أمر عن
.عباده كفرة وملاعين أرضه جبابرة طواغيت من الله معصية على الله عباد من أحدا
النقم أي من يقمة حلول من فيها يكون بما الدنيا عذاب هو :فقال الأدنى العذاب وعن
وبئس الآخرة في النار عذاب فهو الأكبر والعذاب ،سيف أو مخافة أو جوع من كانت
.المصير
(1/281)

من شئ كل من الدلالات وهي العلامات فقال ،يهتدون هم وبالنجم :الله قول وعن
هم وبالنجم السبل من سبيل على دليل أو الله دين على دليل أو الله على دليل الإهتداء
ومن والسبل والطرق والبحر البر في بها يهتدي التي النجوم هو والنجم يهتدون
أثر من النجوم في بما وتعالى تبارك الله معرفة إلى الإهتداء هو أيضا بالنجوم الإهتداء
.ووحدانيته قدرته على والدليل صنعه
مع اتخذت ليتني يا يقول يديه على الظالم يعض ويوم وتعالى تبارك الله قول وعن
هو يديه على والعاض هذا القايل فقال ،خليلا فلانا أتخذ لم ليتني ويلتا يا سبيلا الرسول
ليتني يا قوله وأما ،له بالطاعة معه الله إلى الوسائل واتخاذ الرسول إتباع في قصر من

الله بمعصية أمره أو فأطاعه سبيل عن صده من كل هو ففلان خليلا فلانا أتخذ لم
.المغوين والطغاة الضالين الفراعنه من فاتبعه
:فقال ،والإنس الجن من أضلانا اللذين أرنا ربنا :وتعالى تبارك الله قول وعن
والجن الإنس مضلي فهو إياهما يريهم أن ربهما سألوا اللذان للكافرين المضلان
إطغا أو ووسوسته شيطان بإطغا إلا يضل فلم مضل بالضلال ضال كل لأن ومغوياهم
الموسوس والشيطان لأتباعه المضل الإنس فجبار طاعته في دخل الإنس من جبار
طاعتهما وأهل أولياوهما سألوا اللذان وهما للضالين المضلان هما لأوليائه بالمعصية
تشتفي ما بعض العذاب في لا لينا عليهما وغضبا تعسفا الآخرة في رؤيتهما الدنيا في
ذلك في جهنم أهل من لأحد الحمد ولله فرجا ولا غيظهم ويخف صدورهم منهما به
.غيره ولا كان سلوا
،والتوبة الإستغفار كلمات هو الكلمات فقال كلمات ربه من آدم فتلقا الله قول وعن
أن فلما ربه غضب من عليه وجب ما لهن خطفا المعصية بعد آدم ذكرهن والأمانة
من حكم الله عند حكمه وصار العقاب عنه الله صرف أظهرن و التوبة بكلمات تكلم
.وتاب أناب
(1/282)

شئ من خلقها فإن شئ غير من أو شئ من لا الأشياء خلق الله أن على الدليل ما :وقلت
الله تعالى كذلك ذلك كان ولو الأشياء من غيره والقدم الأزلية في معه كان فقد أزلي
تصح لم وإذا الوخدانية له تصح لم الأزلية له تصح لم وإذا الأزلية له يصح لم ذلك عن
للأشياء برب فليس خلقه من شئ معه كان من لأن الربوبية له تصح لم الوحدانية له
وابتدئ لاشيء من لا الأشياء خلق أنه صح هاهنا فمن خالقا كلها لها يكن لم إذا كلها
.شئ غير من أبدائها تكوين
له حجة ليكونوا الرسل سبحانه الله ؛بعث :ل فقا ،»الرسل الله بعث علة ؛لأي :وقلت
معقول سبحانه مفروضاته إذ فرضه من به تعبدهم ما عنه وليبلغوهم خلقه على
فيه بما الله عن به وناطق يؤديه مسمع من فيه فلابد المسموع من كان فما ومسموع
مراده عنه إليهم والمبلغون رسائله الله خلق إلى الؤودون السلام عليهم الرسل وهم
.بعثهم عنه تأديتهم من المعنى فلهذا منهم
أوبقتهم التي الهلكة فهو فالموبق موبقا بينهم وجعلنا :سبحانه الله قول عن :وسألت
موبق فشغلهم فيه وأوبقهم إليه الله صيرهم الذي العذاب وهو عملهم من قدموا ما بمعنا
.موبقا معنا فهذا الفسقة إخوانهم عن الهلكة
التي الأشهر هي:فالنسيء ،الكفر في زيادة النسيء إنما :سبحانه الله قول عن :وسألت
يجعلونها كانوا ،ويتركونها يبدلونها فهو ينسونها ومعنى ينسونها الجاهلية أهل كان
ليتركوه هذا ينسون النسيء ومعنى ،المظالم عن أبدلوا التي الأشهر في ويعصون هي
ولا فيه يحلونه ومرة شهر في التظالم يحرمون مرة غيره وينسون يأخذونه ثم مرة
من عليه هم ما في زيادة فعلهم من هذا أن وتعالى تبارك الله فأخبر غيره في يحرمونه
عاما ويحرمونه عاما يحلونه فعلهم من الكافرون به فضل خالقهم على وتمردا كفرهم
.كذلك الكفر في أنهم واعلم ذلك في بعصيانهم الله فأخبر وقتا ويحرمونه وقتا ويطلقونه

(1/283)

وآخر صالحا عملا خلطوا بذنوبهم اعترفوا وآخرون :سبحانه الله قول عن :وسألته
من الله إلى التوبة أهل لا هو :فقال ،رحيم غفور الله إن عليهم يتوب أن الله عسى سيئا
بالصالحات أعمالهم خلطوا ثم سيئا عملا عملوا أنهم سبحانه الله فذكر المعصية بعد
التوبة لقبول إيجاب فهو الله عسى ومعنا ،الردي العمل وبعد التوبة بعد من بها فعملوا
قبيحاً يعملون أنهم الجهال يقول كما وليس بالتوبة لله الإخلاص بعد من التائبين عن
الله يتقبل إنما :يقول الله لأن يكون لا ما هذا الحسن منهم ويقبل وأخذة حالة في وحسنا
عمله يقبل فليس بمتق يكن لم ومن بمتق فليس ربه معصية في كان ومن ،المتقين من
.منه

لا ثم بينهم شجر فيما يحكموك حتى يؤمنون لا وربك فلا :سبحانه الله قول عن :وسألته
عليه الله صلى لنبيه سبحانه يقول ،تسليما ويسلموا قضيت مما حرجا أنفسهم في يجدوا
الإيمان حقيقة على يؤمنوا لا أصحابه أن بنفسه مقسما أصحابه عن له مخبرا آله وعلى
في بحكمه يرضوا ثم فيه اختلفوا ما وهو فيه تشاجروا ما السلام عليه إليه يردوا حتى
حكمه ينفذوا أن تسليما ويسلموا منه غضبا ولا سآمة صدورهم في يجدوا ولا ذلك
.يردوه ولا به ويرضوا له ويسلموا

بالحكمة ربك سبيل إلى ادع :سبحانه الله قول عن الله أعزه أبوالقاسم ابنه وسأله
عدواة وبينه بينك الذي فإذا :قوله وعن ،أحسن هي بالتي وجادلهم الحسنة والموعظة
وبكتبه به الإيمان وإلى الله إلى يدعوا أن :السلام عليه نبيه يأمر فقال ،حميم ولي كأنه
بالتخفيف أي :والموعظة الحسن بالقول أي بالحكمة الحق اتباع والسبيل ورسله
هي وبالتي الجميل والقول بالرفق المناظرة وقت في أي :وجادلهم الرفيقة أي والحسنة
الولي مثل لك العدو صار ذلك بهم فعلت إذا فإنك المخاطبة وفي القول في اللين :أحسن
المحب قريبك مثل عدوك يصير :سبحانه يقول ،القريب :هو والحميم ،المحب والولي
....الجميل له فعلت إذا لك

(1/284)

الحسين بن يحي الحق إلى الهدي بن محمد تأليفه ولي مما الفقه كتاب من الأول الجزؤ
أبن بن علي بن الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن القاسم بن
.تسليما وسلم أجمعين عليهم الله صلوات طالب

الرحيم الرحمن الله بسم

وتولاه به آمن من حمد تجزأ فلا المتتابعة وأياديه تحصى لا التي نعمه على لله الحمد
وحده الله إلا إله ألا وأشهد فاتقاه بوعيده وأيقن فرجاه وعده وصدق ورضاه أمره وآثر
في العدل ،السيئات وماحي الآيات ومبين العثرات ومقيل الخطيات غافر له شريك لا
ولم ،طاعة من سبحانه يخرجهم لم ،عباده ظلم من البريء ،لخلقه المنصف ،قضائه
أن وأشهد ،والبرهان والقدرة والسلطان والعزة ،ذلك عن تعالى معصية في أبدا يدخلهم
فبلغ ،لوحيه واختاره ،لأمره انتجبه ،اصفيائه وسيد أنبيائه خاتم ورسوله عبده محمدا

المحجة لهم وأوضح الحجة الأمة على أقام حتى واجتهد ونصح ،وآله عليه الله صلى
لصلاة أفضل وإليه ..فعليه أرضه في الحق وبث دينه كمال عند إليه الله قبضه ثم
.الكريم والواحد ربنا من والترحم
له فيقول الصلاة في يعطس الرجل عن والردى الغي وجنبك للهدى الله وفقك :وسألت
قال الذي على ويجب الصلاة تلك يقطع هل فقلت الله يرحمك الصلاة في معه من
.تعاد أنها وآله عليه الله صلى الله رسول عن الحديث في يذكر لم وقلت الإعادة
الله يرحمك صلاته في قال إذا أنه هذا في الجواب :السلام عليه يحي بن محمد قال
وخرج الصلاة من فيه كان ما قطع قد لأنه عليه واجبة عندنا وهي به أولى فالإعادة
والإشتغال الصلاة في للكلام عليه الله صلى الله رسول عن التحريم جآء وقد قرآنه من
نفسه في ونوى قلبه في أضمر قد كان الله يرحمك قال أن فلما فيها كان لمن بغيرها
لصلاته أصمر الذي لضميره تاركا كان نفسه في ذلك أضمر أن ولما لصاحبه الدعاء
.عليه للترحم متعمدا إيجابا متكلما وصار

(1/285)

إرغام فهما الله يرحمك السهو سجدتي لسهوه يسجد لا ثم الإمام سهو عن :وسألت
والتسليم التسليم بعد يكونان إنما أنهما ترى أولا لنقصانها ولا صلاة لتمام ليستا لإبليس
في بموصول فليس التسليم بعد من حدث ما وكل وانقضاؤها الصلاة تحليل فهو
ينبغي ولا للرحمن وتعظيم للشيطان مصغرة هما وإنما عددها في ولامحسوب الصلاة
إلى له وأقرب فعله في أزكى ذلك فإن السهو سجدتي يترك أن صلاته في سهى لأحد
.صلاته من عنها غفل إن قصتين غيرنا وهما ربه
أو بالتسبيح أو بالتنحنح ينبهونه هل وراءه من يسهو ولا يسهو الإمام عن :وسألت
.صلاته يفسد هل فاعل ذلك فعل إن فقلت ،بالكلام
بالتنحنح مخطيا ينبه أن الصلاة في كان لمن ؛لانحب :السلام عليه يحي بن محمد قال
سهوت قوله مقام والتسبيح التنحنح أقام إنما لأنه الكلام على النية به تقع لأن والتسبيح
لمن نرى ولا الصلاة في يجوز لا وهذا وتنحنحه تسبيحه في اعتماد وذلك أخطأت أو
يفلته حرف عن ويسهو القراءة في الإمام يتلجلج أن إلا بشيء يتكلم أن الإمام خلف
صلى الله رسول عن جآء قد ذلك لأن وراءه من عليه يفتح أن بأس فلا طلبه في فيتحير
.نأخذ وبه يعتمد لك ذكرنا ما وعلى به وأمر وآله عليه الله

(1/286)

قال ،يتنحنح أن له أيجوز فقلت يصلي وهو يره ولم إنسان دعاه رجل عن :وسألت
له نرى لا قبلها تقدم فيما كالجواب المسئلة هذه في الجواب :السلام عليه يحي بن محمد
اللغة في بصورة تكون قد الإجابة لأن الإجابة مقام التنحنح أقام قد لأنه نجيزه ولا ذلك
أين ليعلم يدعوا إنما الداعي لأن منها بشيء كلم إذا أجيب قد أنه الداعي يعرف يثبتا
هذه كل لأن بالتنحنح إجابة أو بهاه أجابة أو بنعم أو بلبيك أجابة عليه فسوا المدعي
بهذه يخاطب صلاته في المصلي صار وإذا المدعي موضع الداعي عند تقرر إجابة

أيضا رأينا قد كما صلاته عن غافلا نيته من خارجا صار فقد والإشارات العلامات
يقول أن أراد وإذا برأسه نغض نعم يقول أن فأراد بشيء إنسان كلمه إذا الجهال بعض
:كتابه في يقول سبحانه الله لأن الصلاة في يجوز لا مما وهذا أعلى إلى برأسه رفع لا
بتسكين إلا يكون فلا والخشوع ،خاشعون صلاتهم في هم الذين المؤمنون أفلح قد
شابها من فأما بعنبرها يمزجها لا حتى الصلاة على والإقبال والهدوء الأطراف
سبحانه الله ذكر عما وبعد خشوعها عن فقدنا أعمالها من ليس ما فيها وأدخل بضدها
.حدودها من
الآخرتين الركعتين في وأدركه الإمام مع الأولتان الركعتان فاتته رجل عن :وسألت
.يسكت أو يسبح أو نفسه في الإمام خلف هو يقرأ هل فقلت يسبح وهو
وأدرك الإمام مع الأولتان الركعتان الرجل فات إذا :السلام عليه يحي بن محمد قال
فيهما والقرآءة له الأولتان لأنهما يسبح ولا الركعتين في فليقرأ الآخرتين الركعتين
نهض الإمام سلم فإذا بسجوده ويسجد الإمام بركوع ويركع فيهما فليقرأ واجبة عليه
معه فصلى الثانية في الإمام ولحق ركعة فاته من إن وقلت ،بالتسبيح الركعتين فأتم هو
ولا يسكت أن عندنا ذلك في والقول لا أم يتشهد هل معه فجلس يتشهد الإمام جلس ثم
من على يجب ولا ثنتان وللإمام ركعة هو له لأنها معه نهض الإمام نهض فإذا يتشهد
.ذلك فاعلم يتشهد واحدة صلى
(1/287)

.يسكت أم يقرى هل منه لبعده الإمام قراءة يسمع لا رجل عن وسألت
كما القرآءة لزمته جهره عند الإمام قرآءة يسمع لم إذا:السلام عليه يحي بن محمد قال
القرآن قرئ وإذا :كتابه في سبحانه الله لقول وذلك سواء سواء الإمام مخافتة عند يلزمه
في الآية هذه في والإستماع بالإنصات وجل عز أمر وإنما ،وأنصتوا له فاستمعوا
فإذا القراءة سمع من على الإنصات يقع وإنما ينصت فلم يسمع لم وإذا خاصة الصلاة
قرأ إذا لأنه شيئا يقرأ ولا الإمام خلف القراءة من ويقف ينصت أن عليه وجب سمعها
وذلك يقرأوا أن للقراءة المستمعين على سبحانه الله فحظر منصتا يكن ولم يسمع لم
فيما يقرى أن الإمام يجهر لم إذا أنه على وأنصتوا له فاستمعوا القرآن قرئ وإذا :لقوله
.يقرأوا أن عليهم وجب قرآءته الإمام خلف من يسمع لم فإذا يسمعوه فلم خافت
قد الإمام أن علم قد الإمام قرآءة يسمع لم الذي هذا أن العلم يتعاطا من بعض قال وقد
عليه الواجب بل بشيء عندي ذلك وليس أجزأه فقد يسمعه لم وإن بجهره علم فإذا جهر
الإنصات عليه أوجب إنما سبحانه الله لأن يقرأ أن يسمع لم وإذا ينصت أن سمع إذا
ولا ذلك غير يسعه ولا القرآءة عليه وجب يسمعه فلم الصوت عدم فإذا السماع عند
.هو إلا له يجوز
أو صلاته عليه تفسد هل فيه يخافت فيما النهار صلاة في نجهر ،الإمام عن وسألت
.الصلاة بذلك عليه تفسد هل فقلت بالتشهد يجهر أو عمدا الليل صلاة في يخافت
يجهر ما في خافت أو فيه يخافت ما في الإمام جهر إذا السلام عليه يحي بن محمد قال
فإذا سبحانه الله جعلها قد بحدود الصلاة لأن الإعادة عليه ويجب صلاته أفسد فقد فيه
ركع من وكذلك ،صلاة له يكن لم الركوع قبل سجد من لأن الصلاة تؤد فلم خولفت

فقد والأسرار المخافته موضع في جهر من أيضا وكذلك صلاته بطلت السجود موضع
.الجبار العلي حكم خالف
(1/288)

بن محمد قال ،ورآءه من ويسمعه الفجر صلاة في بالقنوت المصي يجهر هل :وسألت
.ورآءه من ويسمعه بالقنوت يجهر أنه عندنا ذلك في القول السلام عليه يحي
تفسد هل ينهض ثم يسلم ولم ،الأولتين الركعتين في التشهد يتم الرجل عن :وسألت
عليه يغير ولا صلاته بمفسد ذلك ليس السلام عليه يحي بن محمد قال ،بذلك صلاته
إذا العامة من العلم في نظر من بعض وقال سلم لو الفساد يقع وإنما فرضه من شيئا
بل أجيزه ولا بصواب عندي ذلك وليس صلاته على يبني أن له جاز يتكلم ولم سلم
الإعادة عليه ويجب انقظت قد صلاته أن التسليم موضع غير في سلم من كل أن أرى
التسليم وتحليلها التكبير الصلاة تحريم :يقول وآله عليه الله صلى الله رسول لأن لها
.الإبتداء عليه ووجب الصلاة قطع فقد سلم فإذا
وعلى موضعه في يقعد هل منها وفراغه صلاته كمال بعد من يسلم الإمام عن :وسألت
صلاته من سلم إذا للإمام نحب :السلام عليه يحي بن محمد قال ،ويدعو فيستح مكانه
الله صلوات السلف رأينا كذلك ودعائه من أحب بما ويدعو مقامه عن يسرا ينحرف أن
المحراب جانب إلى انفتل سلم إذا عليه الله صلوات الحق إلى الهادي وعاينَّا عليهم
بما يدعوا عليه الله صلوات كان ثم حرفه إلى جالسا ويصير وسطه من يخرج حتى
للصواب الموفق سبحانه والله نعتمد وعليه نأخذ وبذلك ينصرف ثم .وبداله أحب
.والسداد الحق على والمعين
أيهما فقلت الكفر فطرة على يولد وصبي الإسلام فطرة على يولد صبي عن :وسألت
.أفضل
(1/289)

فطرة على ولدوا أنهم المشركين لأولاد يقال ليس :السلام عليه يحي بن محمد قال
حين للطاعة وجل عز الله قال كما وأوجدهم الخلق فطر إنما سبحانه الله لأن الكفر
رسول قال كما الفطرة فعلى يولد مولود فكل ليعبدون إلا والإنس الجن خلقت وما يقول
على يولد أبواه يكون حتى الإسلام فطرة على فهو مولود ؛كل وآله عليه الله صلى الله
حال جميعا الأطفال وحال ،»أوينصرانه يهودانه اللذان أبواه يكون حتى الإسلام فطرة
والنهي لأمر جدًّا يبلغوا ولم لنهم ذنوب لا لأنهم الجنة إلى صار منهم مات من واحد
كانوا كذلك كانوا أن فلما العباد يظلم فلا سبحانه والله العقوبة فيستوجبوا فيعصوا
الجور من فهو له ذنب لا لمن والعقاب العدل من ذلك وكان والرأفة للرحمة مستوجبين
جاره دار من أطلع رجل عن وسألت كبيراً علواً تعالى ذلك من بريء سبحانه والله
قصد غير من حرمة على بصره وقع وإن وقلت مأثوم ذلك في هو هل نسياناً أو عمداً
يطلب ولا جاره حرمة على يشرف لمن يجوز لا السلام عليه يحيى بن محمد قال لها
عليه ويجب وأساء أخطأ فقد عمداً ذلك فعل فإذا محاسنها من شيئاً ينظر ولا عورتها

يعيد ولا بصره فليردد قصد ولا ولانية عمد بغير ذلك كان وإذا والإستغفار التوبة مستوون وهم ونظره بنيته يقصد لم ما على معاقب ولا بغفلته مأخوذ غير فإنه نظره تعبد ثم بالنساء القيام من الرجال على الله افترض ما في إلا التعبد من الجهاد غير في في هذا زيادة وليس العمل قدر على فالأجر الأول التعبد على به زادوا بعمل الرجال إذا فرضا عليه الله جعل قد كلا لأن الثواب من لهم الله جعل كما بذلك بمقصرة العمل مطيعا كان به قام.

(1/290)

وطلبت أبا إذا :وقلت ،إليه الطلب تردد كم فقلت حرمته ينكح أن أبا ولي عن :وسألت إلى المرأة خطبت إذا السلام عليه يحي بن محمد قال ،ذلك في ماالحكم النكاح المرأة ذلك من وامتنع ينكحها أن الولي فأبا لها كفؤا وكان لطالبها بالنكاح هي وأنعمت وليها أن العادلين الأئمة من المسلمين أمور في الحاكم على وجب وعليها لها الطالب على بان فقد وأبا استعصم فإن بإنكاحها ويأمره ضبطها من ويمنعه بالله ويخوفه يدعوه المسلمون خوفه يوجد فلم الإمام عدم وإن الإمام زوجها نفسه على بالظلم وشهد عضله عصبتها من رجلا ولت لها العضل في أيضا استعصم فإذا ،سبحانه بالله وذكروه الظلمَ جعلت أبا فإن بتزويجها المسلمون وأمره عضلها الذي وليها بعد إليها الناس أقرب النبيين خاتم لسان على العالمين رب حكم بما فيها فقام المسلمين من رجل إلى أمرها.
ثم وليها علم بغير سلطانا لها المنكح وكان ولي بغير رجل تزوجها مرأة عن :وسألت ،وأثبته بالنكاح رضي حتى الإنكار بعد به رفق ثم ورده النكاح فأنكر خبرها الولي بلغ له يكن لم من وإنكاح الولي لإنكار ثابت غير نكاح هذا السلام عليه يحي بن محمد قال فإذا ذلك بعد من رضي أنه ذكرت ثم ،انفسخت العقدة الولي أنكر وعندما ينكح أن بما الأول المهر الزوج على وكان المرأة من برضا المتزوج النكاح جدد رضي ثبت به الذي نكاحها عقدة بتجدد آخر مهر الآخر النكاح في وعليه فرجها من استحل تزويجها.
البول إلى حاجة وبه الرجل يصلي أن وآله عليه الله صلى الله رسول نهى هل :وسألت الله صلى الله رسول عن صحيح حديث هذا السلام عليه يحي بن محمد قال ،والغايظ يؤمن لا ومما القلب وشغل الصلاة في المزعج من فيه لما ذلك عن نهى أنه وآله عليه ذلك يفعل لأحد نرى فلا الصلاة في والمعاجلة الوضوء قطع من.

(1/291)

كان وما ساهم كيف فقلت المدحضين من وكان فساهم سبحانه الله قول عن :وسألت غضبه من كان عندما وآله عليه الله صلى كان السلام عليه يحي بن محمد قال ،سببه في وسوا فلما أهلها مع ومضا السفينة في ركب عنهم وانصرافه بينهم كان من على تحول ولم بهم موضعها من تحول ولم بهم السفينة وقعت طيه في وصاروا البحر لجج إن فقالوا بينهم القوم فتراجع زايلة غير بها فإذا مضيها في العمل فأرادوا موضعها من فضربوا البحر في به رمينا السهم عليه وقع فمن بنا فتساهموا خطية ذا لرجلا فيكم ضربوه ثم يونس سهم فخرج ثانية ضربوه ثم يونس فيهم فخرج به الرمي على السهام

ثم كسائه في فتلفف الخطية صاحب أنا عليه الله صلى فقال يونس سهم فخرج ثالثة
المغلوبون فهو المدحضين ومعنى سبحانه الله ذكر كما الحوت فالتقمه ،بنفسه رمى
للرشد وتارك مهلك كل تسمى والعرب حجة لهم تثبت ولم دولة لهم تقم لم الذين
أي البلا في دحض ويقول فيها وقع أي الخطية في دحض فلان يقول ودحض مدحضا
.به ونزل توسط
لا لمرته ويعمره يحوزه يده في كان الذي المال بأن موته عند أقر رجل عن :وسألت
هبة ملكها وفي لها أنه بقوله أراد كان إن السلام عليه يحي بن محمد فيه،قال له ملك
كان وأنه له لا لها ملكا لها أنه بقوله أراد كان وإن الثلث إلا منه لها فليس إياه وهبها
شهود ورثته مع يكون أن إلا لها فهو وملكه ماله لا وملكها مالها في تعيش معها
وأنه ماله من ملكه أوملكه أبيه من ورثه يورث ملكه وفي له كان المال أن يشهدون
بذلك الشهود صح فإذا عليهم وحيفا لهم وظلما الورثة باقي عن أزوًا إليها صيّره
واقتسم الدين قضاء بعد من الباقي ثلث المرأة لهذه وكان المال من المهر قضيت
الرجل ورثة مع يكن لم وإن سبحانه الله جعلها التي السهام على الباقيين الثلثين الورثة
يخرجه حتى دعواها مع زوجها بإقرار يدها في التي يد في فالمال ذكرنا ما على بينة
.حقها من أقوى هو وما يدها من حق
(1/292)

،زورا ما يكون هل فقلت فيموت به الدم يهيج حتى الحجامة يغفل رجل عن :وسألت
لم كان وإن زور ما فهو لنفسه قتلا بذلك تعمد كان إن السلام عليه يحي بن محمد قال
عليه فليس دمه هيجان عواقب من يكون بما علم عنده يكن ولم لنفسه ضررا به يتعمد
.لنفسه الهلكة به قصد ما في والوزر الإثم عليه وإنما إثم ولا وزر
صف في الدخول وبين الرجل بين فتحول الصف في تقع اصطوانة عن :وسألت
لتراكم عضديه يفرج أن والساجد الراكع يمكن لم إن وقلت صلاته يجوز هل المصلين
في الإسطوانة وقعت إذا السلام عليه يحي بن محمد قال ،ذلك في يعمل كيف الصفوف
لازدحامهم الصف في الدخول يمكنه ولم أصلها من يخرج أن الرجل واحتاج الصف
ولا وحده يصلي أن له ينبغي ولا معه فيقمه رجلا الصف من يجذب أن عليه وجب
فيفعل عضديه تفريج عن يزحم الذي فأما منه به أراد عما يتخلف أن يحبذ الذي يسع
المسجد لأهل ينبغي ولا الله شاء إن له يجزي هو ثم وأمكنه عليه قدر ما على ذلك من
.والإسلام الصلاة في أصلح ذلك فإن الإزدحام كل فيه يزدحموا أن
(1/293)

صلى إذا لغيره يصلح أو يقرأالبقرة أن بالناس صلى إذا للإمام يجوز هل :وسألت
صلاته في يقرأ أن للإمام يجوز لا السلام عليه يحي بن محمد قال ،بها يقرأ أن وحده
ويمل الناعس ينعس أن ذلك من المصلي على الفساد من ذلك في لما بالبقرة بالناس
يروى وقد المريض وإتعاب الحاجة ذي وشغل الشيخ ضعف مع نيته وتفسد المصلي
ولا أضعفكم بصلاة الجماعة في ؛صلوا :قال أنه وآله عليه الله صلى الله رسول عن
أن للمنفرد أيضا أحب ولا الحاجة وذا والمريض الضعيف الشيخ وراكم فإن تطولوا

وملالته وتعبه نيته فساد من ذلك في لما الطوال بالسور الفريضه صلاته في يقرأ استجزأ آيات وثالث الحمد قرأ ومن بالناس الصلاة في أصوب القصار السور وقراءة بالسور يقرء كان أنه وآله عليه الله صلى الله رسول عن يبلغنا ولم بها ركعته في محظور غير فذلك الطوال بالسور نافلة في رجل قرأ وإن الفريضة صلاة في الطوال برب أعوذ قل إلى ،كفروا الذين وآله عليه الله صلى محمد سورة فمن والمفصَّل عليه الناس.

(1/294)

نعم ولا لا تقل ولم تضحك أم فتسكت لها ويذكر النكاح في تستأذن البكر عن :وسألت أبت لو ذلك على الشهادة وتكون النكاح به ويثبت بالتزويج رضا منها يكون هل فقلت بالنكاح إنعام وضحكها البكر ؛سكوت :السلام عليه يحي بن محمد قال ،وأنكرت تود لم ولو علمت قد لأنها تنكر أن تكن لم ثم زوجت فسكتت سئلت فإذا به ورضى فلها منكرا قلبها ويكون لها الموامر من خوف أجل من سكوتها يكون أن إلا لا لقالت عليه الله صلى الله رسول عن يروى وقد الخوف في صدقها بان إذا الأمن عند الإنكار فلانا إن ؛بنيه :لها يقول ثم الستر وراء من كلمها بناته إحدى زوج إذا كان أنه وآله يكن لم إذا البكر وسكوت ،»الستر في فخطي كرهت وإن فاسكتي رضيت فإن خطبك وشهد البيت في أنها وذكرت إنكارها يجز لم ذلك بعد من أنكرت وإن رضى مخافة وسكوتها رؤيتها على الشهود شهد فإن يقولون ما تسمع أنها وليها قول على الشهود لا الولي قول على إلا الشهادة تقع فلم وليها قول على وإلا يشهدوا لم فإن لها لازم فذلك ما استحلفت وإلا إنكار لها فليس بسكوتها عليها شاهدان وليها مع كان فإن عليها .»أنكرت إذا النكاح عقدة انفسخت الشهود عدم بعد من حلفت فإذا أخبرت ولا سكتت عليه يحي بن محمد قال ،التجفيف مكان ينتف أو جبهته يحلق رجل عن :وسألت لأن لمرأة ولا لرجل يجوز فلا النتف وأما فجايز والأصداغ الرأس حلق ؛أما :السلام الله ؛لعن :وقال ذلك عن نهى قد وآله عليه الله صلى الله صلى الله رسول تصل التي فهي والمتصلة والواصلة والمنتمصة والنامصة والموشومة الواشمة .»والنساء الرجال في ذلك عن فنهى الناس بشعر شعرها

،الدية وأخذ القاتل عن العفو في مستويين وبنوه بناته يكون هل قتل رجل عن :وسألت يرثون لأنهم الدية في متفرقون العفو في مستوون هم السلام عليه يحي بن محمد قال سهامهم قدر على.

(1/295)

لا أم ذلك يجوز هل فقلت جسده بعض أو رأسه في المسلم أخاه قبَّل رجل عن :وسألت واحد ثوب في يضطجعا أن لهما يجوز وهل.

لأن وكتفه ويده أخيه رأس الرجل يقبل أن بأس ؛لا :السلام عليه يحي بن محمد قال وما ويده رأسه يقبل وآله عليه الله صلى الله رسول كان وقد محرم ولا ضيق غير ذلك كان فإن واحد ثوب في الإضطجاع فآما ويحرمه ذلك وينكر الأخيار من أحدا رأينا

ثوب في عريانين كانا وإن بأس فلا لهما لحافا الثوب هذا وكان سراويلاتهما عليهما
.»ذلك يسعه ولا الرجل فم يقبل أن أيضا لرجل يحل ولا يجوز فلا واحد
ثوب في لأولادهما المضاجعة لهما يجوز وقت أي إلى والمرأة الرجل عن :وسألت
الصبيان تمييز وقت إلى لهما ذلك يجوز :السلام عليه يحي بن محمد قال ،واحد
.ذلك لهم يجوز لا ثم بالعورة والمعرفة
عليه يحي بن محمد قال ،الرجل من تستتر أن عليها يجب متى الصبية عن :وسألت
أرى بل أراه ولا بشيء عندي ذلك وليس سنين وسبع سنين عشر إلى قيل ؛قد :السلام
.وفاتها حين إلى صغرها من الصبية تحجب ان
أيجب فقلت فاسقا أو مسلما له الداعي ويكون الطعام إلى يدعى الرجل عن :وسألت
أخوه دعاه لمن نحب ؛لا :السلام عليه يحي بن محمد قال ،جميعا يجيبهما أن عليه
دعي إذا يجيب كان وآله عليه الله صلى الله رسول لأن عنه يتخلف أن طعام إلى المسام
تجاب فلا الفاسق فأما والموانسة والخلطة والمحابة الموادة من فيه لما بذلك ويأمر
الصلاة عن وسئلت :وجل عز الله من فرض له المباعدة لأن مائدته تحضر ولا دعوته
له وإعظام دعا الخلق ومن ومغفرة رحمه الله من فهي عليه الله صلى النبي على
.وطاعة
(1/296)

عليه يحي بن محمد قال ،اليتيم مال في يفعله أن له يجوز ما الوصي عن :وسألت
الصلاح من فيه ويفعل المتالف ويجنبه بالعدل فيه ويقوم يصلحه أن له ؛يجوز :السلام
يسلفه ولا ضرورة أو اليتيم لحاجة إلا منه يبيع ولا شيئا منه يهب ولا ماله في مايفعله
ولا به القيام من نفسه ويجهد فيه يضارب ولا بالسلف فيحصنه تلفا عليه يخاف أن إلا
قال كما منه أكل فقيرا كان وإن يده على تلفه فيجري فيه يسرف ولا عمارته في يتوانا
منه أكله وإنما والتبذير الإسراف لا والبلغة القوت والمعروف بالمعروف :سبحانه الله
طريق على فيكون به اشتغالا نفسه لمصالح وتركه فيه وقيامه له الخدمة سبيل على
.وجل عز سبحانه الله قال كما أفضل فهو فليستعفف غنيا كان وإن الأجرة
الذي الوجه سواء شرطا فيه لغيره أو لنفسه واشترط وقفا وقف رجل عن :وسألت
لم مسئلة ؛هذه :السلام عليه يحي بن محمد قال ،ذلك يجوز هل فقلت عليه الوقف جعل
بإلحاق الوقف خالف يكن فإن أوقفه كيف ولا الوقف خالف الذي الشرط ما فيها نتبين
والوقف أولا عليه بناه يكن لم ما فيه ألحق قد لأنه لايجوز فذلك الوقف نفاذ بعد الشرط
غلته في اشترط أردت كنت وإن فيها وسبِّل عليها يفذ ما وعلى الأوله شروطه على
في عليهم أفسد فقد ثلثا أو ربعا المال بعض الوقف هذا وكان غيرهم أو للمساكين شيئا
اشترط ثم ربعا أو ثلثا وقف إذا لأنه به الموصى لنقص هذا من عليهم أدخل بما غلته
شيء بغير الآخرون بقي اشترط بما إلا الثلث ذلك يجي فلم لإنسان شيئا ثمره في
بوصية غلته في أوصى ثم كله المال أوقف كان وإن وضرهم عليهم أفسد قد فيكون
لا موقوف وهو السهام على المال باقي وتقتسم عليه ويوقف الثلث في يخرج واشترط

التي النكته على نقف ولم الجواب يخرج وشرحها المسئلة قيد وعلى يوهب ولا يباع
.وجهين على فاجبنا ظننا وقد فنقصدها أردت
(1/297)

بالله وكفى قوله إلى النكاح بلغوا إذا حتى؛ اليتاما وابتلوا :سبحانه الله قول عن :وسألت
اليتاما اختبروا أي وابتلوا وجل عز قوله ؛معنا :السلام عليه يحي بن محمد قال ،حسيبا
حتى ومعنا رشدهم من يكون وما لأحوالهم والتمييز أفعالهم إلى النظر هو والإختبار
منهم آنستم فإن :سبحانه وقال الإحتلام هو والبلوغ التزويج هو فالنكاح النكاح بلغوا إذا
ولا :وقال أيديكم على التي أيديهم في التي أموالهم إليهم فادفعوا النكاح بلوغ عند رشداً
والبدار أكله يجوز لا ما في الإفراط فهو والإسراف ،يكبروا أن وبدارا إسرافا تأكلوها
غنيا كان ومن :سبحانه قال ثم اليتاما بلوغ قبل إفنائها في والمسابقة الإستفحال فهو
الذي اليتيم مال عن به والإستجزاء نفسه بمال الإشتغال فهو والإستعفاف ،فليستعفف
من الوسط فهو والمعروف بالمعروف فليأكل فقيراً كان ومن سبحانه قال ثم يده في
دفعتم فإذا :سبحانه قال ثم والسرف بالإفراط لا والقوت بالكفاية يعرف وما الأموات
.حسيبا بالله وكفى بدفعها عليهم فأشهدوا اليتاما يغني أموالهم إليهم
قال ،قيما لكم الله جعل التي أموالكم السفهاء تؤتوا ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
أموالهم يؤتون لا للمؤمنين سبحانه الله من أمر ؛هذا :السلام عليه يحي بن محمد
الأبناء فهم هاهنا والسفهاء وتحثهم تقيمهم فهي والقيام قياما لهم الله جعلها التي السفهاء
وجل عز الله فأمرهم فقراء كانوا إذا عليهم لنفقة الإمام على الله أوجب الذين والأخوة
يستعينون معصيته على وبه يفسدون ما منها إليهم يدفعوا ألا لها الفساد منهم عملوا إذا
ولا لهم تمييز لا الذين العقول وسفهاء الرأي سفهاء فهو والسفهاء فيها يقوتوهم وأن
سفيها كذلك كان من تسمي والعرب انتباههم وبعد عقولهم لقلة نفوسهم أمور في نظر
.العقل وسفيه الرأي سفيه
لبعض اسم الصابي السلام عليه يحي بن محمد قال ،معنى ما الصابي عن :وسألت
.والرهبان والقسيسين والنصارى اليهود مثل النصارى فرق
(1/298)

رجل وعن قتل أن بعد من وتاب ندم ثم فقتله فلانا أقتل لرجل يقول رجل عن :وسألت
ففعل دابة قتل أو إنسان بيت بإحراق أمر ورجل به يأمر ولم رضي يقتل رضي
السلام عليه يحي بن محمد قال ،والغرامة الظلم في الأمر ترك هل فقلت ذلك المأمور
لم إن أنه المأمور يوقن جبارا بالقتل الأمر هذا كان إن وجهين على تخرج المسائل هذه
أمره إنفاذ على محالة لا وعزما تصميما الجبار هذا من ورءى قتله به أمره ما يفعل
وهو طاعته فيه للظالم يكن لم فيما وأطاع يجوز لا ما فعل لأنه به يقتل قيل فقد ففعل
.حسن باب
من لقي المأمور كان فإن الأمر لنظرت إلي وتحوكم المسئلة هذه بي نزلت فلو أنا وأما
رأينا قد لأنا عزم بغير فعله يكون أن آمن لم فقد وتلف بلا على وإسرافا إفزاعا الأمر

كان فإذا عقله عنه ويعرف يعقلها لا أشياء ففعل غلط نفسه على وخاف فزع إذا من يقع أن تمكن قد التي بالشبهة عنه الحكم دري قلبه ورغب بالقتل أيقن أنه وادعى كذلك يقع التي الشديدة الخطة هذه منه يخاف لا ممن الأمر كان وإن نفسه في الجبار وألزمته ماله في أطاع قد لأنه الآمر لا القاتل قتلت القلوب ضعف ذوي على الإختلاط بمثلها الناس عوام من أمر من وأما العقل زوال معها يمكن عطيمة عليه تحمله ولم فسحة فيه الذي الرجل وأما ،بيده ذلك فعل من على فالغرامة دابة عقر أو منزل بإحراق رجلا زور مأ فغير الله بحكم للقتل مستحقا المقتول كان فإن به يأمر ولم رجل بقتل رضي لأن وإثم معصية بقتله فرضاه ظلما قتل وإنما للقتل مستحق غير كان فإن به الراضي .وزور أثم فقد أمره ومخالفة الله بإسخاط رضي ومن لأمره ومخالفة لله إسخاط قتله

(1/299)

في يقول حين عليه الله رحمة طالب أبي بن علي المؤمنين أمير عن يروى ما هذا وفي وأرحام الرجال أصلاب في من هذه حربنا في سيُشرك إنه الناس أيها بصفين خطبته فقال يحضروا لم قوم في ذلك يكون كيف المؤمنين أمير يا فقال رجل إليه فقام النساء فعلنا يسخطون أو منا فيكونون بفعلنا فيرضون بعدنا من يأتون عليه الله صلوات يروى الذي الحذيث هذا شاهد السلام عليه يحي بن محمد قال ،عدونا من فيكونون تبارك الله قول عليه الله رحمة لحديثه مصدق الله كتاب السلام عليه المؤمنين عنأمير الأنبياء يقتلو فلم وهم ،قبل من الله أنبياء تقتلون فلم :الكتاب لأهل كتابه في وتعالى نياتهم قبيح في داخلين عذابهم في لهم شركاء بذلك وصاروا آبائهم بفعل رضوا وإنما .المصير وبئس يصلونها جهنم أسلافهم لدار مستوجبين وأفعالهم
مريضة وهي برجله وكزها ثم بذه وثنا وتعصية تطيعة لا مرأة له رجل عن :وسألت بضربه اعتمد كان ؛إن :السلام عليه يحي بن محمد قال ،عليه يجب ما عليها فقضى يقتلوه أن ورثتها أحب فإن عمدا قاتلها فهو قتلها يريد مقاتلها من مقتلا برجله إياها تمردا قتلها لأنه عليه الله صلوات المؤمنين أمير حكم وبذلك ديته نصف ويتردوا فقتلوه قدر على يقتل قلنا وإنما فسادا الأرض في سعى ممن وهذا الأرض في وفسادا وعتوا ما كان أوليايها رأي مع قتله على رأيه أجمع فإن الله على جرئته من الإمام يشاهد ما التي والكفارة دينار خمسمائة الرجل دية نصف خطأفعليه قتلها كان وإن أمره من قلنا عليه يقع لم مجنونا ولا طفلا يكون لا مؤمنة رقبة تحرير فهي الخط قتل في الله جعلها التوبة يقبل سبحانه فالله عنها تاب قد يكون إلاأن بها يعرف معصية ذا ولا الإيمان إسم .»السيئات عن ويعفو عباده عن

(1/300)

يحي بن محمد قال ،»به يقتل ؛هل :فقلت خطأ رجل بقتل اعترف رجل عن :وسألت ينظر ولم بالشهود أخذ متعمدا قتله أنه بينة المقتول أولياء عند كان ؛إن :السلام عليه الناس بعض قال وقد الدية بالخطأ المقر هذا على كان بينة عندهم يكن لم فإن قوله إلى وليس به أقر بما ويؤخذ دعواه إلى ينظر ولا خطأ وادعا بقتله أقر قد لأنه به يقتل أنه

الله عند يكون هل الدية يؤد ولم تاب إن وقلت الدية إلا عليه أرى ولا بشيء عندي هذا
.ماثوم ولا معاقب غير الخطأ من منه جاء ما في وهو منها بد فلا والدية ناجيا
بن محمد قال ،والزكوات الأعشار من يأخذ هل الدية عليه وجبت رجل عن :وسألت
أعناتنهم العاقلة صعفت وإن عاقلته على خطأفهي الدية هذه كان ؛إن :السلام عليه يحي
في كانت منه الدية وقبلت قتله عن الأولياء وصفح عمد دية كان فإن العاقلة عاقلة
على أمره في للأعشار المتولي الإمام نظر وأناب تاب وإن عاقلته على وليست رقبته
.القاتل ندامة من له ونرى الله يوفقه ما قدر
(1/301)

عن سئل حين الخوارج عن عليه الله صلى الله رسول حديث عن الله أكرمك :وسألت
؛لسنا :السلام عليه يحي بن محمد قال ،التشييد معنا ما فقلت التشييد نعم فقال علاماتهم
تشييد أو البناء طريق من يكون أن إلا عليه نقف ولا هو ما اللغة في التشييد نعرف
حرف فهذا وإلا المعنى هذا بالتشييد أردت كنت فإن نعرفها فلا أخرى صفة فأما الذكر
عليه الله صلوات المؤمنين أمير على خرجوا الذين الخوارج وأما بالعربية يعرف لا
ذو فيهم يقتل وقال وعنادهم كفرهم وذكر وآله عليه الله صلى الله رسول ذكرهم فقد
قتلوا فلما الخنزير شعر من كأنهن شعرات ثلاث عليه المرأة كثدي ثدي له رجل الثدية
فقام يوجد فلم فطلب القتلا في طلبه في عليه الله رضوان المؤمنين أمير أمر بالنهروان
وآله عليه الله صلى الله رسول كذبني ولا كذبت ما ؛والله :فقال مغضبا عليه الله رحمة
حتى القتلا يقلب وجعل معه المسلمون وقام فقام مقتول الثدية ذا فيهم أن أخبرني لقد
كبروا المسلمون إليه نظر فلما مقتول الثدية ذو فيهم فإذا فأخرجهم بير في جماعة وجد
الله رحمة إمامهم في وبينة نصرة وازدادوا قتالهم من عليهم به منَّ ما على الله وحمدوا
.»وعليهم عليه
(1/302)

محمد قال ،جبار والبير جبار العجما وآله عليه الله صلى الله رسول قول عن :وسألت
تفسير وله صحيح وآله عليه الله صلى الله رسول عن حديث ؛هذا :السلام عليه يحي بن
أتا ما أن العقر ولا بالقتل تعرف لم إذا الدابة أن وآله عليه الله صلى أراد أنه ذلك من
والبهائم للناس والتعرض بالضرب العجما عرفت إذا فأما فيه دية لا جُبار منها
دية صاحبها على فليس إنسان فيها وقع إذا البير وكذلك أحدثت لما ضامن فصاحبها
ذلك أزاح قد وآله عليه الله صلى لأنه غرامة صاحبها على فليس دابة فيها وقعت وإن
طريق على بئرا حفر رجلا أن لو فأما ،وماله ملكه في إياها حفره كان إذا صاحبها عن
الرجل وأما وظلم تعدى قد لأنه دابة أو إنسان سقوط من فيها حدث ما للزمه المسلمين
يلزمه وليس شيء المستأجر يلحق فليس عليه فتنهار بئرا يحفر رجلا يستأجر الذي
.»دية
،أحدهما فقتل عليهما فسقط فهدماه جدارا له يهدمان رجلين استأجر رجل عن :وسألت
لهما المستأجر يلزم لا البئر في كالحكم هذا في ؛الحكم :السلام عليه يحي بن محمد قال

هو الأجيرين من الباقي كان وإن عليه واستؤجرا عرفا ما على تقدما قد لأنهما شيء
.»به قتل عمدا كان وإن خطأ كلن إن له لازمة فديته صاحبه على الجدار طرح الذي
محمد قال ،عنه آله وعلى عليه الله صلى الله رسول نهى هل الرأس حلق عن :وسألت
الله أباحه قد شيء عن وآله عليه الله صلى الله رسول ينهى ؛كيف :السلام عليه يحي بن
رؤسكم محلقين آمنين الله شاء إن الحرام المسجد لتدخلن :وجل عز يقول خير فيه وأذن
.»حسن فجايز والحلق ،ومقصرين

هو يقول فبعض فيه الإختلاف وذكرت الخمس فيه أن الركاز في الحديث عن :وسألت
عندنا والركاز ؛المعدن :السلام عليه يحي بن محمد قال ،لا يقول وبعض المعدن مثل
يحول أن بعد من العشر ربع فيهما يجب وإنما غنيمتان إذهما الخمس فيهما واحد شيء
.»الأموال عداد في فيصير منهما الآخذ يأخذه ما على الحول

عليه الله صلى النبي أن وذكرت ،مرأته ثياب في يصلى أن للرجل يجوز هل :وسألت
الله صلى الله رسول عن نحفظ ؛لا :السلام عليه يحي بن محمد قال ،ذلك يكره كان وآله
طاهرة كانت إذا فيها بالصلاة يرى ولا نحرمها ولا كراهة ولا نهيا ذلك في وآله عليه
.بأسا

لرؤيته ؛صوموا :قوله من وآله عليه الله صلى الله رسول عن روي عما :وسألت
عنه روي ما فأما صحيح عنه ؛ذلك :السلام عليه يحي بن محمد قال »لرؤيته وأفطروا
لا حديث فهذا ،»شعبان من بيوم رمضان تصلوا ؛لا :قال أنه آله وعلى السلام عليه
يصلهما ،ورمضان شعبان يصوم كان بل وآله عليه الله صلى عنه نرويه ولا نعرفه
صلوات طالب أبي بن علي المؤمنين أمير روى وإنما الحديث إبطال على دليل فهذا
.»رمضان من يوما افطر من إلي أحب شعبان من يوما أصوم ؛لأن :قال أنه عليه الله
المعاندين بعض فعارضه يعرض سحاب من الشك وقوع عند عليه الله صلى بذلك أراد
أن من إلى أحب رمضان من يوما أفطر ؛أن :وآله عليه الله صلى الله رسول عن فروي
مكذوب وآله عليه الله صلى الله رسول عن محال حديث وهذا ،»شعبان من يوما أصوم
رمضان من يوما يفطر أن من له وأتقى بالله أعرف وآله عليه الله صلى كان فيه عليه
عليه الله صلى لأختار يوما رمضان من يفطر أو شهرا يصوم أن خير ولو به يأمر أو
ثلاثين كمل ينظرا لم وإن أفطر نظر فإذا الرؤية على الإفطار فأما ،شهر صيام وآله
منتهى إلى الأيام أكملت فيه الشك وقع فلما بالحروف مكتوب 30و29 الشهر لأن يوماً
.زيادة بعده يكون لا وما عددها

ولا ذلك نحب ؛لا :السلام عليه يحي بن محمد قال ،للمحرم الريحان شم عن :وسألت
بالزيت الإدهان من وآله عليه الله صلى الله رسول عن روي مما ذكرت ما وأما نراه
في به إدهن وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول أن سمعنا ولا الطيب من الزيت فليس
.إحرامه

وكثرة وقال قيل عن نهى أنه وآله عليه الله صلى الله رسول عن روي عما :وسألت
المعاني هذه لي اشرح فقلت البنات ووأد الأمهات وعقوق المال وإضاعة السؤال
محمد قال ،وعونه الله بحول وجلاءلقلبك لصدرك نور فيه ما لك وسنشرح بينا شرحا
الكذب وقال قيل عن بالنهي وآله عليه الله صلى الله رسول ؛أراد :السلام عليه يحي بن
ليس الناس أشرار يفعله وذلك فيهم الشتم وإذاعة بينهم والسعاية والنميمة الناس على
القطيعة أنواع وفي يكذبون الدهن هم فإنما وقلنا له وقيل فلان قال إلا هم لهم
من ويتكلم يعنيه لا عما يسأل أن والقال القيل ومن والقال القيل من فهذا يحرصون
فهو والسؤال السؤال كثر عن وآله عليه الله صلى نهيه وإنما كفيه قد ما الأمور
على والحرص لعولاتهم والطلب منهم أمورهم عن والإستخبار الناس عن التجسس
.أسرارهم اطلاع
هل فقلت ،بعضا بعضكم يغتب ولا تجسسوا ولا :فقال ذلك عن سبحانه الله نهى وقد
واجب طلبه شيء في هذا من العلم ليس الله ومعاذ هذا في العلم عن السؤال يدخل
،تعلمون لا كنتم إن الذكر أهل فاسئلوا :وجل عز لقوله ،مقرب الله إلى عنه والسؤال
إلا يكون فلا والتفقه ،الدين في ليتفقهوا طائفة منهم فرقة كل من نفر فلولا سبحانه وقال
عليهم سبحانه الله من فمحرم والأباء الأمهات عقوق وأما والطلب والمسئلة بالتعلم
،حسنا بوالديه الإنسان ووصينا :سبحانه الله قال عليه معذبون فيه زورون ما فعلُه
.الكبر عندك يبلغن إما :وجل عز وقال
(1/305)

،المصير إلي ولوالديك لي اشكر :وتعالى تبارك وقال ،صغيرا ربياني كما :قوله إلى
أولادهم يؤدون كانوا الجاهلية فإن الموءودة وأما أولادهما على وافترضه ببرهما فأمر
وأما ،أفعالهم من عليه يعاقبون وأمر منهم جهل وذلك الدفن فهو والؤد الفقر أحسوا إذا
أقاربه أو ولده من سفيها الرجل يعطيه أحدها أوجة ثلاثة على فيخرج المال إضاعة
به والرمي العمارة من له الترك في والثاني ،الله يرضي ما غير في به ويلعب فيفسده
يتولى أن أحدهما معنين على يتفرق فقد والثالث ،حجة ولا علة بغير ويذهب يفسد حتى
الله سبيل في ينفقه ولا رحما فيه يصل لا والثاني به والعبث بيده إفساده المال صاحب
للإنسان تقول العرب لأن آخرته صلاح فيه ما ضيع قد فيكون مسكينا منه يطعم ولا
إذا أنك بذلك أراد وإنما يضعه ولم عمرك أضعت سعة على يقدر وهو ضر في كان إذا
حياتك ضيعت مبطلا جاهلا كان إذا للإنسان وتقول ضيعت فقد السعة إلى تخرج لم
العمل إلى النجاة إلى سبيلا لك جعلت التي وحياتك عمرك ضيعت أنك بذلك يريد
وإنما عمره يضع لم وهو والسهو الباطل إلى والميل بالغفلة والعلم الخير وإلى الصالح
.الجميل والفعل الصالح العمل ضيع
(1/306)

بعضهم فرماه شرد بعير عن سئل أنه وآله عليه الله صلى النبي عن روي عما :وسألت
كأوابد أوابد لها البهائم هذه ؛إن :وآله عليه الله صلى النبي له فقال عليه الله فحبسه بسهم

عنى إنما :السلام عليه يحي بن محمد قال ،»هكذا به فاصنعوا منها عليكم فما الوحش قد لأنه المستابدة الأوابد يريد ،»هكذا به ؛اصنعوا :بقوله وآله عليه الله صلى الله رسول في مكثها يطول ثم البقرة أو الشاة أو والحمار والفرس الجمل المراعي في يكون صلى الله رسول أجاز التي فتلك بالسلاح إلا تؤخذ ولا تخبط لا حتى فتستابد المرعى يجوز فليس فليس وتعطف وتقف تأخذ ثم ساعة نشرد اللواتي فأما رميها وآله عليه الله المثل عن وآله عليه الله صلى الله رسول نهى وقد المثل من رميها لأن هذه رمي عن تنفر بهيمة في وآله عليه الله صلى الله رسول عن الخبر هذا يصح وكيف بالبهائم قد ما يغرم وكيف غرمها ما جائزا ذلك كان ولو فيغرمها رجل فيرميها بذعرها الشيء لك ذكرنا ما على إلا الحديث في الخبر فليس رميه وآله عليه الله صلى الله رسول أجاز ذلك فاعلم الأوابد في.

؛إنا :الله رسول يا له قيل أنه وآله عليه الله صلى الله رسول عن روي عما :وسألت الظفر إلا شئتم بما الدم ؛انهروا :فقال ،»نذبح شيء فبأي مدا لنا وليست غدا العدو نلقي الحديث هذا في :السلام عليه يحي بن محمد قال ،حاتم بن عدي عن رويت وما والسن صلى نهى بل شئتم بما الدم انهروا يقل لم وآله عليه الله صلى الله رسول إن وغلط سقط بالعظم الذبح وعن العود فهو والشظاظ بالظفر الذبح عن وآله عليه الله عن روي ما فأما الأوداج فرت إذا بالمروة الذبح وآله عليه الله صلى وأجاز والقرن به نقول ولا نعرفه فلا حاتم بن عدي.

(1/307)

عليه الله صلى الله رسول فنهاه بأبيه حلف عمر أن يروى الذي الحديث عن :وسألت عمر فعل من حقا الحديث هذا كان إن :السلام عليه يحي بن محمد قال ،ذلك عن وآله الكافر لأن كافرا أبوه كان إذ بكافر يحلف أن وآله عليه الله صلى الله رسول نهاه فإنما أمره تعظيم يحل ولا له حق لا.

الأول الجزء تم

على أدلُّك ألا جعشم بن لسرامة قال أنه وآله عليه الله صلى عنه روي عما :سألت بن محمد قال ،معناه ما فقلت غيرك كاشف لها ليس عليك مردودة لبنتك الصدقة أفضل ولا ترثه ما ماله من لبنيه يبقى أن وآله عليه الله صلى الله رسول أراد السلام عليه يحي أو البنت على إلا الصدقة حطر وآله عليه الله صلى يكون أن فأما يهبه أو بكله يتصدق فقراء ولده ويترك بماله الرجل يتصدق أن حظر ولكنه بصحيح عنه ذلك فليس الولد الله رسول يا وفاته حضور عند قال وقاص أبي بن سعد لأن المشهور الحديث ذلك في فقال النصف ءأهب ءأتصدق :فقال »؛لا :وآله عليه الله صلى فقال كله بمالي أتصدق تترك لأن كثير والثلث ؛فالثلث :قال ،فالثلث :فقال »؛لا :وآله والسلام الصلاة عليه معنا يكون أن يمكن وقد ،الناس يتكففون عالة تتركهم أن من لك خير أغنياء ولدك أبيها إلى فتعود يطلقها أو زوجها يموت أنه أراد عليك مردودة ابنتك في أيضا الحديث وأصوب عندنا أحسن الأول والتأويل.

الزكاة فيه يجب ما ويكسب يزرع أنه غير فقير وهو أم له يكون الرجل عن :وسألت
الوالدين نفقة السلام عليه يحي بن محمد قال ،أمه إلى زكاته يدفع أن يجوز هل فقلت
دفع الزكاة فيه تجب ما الولد مع كان فإذا فريضة لها والمواساة واجبة الولد على
لأنه الزكاة يعطيهما أن نحب وليس والديه على هو وأنفق له الله جعلها من إلى الزكاة
بجدة واجدين ويصيران الزكاة قبض عنهما يزول وبوجوده نفقتهما عليه مفروض
.ولدهما
(1/308)

فسأل حامل مخج بأمرأه مر أنه وآله عليه الله صلى الله رسول عن روي عما :وسألت
يدخل لعنا العنه أن هممت لقد :قال نعم :له قيل بها أيلم :ل فقا لإنسان أمة هي فقيل عنها
لي بين فقلت له يحل لا وهو يوريه كيف أو له يحل لا وهو يستخدمه كيف قبره معه
.واشرحه الحديث هذا
النبي عن أعرفه لا حديث الله أكرمك الحديث هذا :السلام عليه يحي بن محمد قال
في اللغة من هو ولا نخجا النساء من الحامل تسمى العرب وليس وآله عليه الله صلى
هذا في الخبر كان فإن حاملا تسمى فإنما والمرأة نخجا الكلبة تسمى وإنما شيء
إذا لأنه يطأها وهو إياها إخراجه في بلعنه وآله عليه الله صلى أراد فإنما ،صحيحا
الولد تنسب ثم تخونه لعلها منها يكون ما يدر لم والقرى الأسواق في وأرسلها أخرجها
وهو وأنكره اتهمها إن لعله أو بولده هو ليس من ورث منه ليس ولعله أقربه فإن إليه
من والمنع بالحجبة لها الإحصان وآله عليه الله صلى فأراد ولده يستخدم أن منه
كان فإذا ،بذلك أزواجهن ويأمر الخروج من النساء يمنع السلام عليه كان فقد ،الخروج
في وقرن :يقول سبحانه والله ،أوكد الإماء ففي الحرائر في السلام عليه منه ذلك
المعنا هذا فعلى صحيحا الحديث هذا كان فإن الأولى الجاهلية تبرج تبرجن ولا بيوتكن
صلى عنه فصحيح الحرم إخراج عن والنهي به والأمر الحجاب في الشد فأما ،يخرج
.عليه الله
الأنصاري عدي بن عاصم سأل أنه عليه الله صلى الله رسول عن روي عما :وسألت
فقضى فينا ،أوي هو إنما :قالوا ،فيكم نسبا تعلمون هل توفي حين الدحداح بن ثابت عن
.صحيح ذلك هل :فقلت أخته لابن بميراثه عليه الله صلى الله رسول
(1/309)

لذوي يقضي عليه الله صلى الله رسول كان قد ،السلام عليه يحيى بن محمد قال
عنه ذلك يروي السلام عليه المؤمنين أمير وكان بالمال غيرهم يكن لم إذا الأرحام
ببعض أولى بعضهم الأرحام وأولوا :وجل عز يقول حين سبحانه الله كتاب في وذلك
أن أخته ابن إلا يترك لم كان إن الدحداح بن ثابت أن شك ولا ،سبحانه الله كتاب في
الأخت مقام يقوم الأخت ابن لأن الأخت ابن المال ورث قد عليه الله صلى الله رسول
الباقي ويرد سهمها ترث فهي سهم ذو لأنها غيرها يكن لم إذا المال فترث والاخت
ذو :يقول وكان ،عليه الله صلوات طالب أبي بن علي المؤمنين أمير قول في عليها

ينظر مما بشيء هذا وليس ،عليها يرد لا أنه قوم قال وقد ،له سهم لا ممن أحق السهم
شرحنا ما وفي هذه قبل نفدت التي مسائلكم في بعينه هذا في الحجة تقدمت وقد ،إليه
.الله شاء إن كفاية الحجة من
(1/310)

صياصيهم من الكتاب أهل من ظاهروهم الذين وأنزل :سبحانه الله قول عن :وسألت
السلام عليه يحيى بن محمد قال .فريقا وتأسرون تقتلون فريقا الرعب قلوبهم في وقذف
فلما عدوه ووالوا عليه وتظاهروا عليه الله صلى النبي حاربوا لما اليهود في نزلت هذه
الإذلال وهو صياصهم قال كما وأنزلهم الله أذلهم وحاربهم عليه الله صلى حاصرهم
اشتقت وإنما إرغاما عزهم من لهم إنزاله فكان طائعين غير والقهر والإرغام لهم
هدم هؤلاء وكذلك ،ذله بلغ فقد الإنسان بناصية أخذ إذا لأنه النواصي من الصياصي
إن :قيل وقد ،أمرهم وفرق نخوتهم بذلك فأذهب لهم بالقهر خدودهم وأذل عزهم
في يجوز ولا بمخرجها هذا وليس فيها وكانوا منها أخرجوا التي الحصون الصياصي
ولو صيصيا الواحد الحصن في يقال أن صياصياًلجاز الحصون اسم كان لو لأنه اللغة
والمعنا الحصون ليست أنها صح ذلك على يجر لم فلما المعنى من لخرج قايل ذلك قال
أن النواصي من مشتقة الصياصي على والدليل ،التأويل في وأحسن أصوب الأول
شوامخ يسمى العرب بعض قال وقد صياصي والبقر الأوعال قرون تسمى العرب
:الشاعر قال وقد ،وامتناعها لعلوها صياصي الجبال
البراقع عليها حو محلله ...كأنها الصياصي شمخ ستة وهم
الساعة في مالك بن لعوف :قال أنه عليه الله صلى الله رسول عن روي عما :وسألت
بهذا نسمع لم السلام عليه يحيى بن محمد :قال ،ذكرت الذي الحديث من وعلامتها
هذا ليس أخبارا الساعة ذكر في سمعنا وقد ،نعرفه ولا عليه الله صلى عنه الحديث
.منها
وكذا كذا فعلت إن الله رسول من قال أو الله من برئ أنا :فقال حلف من عن :وسألت
كذا لأفعلن الله عهد عليه قال وإن الكفارة عليه ويجب يمينه في يحنث هل :فقلت ،ففعله
.يفعله لم ثم ،وكذا
(1/311)

جهل قول فهذا ،ورسوله الله من برئ إنه :قوله أما :السلام عليه يحيى بن محمد قال
أما ،لفظ من به جاء ما قبيح من والاستغفار التوبة إلا ذلك في يلزمه وليس وكذب منه
فيه وعليه بالله يمينا يكون فإنما والعهد يمين لأنها كفارة فعليه الله بعهد يحلف والذي
.الأيمان في الله جعل التي الكفارة
بعث أنه عليه الله صلى الله رسول عن روي أنه بلغك الذي الحديث عن :وسألت
.العيب وذا والبكر الشارف وخذ شيئا الناس أنفس حزازات من تأخذ لا :له فقال مصدقا
عليه الله صلى عنه بصحيح ليس مدخول حديث هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال
مخاض إنبت من محدودة بأسنان الإبل في عنه الرواية وصحت عنه السنة جاءت قد

أن أمر فإنه عليه الله صلى عنه صح قد ذلك كل وجذعتان وجذعه وحقه لبون وإبنت النصف من يؤخذ ثم فيأخذه شاء النصفين أي صاحبها ويخير نصفين الغنم تقسم ثم تعد عن بحديث فيها جاء فقد البقر وأما ،فحلها ولا الغنم قرعة يأخذ ولا أصلحه من الآخر ،ومسنتان وتبيعتان ومسنة تبيع من يجوزه أن لأحد ليس عليه الله صلى الله رسول .المعروفة الأسنان وهذه

عليه الله صلى قال أنه عليه الله صلى الله رسول عن يروى الذي الحديث عن :وسألت غير عن نهى هل :فقلت ،الدين بذات وعليكم لها ولما ولحسنها لنسبها المرءة تنكح يأمر عليه الله صلى الله رسول كان قد السلام عليه يحيى بن محمد :قال ،الدين ذات الناس ينكح لعمري ولقد ،بها والثقة النفس وطيب الفضل من فيها لما الدين ذات بنكاح على عزوجل الله حرم وإنما ،فحسن قبيح منها يعلم لم وإذا الحسب وذات المال ذات مؤاده عن كتابه في ينهي عزوجل لأنه إسلام ولا عفة ولا لها دين لا من نكاح المؤمن نرى ولا النكاح من القلب في أدخل ولا كدا أو هو ،شيء المؤاده في وليس الله حاد من .لها دين لا من ينكح أن دين له كان لمن

(1/312)

فاشتكت وآله عليه الله صلى الله رسول عهد في زوجها عنها توفي مرأة عن :وسألت كانت ؛قد :فقال ذلك عن وآله عليه الله صلى النبي فسئل تداوى أن فأرادت عينيها رمته كلب فمر الحول كان فإذا الحول إلى بيتها في أحلاسها نشر في تملكت أحداكن .»وعشرا أشهر أربعة ؛أفلا :وآله عليه الله صلى فقال خرجت ثم ببعرة

ولا أعرفه لا الكلب خبر من ذكرت الذي الحديث هذا :السلام عليه يحي بن محمد قال لرمي وما لعرفناه صحيحا كان ولو وآله عليه الله صلى النبي عن بصحيح أحسبه العدة فهي وعشر أشهر أربعة ومعنا تدخل ولا المرأة به تخرج معنا بالبعرة الكلب وآله عليه الله صلي الله رسول على الناس كذب قد ما أكثر وما سبحانه الله جعلها التي كما علي سيكذب ؛إنه :وآله عليه الله صلى يقول ما ذلك وفي يقل لم بما عنه ورووا الله كتاب وافق فما الله كتاب على فاعرضوه عني أتاكم فما قبلي من الأنبياء على كذب .أقله ولم مني فليس الله كتاب خالف وما قلته وأنا مني فهو

لأزواجهم وصية أزواجا ويذرون منكم يتوفون والذين :سبحانه الله قول عن :وسألت :السلام عليه يحي بن محمد قال ،الآية هذه معنى ما فقلت ،إخراج غير الحول إلى متاعا ماله في تمتع عنها مات إذا زوجها من الزوجة ميراث في وجل عز الله حكم هذا كان الربع ولهن :بقوله كتابه في وجل عز الله نسخها ثم ميراث لها يكن ولم تخرج ثم سنة بسهم لهن سبحانه الله فحكم الثمن فلهن ولد لكم كان فإن ولد لكم يكن لم إن تركتم مما .الحول لمتعة ناسخة الله هذه فكانت ،يأخذنه

(1/313)

بأنفسهن يتربصن أزواجا ويذرون منكم يتوفون والذين :سبحانه الله قول عن :وسألت الأشهر هذه :السلام عليه يحي بن محمد هذا،قال معنى ما فقلت ،وعشرا أشهر أربعة

زوجها موت عند المرأة على سبحانه الله جعلها التي العدة أيام هي والعشر الله يرحمك فكل رحمها إستبرا زوجها على الحزن لإظهار تتزين ولا تختضب ولا فيها تنكح لا .زوجها موت عند الله جعلها التي العدة هذه ففي عليها واجب ذلك
إن أنها الملاعنة في وآله عليه الله صلى الله رسول عن بلغك الذي الحديث عن :وسألت حماليا أجعدا أزرقا به جآءت وإن لزوجها فهو الساقين أخمش أثيجا أصهبا به جآءت عن حديث هذا :السلام عليه يحي بن محمد به،قال رميت للذي فهو الساقين جذل الحديث هذا يدل هل وقلت به يحكم ولم هذا يقل لم باطل وآله عليه الله صلى الله رسول .بذلك تسمع ولم حامل وهي بينهما عن لا أنه على
صلى الله رسول عنه نهى وهل ذلك يجوز هل فقلت المرضع المرأة إتيان عن :وسألت وآله عليه الله صلى الله رسول ينه لم :السلام عليه يحي بن محمد قال ،وآله عليه الله أقاويل فيه ويقولون البدو بعض ذلك يكره للولدوقد بضار ذلك ولا المرضع إتيان عن .تعرف ولا بصحيحة ليست
دماؤهم تتكافا ؛المسلمون :قال وآله عليه الله صلى الله رسول عن روي عما :وسألت الله صلى الله رسول عن ذلك :السلام عليه يحي بن محمد قال،»أدناهم بذمتهم ويسعى أدنا أمَّن فإذا الذمة وأما وجل عز الله قال كما بالنفس النفس لأن صحيح وآله عليه على ووجب جميعهم على الأمان لهم جرى فقد المحاربين من جماعة العسكر ما فلعمري ،بكافر مسلم قتل من عنه سألت ما وأما صاحبهم بأمان الوفا المسلمين تحل ولا قبله نحب فلا بأمان المحارب دخل إذا وكذلك بكافر مسلم يقتل أن يجوز المشركين من أحد وإن كتابه في سبحانه الله قال كما مأمنه إلى يرد حتى إليه السواية .مأمنه أبلغه ثم الله كلام يسمع حتى فأجره استجارك
(1/314)

بن محمد قال ،الأرفاه عن نهى أنه وآله عليه الله صلى النبي عن روي عما :وسألت معنى عن صحف الحرف هذا ولعل اللغة في الأرفاه نعرف لا :السلام عليه يحيى .نعرفه فلم العربية
لبستين عن نهى أنه وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول عن روي عما :وسألت بن محمد قال ،يستره ما السماء وبين بينه ليس بثوب الرجل بجبتين وأن الصما اشتمال في الصما تشتملوا ؛لا :فقال وآله عليه الله صلى الله رسول نهى وقد :السلام عليه يحي يستمكن ولا سجود ولا ركوع معه يتم لا ذلك لأن الثوب سدل فهي والصما،»الصلاة على يضع لا فرد بثوب اختبأ من وأما الصلاة حدود من به الله أمر ما فيه إنسان لمن ينبغي ولكن عليه احتنا من يبصره عريان لأنه المنكر من فذلك شيئاً منه عورته وفخذيه وثنته عورته على ينشره ثم فخذيه بين من طرفه يخرج أن واحد بثوب احتبا .الهدى أبواب من باب وهو التقوى إلى أقرب ذلك فإن
قال ،الله يكرهه وبعضه الله يحبه بعضه أن روي قد فقلت الإحتيال من سألت ما وأما يرو فمعنا ومعنين وجهين على يجرح مختلف الإحتيال :السلام عليه يحي بن محمد المحاربين هلكة في والتعمد الظالمين قبل في فالإحتيال البر معنى فأما ،فجور معنى

أيضا كان وما الحلال طريق من والترفق المعيشة في الإحتيال ومثل المتقين للأئمة ،العالمين رب عند جايز فذلك للمسلمين ومنفعة ح صلا به يقع مما الإحتيال من فيه فاعله ويعذب الله يبغضه الذي الإحتيال وأما ،الفائزين بدار لصاحبه محكوم في المخادعة ومثل لهم إتلاف أو المسلمين ضرر طريق من كان فما عليه ويعاقبه ولديه المازورين من الله عند ذلك ففاعل الأشيآء جميع في والمعاملة والشرى البيع .الظالمين على به الله حكم بما عليه محكوم المعذبين من سبحانه
(1/315)

فذلك سفسافها ويبغض الأمور معالي يحب سبحانه الله أن يروى الذي الحديث وأما فالأمور وجل عز الله كتاب في موجود وهو وآله عليه الله صلى الله رسول عن صحيح ومنها ،سبيله في الإنفاق ومنها سبيله في الجهاد فمنها الله يحبها التي الأفعال من العالية رب معاصي عن الزجر ومنها والمستضعفين بالأيتام والرفق المساكين إطعام لو كثيرة وهي الأرديا لطريق والترك السفهاء مجالسة عن النفس وصيانة العالمين آخرها شرح عن مجْزي وهو كثيرها على يدل وقليلها شرحها لطال وشرحناها عددنا عن وينهون بالمعروف ويأمرون الخير إلى يدعون أمة منكم وليكن :سبحانه الله قال .المفلحين من أنهم الصفة بهذه قاموا إذا أنهم فذكر ،المفلحون هم وأولئك النكر فحمد ،المسلمين من إنني وقال صالحا وعمل الله إلى دعا ممن قولا أحسن ومن :قال ثم وإذا الزور يشهدون لا والذين :قال ثم عليه سبحانه الله وأثنى إليه ودعا ذلك قال من وعميانا صما عليها يخروا لم ربهم بآيات ذكروا إذا والذين كراما مروا باللغو مروا فهذه ،إماما للمتقين واجعلنا أعين قرة وذرياتنا أزواجنا من لنا هب ربنا يقولون والذين كظم وجل عز الله عند المحمودة الأخلاق ومن فاعلها على الله أثنى التي السنية الأفعال الغيظ والكاظمين :سبحانه الله قال القبيح على بالحسن والمكافأة العفو وحسن الغيظ .المحسنين يحب والله الناس عن والعافين
(1/316)

يرك من تبر ولا أعطاك من تعطي أن الفضل وآله؛ليس عليه الله صلى الله رسول قال من وتبر قطعك من وتصل حرمك من تعطي أن الفضل ولكن وصلك من تصل ولا خلقه بحسن لينال الخلق حَسَن ؛إن :قال أنه وآله عليه الله صلى عنه ويروى ،عقك من ذكرنا ما فضد المذمومة والأفعال كثير هذا مثل الأفعال ومن الصالحين درجة المعاقبين من الله وعند المذمومين من فاعلها صار فقد ضادتها فإذا المحمودة الأفعال وقال القول من بالسوء الجهر الله يحب لا :سبحانه الله قال المعلنين من وبالسوء لبئس فعلوه منكر عن يتناهون لا كانوا :وجل عز وقال المستهزءين كفيناك إنا :سبحانه يروى الذي الحديث وأما ،المنكر عن التناهي ترك على سبحانه فذمهم يفعلون كانوا ما هذا فيه يرجع ثم شيئا يهب فلا وآله عليه الله صلى الله ورسول نعرفه فلا الملح في .السلام آله وعلى السلام عليه عنه يصح لا باطل حديث

:السلام عليه يحي بن محمد قال عنه يرجع ثم بحكم الحاكم يحكم أن يجوز هل :وسألت
لأنه عنه يرجع أن دين له من على فالواجب ظلم أو خطأ فيه حكما كان إذا جايز ذلك
فقوله خلاف الأول القول فإذا يتدبرها ثم يفهمها أن قبل المسئلة في الإنسان حكم ربما
إلى فيرجع رشده له يتبين ثم الحكم في ودهش الحاكم سها وربما الحق إلى فيرجع
أخبث أحدهما فيكون الحاكم عند الرجلان تناظر وربما المؤمنين أفعال من وذلك الحق
الحجة عن ضعف له المناظر أن ذلك بعد له يتبين ثم له فيحكم الآخر من بالحجة والقن
الله رسول عن يروى وقد فيه يرجع بما فهذا ظلمه له ويصح مظلوم وأنه بها يقم ولم
فيكون منكم الرجلان عندي يحتح إنه الناس ؛أيها :قال أنه وسلم وآله عليه الله صلى
بحجته باطلا أخذ يقولن فلا الغيب أعلم ولست أسمع بما له فأحكم بحجته القن أحدهما
.»جهنم من قطعة له أقطع إنما وآله عليه الله صلى الله رسول لي حكم

(1/317)

؛أعيدوا :قال أنه وآله عليه الله صلى الله رسول عن يروى الذي الحديث عن :وسألت
حديث هذا السلام عليه يحي بن محمد قال ،أقط ثور من ولو النار مست مما الوضوء
الله صلى النبي عن صحيحا عندي هو وليس النار مست ما في العامة بعض رواه قد
والوضوء صحيحا هذا يكون وكيف تنجسه لم طاهرا ترده لم إن النار لأن وآله عليه
ألا وأحق أجدر مسته ما لكان الصلاة يقطع النار مامست كان فلو جايز المسخن بالماء
صلى النبي أن الحديث هذا أصحاب أيضا رووا وقد مدخول حديث وهذا وضوء به يتم
على دليل فهذا فصلى قام ثم متوضي وهو فأكله مشوي شاة بكف أتى وآله عليه الله
وإنما الوضوء يعيد أن كان ما طعاما أكل لمن ونستحب نرى أنا غير أخبارهم تناقض
ياأيها :كتابه في يقول سبحانه والله صلاته من له تطهر عما لاشتغاله ذلك له استحببنا
عند بالطهور وجل عز فأمر وإيديكم وجوهكم فاغسلوا الصلاة إلى قمتم إذا آمنوا الذين
وبه نعتمد وعليه وأفضل أحوط الأكل بعد الإعادته و بأكل يأمر ولم الصلاة إلى القيام
.نأخذ
نور سقط إذا العشاء صلاة وآله عليه الله صلى الله رسول قول معنى عن :وسألت
العشاء صلاة السلام آله وعلى عليه عني إنما :السلام عليه يحي بن محمد قال ،الشفق
.الشفق مغيب عند وقتها وهو العتمة يعني الشفق سقط إذا
إلا أخِرَّ ألا النبي بايعت :قال أنه حزام بن حكيم عن روي الذي الحديث عن :وسألت
الحق على قائما بذلك حكيم أراد يكون أن يمكن :السلام عليه يحي بن محمد قال ،قائما
خر ساقط هو إذا الإنسان تسمي والعرب أموت أي آخر ومعنا أخر حتى عنه أزول لا
خر قد الأرض إلى يسقط منتصب شيء لكل وتقول وجهه على سقط أي وجهه على
الأذقان على يخرون أراد وإنما سجدا للأذقان ويخرون يقول وجل عز والله وسقط
لعدو ظهري أولي ألا يقول قائما إلا أخر ألا بقوله أيضا أراد أن يمكن وقد ،بالسجود
.بالله ألحق حتى مقامي في أبرح ولا

(1/318)

وسألت: عن الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله: أقروا؛ الطير على مكناتها
المكن موضع الطير» فقلت هل حظر النبي صلى الله عليه وآله أخذ الطير في الليل
والنهار، قال محمد بن يحي عليه السلام: لا أعرف الحديث على هذا النسق أقروا
الطير على مكناتها ولكن قد يروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن أخذ
الطير في أوكارها فأما الطير الذي يطير بالليل ويوجد على المياه فلا بأس بأخذها،
وأما ما سألت عنه من الغنا بالقرآن فهذا شيء لايحل فعله ولا يجوز لأحد إتيانه ولكن
قد رخص رسول الله صلى الله عليه وآله في التحزين بالقرآن وترحيع الصوت فيه
والتحسين، وأما الحديث الذي روته العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال تغنوا
بالقرآن وإنما أراد استغنوا به عن سواه كما يقول القائل تغانيت تغانيا يريد بذلك
استغنيت.
وسألت: عن قول الله سبحانه: وأذنت لربها وحقت قال محمد بن يحي عليه السلام:
معنى أذنت لربها فهو أذنت بربها ومعنى بربها فهو أذنت بأمر ربها وحقت فهو حق
الأمر بها ووقوعه وما حكم الله عز وجل به من تعييرها ولما أن كان تعييرها بأمر الله
سبحانه قال لربها كما قال سبحانه: وجاء ربك والملك صفا صفا وإنما أراد وجاء أمر
ربك مع الملائكة المنفذين له فقل جاء ربك وإنما أراد أمر ربك.
وسألت: عن الحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من؛ أدخل
فرسا بين فرسين فإن كان يؤمن أن يسبق فلا خير له فهذا حديث لا نعرفه ولا سمعنا
به عنه إلا أن يكون على معنى لم تبينه فأما سباق الخيل فقد كان رسول الله صلى
الله عليه وآله يفعله يسابق بين الخيل والإبل والرجال وكان يقول صلى الله عليه وآله شيأن
تحضرهما الملائكة السباق والرمي بالنبل.
(1/319)

وسألت: عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: لا؛ تسبوا الدهر فإن الله هو
الدهر»، قال محمد بن يحي عليه السلام: هذا حديث لا نعرفه وليس يقول بهذا إلا
حشوية الناس ومن لا علم له وقد كانت العرب تسب الدهر تنسب الأفعال التي تنزل
تهم إليه فليس له فعل، وإنما ذلك منهم على حد الجهل.
وسألت: عن الحديث الذي يروى عن عائشة في الرضاع وهذا أيضا حديث لم نسمع به
عن النبي صلى الله عليه وآله وليس هو بصحيح والرضاع فقد ذكره الله سبحانه في
كتابه فقال: وامهاتكم الاتي أرضعنكم وأخوانكم من الرضاعة، وهو يحرم من الرضاع
مايحرم من النسب وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى رجلا يمشي
بين المقابر بنعلين فنهاه عن ذلك وقلت هل يكره المشي بالنعل بينها، قال محمد
بن يحي عليه السلام: هذا حديث أيضا ليس بصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولا بأس بالمشي بالنعل بين المقابر وإنما يكره وطئها فأما بينها فلا بأس به.
تم الجزء الأول:
وسألت: عن قول الله سبحانه: ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرت أينما تكونوا
يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير، قال محمد بن يحيى عليه السلام:

به تعبدون فيما الخيرات فاستبقوا :عزوجل قال ثم والشريعة الملة فهي ،الوجهة
من الجنة في الله أعد ما أيضا الخيرات ومن عليه والمواظبة به العمل فهو واستباقهم
.المتقين أولياءه به وخص للمؤمنين سبحانه أعده الذي الكريم والثواب ،الجزيل العطا
كانوا حيث من إياهم وجمعه عزوجل لهم ،حشره في فهو جميعا الله بكم :يأت :وقوله
به قلنا الذي والقول ،القبلة هي الوجهه إن :قيل وقد ،مجاراتهم وموضع موقفهم إلى
هو يقرأ وإنما بذلك تقرأ وليس مولاها هو يقرأ هل :وقلت ،عندنا الصواب فهو ،فيها
.موليها
(1/320)

فلا منهم ظلموا الذين إلا حجة عليكم للناس يكون لئلا :سبحانه الله قول عن :وسألت
عليكم للناس يكون لئلا معنى :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،واخشون تخشوهم
،معارضة ولا قول به تعبد فيما ولا ،حجة أمره ولا الله حكم في لأحد فليس ،حجة
يرد ولم ،منهم ظلموا الذين ولا :فهو ،منهم ظلموا الذين إلا :عزوجل قوله ومعنى
خلقه تبعد الله لأن ،حجة أيضا لهم فليس النسق به أراد وإنما استثناء هاهنا :بقوله
.حجة يثبت اللفظ ظاهر فخرج ظلموا الذين إلا :فقال ،طاعة فيه لهم كان بما ويأمرهم
لا :سبحانه قال كما فيوجد عزوجل الله كتاب في وهو ،كلامها في هذا تطلق :والعرب
،الشيء في تثبتها والعرب ،يريدها وهو ،الألف فطرح ،أقسم ألا أراد وإنما ،أقسم
وإنما ،مساكين طعام فدية يطيقونه الذين وعلى :وتعالى تبارك قال كما تريدها لا وهي
للناس يكون لئلا سبحانه أراد وإنما يريدها وهو لا فطرح ،يطيقونه لا الذين وعلى أراد
.يريدها لا وهو الألف فأثبت ،ظلموا الذين إلا ،حجة عليكم
،والبسط والكلام الأذية من تكون قد :فالخشية واخشون تخشوهم فلا :عزوجل :وقوله
الله في ولا الظلمة تدارون ولا ،تهابوهم ولا الخلق تخشوا ألا الله فأمرهم والقتال
.لرضاه منهم والطلب ،إياه وقصدهم سبحانه لله خشيتهم يكون وأن ،تناقونهم سبحانه
يحيى بن محمد قال ،اللاعنون ويلعنهم الله يلعنهم أولئك :سبحانه الله قول عن :وسألت
فهم لهم ،واللاعنون لهم وإخزاؤه ،إياهم عذابه فهو لهم الله من اللعنة :السلام عليه
عنون لا لهم فهم المؤمنين عباده جميع من الله أطاع من وكل والنبيون الملائكة
.عليهم وغضبه الله فلعنة خالقهم لدين مضادتهم وكثرة لمخالفتهم
(1/321)

بن محمد قال ،ا أنداد الله دون من يتخذ من الناس ومن :سبحانه الله قول عن :وسألت
على طاعتهم ويوجبون يطيعونهم الطاعة في الأنداد فهم الأنداد :السلام عليه يحيى
يودونهم فهو يحبونهم ومعنى المؤمنين على عزوجل طاعته تجب كما نفوسهم
،عليه الله صلى محمدا بها الله خاطب إنما الآية فهذه ،الله كحب :ومعنى ،ويعظمونهم
تحبون كما الأنداد يحبون إنهم :المشركين في فقال ،الظالمين بفعل والمؤمنين وأخبر
شديد والمؤمنون المحبة غاية على استبلاغ في أنهم أشد :بقوله أراد ،حبا أوأشد الله أنتم

الله أخبرهم وإنما ،بعملهم سبحانه لله قاصدون مودتهم خالصة طريقتهم حسنة مبحتهم
.والمراده والعتو ،الشرارة من عليه هم وما الكافرين بكفر
بغير عدوا الله فيسبوا الله دون من يدعون الذين تسبوا ولا :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
فيسبوا لعبادته وعما جهلا اتخذوا ما ولا ،أصنامهم يسبوا ألا عزوجل الله فأمرهم ،علم
صدور في العالمين كرب التعظيم في عندهم هم إذ ،وجهلا وجرأة عدوا سبحانه الله
.وتعالى سبحانه الأعلى المثل ولله ،المتقين من عظمه ومن المؤمنين
كيف :فقلت ،العذاب يرون إذ الظالمون الذين يرى ولو :سبحانه الله قول عن :وسألت
.بالياء تقرأ وهي ،بالياء أم بالتاء ،تقرأ
،المخالفة وأعماله الردية ،أفاعيله فهي ،عنها المنهي الشيطان خطوات عن :وسألت
سبحانه الله من والبعد الهلكة من فيها لما إليها والميل إتباعها عن عزوجل الله فنهاهم
.ورأفته بمنه عذابه من والنجاة طاعته على الثبات الله نسأل ،الآخرة في
(1/322)

:السلام عليه يحيى بن محمد قال ،النار على أصبرهم فما :سبحانه الله قول عن :وسألت
ما :فقال ،النار على صبرهم لقلة وتقريع عباده لكفرة عزوجل الله من تبكيت هذا
إذا الشيء في للرجل العرب تقول وكذلك .عليها يصبرون لا وهم النار على أصبرهم
بضعفه له التقريع طريق من وكذا كذا على أقواك ما ،عنه بعجزه وأيقنت عليه يقوَ لم
عمل على أصبرهم ما أي ،النار على أصبرهم ما معنى إن :قيل وقد ،احتماله وقلة
.عملها مقام النار فأقام بفعله العذاب ويستوجبون به يهلكون الذي النار
ولكن والمغرب المشرق قبل وجوهكم تولوا أن البر ليس :سبحانه الله قول عن :وسألت
ليس :سبحانه الله قال السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الآخر واليوم بالله آمن من البر
آمن من :البر ولكن ،فيها تمارون أنتم التي القبل من والمغرب المشرق تولية البر كل
القربا ذوي حبه على المال وأتى والنبيين والكتاب والملائكة ،الآخر واليوم بالله
الزكا وأتا الصلاة وأقام الرقاب وفي والسائلين السبيل وابن والمساكين واليتاما
أولئك البأس وحين والضراء البأساء في والصابرين عاهدوا إذا بعهدهم والموفون
،الإيمان به لهم يصح وما البر يعنوان سبحانه فأخبر .المتقون هم وأولئك صدقوا الذين
.والإحسان البر اسم به لهم ويكمل
الله جمع هل :فقلت ،القرآن فيه أنزل الذي رمضان شهر :سبحانه الله قول عن :وسألت
عليه يحيى بن محمد قال ،أوله أنزل أم رمضان شهر في آخره إلى أوله من كله القرآن
فيه أنزل الذي رمضان شهر :عزوجل قوله معنى أن وأعانك الله هداك إعلم :السلام
في عليه أنزل ما أول فكان عليه الله صلى محمد على القرآن فيه أنزل الله ،القرآن
عليه أنزلت القرآن من سورا إن قيل وقد ،خمسا خمسا عليه ينزل كان ثم رمضان
.به نثق عمن نروه فلم ،ذلك صحة على أقف ولست ،جملة
(1/323)

ونزلناه مكث على الناس على لتقرأه فرقناه وقرأنا :سبحانه الله يقول كيف تسمع ألا
على أنزلت التوراة لأن المدة فهو :والمكث ،شيئا شيئا أنزلناه أي ،فرقنا :قال ،تنزيلا
،ويفسخها يقراؤها السلام عليه موسى وكان ،الألواح في مكتوبة واحدة مرة موسى
كان عليه الله صلى ومحمد عليه الله صلى عيسى على واحدة مرة أنزل الإنجيل كذلك
أنزلت كما الألواح في واحدة مرة القرآن أنزل فلو ،قلبه ظهر على إلا يقرأ ليس أميا
،بيده يخط ولا السالفة الكتب يقرأ يكن فلم عليه الله صلى ومحمد ،والإنجيل التوراة
ويبينه عليه يقرأه من إلى لاحتاج الألواح في مجملا عليه نزل فلو كذلك كونه وعند
.سواه والمبين غيره له المعبر إذ والإرتياب الشك لوقع كذلك كان ولو
شك من كتابه في عزوجل الله ذكر كما الأمر لكان ويكتب يقرأ عليه الله صلى كان ولو
لارتاب إذا بيمينك تخطه ولا كتاب من قبله من تتلوا كنت وما يقول حين ،المبطلين
ولا يكتب لا وهو للخلق المعجز بالقرآن عليه الله صلى النبي إتيان فكان ،المبطلون
الله أراد لما فشيئا شيئا القرآن عليه الله فأنزل ،باهرة نبوته في وآية عظيمة دلالة يقرأ
وجلا وهدى ونورا شفا للخلق فجعله قلبه في وتثبيته وحكمته تدبيره من عزوجل
من أبدا يتحير ولا ،به تعلق من يضل فلن ،الأمور جميع من التبس لما ومبينا للصدور
.برحمته ومعينا وشافيا وهدى نورا ولكم لنا يجعله أن الله نسأل ،بنوره استضاء
إذا الداع دعوة أجيب قريب فإني عني عبادي سألك وإذا :سبحانه الله قول عن :وسألت
إجابة العبد يعرف كيف :فقلت ،يرشدون لعلهم بي وليؤمنوا لي فليستجيبوا دعاني
إن :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،حاجته قضاء ير فلم منه وطلب ،دعاه إذا الدعوة
عند واطلايهم دعوه إذا دعائهم وأجابة خلقه حوائج قضاء من ذكر كما عزوجل الله
.فاقتهم وأوان ،مسألتهم

عزوجل أخبرهم ثم ،دعاني إذا الداعي دعوة أجيب قريب فإني :يقول كيف تسمع ألا
فأخبرهم ،يرشدون لعلهم بي وليؤمنوا لي فليستجيبوا :فقال ،أجابهم دعوه إذا الذين من
يكونوا لم فإذا ،طلبهم وسمع دعائهم أجاب به وآمنوا له استجابوا إذا أنهم وتعالى تبارك
.إملاء فهو نعمة من نالهم وكلما ،حاجة له تقضا ولا دعوة له يجاب ممن هم فليس كذلك
افترضه ما إلى والإنقياد به أمر بما والعمل الطاعة فهي :سبحانه لله والإستجابة
به الإيمان للعباد يصح فبذلك ،وعدله بتوحيده والمعرفة ،ونهيه بأمره والتصديق
وقد ،سأل فيما ،الدعوة إجابة عرف كذلك العبد كان فإذا ،لدعوته الاجابة ويستوجب
نعمة إياه يجنبه فيكون ،غيره في له الخيرة وتكون ،منه يطلبه أو أمرا الله العبد يسأل
الله يبتبين نفسه وأنصف فيه الله إلى دعا فيما الأمر العبد تعقب فإذا ،إليه وإحسانا عليه
:يقول سبحانه الله لأن طلب فيما الإجابة في الخيرة له تتضح حتى والرشد الخيرة له
وأنتم يعلم والله لكم شر وهو شيئا تحبوا أن وعسى لكم خير وهو شيئا تكرهوا أن عسى
.تعلمون لا
ويعلم فرجا أو صلاحا لنفسه فيها يرجو التي الطلبه عزوجل الله من العبد يطلب فإنما
صلاح في له استجيب قد فيكون هو يعرفه ولا ،والغم الشر ذلك في له أن عزوجل الله

،والأذا والغم الحزن فيه له لكان أعطيه لو ما عنه وصرف عينه به تقر وما نفسه صلاحا فيه له أن عزوجل الله يعلم الذي السبب في يسأل من الصالحين ومن والهم .قليل غير ذلك رأينا كثيرا فيه فيجاب
(1/325)

يقول كيف تسمع ألا ،المسلمين بذلك وعد وإنما يجيب أنه سبحانه الله وعد قد :وقلت ،يرشدون لعلهم بي وليؤمنوا لي فليستجيبوا دعاني إذا الداعي دعوة أجيب :عزوجل أفضل وأعطاهم سبحانه أولاهم ولقد به وآمنوا له استجابوا إذا يجيبهم أنه فأخبرهم وعافية الجوارح صحة من مطالبهم جميع ومعه فيه يضل وما مرادهم وأكبر خوائجهم أن سبحانه الله دعا عبدا أن ولو ،لهم العطايا وأجزل عليهم النعم أكبر فهذه الأبدان لسأل عروقه من عرق أو عينيه بين بضَرَبَانٍ ابتلاه ثم إياه فرزقه تبر من واديا يرزقه أو نعمة فأي له كان لو أضعافا ومثله الوادي بذلك الألم ويفتدي ذلك من يعافيه أن الله ،غيره به يتمنا لا عطاء من أجزل عطاء وأي ،والصحة العافية من أمرا أعظم إجابة الخلق من وكثير ،مالكه عند قريب صاحبه عند سهل فهو غيره به يطلب كان ما فأما وغضب لذلك أغتم دفعه في له بخبرة عنه رفعه فإذا فيه ويستخيره ،السبب الله يسأل .معرفته لقلة
رب يا قال أنه عزوجل ربه سأل التي السلام عليه موسى مسائل بعض في ترون وقد :الذي قال ،يتهمك ومن رب يا قال يتهمني الذي موسى يا :قال عندك أشر عبادك أي سبحانه الله إلى يدعو رأيناه من الله رحمك فكثير ،غضب له اخرت فإذا يستخيرني .والعافية السلامة الله يسألون ذلك على كلهم والخلق ودنياه دينه في بالسلامة
(1/326)

عند لهم هي أشياء يعرفون لا مما يسألون فيما فتكون ،الحوائج ذلك بعد من يسألونه ثم فيها وقعوا لو والأحزان والغم ،البلا لهم فيها عزوجل الله علم وقد ،موافقة نفوسهم ذلك فيعدون ذلك في إياهم جابه ولا ،والعافية السلامة الأولى لمسألتهم عنهم فيدفعها لأكثروا سألوا فيما بهم ينزل ما قبيح عن لهم كشف ولو ،وخيرة نعمة هي وإنما ،نقمة الدعوة في عزوجل الله يتهم أن لأحد نبغي وليس الصرفعنه في سبحانه الله إلى الدعاء لله كان فإن ،نفسه إلى فيرجع فيه دعا ما ير لم إذ ،ومسألته دعائه عند ينتظر وأن عنه فصرفها يعلم مالم منها الله علم ودنياه لدينه سلامه أو خيرة بأنها فليوقن مطيعا قول لأن دعوة له فتستجاب منزلة الله عند له ليس أنه فليعلم عاصيا كان وإن له لضرها .ا كبير علوا وتعالى عز الصدق فهو وعد وما الحق سبحانه الله
،الحكام إلى بها وتدلوا بالباطل بينكم أموالكم تأكلوا ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت أمره وقبل عرفه من لجميع عزوجل الله من أمر هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال يستعينون ولا الله يرضي لا ما في ينفقونها ولا بالباطل بينهم أموالهم يأكلوا ألا ونهيه والصدقة الزكاة مثل الصلاح طرق من به أمرهم ما فيها يفعلوا وأن معصيته على بها فعله لمن ولديه رضا فيه لله الطاعة سبل من كان وما الرحم وصلة السبيل في والإنفاق .جزاء

رشوة من عليه هم وما الآن الناس يفعله ما فهو ،الحكام إلى بها وتدلوا :سبحانه وقوله
يملكوه لم ما ذلك عند إليهم فيسلم عليه المحكوم على معهم يحيف حتى والعطا الحاكم
منهم الحاكم إلى فيتحاكم القضاء على الناس من أشرارا رأينا وقد ،أخذوه بحق ولا
الفقير الآخر على له فيحكم الحاكم فيرشى وجدة سعة أحدهما مع فيكون رجلان
فقد يملكه لا بما له حكم مسترشي ظالم بحكم يملك لا ما فيأخذ ،عليه ويتعدا ويظلمه
،وغشما وتعديا وظلما جورا الناس أموال به وأكل ،الظالم الحاكم هذا إلى بماله أدلا
.الآية معنى فهذا
(1/327)

علم إذا يحكم أن له فيجوز يحكم وبما الناس بين يحكم أن للحاكم يجوز متى :وقلت
وسنة الله بكتاب يحكم أن عليه وجب ذلك علم فإذا فيه يدخل بما باضطلاعه فأيقن
خصمه حضور دون خصما يفتي أن له يحل فلا حاكما كان وإذا ،ذلك يتعدا ولا رسوله
.فعله الله عند يسعه ولا له يجوز لا فإنه ذلك من ويتحرز
ولا ،حكمه عن يرجع أن فعليه ذلك بعد علم ثم فيه فأخطأ بحكم حكم عالم عن :وسألت
في الأمر فات إن :وقلت ،والسداد والحق ،الرشاد إلى أقرب ذلك فإن ،خطائه على ينفذ
قتل في أخطأ للإمام حاكم أو والٍ مثل كان فإن ،استرجاعه على يقدر ولم به حكم ما
شهود أربعة عليه شهد رجل مثل جورا ولا ظلما فيه يتعمد لم حد إقامة أو إنسان
فهذا ذمي الشهود في فإذا نظر ثم ،الحد عليه الحاكم فأمضى ذمي فيهم وكان ،بالزنا
من المقتول هذا فدية عقولهم وعن دينهم عن يسأل أن ينبغي كان لأنه ،الولاة خطأ من
الحكم أنفذ حتى الحاكم يعلم ولم مجنونا وكان فقطعه سارق مثل أو ،المسلمين مال بيت
منه يقف حتى شيئا شيئا وأمره عقله عن يسأل أن عليه يجب كان لأنه منه خطأ فهذا
.المسلمين مال بيت من فدية الصحة على
محمد قال ،الآية ظهورها من البيوت تأتوا أن البر ليس :سبحانه الله قول عن :وسألت
أبوابها من البيوت إتيان في للمؤمنين سبحانه الله من أمر هذا :السلام عليه يحيى بن
،دخولها قبل البيوت أهل على بالاستئذان عزوجل الله أمرهم لما وذلك ،لهم وتأديب
بذلك فطلبوا الله إلى لهم أقرب ظهورها من إتيانها أن يرون كانوا أبوابها فتح وقبل
ويسلموا يستأنسوا أن بعد من ،أبوابها من بإتيانها وأمرهم ذلك عن الله فنهاهم الفضل
.أهلها على
(1/328)

عليكم اعتدى ما بمثل عليه فاعتدوا عليكم اعتدى فمن :سبحانه الله قول عن :وسألت
الظلم بترك للمؤمنين عزوجل الله من أمر هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الآية
ولا فعله سبحانه لهم أطلق ما يفعلوا وأن الاشياء جميع في بالحق والاخذ والاعتداء
يفعل أن وله وظلمه عليه جار فقد ،رجل يد فقطع تعدا ظالم ذلك مثل ،غيره إلى يتعدوا
فقد الناس من سفهاء يفعل كما يقتله ولا يديه يقطع أن له وليس ،سواء فعل ما مثل به
.جرحه من فيه فيقتل جرحا أحدهم جرح ربما رأيناهم

أو إبنه أو عمه ابن من غيره من فيستوفي إنسانا إنسان يجرح أن :أيضا التعدي ومن
فمن :سبحانه قال ولذلك ،البين الظلم من وهذا ،والاعراب البادية تفعل كما قرابته
الظالم من يؤخذ أن عزوجل فأراد ،عليكم اعتدى ما بمثل عليه فاعتدوا عليكم اعتدى
قتل ومن :سبحانه يقول ما ذلك وفي ،غيره بجرمه يؤخذ لا بعينه ويكافأ القصاص
عزوجل فأراد ،ا منصور كان إنه القتل في يسرف فلا سلطاناً لوليه جعلنا فقد مظلوما
.قريبه قاتل يقتل أن المقتول لولي منه والحكم الإذن سلطانا لوليه جعلنا فقد :بقوله
(1/329)

ولم يقتله لم من يقتل ولا بنفس نفسين يقتل لا أن :فهو ،القتل في يسرف فلا :ومعنى
من قتل ومن ،عليه بالقتل محكوما بتعديه ظالما وصار القتل في أسرف فقد عليه يتعد
وإن :سبحانه قوله وذلك مذموم غير الله وعند مصيب فهو قريبه قاتل المقتول أولياء
ألا عزوجل يريد ،للصابرين خير لهو صبرتم ولئن به عوقبتم ما بمثل فعاقبوا عاقبتم
حمزة أمر في نزلت فإنما استشهدناها التي الآية وهذه ،مثله بكم يفعل لم بفعل تتعدوا
؛لئن :عليه الله صلى الله رسول قال قريش به مثلت لما أنه وذلك ،عليه الله رحمة
عاقبتم وإن :سبحانه الله فأنزل » منهم رجلا بسبعين لأمثلن قريش من الله أمكنني
من الله عند ما وطلب ،للصابرين خير لهو صبرتم ولئن به عوقبتم ما بمثل فعاقبوا
مثلها سيئة سيئة وجزاء :عزوجل الله قول من عنه سألت ما ومعنى ،والثواب الأجر
.شرحه إليكم تقدم ما فهو
بن محمد قال ،بيته يحرق أن له يجوز هل :فقلت ،رجل بيت يحرق رجل عن :وسألت
المتاع من بيته في كان وإن ،له فذلك فكافأه بيته مثل بيته كان إن :السلام عليه يحيى
مكافأته من إلي وأحب يتعدا أن له ينبغي فلا الأول بيت في كان مما أكثر والآلات
وقد ،أثاثه من عليه أفسد وما ،بيته قيمة يأخذ أن والسداد الحق إلى وأقرب ،بالاحراق
عند عليه ويكذب برجل يشي ظالم مثل مكافأة فيها يجوز لا ما الأفعال من يكون
حرمة يفضح فاسق ومثل ،به يشي ولا عليه يكذب أن لمسلم يحل فلا ،جاير سلطان
،الفاسق عصاه كما الله يعصي ولا حرمته يهتك أن له يحل فلا سترها ويهتك رجل
ينبغي وليس فعل ما في الحكم من عليه الله جعل بما نفسه في كافأه عليه قدر إن ولكن
ذلك يفعل وإنما ،بالله عارفا كان إن فيها يدخل ولا الله بمعصية يكافي أن لأحد
إلى بفعلهم وصاروا العذاب كلمة عليهم حقت الذين المتمردون فيه ويتقحم الكافرون
.المهاد وبئس يصلونها جهنم مآب شر
(1/330)

القول من بالسوء الجهر الله يحب لا :سبحانه الله قول عن إخوانك من رجل :سألني وقد
بعض فسر فقد يفعله وأن بالسوء يجهر أن ظلم لمن يجوز هل :فقال ،ظلم من إلا
إلى لها التفسير ولا ،الآية في الأمر ليس أنه له جوابي فكان له جايز ذلك أن المفسرين
وعند .خطأ منه ذلك بل شرحت ما على لها المفسر إليه ذهب ما إلى ولا ذهبت حيث
ظلم من إلا القول من بالسوء الجهر الله يحب لا معنى وإنما ،صواب غير سبحانه الله

،عليه يعاقبه بل لفاعله يجيزه ولا القول من بالسؤ الجهر يحب لا سبحانه الله إن فهو
وفعلهم قريش مردة من كان ما مثل فهو ،ظلم من إلا ومعنى ،ظلم من إلا فيه ويأخذه
النبي بشتم ويأمرونهم ويضربونهم يعذبونهم كانوا حين عليه الله صلى النبي بأصحاب
عليه الله صلى النبي بشتم وأمرا أخذا حين وصاحبه بعمار فعل كما عليه الله صلى
هذا فكان صاحبه وقتلوا عمارا فخلوا الآخر وكره عمار ففعل دينه ومن ،منه والبراءة
.القول من بالسوء جهرا

على والعرض والهوان بالضرب عليه بالتعدي ظلم من إلا :فقال ،فاعله الله عذر ثم
الله يقول وفيهما اعتقاده ولا قلبه في ليس ما بلسانه يتكلم أن ذلك عند له أطلق فقد القتل
شرح من ولكن بالإيمان مطمئن وقلبه أكره من إلا إيمانه بعد من بالله كفر من :سبحانه
.عظيم عذاب ولهم الله من غضب فعليهم صدرا بالكفر

بظاهر تكلم ومن الله من غضب فعليه ،لذلك معتقدا به كفر من أنه عزوجل الله فأخبر
مشرك غير فهو بالرحمن ،كافر غير بالإيمان مطمئن وقلبه نفسه على خوفا الأمر من
والصدق الإيمان على الشح من عمار ضمير في لما مبينة الآية هذه فكانت عاص ولا
مما نفسه عن يدفع ما بلسانه فيتكلم يظلم أن إلا بقبيح يتكلم أن لأحد يجز فلم ،المثال في
.مذهبه من ولا اعتقاده من ليس

(1/331)

عليه يحيى بن محمد قال ،يطهرن حتى تقربوهن ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
،عنده وإزكا لهم رشد هو ما على ودلالة للمؤمنين عزوجل الله من أمر هذا :السلام
حتى الجماع فهو :والدنو ،منهن تدنوا لا فهو يطهرن حتى تقربوهن لا :قوله :ومعنى
هل :وقلت ،وأوساخه الحيض دنس من ،بالماء يتطهرن فهو يطهرن ومعنى ،يطهرن
عزوجل به أراد والذي السلام عليه يحيى بن محمد قال أم الدم إنقطاع بالتطهير أراد
بالماء والإنقا الدرن من كان لما الغسل بعد إلا طهارة يقع لا لأنه والغسل الدم انقطاع
.طاهر غير كان لما

أن للرجل وأجاز ذلك فسر أنه عليه الله صلوات القاسم جدي عن روي إنه :وقلت
عليه القاسم على زيد قد مما وهذا تغتسل لم وإن الدم من نقيت إذا زوجته يغشى
أمر كيف المتقدمة المسائل في ذلك لك شرحت وقد ،عليه كذب قد كثير :ومثله ،السلام
نرويه وما عندنا فيه والقول غنا ذلك وفي ،أتا أين ومن يقع وكيف والنقصان ،الزيادة
ولزوجها بالماء تغتسل حتى الحايض جماع يحل لا أنه عليهم الله صلوات سلفنا عن
.بالماء اغتسالها قبل من طلقها إذا ،الرجعة عليها

له رجعة فلا الثالثة الحيضة في بشرتها على وجرى بدنها وعم بالماء اغتسلت فإذا
من خرجت التي التطليقة هذه غير يطلقها لم يكون أن إلا منه بنفسها أولى وهي ،عليها
في وهو ،وشهود وولي جديد ومهر منها برضا يراجعها أن فله ذلك كان فإذا فيها عدته
في له رجعة فلا ثلاثا طلقها قد كان فإن ،الرجال كسائر عدتها من خروجها بعد نكاحها
تنكح أن لها يجوز وليس ،غيره زوجا تنكح حتى طهر ولا حيض في الثالثة التطليقة
الله جعلها التي المدة هذه في رحمها وتستبرئ العدة من تخرج حتى الثالثة التطليقة في

رجعة لا سكنى لها وليس مائه من الاستبراء في لأنها عليه النفقة ولها ،عليها سبحانه
.العدة في ذلك أحب إذا الرجعة لزوجها عليها للتي السكنا تكون وإنما ،عليها له
(1/332)

غضبا منزله من أخرجها ثانية أو تطليقة أول إمرأته طلق إذا الرجال بعض رأينا وقد
ذلك أرى ولست المنزل من فتخرج طلاقها عند أيضا المرأة غضبت وربما ،عليها
إذا النبي أيها يآ :سبحانه الله لقول ذلك يفعلا أن مسلمة ولا لمسلم يحل ولا ،بجايز لهما
بيوتهن من تخرجوهن لا ربكم الله واتقوا العدة وأحصوا لعدتهن فطلقوهن النساء طلقتم
نفسه ظلم فقد الله حدود يتعد ومن الله حدود وتلك مبينة بفاحشة يأتين أن إلا يخرجن ولا
.أمرا ذلك بعد يحدث الله لعل تدري لا
،يخرجن ولا :عزوجل قال ثم ،جزما للرجال أمرا تخرجوهن ولا :سبحانه :فقال
الله حدود يتعد ومن الله حدود وتلك ،الآية آخر في :قال ثم ،يخرجن لا عزوجل فأمرهن
.نفسه ظلم فقد
ما فهو لنفسه وظلمه نفسه ظلم فقد به أمر وما ،الله حدود تعدا من أنه سبحانه فأخبر
فقد العقوبة وباستيجابة ،العقوبة استوجب فقد ذلك فعل وإذا ربه لأمر تعديه من كان
يسلم ومؤئلا سبيلا ذلك غير إلى يجد كان وقد ،والمهالك التلف في أوقعها إذ نفسه ظلم
.الثواب كريم الله بعون وينال العقاب من به
وتتقوا تبروا أن لأيمانكم عرضة الله تجعلوا ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
عن سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،عليم سميع والله الناس بين وتصلحوا
لا لأيمانكم عرضة الله تجعلوا لا :فقال ،الله رحمه إبراهيم بن القاسم جدي المسئلة هذه
تجعلوه أن عن وأجلوه الله ووقروا مقام كل وعند حال كل في بالله الحلف تكثروا
.الاصلاح بأيمانكم أردتم وإن الناس بين أصلحتم وإن ،لأيمانكم عرضة
بأنفسهن يتربص أزواجا ويذرون منكم يتوفون والذين :سبحانه الله قول عن :وسألتم
من ذكر بما عزوجل أراد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،وعشرا أشهر أربعة
،وعدتها زوجها عنها المتوفا بعدة لعباده عزوجل منه تبصرة والعشر أشهر الأربعة
إلى الأزواج عن توقفها فهو وتربصها وعشر أشهر أربعة سبحانه الله قال كما فهي
.عدتها انقضا
(1/333)

،تفعل كيف دهرها من عدة مضت حتى عدتها جهلت إن السوء عن الله حاطك :وقلت
في مات أنه بجهلها أردت كنت فإن وقع معنى أي على ولا كان كيف ،جهلها تفسر ولم
عدة لا أنه المتفقهين بعض ذلك في قال فقد أكثر أو سنة بعد إلا بموته تعلم ولم بلد
من أخرجها قد ما زوجها توفي حين من المدة من عليها أتا قد لأنه علمها عند ،عليها
في نقول ولكن ،وفهم علم له من يفعله لا محال مدخول قول الله يرحمك وهذا ،عدتها
موت بين وقعت التي المدة إلى تنتظر ولا الخبر بها وصل يوم من تعتد أنها ذلك
ذلك من فروضا عدتها في عليها فرض عزوجل الله لأن بها ،خبره ووصول ،زوجها

بها وصل يوم من تعتد ولكن ،والتشعث والحزن الجزع وإظهار والطيب الزينة ترك
.وعشرا أشهر أربعة الخبر
،ساعتها من فتزوجت زوجها لموت عدة عليها أن تعلم لم أنها بجهلها أردت كنت وإن
أشهر أربعة وتعتد زوجها وبين بينها يفرق باطل فاسد فالنكاح عدتها انقضاء وقبل
وقبيح خطيئتها من به جاءت مما والاستغفار الله إلى التوبة وعليها تنكح ثم ،وعشرا
أيضا الزوج وعلم نكحت ثم لها يجوز لا عدتها في النكاح أن علمت مرة أن ولو ،فعلها
وكان العدة في النكاح على فاجتريا عدتها في له يجوز لا نكاحها وأن ،عدتها في أنها
يكن لم وإن فيهما الله حكم وينفذ عليهما الحد يقيم أن عليه لوجب إمام عصر في ذلك
به أتيا ما ويغيروا فعلهما في عليهما ينكروا أن المسلمين على وجب إمام عصر في
على والتغيير ،والتقوى البر على تعاونوا يقول سبحانه الله لأن جرمهما عظيم من
.والهدى والرشد والتقوى ،البر من هذين
(1/334)

حذر ألوف وهم ديارهم من خرجوا الذين إلى تر ألم :سبحانه الله قول عن :وسألت
لا الناس أكثر ولكن الناس على فضل لذو الله إن أحياهم ثم موتوا :الله لهم فقال الموت
وقع أيام هربوا إسرائيل بني من قوم هؤلاء :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،يشكرون
فظنوا الموت من ذلك عند ففروا لخالقهم ومخالفتهم فعلهم من كان بما الطاعون فيهم
الذهاب في أمعنوا فلما غيره إلى يلحقهم لا وأنه البلد ذلك في بهم نزل إنما الأمر أن
وأنه قدرته من أراهم ما ذكَّرهم ثم ،واحدة مرة عزوجل الله أماتهم نجوا قد أنهم وظنوا
.ذلك بعد من وتعالى تبارك أحياهم ثم ،لحكمه معقب ولا لأمره راد ولا منه مفر لا
وقد ،والأمراض الطاعون فيها يقع الذي البلد من يفر أن للرجل يجوز هل :وقلت
تفروا ولا عليه تدخلوا لا :قال أنه عليه الله صلى النبي عن رواية الطاعون في روي
ولا منه ويخرج يتجنبه أن سدم ذا وبيًّا بلدا دخل إذا للرجل فينبغي الأمراض وأما ،منه
الصلاح من لهم فيه ما بها يميزون عقولا لعباده جعل قد عزوجل الله فإن ،بنفسه يغرر
.المهالك بركوب نفسه يتلف أن لعاقل ينبغي فلا ،والسلامة
يأتي أن قبل من رزقناكم مما أنفقوا آمنوا الذين أيها يآ :سبحانه الله قول عن :وسألت
عليه يحيى بن محمد قال ،الظالمون هم والكافرون شفاعة ولا خلة ولا فيه بيع لا يوم
آخرتهم في والنجاة لهم الصلاح فيه ما على للمؤمنين عزوجل الله من دلالة هذه السلام
سبيل في الله رزقهم مما ينفقوا أن فأمرهم والشدة الهول من الآخرة في بما لهم وإخبار
الله أمر على والمعونة الله سبيل في الإنفاق من فيه ويكافؤن عليه يثابون وما ،الخير
وجاهدوا يرتابوا لم ثم ورسوله بالله آمنوا الذين المؤمنون إنما :سبحانه قوله وذلك
.الصادقون هم أولئك الله سبيل في وأنفسهم بأموالهم
(1/335)

الرحم وصلة المسلمة الرقبة وفك ،السبيل وأبناء المساكين على أيضا النفقة ومن
وتعظم النفقة فيه تزكو مما هذا فكل ،الأنام من الضعف لأهل والصلة بالأيتام والرأفة

لا يوم يأتي أن قبل من الأبواب هذه في بالإنفاق سبحانه وأمرهم ،العطية الله من فيه
واللهو والشرى البيع ينقطع حيث القيامة حضور وهو شفاعة ولا خلة ولا فيه بيع
ويتعاونون ويتخَّربُون فيها يتخالون الدنيا هذه أهل لأن والشفاعة والخلة والعبث
على تعاون ولا فيها تخَّرب فلا ،والآخرة ،نازلة بهم نزلت إذا لبعض بعضهم ويشفع
،الجبار فيه ويحكم ،القسط موازين فيه توضع يوم ذلك لأن لمبطل شفاعة ولا ظلم
مأخوذ بنفسه مشتغل وكل وأبيه وأمه أخيه من المرء يفر يوم ،الأسرار فيه وتتضح
لبعض بعضهم يومئذ الأخلاء ،ا أحد ربك يظلم ولا حاضرا عملوا ما ووجدوا بذنبه
.المتقين إلا عدو
المؤمنين من اشترى الله إن :يقول حين عزوجل الله ذكر ما البيع من أيضا يكون وقد
حقا عليه الله وعد ويقتلون فيقتلون الله سبيل في يقاتلون الجنة لهم بأن وأموالهم أنفسهم
الذي ببيعكم فاستبشروا الله من بعهده أوفا ومن ومن والقرآن والإنجيل التوراة في
،والنعيم العطا من الله جعل ما البر بأفعال فيبثاعون ،العظيم الفوز هو وذلك ،به بايعتم
في المفرطون هذه في فرط فإذا لكم يضاعفه حسنا قرضا الله يقرضوا إن :قوله وذلك
عليه عمل لأحد فيها وليس الجزاء دار الآخرة لأن سبيلا الآخرة يجدوافي لم الدنيا
.يعطا
(1/336)

،الملك الله آتاه أن ربه في إبراهيم حاج الذي إلى تر ألم :سبحانه الله قول عن :وسألت
وهو الملك أتاه أن ربه في إبراهيم حاج الذي :السلام عليه يحيى بن محمد قال
من إليه ودعا الحق من به جاء ما وإنكاره إياه محادتته فهي له ومحادثته ،النمرود
قال ،حيث سمعت قد ما للطاغية عليه الله صلى إبراهيم محاورة كان حتى ،الصدق
جاء أنه فيروى وأميت أحيي أنا :الكافر له فقال ويميت يحيي الذي ربي إبراهيم
إبراهيم له فقال ،واحدا وأحييت واحدا قتلت قد :فقال ،الآخر وأبقا أحدهما فقتل برجلين
كفر الذي فبهت المغرب من بها فأت المشرق من بالشمس يأتي الله فإن عليه الله صلى
.ذلك عند
إيتائه ومعنى إبراهيم الملك وإيتاؤه الله إعطاه هو الملك الله أتاه ومعنى كلامه وانقطع
كان هاديا الحق إلى و داعيا الخلق إلى عزوجل الله بعثه أن فلما به له حكمه فهو
أطاعوه إن ونهيهم الخلق أمر ملكه مأمورا لا وأمرا تابعا لا متبوعا عليه الله صلوات
له والملك الله بحكم لإبراهيم والنهي الأمر فكان أمرهم في ورشدوا حظهم أصابوا
عليه وولي شيئا أعطى من كحال عنه وبعدهم له مخالفتهم في حاله فكان ،خالصا
والغاصب له مالكه بتمليك المغضوب له والمالك ،يديه من فانتزعه غيره فاغتصبه
أقاموا الأرض في مكناهم إن الذين :قلنا ما مثل في سبحانه الله له،قال ملك لا ظالم
.الأمور عاقبة ولله المنكر عن ونهوا بالمعروف وأمروا الزكاة وآتوا الصلاة
(1/337)

أنبياء رأينا وقد ،جميعا الأرض في لهم تمكينه فذكر الأرض في مكناهم إن الذين فقال
بها لهم حكمنا الذين عزوجل أراد وإنما ،ا يسير إلا الأرض من لايملكون وأولياءه الله

بذلك عبيده من لعبد وتعالى تبارك حكم وإذا فيها بالقيام وأمرناهم ولايتها من ومكناهم
الله جعل ما بمزيل المحق لهذا وظلمه الظالم اغتصاب وليس فيها وأمره منها مكنه فقد
مناوأته علي ويعاقبهم لمخالفته يأخذهم سبحانه لله جمعهم على حجة لا التمكين من له
أمرهم في الممكن كان له مخالفتهم في عاقبهم أن فلما ،معه والقيام ،نصرته وترك
طاعته الواجبة بالارض له المحكوم صار أمرهم إليه والمفوض بطاعتهم له والمحكوم
.إتباعه المفروض
مفاتحه إن ما الكنوز من وآتيناه :سبحانه الله قول في به واحتججت ذكرت ما وأما
يخرج وإنما مقاتلته تجوز فكيف ذلك الله آتاه إذا :فقلت ،القوة أولي بالعصبة لتنوء
فلما ملكه إزالة وترك الإملاء :منها .وجوه ثلثة على غيره وفي هذا في وآتيناه تفسير
مجاز على آتيناه يقول أن جاز فتركه ويزيله يذهبه أن على يقدر عزوجل كان أن
،عليه مفسد عقوبة أحدهم ترك إذا بينها تتعارفه صحيح العرب لغة من وهذا الكلام
.بلغتهم الله خاطبهم وإنما المكافأة بترك يريد إليه لك وطرقت بالفساد أمرتك أنا :قال
يقول أن فجاز قارون ملكه أوجده أن فلما ،للتبر عزوجل الله خلق فهو :الثاني والوجه
الله بنعم استعان إذ لقارون ذما هذا فكان وجده ما له خلقنا لا لو أي آتيناه سبحانه الله
الأموال هذه جعل عزوجل فالله بتأديته أمر ما فيه يؤد ولم معاصيه على وإحسانه
إلا الكنوز حال وما معصيته على بها فاستعانوا طاعته ولأهل عباده لمصالح وخلقها
البر فيها فاستوى ،خلقه على بها الله أنعم التي والنعم والزرع والطعام الماء كحال
الماء واسقاية الكافر هذا بإطعام أن قائل أفيقول الحجة وإقامة ،النعمة لكمال والفاجر
.النعمة في وإكمال المعذرة في وإبلاغ حجة إقامة ذلك بل ذم ذلك في عزوجل الله يلحق
(1/338)

الزارعون نحن أم تزرعونه أئنتم تحرثون ما أفرأيتم :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
تبارك فذكر ،المنزلون نحن أم المزن من أنزلتموه أئنتم تشربون الذي الماء أفرأيتم
منه هو فإنما إياهم وإيتاؤه الخلق على وحجة نعمة منه وأمثالها الأشياء هذه أن وتعالى
.به انتفع ولا أحد وجده ما وخلقه أوجده سبحانه أنه ولولا وخلقه إيجاده عزوجل
والسلاح والعدة ،والرجال بالخيل إلا يقوم لا الملك كان أن لما فهو :الثالث والوجه
على اللفظ خرج وأوجدها عزوجل الله خلقها الأشياء هذه وكانت والمماليك والأموال
وقلة بخطاياه وتقريع له تبكيت وذلك ،لها الله بخلق معه هي للذي النعمة هذه إيتاء
معصيته في أعداؤه فصرفه طاعته على عونا الله جعله مما إليه أفضا ما على شكره
وأخر لهم أملا أنه أراد وإنما ،عملا لهم يزين لم والله أعمالهم زينالهم :سبحانه قال كما
.عنهم العقوبة
سبحانه برئ ذلك من فالله به لهم حكم أو ملكا الظلم أهل أعطا عزوجل يكون أن فأما
عهدي ينال لا :يقول سبحانه والله قايل بذلك يقول وكيف ،شأنه شأن كل عن وجل
الله حرم ما يحرمون ولا الآخر وباليوم بالله يؤمنون لا الذين قاتلوا :ويقول ،الظالمين
وهم يد عن الجزية يعطوا حتى الكتاب أوتو الذين من الحق دين يدينون ولا ورسوله
سبحانه الله يأمر ذلك فكل ،ينتهون لعلهم لهم أيمان لا إنهم الكفر أئمة ويقول صاغرون

فليس حربهم عن تخلف من ويعذب جهادهم في الجنة ويوجب وقتالهم المبطلين بقتل ما ذلك في توضح وقد ،مجانبا الكتاب جأبه ولما ،مخالفا كان إلا ذلك بغير يقول أحد .وتوفيقك عونك ولي ،والله قلبك في التبس لما وكاشف لك كفاية فيه
(1/339)

حججه وقطع ،عليه الله صلوات إبراهيم فلجه لما الله لعنة عليه النمرود إن :قيل وقد الله لعنة :قوله آخر كان حجة ولا كلام له يبق فلم بها جاء التي العظيمة بالآيات وبهره فقد يقاتلني أن ربك يستطيع هل معه من وعلى عليه الحجة وثبوت له القهر عند عليه من سألتك ما إلى فهل بغلبة إلا سبيل من تطلب ما إلى وليس وبينك بيني الحجة طالت إلى وتعالى تبارك الله فأوحى مني بهم ينتصر جند له أو علي يقدر أو سبيل ربك قتال فإن :السلام عليه إبراهيم له فقال ،ا غد الشمس طلوع عده أن :عليه الله صلى إبراهيم جمايعه ويؤلف عساكره يجمع الملعون فبات ،ا غد الشمس طلوع سألت ما في ميعادك ،فدعاه أصبح حين إبراهيم إلى أرسل ثم ،يحصى لا عظيما خلقا حشد وقد أصبح حتى .وعدتني ما أين إبراهيم يا :فقال
متغيرة طلعت الشمس طلعت فلما ،الشمس طلوع مع الأمر أتاك :السلام عليه له فقال كثرة بنورها ذهب قد إنه :له فقال ،اليوم الشمس بال ما إبراهيم يا :فقال ،ضوءها يبين لا ،الفراش وهو جنده أضعف عليك أرسل قد عزوجل وأنه ،إليك الله وجههم الذي الجند رأس في دخل فكلما وأذانهم أنافهم يدخل فعلق ،الفراش وأصحابه الملعون غشي ثم العظيم الأمر من وبأصحابه به نزل ما إلى ينظر والملعون ،فقتله منه شيء منهم واحد ،الفراش من واحدة رأسه في دخلت ينظر وهو فنيوا إذا حتى ،فيه لهم حيلة لا الذي ذكر ما فهذا ،حال شر على هلك حتى ،الجذر برأسه ينطح وهو ،دماغه تأكل فاقبلت .أمره من وروي خبره من
تجري أعناب و نخيل من جنة له تكون أن أحدكم أيود :سبحانه الله قول عن :وسألت فأصابها ضعفاء ذرية وله الكبر وأصابه الثمرات كل من فيها له الأنهار تحتها من .تتفكرون لعلكم الآيات لكم الله يبين كذلك فاحترقت نار فيه إعصار
(1/340)

ألا ،لخلقه به وبين لعباده عزوجل الله ضربه مثل هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال من يصيبها ثم كبره على الكافية المغنية الجنة هذه وله الكبر وأصابه يقول كيف تسمع وقلة وضعفه سنه كبر مع وجودتها كمالها بعد من فتحترق نار فيه إعصار ذلك بعد شيء على ولا ينفعونه لا صغار أطفال :يقول ،ضعفا ذرية وله ذهابها بعد من استفادته لهم وضرب بذلك لهم الله فبين وهلاكهم هلاكه بهلاكها فيكون يعينونه به نزل مما أعد ومما الله من حظه ترك من كذلك ،الغنا بعد من الهلكة من فيه لما به الأمثال طريق استمكن قد أن بعد من نفسه أهلك فقد ،الوصول علي المقدرة بعد من لأوليائه نعيم ولا له مستعتب لا ،حال بأشر الآخرة إلى وصار ،المستقيم الصراط وأخذ ،النعم

وما ،المثل معنى فهذا ،ا عناد الحق وترك وتعدا ظلم لمن فبعدا سرور ولا خير ولا
.عزوجل به الله أراد
يتخبطه الذي يقوم كما إلا يقومون لا الربا يأكلون الذين :سبحانه الله قول عن :وسألت
الله صلوات القاسم جدي سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،المس من الشيطان
من يعرف فما التخبط وأما الخبل فهو واللمم ،اللمم هو المس :فقال ،الآية هذه عن عليه
الله مثل وإنما المقاتل مقاتلة تعلم كما داخل من لا خارج من والغشيان المتخبط خبط
الربا من عنه الله زجرهم وما رباهم إليها وينظر قبلوا إذا الربا أكلة وتعالى تبارك
البيع إنما :فقالوا وأعطا بالتراضي أخذ هو وإنما ،إربا فيه الذي بالبيع وأمرهم ونهاهم
بالضلال فيه والهدى بالحلال الحرام فشبهوا مشبها الله يجعل لم ما فشبهوا ،الربا مثل
أهل من النقص انقض عندهم يعرفون بما ،الجهل من عليه لمام ذلك في الله فمثلهم
.والخبل الجنون
(1/341)

إن الربا من بقي ما وذروا الله اتقوا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
:السلام عليه يحيى بن محمد قال ،بقيته وما يترك الذي الربا هذا ما :فقلت ،مؤمنين كنتم
والزيادات المعاملات هذه من عارف به أنت مما وحرمه عنه الله نهى الذي فهو الربا
بقايا كانت وحظره ذلك عزوجل الله حرم أن فلما والمشاراه والديون الإسلاف في
غرمائهم على وتخلفت ديونهم من بقيت قد والمبايعات الاسلاف تلك من للمسلمين
أولها كمجرى أخرها وأجروا منها بقي ما اقتضا في إثم عليهم ليس أنه يظنون فكانون
لهم بقي ما عليهم وحظر التحريم قبل من سلف قد ما لهم وغفر ذلك عن الله فنهاهم
.الربا ديون بقية وهو واقتضائه أخذه من ومنعهم بتركه فأمرهم
بقية تتركوا لم إن :يقول ،ورسوله الله من بحرب فأذنوا تفعلوا لم فإن :سبحانه قال ثم
أمر إلى يفيؤا حتى والقتال القتل يريد ورسوله الله من بحرب فأذنوا الحرام الربا هذا
أخذ عن يقلعوا لم إن مؤمنين سماهم إذ بعد بالقتل عليهم وحكم حكمه إلى ويرجعوا الله
.ومجراها معناها فهذا ،بلا أعظم ذلك في عليهم وأوجب الهوى إلى والميل الربا
يكتب الذي فهو والكاتب ،شهيد ولا كاتب يضار ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
على يشهد الذي فهو :والشهيد يكتب الذي المكاتب يكون أن يمكن وقد ،عليه الحق
شهادته يؤدي أن عليه بل يسعه ولا ذلك له يحل فلا ويكتمها فيها يضار ثم الشهادة
إذا ذلك عن الله فنهاه فنأبًا ،الشهادة إلى دعي إذا أيضا والشاهد أمانته ذلك في ويحفظ
.مستحق ولاح حقا شهادته كانت
دعاه إذا له نحب وما يمتنع أن عليها ليشهد الشهادة إلى رجل دعي إذا يحل هل :وقلت
وإن التقوى على المعونة من هذا لأن يأبا أن حق شهادة على له ليشهد المسلم أخوه
في معه يدخل ولا ،شيء على له يشهد أن أحب فما محق غير مبطلا له المستشهد كان
فريضة الفاسق من البعد لأن الأبواب من باب في يعينه ولا الأسباب من سبب
.قربة له والمجانبة
(1/342)

يدر فلم الأمر عليه والتبس يذكرها فلم ،شهادته بعض نسي إذا الرجل يأثم هل :وقلت
أن عليه شهد كان ما يدر ولم الشهادة نسي إذا أنه عندي ذلك في فالقول ،هو كيف
على شهدوا قد عدول شهود معه يكون أن إلا وأصلح أفضل التبس عما الوقوف
جاز ذلك كان فإذا يفهمه حتى الأمر على ويوقفونه فيذكرونه ،عليها شهد التي الشهادة
.يشهد أن له
وليه فليملل هو يمل أن يستطيع لا أو ضعيفا أو سفيها الحق عليه الذي كان فإن :وقوله
،ويكتبه عليه عما يسأله أن وليه على وجب مريضا كان إذا الرجل في وهذا ،بالعدل
العي عليه يغلب الفهم ضعيف يكون أن هو يمل أن يستطيع لا :قوله في يدخل وقد
.كلامه من إليه ألقا ما ويثبت لفظه يقوم وليه فيكون ،والعجز
على ماله ويذكر حقه يملي ،به والمطالب الحق ولي أي :وليه فليملل معنى إن :قيل وقد
عليه الله صلى الله رسول عهد على الناس أن ذكر وقد ،جايز حسن وجه وذلك ،غريمه
بعضها يشهد مؤتلفة معاني هذه كل يتضاروا أن الله فنهاهم قليلا فيهم الكاتب وكان
.معدل الصواب عن ولا ،مخرج الحق عن فيها ليس حسنة لبعض
:عمران آل سورة ومن
(1/343)

أم هن محكمات آيات منه الكتاب عليك أنزل الذي هو :عزوجل الله قول عن :وسألت
جدي الآية هذه عن سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،متشابهات وأخر الكتاب
وهن ،أمهات الله قال كما هن الله كتاب من المحكمات :فقال ،عليه الله صلوات القاسم
:والمتشابه حكمهن من به حكم فيما ولا فيهن اشتباه لا التي والواضحات منه البينات
يجب ما وأقل ،والدلالات بالذكر إلا علمه يدرك ولم المختلفات المعاني احتمل ما فهو
الحكيم الله من تنزيل بأنه والعلم التسليم سمعه من على سبحانه الله ذلك من أسسه فيما
آيات :قوله ،آخر قول وفيه ،إسراف ولا تقصير ولا اختلاف ولا فيه تناقض لا
أم هن :سبحانه قال كما ،المحكمات :فقال ،متشابهات وأخر الكتاب أم هن محكمات
من البين فهو شيء كل من والأم الألباب في حجته صحت فما والمحكمات ،الكتاب
.أهله عند العلم من يكون ما وأنور كلها العلوم فأمهات والأم ،الخفي غير علمه
علم فيهن عالمهن على يشتبه لا التي أمهاته الشك غير هن فمحكماته :الكتاب وكذلك
ولا إكثار إلى عنهن البيان في يحتاج ولا ،وهم ولا شك بهن الاحاطة في يدخل ولا
وهو شيء كمثله ليس :سبحانه كقوله التأويل من فيهن كاف الله تنزيل بل تطويل
وقوله ،الخبير اللطيف وهو الأبصار يدرك وهو الأبصار تدركه لا و ،البصير السميع
يظلم لا الله إن :سبحانه وقوله ،يعلمون لا والذين يعلمون الذين يستوي هل :سبحانه
الذي المحكم فهو الله كتاب من وأشباهه فهذا ..يظلمون أنفسهم الناس ولكن شيئا الناس
.وهم ولا شبهة الله بمن فيه ليس
(1/344)

،الأرباب رب جعله كما متشابها إلا أبدا يكون فلا :الكتاب من الآيات متشابه وأما
كما ،ربه عند من بأنه العلم كلف وإنما به العلم أحدا يكلف ولا بعلمه غيره يحيط فليس
أولوا إلا يذكر وما ربنا عند من كل به آمنا :يقولون العلم في والراسخون :سبحانه قال
،الكتاب متشابه في عليهم فريضة الله عند من بأنه والعلم به الإيمان فجعل ،الألباب
مكتوما ولا نفسه في متشابها كان لما معلوماً بالاستخراج الله غير عند من كان ولو
قال ولما ،والتوجه العلم في المخارج من له يوجد بما والتشابه الإخفاء علم عند ولزال
بذلك أراد وما وإخفائه الله كتاب تشابه في جاهلاً به كان من عند متشابها سبحانه الله
العلم أهل عند الحكم وأحكم العلم أعلم وابتلائه يحجوج كل امتحان من سبحانه
.والعظمة القدرة من كلها الأشياء في الله عند الدلايل وأدل ،والحكمة
وبئس جهنم إلى وتحشرون ستغلبون كفروا للذين قل :سبحانه الله قول عن :وسألت
.بالتاء تقرأ وهي ،بالياء أو ،بالتاء تقرأ هل :فقلت ،المهاد
الله سبيل في تقاتل فئة التقتا فئتين في آية لكم كان قد :سبحانه الله قول عن :وسألت
اللتان الفئتان هما :السلام عليه يحيى بن محمد قال ?الفئتان ما :فقلت ،كافرة وأخرى
في المسلمون وكان ،ا يسير أمرا إلا الألف يقارب فيما المشركون كان بدر يوم التقتا
،إكتافهم ومنحهم عليهم وأظهرهم المشركين على الله فنصرهم عشر وثلاثة ثلاثمائة
فيها التي بالعير يطمع اليسيرة الجماعة هذه في عليه الله صلى الله رسول خرج وإنما
حين عزوجل الله ذكر حيث فالتقتوا العير لقاء في فخرجوا قريشا ذلك وبلغ سفيان أبو
على وللمؤمنين لنبيه الله نصر فكان ،القصوى بالعدوة وهم الدنيا بالعدوة أنتم إذ :يقول
الله صلى لمحمد والعون النصر في والأيات الدلالات أكبر من يومئذ الكفرين جمايع
وآله عليه الله صلى لنبيه والكفاية الله من واللطف ،بالنبوة له يشهد مما ذلك وكان عليه
.وسلم
(1/345)

إن من الكتاب أهل من :قوله وعن ،المقنطرة والقناطير :سبحانه الله قول عن :وسألت
قائما عليه دمت ما إلا إليك يؤده لا بدينار تأمنه إن من ومنهم إليك يؤده بقنطار تأمنه
?بالقنطار أراد وما ،ذلك معنى ما :فقلت ،سبيل الأميين في علينا ليس قالوا بأنهم ذلك
الله صلوات القاسم جدي المسألة هذه في أجاب قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال
أو يهودي ،المسلم مال كل يستحل من الكتاب أهل من أن ذلك تأويل :فقال ،عليه
إنه :يقولون فقد ،القنطار وتفسير طعمة الله من فيها وما الأرض إن :ويقول نصراني
.الوزن من بينهم الناس يتعارف ما أيضا والقنطار جبل يصله لا الكبير الجبل
قال ،العلم وأولوا والملائكة هو إلا إله لا أنه الله شهد :سبحانه الله قول عن :وسألت
،المسألة هذه عن عليه الله صلوات القاسم جدي سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد
:فقال ،المسمى أم الأسم شهد هل فيها الملحدين وسؤال هو إلا إله لا أنه الله شهد :فقال
الحسنى الاسماء وله بالله هو فليس لله وما الله فاسم والاسم ،المسما الله هو الشاهد
.يولد ولم يلد لم صمد فواحد المسما والله ،واحد غير كثير فعدد والأسماء

تقرأ هل :فقلت ،الناس من بالقسط يأمرون الذين وتقتلون :سبحانه الله قول عن :وسألت
.ويقتلون فهو به ونقرأ نراه والذي وغيره حمزة بها قرأ وقد ،يقاتلون
منهم تتقوا أن إلا شيء في الله من فليس ذلك يفعل ومن :سبحانه الله قول عن :وسألت
أو خمرا يشرب أو إنسانا يقتل أن أكره إذا للرجل يجوز وهل هذا معنى ما :فقلت ،تقاة
يحيى بن محمد قال ،نفسه على خاف إذا ذلك يفعل أن أو فاحشة يركب أو ميتة يأكل
أولياء الكافرين يتخذوا أن للمؤمنين عزوجل الله من نهي الله أحاطك هذا :السلام عليه
عن الله فنهاهم والمؤازرة والطاعة والموادة المحابة فهي والموالاة المؤمنين دون من
.عليهم وحظره ذلك
(1/346)

حاد من يوادون الآخر واليوم بالله يؤمنون قوما تجد لا :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
قد عزوجل كان فإذا ،عشيرتهم أو إخوانهم أو أبناءهم أو آباءهم كانوا ولو ورسوله الله
العاصين من لله كانوا إذا الأقربين موادة من الصالحين ومنع المؤمنين على حظر
فنهاه العالمين من الأقارب هؤلاء سواء كان من في المؤمنين على ذلك يحظر لا فكيف
المبعدين الضالين المتمردين من الفسق أهل الظالمين ومخالة الكافرين موادة عن الله
أن إلا :يقول تقاة منهم تتقوا أن إلا :عزوجل قال ثم ،واردون لها هم جهنم حطب
ولا بيقين لا بالقول وتداحوهم ،بالألسن فتاقوهم بإهلاككهم وتوقنوا بلائهم من تخشوا
وتكون ،دافعا ولضررهم ،مداحيا اللسان فيكون اعتداد ولا ضمير صحة ولا اعتقاد
.بالفعال لا بالألسن المتاقاة قالية ولفعلهم متباعدة وعنهم مبغضة لهم القلوب
لا أيضا فذلك بزنا إمرأة أو يفعل أن عليه فحرام مسلم رجل بقتل محقا ظالم أمر إ فأما
أهل إليه يضطر مما كان فكلما إتيانه له يحل ولا خالقه عند يسعه ولا فعله له يجوز
يد أو بفرج لمعصية ارتكاب أو خمرا شرب أو ميتة أكل أو قتل من والعصيان الظلم
عند فجايز ،غيره القلب في مما باللسان كان ما وكل ذلك إلى يجيبه أن لمسلم يجوز فلا
.الردا من يحاذر ما بذلك ليدفع الأعداء ومكنه ،البلاء
على عمران وآل إبراهيم وآل ونوحا آدم اصطفى الله إن :سبحانه الله قول عن :وسألت
الإصطفاء :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الإصطفا معنى ما :فقلت ،العالمين
والإبلاغ الرسالة من به اختصهم بما ،غيرهم على والتفضيل الإختيار فهو الله يرحمك
معصيته عن وبعدهم لأمره وإيثارهم لله وطاعتهم فضلهم مع والإجتهاد بالحجة والقيام
.وبركاته ورحمته عليهم الله صلوات
:الثاني الجزء ثم
(1/347)

نذرت إني رب :قولها في عمران إمرأة عن يخبر ما في سبحانه الله قول عن :وسألت
عليه يحيى بن محمد قال ،العليم السميع أنت إنك مني فتقبل محررا بطني في ما لك
وفي لك ذلك وخلصت أسلمت إني محررا بطني ما لك نذرت إني :قولها معنا السلام
هذه أن وذلك ،أعمالي من شيء في أدخله ولا خدمتي من بشيء أشغله لا عبادتك

ولا ربهم لطاعة ويفردوهم أولادهم يسلموا أن وينذرونها الصالحون يقولها كان الكلمة بذلك فأرادت وقيامه ولده خدمة عن يستغنى لا الوالد إذ خدمتهم من بشيء يشغلوهم نذرت إني :قولها معنا فهذا ،أمري من بشيء أشغله ولا لعبادتك وأفردته أسلمته إني محررا بطني ما لك.
حين الحصور معنا ما :فقلت ،عليه الله صلوات يحيى في سبحانه الله قول عن :وسألت حصر الذي فهو ،الحصور السلام عليه يحيى بن محمد قال ،ا وحصور وسيدا :يقول عن يروى وقد ،ذلك عن نفسه حصر قد الذي هو عليه الله صلى فكان النساء عن نفسه عن رغب ومن ،عيسى بعد سياحة ولا يحي بعد حصر لا :قال أنه عليه الله صلى النبي بالمساجد عليكم مني فليس سنتي».
الله فجعل له والخلق بيحي الحمل عند يقول آية لي اجعل رب :زكريا قول عن :وسألت الإشارة فهو :والرمز رمزا إلا أيام ثلاثة منه الكلام وانقطاع سكوته ذلك آية عزوجل من الكلام امتنع أمه بطن في عليه الله صلوات يحيى قر فلما أراد ما إلى ،والإيما عليهما الله صلوات ليحيى وتكوينه خلقه عند ودلالة آية هذه فكانت زكريا.
(1/348)

متكلما كان هل :فقلت ،وكهلا المهد في الناس ويكلم :سبحانه الله قول عن :وسألت آيتان مهده في كلامه من فكان مهده في يتكلم عليه الله صلوات كان وقد صغيرا المهد في يتكلمون لا الاطفال إذ له ظهرت ومعجزة لنبوته إثبات أحداهما عجيبتان تلك وأن ،له الله بإنطاق إلا السلام عليه عيسى من يكن لم الكلام أن جميعا الخلق فعلم الطاهرة لأمه فيرائه :والثانية ،عليها وإقداره فيها له الله بعون إلا أحد ينالها لا حال والرجس البغي أهل فيها به تكلم وما اللبس قول من المطهرة.
طلبوه أن لما اليهود أن ،عليه الله صلوات يحيى عن بلغكم الذي الخبر عن :وسألت فيه واختلف ،الأخبار ذلك في كثرت وقد ،بالمنشار فنشروه فلحقوه الشجرة في دخل الاكانع إلى وصل أن لما ،عليه الله صلى فإنه ونصححه به نوقن الذي فأما ،المحدثون يدعو وهو يوم ذات كان أن فلما ،عنيد جبار ملك فيهم كان سبحانه الله إلى يدعوهم على مرة عليه جازت إذ ربه حجج عليهم ويقيم طاعته على ويحضهم الله إلى الخلق يفسق إمرأة هذه إن :السلام عليه ليحيى فقيل الملك إلى قاصدة وهيئة جمال ذات فرس ،بالحصا فرماها عليه الله صلوات إليها فوثب للفجور إليه تختلف وهي ،الظالم هذا بها فلما ،لها السلام عليه طرحه كلام مع فوعظها الله بمعصية تجاهرين الله عدوة يا :قال عن وامتنعت بفعله فأخبرته خبرها عن فسألها .غضبانة دخلت ملكهم على دخلت أن الطاغية فأرسل عليه الله صلوات يحيى لها يقتل حتى إليه والانبساط عنده الوقوف فلم عليها الفاحشة ولإنكاره بها فعله من كان لما وتغييرا لرضائها طلبا بالمنشار فنشره منه الدهر ذلك أهل من أجد الطاغية يمنع.
(1/349)

ثار أن فلما دهراً الأرض على يغلى السلام عليه دمه فأقام عليه فعله ينكر ولم تعاين ما على إنه :له فقيل ،يغلي الذي الدم هذا بال ما :قال ،البلد على وظهر بختنصر أهل جميع فلأقتلن وشأنا لأمرا الدم لهذا إن :فقال ،بالسبب فاعلموه وحين دهراً منذ إلا ألف مائة قتل حتى ويغلي دمائهم على يطفح والدم ،الدم على يقتلهم فأقبل ،به البلد يبق لم له فقيل اطلبوا :فقال ،حاله على ويغلي الدماء على يعلوا حاله على والدم واحدا غار في مندجحرا رجلا وجدوا حتى يطلبون يزالوا فلم بالطلب فأمر القوم من أحد بن صح ما فهذا ،ألف مائة كمال عند ،الدم سكن قتل أن فلما ،الدم على عنقه فضربوا .عليه الله صلى خبره

على قادرا كان عزوجل الله أن الله حاطك واعلم ،عيسى نجا كما الله ينجه لم لم :وقلت محنة لنبيه سبحانه ذلك جعل ولكن ،والصالحين الأنبياء من قتل ممن وغيره ينجيه أن على ذلك وكان ،الكريم والمحل العظيم الثواب فيها ويعطيه عليها ويجزيه بها ليكافئه ناله ما في الأجر له وأعظم جنانه نبيه الله فعوض ودمارا وهلكة وعذابا وزرا به فاعله النصفة من يكون ما غاية فهذا ،والآخرة الدنيا في لهم بالإهلاك قتله ممن له وانتقم .والعطية والنعمة

الخلق فمنع ببلوغها له وحكم مدة له جعل قد عزوجل الله فإن السلام عليه عيسى وأما ،به امتحنه ما قدر على كلا ويعطي ويتيب يمتحن سبحانه والله دونها اخترامه من إلا يكن ولم قبله أم السلام عليهما موسى بعد يحيى كان هل :وقلت ،العدل فأبين وذلك :يقول إذ عزوجل الله كتاب في موجود وذلك ،عليهما الله صلوات موسى بعد من طيبة ذرية لدنك من لي هب رب :فقال ربه زكريا دعا هنالك :ويقول ،زكريا وكفلها من كان فإنما وعيسى لها كافل ،زكريا عند ومريم يحيى له فوهب ،الدعاء سميع إنك .عليهما الله صلى سنة بأربعمائة موسى بعد

:قوله في سبحانه الله قول في السلام عليها مريم قصة في القراءة عن :وسألت :فقلت ،يبشرك الله إن :وقوله فانتبذت بالذال تقرأ وهي ،بالذال تقرأ هل :فقلت ،فانتبذت القراءة على مصحف إليكم نفذ وقد ،بالتشديد تقرأ وهي بالتخفيف أم بالتشديد تقرأ هل الله بحول المصحف في تجدون ما على اعتمدتم وشبهه هذه من شككتم فما الصحيحة تسأل لك مسائلا الأولى مسائلك كتاب في وجهك النار عن الله أكرم رأيت وقد ،وقوته غاية على الأمر بل اختلاف ثم ليس وأن هو كيف بالوجه فأعلمتك اختلافنا عن فيها الاختلاف يقع وقد ،واحد وحرامها واحد حلالها متفقة واحدة الأصول لأن الائتلاف فيزيد ،والشرح حق كلمة إلى ويجتمع أصل إلى يأتلف وكل والتبيين الشرح في .ويقل ويكثر وينقص

فرددت به اجتزيت أنكقد ظننت الأولى فيمسائلك شافياً جيداً تفسيرا ذلك لك فسرت وقد لك شرحت بما تستجز لم أنك على ذلك فدل أطرافا ذلك من هذا مسائلك كتابك في بأتلف وكل والتبيين ،الشرح في الإختلاف ومثل متسعة الله أكرمك والعربية وبينت .ويقل ويكثر وينقص فيريد والشرح حق كلمة إلى ومجتمع أصل إلى

به اجتزيت قد أنك ظننت الأولى مسائلك في شافيا جيدا تفسيرا ذلك لك فسرت وقد شرحت بما تستجز لم أنك على ذلك فدل أطرافا ذلك من هذا مسائلك كتاب في فرددت كمثل واحد والاصل الشرح في الاختلاف ومثل متسعة الله أكرمك والعربية وبينت لك كله والمرجع بعيرا :يقول وآخر ،بازلا :يقول وآخر جملا اشتر يقول :فقايل ،الجمل في واحد أصلنا وكذلك ،والصفات الاسماء اختلفت وإن ،فيه يختلفون لا جمل إلى في تكثر رأيتك فلما وثيق أصل إلى والمرجع يختلف والكلام واللفظ ،والحرام الحلال بأهل الظن لأن ربك عند فيه وتأثم يحيرك ما قلبك في يقع أن حسبت تجتزي ولا هذا القاسم عليه أجاب قد مما مسائلك في ماوجدنا كل لك أكتب أن فرأيت يجوز لا الحق .مستوفا بلفظه عليه الله رحمة

(1/351)

مستوفا بلفظه عليه أجبتك عليه الله صلوات الحق إلى الهادي عليه أجاب ما وكذلك نسيانا ذلك فيكون فيها تسهو أو مسألة تنسا أن إلا والشك الحيرة من لقلبك أسلم ليكون واجتزينا به يجيبا لم مما عنهما لك نسخنا التي المسائل في أن لنعلم وإنا تتعمده لا الكتب في يقع لم الشرح في وزيادة دقايقاً المفرع الكثير عن للحجة المقيم باليسير السلام عليه القاسم عن إلينا وأداها عليه الله صلوات الحق إلى الهادي لفظ من حفظناها ولم عندكم ليس الشرح ذلك بأن معرفتنا لك شرحها ترك إلى فدعانا ولده من لحقنا من تارة الاختلاف إلى تنسبونا أن لكم شرحناه إن ذلك عند فخشينا إليكم الكتب في يصل .أخرى

يسيء أن والعلم الفايدة أراد لمن يجوز ولا يحل لا أنه الأولى مسائلك في أعلمتك وقد فيها ذلك يظهر وأوقات وشرح جواب مسألة فلكل ،المخالفة إلى ينسب ولا الظن لظلمهم والخوف أهله لشره بالقليل فيه يعمل ودهر منه لابد ما إلا يغمض وأوقات دون وفي الحجة إقامة يجب والقدرة الإمكان قدر وعلى ،معرفتهم لقلة منهم والتعدي والنقصان بالزيادة فساد الكتَّاب من الكتب في يحدث قد أنه غير كفاية لك ذكرنا ما أن بالله فنعوذ الحق أصول في يتفاوت هو مما كتبنا في وجدتم ما فكل والتصحيف .علينا ومكذوب ،مزيد ذلك وإنما منا يكون

مزيدا بابا عليه الله صلوات الحق إلى الهادي وضع التي الأحكام كتب في وجدت ولقد من وجدتم فما ،كثير عليه الله رحمة أيضا هو ووجد قط وضعه ما إليه منسوبا عليه ذلك في وليس عليه الله صلى رسوله وسنة الله لكتاب متبعون جميعا منالانا فليس ذلك قد ما فعلى البيان وأبين الحقائق بأحق مؤتلف ذلك بل نقصان ولا تفاوت ولا تناقض .عملك فليكن لك فرعت

(1/352)

الله وأن تقواهم وآتاهم هدا زادهم اهتدوا والذين كتابه في يقول عزوجل الله أن وأعلم صدورهم ويشرح مزيحة غيرهم على وأمور غامضة لأسباب المقام هذا أهل يوفق كلفهم ما نحو على وذلك ،غيرهم أحدا يعطه مالم والتسديد والعون التأييد من ويعطيهم في أحدهما فوجهت عبدان لك كان إذا أنك ترا لست أو إليهم الناس حاجة من وجعل

إليه يحتاج لا ما إلى والتعليم إليهم منك احتاج مخاطبا وأقمته رسائلا وحملته ،حوائج
في عبدك أرسلت إذا ضيعت قد كنت وإلا ذلك إلا يجوز ولا ،توجهه لم الذي الآخر
أقام إذا عزوجل سبحانه الله كذلك أمرها بالشرح له تبين ولم ،عليها توقفه لم أسباب
شرحه مع والتسديد الفايدة منه ومنحه بالتوفيق خصه خلقه في وأمره عبيده من عبدا
الناس بحاجة عزوجل وعلمه قيامه لحال غيره يعطها لم بأشياء أمره وتقويم صدره
.إليه
،المحسنين أجر يضيع لا الله إن أطاعه لمن والمعتز قصده لمن الموفق سبحانه والله
في يجدوا لا ثم بينهم شجر فيما يحكموك حتى يؤمنون لا وربك فلا :سبحانه الله قال
.تسليما ويسلموا قضيت مما حرجا أنفسهم
طاعته على الثبات ولكم لنا الله نسأل ،الديانة أعظم من الصدق وقبول للحق :والتسليم
قلبك يهدي وبه وله أمرك الحق على ويثبت صدرك يشرح وأن لمرضاته والتوفيق
حتى الخلق من جماعة بعنايتك الله يهدي أن نرجوا الله في واحد ولي لله والحمد وأنت
عند وأقربها ،الأشياء أفضل فهو همك أكثر ذلك فليكن الحق على الله بعون يأتلفوا ما
لأن علي ؛يا :المؤمنين لأمير قال أنه عليه الله صلى الله رسول عن يروى فقد لك الله
.»النعم حمر من لك خير واحدا رجلا بك الله يهدي
موضع في وقال ،يبشرك الله إن مريم يا الملائكة قالت إذ :سبحانه الله قول عن :وسألت
وفي ملائكة موضع في ذكر :فقلت ،سويا بشرا لها فتمثل روحنا إليها فأرسلنا ،آخر
.ا واحد ملكا موضع
(1/353)

والله هو يبشرك الله إن الملائكة قول أن الله هداك إعلم :السلام عليه يحيى بن محمد قال
،فيه الله جعل وما وبنبوته بفضله الملائكة بشرتها به حملها بعد من حملها بعد من أعلم
.به وخصه
صلوات جبريل فهو به حملها من قضا وما له الله بتكوين وأعلمها ،لقيها الذي والروح
الله قدر وما ،بطنها في عيسى خلق من به الله حكم بما لا أو مبتدئا معلما فكان ،عليه الله
من ولدها في الله جعل بما معلمون لها مهنون أخرا الملائكة وكانت ولها فيها ذلك من
شيئا يبصر لا الذي الاعمى فهو عنه سألت الذي ،والاكمه المعجزات والآيات البركات
فإنما ،مريم إلى الملائكة وإتيان وأمره الله بقدرة عماه من يبرئه عليه الله صلى فكان
الله أمر عما ولا مبتدين بقول ولا متكلفين غير بذلك أمروا سبحانه الله قبل من رسل هم
.منفذين ولأمره مطيعين له بل زايغين سبحانه
كان الذي ما :فقلت ،عليكم حرم الذي بعض لكم حل ولأ :سبحانه الله قول عن :وسألت
فيحل بعضا بعضهم يخالف أن ،السلام عليهم للأنبياء يجوز وهل هو فأحله قبله حرم
ولأ معنى :السلام عليه يحيى بن محمد قال .هذا أحل ما هذا ويحرم هذا حرم ما هذا
،المحنة من وتخفيف عليهم الله من بفضل فذلك عليكم حرم الذي بعض لكم حل
أمة عن خففها بها وامتحنهم بأسباب الكتاب أهل تعبد عزوجل الله لأن لهم والتكليف
صلى محمد أمة عن خففها بها وامتحنهم بأشياء عيسى أمة وتعبد ،السلام عليه عيسى

وإعذارا واختيارا حجة وإقامة ،عليهم الفرض في وتسهيلا بهم منه رحمة عليه الله
.بالحسنى أحسنوا الذين ويخزي عملوا بما أساؤا الذين لتجري وإنذارا
(1/354)

بل متضادة ولا مختلفة غير فالانبياء السلام عليهم الأنبياء اختلاف من ذكرت ما وأما
فما مرسلون مأمورون هم وإنما مسلمون ولحكمه مطيعون سبحانه ولله مؤتلفون هم
السلام عليهم الأنبياء مع التعبد الله ينسخ وإنما ،تركوه عنه نهوا وما أنفذوه به أمروا
وفرضه الله أمر من فيه نقلوا فكلما طاعة إلى طاعة من ينقلون فهم الخلق طاعة لينظر
.له رضى فهو
حولتهم ثم لك مطيعين كانوا ذلك ففعلوا دار ببناء فأمرتهم عبيد لك كان لو أنه ترى ألا
صرفك في أنت تكن ولم مطيعين أيضا كانوا ذلك ففعلوا زرع حرث إلى الدار بناء من
.لصواب مخطي ولا بمستجهل عمل إلى عمل من إياهم
ليثيب طاعة إلى طاعة من ينقلهم إنما الأعلى المثل وله :وله عزوجل الله وكذلك
لخلقه سبحانه الله تعبد من كان ما لا ولو ،بفعله العاصي ويجزي عمله على المطيع
الله بأمر إلا يكونان لا والمعصية الطاعة إذ عاص من مطيع عرف لما والنهي بالأمر
الله بتحريم حراما الحرام صار وإنما ترتكب عنه نهى فيما له معصية أو يتعبد سبحانه
.له بتحليل حلالا الحلال وصار له
التحول من امتنعوا لو الحرث إلى البناء من بالتحول أمرتهم الذين عبيدك أن ترى ألا
ومن ،عاصين ذلك بقولهم لكانوا الحرث إلى البناء من نتحول لن :وقالوا ،ذلك عن
من شيء في يخالفه ولا سيده أمر عن يصدف لا المملوك إذ مستوجبين للأدب الخلق
والسلطان العزة ذو فكذلك ،العقوبة واستوجب المعصية اسم عليه وقع إلا حكمه
وزيادة شريعة بعد بشريعة الخلق يتعبد فإنما ،الأعلى المثل وله ،والبرهان والجبروت
فقد حكمه عارض فمن وإعذار ونعمة واختبارا رحمة التكليف من ونقص الفرض في
.عذابه استوجب فقد أمره خالف ومن أمره أنكر
(1/355)

يحكم والأمر سبحانه لله الحكم :له قيل ،الأولى الشريعة هذه نقضت لم :قائل :قال فإن
من شاء ما في ويأمرهم طاعته في عبيده ينقل وإنما ،لحكمه معصب ولا عباده في
أولا الشريعة من به أمرهم ما كحال آخرا إليه الشريعة من نقلهم من وحال ،إرادته
كحال حاله كان الأولى الشريعة من الحق نقل لم قايل يقول أن جاز فإن سواء سواء
خلقه على افترضه وما ونهيه الله أمر أبطل فقد قايل ذلك قال فإذا أولا تعبدنا لم قال من
بذلك قال من مذهب وكان والنهي الأمر عند إلا تبين لا الطاعة إذ بطاعته العمل من
من بذلك وصار ،الإسلام من خرج فقد قال بذلك قائل وإذا ،التعبد يرا لم من كمذهب
عليه به حكم مما خارج ربه معصية في متقحم به أمر لما فالتارك والآثام الوزر أهل
.خالقه
في الاختلاف للأنبياء جاز كما والمقالة الديانة في الاختلاف للأئمة يجوز هل :وقلت
ولا نفوسها في مخترعة لا محتذية مبتدعة لا متبعة الأئمة أن الله أعزك واعلم الشريعة

لهم سبحانه الله لأمر الشريعة في اختلفوا فإنما ،والانبياء خالقها على بذلك متقحمة الحميد للواحد والطاعة والوعيد والوعد والتوحيد العدل على جميعا مؤتلفون وهم بذلك وبه ،داعون وإليه ،مجتمعون عليه كلهم بل فيه يتضادون ولا ذلك في يختلفون لا ينسخ الذي وإنما ،تفسخ لا ثابتة وشريعة ينسخ لا دين أهل محاربون وعليه مأمورون فإنما والأئمة والاحسان المن ذي الله من فضل وذلك ،ونقصان بزيادة الشريعة بعض أصل كان لمن يجوز وكيف بدعه ولا ،باطل بأهل ليسوا والسنة بالكتاب يحتذون هم يختلفوا أن ،عليه إلا فعل لهم يزكوا ولا ،به إلا عمل لهم يقبل لا آ واحد وتعبدهم دينهم والحرام الحلال في اختلفوا ولو ،فيه.

(1/356)

نبيه ولسنة الصادين من الله كتب وعن المبتدعين من لكانوا الكتاب في والمنصوص لهم حكم الذي لأن ساعة بولاية لهم حكم ولا طاعة لهم وجبت ولما التاركين من يقينا الله حكم ممن فلسيوا وخالفوه خالفهم وإذا ،خالفهم قد والسنة الكتاب من بالإمامة فيه وعليه مؤتلفون والحرام الحلال في فالأئمة ،طاعة لهم أوجب ولا بالإمامة فيه لهم وإنما ،الآخر فيحرمه حلاله هذا يحل ولا ،الآخر فيحله حرامه هذا يحرم لا مجتمعون فيستخلفونه قلب وشغل سهوا أو غفلة طريق من ومسألتين مسألة مثل في ذلك يقع تكون وإنما الكتاب به نزل بما والأخذ والصواب الحق إلى ويعودون ،فيه بالنظر ،لهم الله من أمرا ذلك فيكون عزوجل الله من الوحي عليه نزل لمن والنقصان الزيادة أنفسهم من باختراع لا.

ودلالات آيات له جعل نبي شريعة بعض فنسخ نبيا بعث إذا سبحانه الله أن ترى ألا هذه ولولا ،الأمة على للأول أوجبت كما الطاعة له وتوجب والرسالة بالنبوة له تشهد له ووجبت النبوة له ثبتت للأول الآيات قامت أن لما ولكن ،الشبهات ثم قعت لو الآيات من له يجب لم بنبوته وأعلمهم ،نفسه إلى الآخر دعا أن ولما ،الطاعة الخلق على الله من أنه له تشهد الخلق عنها يعجز بمعجزة يأتي أن إلا للأول وجب ما الطاعة الدلالات وبانت الآيات ثبت فإذا سواء سواء بذلك للأول الآيات شهدت كما مرسل الأمر من المرسل به جاء ولما ،للحكم والتسليم الطاعة وجبت.

(1/357)

ساعة يعدلون ولا منهما يزلون لا نبيه وسنة الله بكتاب وتقتدى تعمل هي فإنما :والأئمة ممن فليسوا ذلك خالفوا وإذا ،طاعتهم المفروضة الأئمة فهم بذلك قاموا فإذا عنهما الحلال غير في الأئمة تختلف وإنما ،ولاية سبحانه الله من لهم ثبت ولا بطاعة له حكم بما فيها فيحكم وعليه به تنزل نوازل عصره في إمام ولكل والكلام الشرح في والحرام على بها يستدل التي العقل حجة أو ،نبيه وسنة الله كتاب من فيستنبطها له الله يوفقه بالأول المسألة هذه نزلت ولو ،والصواب الحق بها ويستخرج الكتاب غامض فيهم السيرة بحسن الله أمرهم قد الخلق على مؤتمنة والأئمة ،الآخر يستخرجها فيه يحكم الرعية أسباب من بسبب الإمام عصر في تجري أن فلعلها لهم والنصح لا الأئمة من آخر عصر في النازلة تلك تنزل ثم ،الكتاب به له يشهد الذي بالصواب

النبي فعل كما ،ا معذور الله عند بذلك فيكون الأول أمكن ما فيه الحكم إنفاذ من يمكنه
صلى ففعل ،والمسلمين للإسلام صلاح ذلك في فكان ،حنين غنايم في عليه الله صلى
في والعرب ،ضعيفا الإسلام كان إذ ،العالمين رب عند وأصلح أفضل كان ما عليه الله
.نياتها من يقين على إسلامها أول
الملة ورسوخ الدعوة ثبوت عليه طالب أبي بن علي المؤمنين أمير بعده من كان ثم
وأمضى سهمه كلا ألحق بل شيئا ذلك من يفعل السلام عليه يكن فلم المؤمنين وكثرة
سوا وموالانا أتجعلنا :وقال ،والزبير طلحة ذلك في غضب حتى به له الله حكم ما فيه
وإبلائنا سابقتنا فأين له فقالا عليه فضلا الله حكم في لكما وجدت ما :السلام عليه فقال
أنت بل ،لا :قال ،أنا أم أسبق أنتما :عليه الله رحمة فقال عليه الله صلى الله رسول مع
من على مؤتمن الإمام وإنما زيادة لهما يستحل فلم أخذتما كما إلا أخذت ما والله ،فقال
فيه له أن رأى فما ،معه الذي لليتيم ينظر أن عليه اليتيم ولي كحال حاله يده تحت
.ماله في فعله صلاحا
(1/358)

لوليه يجز لم وترفقه عليه تغل عنب قطعة ولليتيم رجل يد في لوكان يتيما أن :ترى ألا
،اليتيم على وتعسرت القطعة تغيرت فإن صلاحها في يزيد أن إلا أبد يغيرها أن
ويردها عبنها يقطع أن الولي فرأى بعايدة عليه تعد ولم بمنفعة تأته ولم سنينا واخلفت
ذلك وكان للزرع ويردها عنبها يقطع أن له كان عليه يزرعها ويعود له يزرعها حرثا
بجهده ويدبر صلاحه لليتيم يطلب مؤتمن هو إذ مأجورا فيه الله عند وكان واجبا عليه
مع استنطق إذا الكتاب له يشهد حق جواب ،نازلة ولكل ،نازلة دهر ولكل معايشه
اهتدوا والذين :سبحانه قوله وذلك ،الأمة إليه تحتاج لما وتسديدهم للأئمة الله توفيق
وصحت ،إمامها بعدالة وثقت إذا الرعية على فالواجب ،تقواهم وأتاهم هدى زادهم
ما على الغامض من يقعون ولا ،علمه عن يقصر علمهم أن يعلموا أن إمامته عندهم
وربك فلا ،والإكرام الجلال ذو قال كما التسليم عليهم وجب ذلك علموا فإذا ،عليه يقع
قضيت مما حرجا أنفسهم في يجدوا لا ثم بينهم شجر فيما يحكموك حتى يؤمنون لا
.تسليما ويسلموا
(1/359)

عن ذهنُه فيكل والصواب بالحق فيها فيجيبه الإمام عنها يُسأل مسألة عن سائل من وكم
أو علم لنقص السائل من ذلك ويكون مناظرته وعند وقته في به والإحاطة ذلك معرفة
فيه عليه الحجة بما الأئمة على الطعن له يحل فلا وأذية تعنتا أو وبالادة ذهن بطوِ
ويبين لبعض بعضه يشهد العلم لأن ،معرفة وقلة ،منه جهل أو لمناظرة بمكابرة قايمة
الإمام أجابه معه يكون ولن ،العلم من الإمام مامع السائل مع يكن لم وإذا ،بعضا بعضه
الذي بالموضع له معرفة لا إذ السامع على دق الله حكم من واستنبطه عليه وقف قد بما
من العبد ذلك عند فسلم والطاعة التسليم وجب هاهنا فمن منه عليه الإمام استشهده
فهمه عن عزب لما طالبا مستفيدا فيكون ،والزلل والآثام الوزر في والدخول ،الخطل

والبر والإيمان الدين أهل من بذلك الله عند ويصير تفهمه في سبحانه الله إلى قاصدا
.سألت عنه ما معنى فهذا ،والإحسان
المسألة هذه لأن الخطاب لكثر الجواب فيه استقصينا ولو ذلك في لك اختصرنا وقد
ينتفع لم الحجج من المصيب المختصر ينفعه لم ومن ،قعره يلحق لا البحر كمثل
،عطية لكل الإتمام في إليه ونرغب النية صلاح على نستعين وبالله ،اللجج لدا بالكثير
.العظيم العرش رب وهو توكلنا عليه الوكيل ونعم حسبنا وهو
ندع تعالوا فقل العلم من جاءك ما بعد من فيه حاجك فمن :سبحانه الله قول عن :وسألت
على الله لعنت فنجعل نبتهل ثم وأنفسكم وأنفسنا ونساءكم ونساءنا وأبناءكم أبناءنا
وفدوا أيام نجران نصارى في نزلت هذه :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الكاذبين
وجاحدوه وكابروه الصدق لهم وأوضح الحق لهم تبين أن فلما عليه الله صلى النبي إلى
واذكر أخر أن قولهم من كان حتى رقابهم في الحجة وثبتت عليهم الحق قام أن بعد من
.الدهر سالف في كانت المباهلة أن وذلك ،المباهلة

على العذاب الله أنزل الحزبان تباهل إذا فكانوا ،والحق الباطل أهل اختلاف وعند
ندع :تعالوا :لهم قال أن عليه الله صلى محمد على سبحانه الله فأنزل ،منهما الكاذب
على الله لعنة فنجعل نبتهل ثم وأنفسكم وأنفسنا ونساءكم ونساءنا وأبناءكم أبناءنا
إن فيقال لذلك إليه وغدَّوا المباهلة عليه الله صلى النبي وعدهم أن فلما ،الكاذبين
كافة بأصحابه محمد باهلكم إن :فقال ،أسمعهم بصوت أوناداهم لهم تشبه الشيطان
الله صلى خرج أن فلما فتهلكوا تباهلوه فلا وولده عمه وابن بنفسه باهلكم وإن فباهلوه
رأوهم فلما ،السلام عليهم وفاطمة والحسين والحسن علي معه خرج لمباهلتهم عليه
وبالذلة خائبين ورجعوا مباهلته عن جنبوا غيرهم من منفردين خصوصا معه
من بلغكم ما وهي ،الجزية عليهم عليه الله صلى الله رسول فضرب معترفين والصغار
.والحلل الأواق
معنى ما :قلت ،الماكرين خير والله الله ومكر ومكروا :سبحانه الله قول عن :وسألت
الله مكر أما :فقال المسألة هذه عن عليه الله صلوات القاسم جدي سئل وقد ،ذلك
من احتيال هو فإنما ،ربه بالله كفر من ومكر وإملائه الله استدراج فهو ،واستهزاؤه
والفعال القول في كذبا فيشبه والمحقين بالحق كفر من واستهزاء وحيه كذبوا الذين
وكفوا كذبوا فيهم به يراد فإنما ومكروا خادعوا للمبطلين أبدا قيل ما فكل بالمحقين
يَلْعَنوا به يراد فإنما وسخروا استهزؤا قيل ما ومتى وأسروا أبطنوا ما خلاف وأظهروا
.وبَطِروا
على وتوكل لها فاجنح للسلم جنحوا وإن :السلام عليه لنبيه سبحانه يقول ما ذلك وفي
بنصره أيدك الذي هو الله حسبك فإن يخدعوك أن يريدوا وإن ،العليم السميع هو إنه الله
ولكن قلوبهم بين الفت ما جميعا الأرض في ما أنفقت لو قلوبهم بين وألف وبالمؤمنين
.حكيم عزيز إنه بينهم ألف الله

معطوك أعطوك فيما بالكذب فيمكروا يخدعوك أن يريدوا وإن :سبحانه ويقول
ألف وبما ونصره الله تأييد ذلك في فحسبك تلعبا بالمخادعة ويكذبونك كذبا المسالمة
إخفاؤهم هو إنما ومكرهم استهزاؤهم كان وإذا ،وأمره دينه على المؤمنين قلوب بين
وأكن ،عنهم وأخفاء بطن استروأ الله فأمور يسترون ما أمرهم من وسترهم يخفون ما
الله كان فلذلك صاغرين لهم الله من واختداعا استهزاء بهم الله من مكرا يكون فقد وذلك
عن سبحانه خادعه من قلب وكان مخدوعا ولا مخادعا لا خدعه لمن خادعا سبحانه
يدهاه حتى ازدجار مكره عن لهم ولا جذار فيه لله ليس مطبوعا مقفلا الله بمكر العلم
بغتة فأخذناهم سبحانه الله قال كما يأتيه منها شيئا بأن يوقن لا وهو دواهيه الله أخذ من
.يشعرون لا وهم

ومطهرك إلي ورافعك متوفيك إني عيسى يا الله قال وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألت
القاسم جدي المسألة هذه عن سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،كفروا الذين من
مكلوم غير صحيحا إلي متوفيك فهو إلي متوفيك معي :فقال ،عليه الله صلوات
كما له شريك لا الله فرفعه غشوم ظلوم أثيم كل مأوا هي التي الأرض من إلي ورافعك
:سبحانه الله قال كما ،أعضائه من عضو يُجرح مجروح ولا مقتول غير سمائه إلي قال
من به مالهم منه شك لفي فيه اختلفوا الذين وإن لهم شبه ولكن صلبوه وما قتلوه وما
إلا الكتاب أهل من وإن :قال ثم ،إليه الله رفعه بل يقينا قتلوه وما الظن اتباع إلا علم
.عيسى يدرك ممن موته قبل به ليؤمنن

لم السماء في حي عليه الله صلى وهو ووفاته عيسى موت قبل :يقول موته قبل :وقوله
ولا أحد بديعه ولا أحد بعد بد ولا قبله يدركها لم الله من له خاصة وهذه ،بعد يمت
كل :سبحانه قال كما فنائه من غير به الله وعد ما إلى يعيش أن من بقايه طول يريعه
.والإكرام الجلال ذو ربك وجه ويبقا فان عليها من

(1/362)

على أنزل بالذي آمنوا الكتاب أهل من طائفة وقالت :سبحانه الله قول عن :وسألت
:السلام عليه يحيى بن محمد قال ،يرجعون لعلهم آخره واكفروا النهار وجه آمنوا الذين
وجه آمنوا أن بعضا بعضهم بذلك يأمر والارتياب الكفر أهل الكتاب أهل من قول هذا
الناس يراهم أن بذلك أراد المؤمنين على وجرأة بالدين استهزاءً آخره واكفروا النهار
ويجحدونه وقتا به ويكفرون ويقبلونه حينا به يؤمنون والضلال الكفر وأهل والجهال
تمردا منه خرجوا الإيمان في دخلوا أن بعد وأنهم ،باطل عليه هم أنما بذلك ويوهمون
إنهم :المفسرين بعض قال ،الكفر على معه حقيقة ولا ،له دين لا لمن وتنهيدا وعصيانا
.عشيا ويكفرون ضحى يؤمنون كانوا

تقرأ هل :فقلت ،الكتاب تعلمون كنتم بما سبحانه الله قول في القراءة عن :وسألت
ولا :وقوله ،تعلمون كنتم بما :يقول اللام بتخفيف والقراءة بتخفيفها أم اللام بتشديد
:وقوله ،جميعا كلاهما الميم برفع أيأمركم أربابا والنبيين الملائكة تتخذوا أن يأمركم
تقرأ وهي لما تقرأ كيف :فقلت ،وحكمة كتاب من أتيناكم لما النبيين ميثاق الله أخذ وإذ

لما مصدق رسول جاءكم ثم ،وحكمة كتاب من أتيناكم لما الميم وتخفيف اللام بنصب
..معكم
:السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الخطاب ولمن هاهنا المذكور الرسول من :فقلت
لما مصدق ومعنى ،الكتاب أهل فهم المخاطبون عليه الله صلى محمد فهو الرسول
له الله وإرسال ونبوته السلام عليه محمد ذكر من كتابكم في كان لما مصدق فهو معكم
ذكره كان أن فلما ،موصوفا مذكورا كتبهم في معهم فكان ،بوحيه كافة الخلق إلى
ووعدهم بها أعلمهم التي والحال الصفة على عزوجل الله بعثه ثم كتبهم في وصفته
.بعلمه أخبرهم ولما به وعدهم لما الله من تصديقا ذلك كان إياها
(1/363)

تقبل لن كفرا أزدادوا ثم إيمانهم بعد كفروا الذين إن :عزوجل الله قول عن :وسألت
الله من إخبار هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الضالون هم وأولئك توبتهم
هو ما على التوبة منه يقبل لا أنه وعاداه أمره عن وصد عصاه من بحال عزوجل
.والمناواه المعصية من عليه
فأخبر ،كفرا ازدادوا ثم إيمانهم بعد كفروا الذين إن :عزوجل يقول كيف تسمع ألا
ولا بإقلاع يرجعوا ولم نية ولا بإخلاص يتوبوا ولم ازدادوا ثم كفروا أنهم سبحانه
ضلالهم في بتماديهم أخبر وإنما وإخلاص بتوبة لهم عزوجل يخبر ولم ،حقيقة
لقبل وبصيرة وعزيمة ونية بصحة توبتهم كانت ولو ،وعنادهم كفرهم في وتزايدهم
.خطيئتهم وغفر توبتهم الله
،أيضا ويكون يمكن وقد ،المتقين من الله يتقبل إنما :وتعالى تبارك يقول كيف تسمع ألا
لنعمه كافر وهو مشرك غير الله بأمر مقر رجل فيها ويدخل ،الآية هذه تفسير وينتظم
إلا منه يقبل لن نعمة كافر فهذا بفعله ويخالف :بقوله يتوب وهو لمعاصيه مرتكب
أن المرجئة قالت كما ذلك وليس الخطيئة من عليه هو لما والرفض التوبة إخلاص
بلا قول الإسلام أن واعتقادهم قولهم إذكان الخطيئة على الإصرار مع نافعة التوبة
.خالقهم عند بذلك وهلكوا مذهبهم في وخسروا قولهم في فضلوا عمل
الحارث منهم الإسلام عن مكة إلى رجعوا جماعة أنهم الآية هذه تفسير في :قيل وقد
يقبل لم ،والمتوبة الإقالة منه ويطلبون عليه الله صلى النبي إلى بعثوا فلما ،سويد بن
فرجع ،ذلك بلغهم التوبة قبول سبحانه الله من نزل فلما ،عليه الله صلى منهم ذلك
نتربص نحن :الآخرون وقال ،منه فقبل عليه الله صلى النبي إلى سويد بن الحارث
نحن فيما كنا وإلا صاحبنا من قبل كما منا يقبل يظهر فإن ،المنون ريب بمحمد بمكة
.قصدنا وله ،رجعنا بماله التمتع من فيه
(1/364)

وإليه وكرها طوعا والأرض السموات في من أسلم وله :سبحانه الله قول عن :وسألت
لما وانقاد لأمره استسلم فهو أسلم معنى السلام عليه يحيى بن محمد قال ،ترجعون
:وجوه ثلاثة على يخرج فقد وكرها طوعا ومعنى ،حكمه من به قضا

يعصون لا الذين المقربين الملائكة كطاعة مسرعين أمره أطاعوا يكونوا أن :أحدها
وقد ،أجمعين عليهم الله صلوات الأنبياء وكطاعة يؤمرون ما ويفعلون أمرهم ما الله
حكم بما طاعته إلى فيرجع مجانبا ولطاعته عاصيا لله كان من كمثل كرها معنى يكون
إلى وينقاد صاغرا الله حكم إلى يفي حتى وقتاله قتله من فيه أوليائه به وأمر عليه به الله
ما على يخرج وكرها طوعا أسلم قوله معنى يكون أن يمكن وقد ،راغما به أمر ما
مما شيء الله على يمتنع لا كان إذ ،الثالث الوجه وهو الأشياء خلق من سبحانه الله أراد
إيجاد سبحانه الله أراد فإذا فيهما وجعل خلق وما بينهما وما والأرض السماء من فطر
مفطوراتها من عليه يمتنع لا وركبه جعله شاء صورة أي وعلى وكونه أوجده شيء
لأرواحهم الجاعل المكون لهم الفاطر العدم بعد من للخلق سبحانه الموجد فهو ممتنع
،وتعالى سبحانه ذلك علي لهم الجابر انهم لو لأ الخالق المقدر أجسادهم في المركبة
.عنه سألت ما يخرج المعنى هذا فعلى
(1/365)

لها فقال دخان وهي السماء إلى استوى ثم :كتابه في سبحانه يقول كيف تسمع ألا
وإنما ،السماء ولا تكلم فليس والأرض ،طائعين أتينا قالتا كرها أو طوعا اتيا وللأرض
العرب لأن خلقه شيء عليه يمتنع لا وأنه أمره إنفاذ من أرد ما بكون عزوجل الله أخبر
مرد ولا فيه حيلة لا شيء أنه كرها أو طوعا إيتائه من لابد ما كل أن لغتها في تعرف
الكلام في موجود اللغة في جايز هو إذ كرها أو طوعا يقول أن فجاز نافذ حتم وهو ،له
يخرج وجوه للمسألة وقع إذا نحب أنا إلا مسألتك جواب الأولان والمعنيان والمخاطبة
والتبيين الشرح نحب أنا إلا ،جوابه في للسائل مغنيا ذلك ليكون جميعا ،شرحها عليها
.المتين القوة ذو الله وحسبنا ،السامعين لصدور أشفا ليكون
إسرائيل حرم ما إلا إسرائيل لبني حلا كان الطعام كل :سبحانه الله قول عن :وسألت
عرق من علة أصابته إسرائيل أن ذكر قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،نفسه على
يأكل ولا عرقا يأكل ألا ،نفسه على فحرم به خرجت عروق إنها :قيل وقد ،النساء
،جميعا عروقها أخرجوا الذبيحة ذبحوا إذا فكانوا إسرائيل حرم الذي فهذا ،الإبل لحوم
.ومعناها الآية تفسير فهذا
ومن سبيلا إليه استطاع من البيت حج الناس على ولله :سبحانه الله قول عن :وسألت
لا محكمة آية هذه :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،العالمين عن غني الله فإن كفر
.الخلق جميع على فرض الله من وهو الحج نفس في تفسير إلى تحتاج
الحج مسلم كل على وجب ذلك كان فإذا الأمن و والزاد الراحلة وجود فهو السبيل وأما
،الكفر اسم ولزمه الله فرائض من فريضة ترك فقد وإطراحا استخفافا تارك تركه فإن
فمتى معذور الله عند فهو متلف خوف أو مجحف فقر أو مانعة لعلة تأخره كان وإن
.بيته إلى حاجا وينهض ربه طاعة إلى يخرج أن عليه وجب علله من استراح
(1/366)

قصده من أمل عما منعته نازلة به نزلت ثم الحج على عازما رجل كان إن :وقلت المدينة من عنه به يحج من إلى يدفع أن يجوز هل ،عنه به يحج ماله بثلث فأوصى فإن الوصية هذه في جيدا المعنى تشرح ولم ،بلده من للحج يكفيه لا كان إذا ،والكوفة به يحجج ماله بثلث فأوصى موت نازلة للحج قصده عند به نزلت التي النازلة كانت من يخرج من يبلغ لا كان إذا عنه منها يحج بالكوفة أو بالمدينة يدفع أن بأس فلا ،عنه ،حجه أداء أو في أمل وما .نيته على فهو مرض من بالرجل النازلة كانت وإن ،بلده .غيره إلى ذلك يكل ولم بنفسه خرج علته من به ما الله أزاح فإذا
عند وصية كل لأن فعلنا وكذلك ،الميت به أوصى إذا الثلث من الحج جعلنا إنا :وقلت من بأكثر يوصي أن الموت عند للموصي الله يجعل ولم ،الثلث من تخرج فإنما الوفاة فرض هو فإنما والحج له سبحانه يجزه لم مما ومتعناه ،خالقه له أجازه ما فأجزنا ثلثه حضرت إذا وأما ،ورحله وحطه وسفره بحركاته لنفسه يؤديه رقبته في الرجل على .الثلث إلا المال في له فليس الوفاة
ولا الورثة على ذلك وليس الثلث يكفه لم إذا للحج المال سائر من يخرج هل :وقلت بلازم وليس وإحسان منهم بر فذلك ،وأجازوه بشيء تبرعوا فإن الله حكم من يلزمهم .عليهم واجب ولا لهم
ظلما يريد الله وما بالحق عليك نتلوها الله آيات تلك :سبحانه الله قول عن :وسألت ،كتابه من سبحانه الله أنزل ما فهي الآيات السلام عليه يحيى بن محمد قال ،للعالمين الله من بها ويتم المعصية وتذهب الطاعة توجب التي ودلائله آياته من فيه الله جعل وما مكين العرش ذي عند مقرب أمين رسول لصدق ومبينات حق آيات النعمة عباده على التي والآيات الدين يوم في سيكون ما علم مع والآخرين الأولين أخبار من مستودع .له الحجة وتقيم ،خصمه وتفلج نبوته على تشهد عليه الله صلى محمد بها جاء

الله آيات عليكم تتلى وأنتم تكفرون وكيف ،العشر أول في سبحانه يقول كيف تسمع ألا وتبصرة آيات هذه فكل ،مستقيم صراط إلى هدى فقد ،بالله يعتصم ومن ،رسوله وفيكم .وتذكرة للحق وهداية
وهدى مباركا ببكة للذي للناس وضع بيت أول إن :سبحانه الله قول عن :وسألت التفسير عن مستغنية بنفسها قايمة آية هذه :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،للعالمين بيت وهو ،مباركا ببكة للناس وضع بيت أول إن :عزوجل يقول كيف تسمع ألا ،لها فاحتاج ظلالها وفي فيها كان التي الجنة من خروجه عند ابتناه الذي عليه الله صلى آدم فيه فكان ،الدنيا في بني لبيت أو فكان بنائه على الله فدله ،والكنان الظل إلى ذلك عند والبيت :قوله في به الله أقسم الذي البيت وهو قاطنا وحوله ساكنا عليه الله صلى منقطع إلى الخلق وقبلة ،عليهما الله صلى محمد وقبلة إبراهيم قبلة وهو ،المعمور الحرام البيت هو بل شيء ذلك من ليس السماء إلى رفع آدم بيت أن وذكرت ،الدنيا .الإيمان أهل جميع ويقصده الآن به يطاف الذي الأنام جميع به المتعبد

يألونكم لا دونكم من بطانة تتخذوا لا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألت لكم بينا قد أكبر صدوركم تخفي وما أفواههم من البغضاء بدت قد عنتم ما ودوا خبالا عليه يحيى بن محمد قال ،محيط تعملون بما الله إن :قوله إلى ،تعقلون كنتم إن الآيات منه نهي دونكم من بطانة تتخذوا لا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه قوله معنى :السلام المحبون بهم الموثوق الخاصة فهي والبطانة بطانة يتخذوا أن للمؤمنين عزوجل يألونكم لا :قال ثم ،وأولياء بطانة الكافرين يتخذوا أن سبحانه الله فنهاهم المكرمون خبالا يألونهم لا بطانة اتخذوهم الذين هؤلاء أن فأخبرهم ،خبالا.

(1/368)

أنهم فأخبر ،عنتم ما ودوا :عزوجل قال ثم ،والاحتيال والمكيدة الإفساد فهو :والخبال ويحبونه ذلك يودون أنهم فأخبره الهلاك فهو والعنت المؤمنون به عنت ما يودون على والطعن والكلام ،اللفظ بقبح أفواههم من البغضاء بدت قد :قال ثم ،ويشتهونه الكافرين من حاربهم لمن والمساعدة الصالحين على والإفساد المؤمنين..

في معتقدون وله ،مضمرون هم مما أكبر صدورهم تخفي ما أن عزوجل أخبر ثم فقلوبهم أحوالهم جميع في عليهم والتغيظ لهلاكهم والطلب ،عليهم التحسر من المؤمنين ،القبايل عليهم ويولبون الغوايل بهم يطلبون حنقة عليهم وأنفسهم وغرة المؤمنين على لكم بينا قد :فقال ،الفاسقين مكايد على وإيقافا ،للمؤمنين بذلك تبيناً سبحانه أخبرهم ثم تحبونهم لا أو هاءنتم :عزوجل قال ثم ،تفهمون كنتم إن :يقول ،تعقلون كنتم إن الآيات محبتكم في وليس بالصحة تعاملونهم أنكم للمؤمنين سبحانه منه إعلاما يحبونكم ولا على والانطواء الصدور ووغر والخيانة بالبغض يعاملونكم وهم مكيدة ولا غش لهم الأمور أقبح.

آمنا :قالوا ،لقوكم وإذا حكمه من شيئا تكذبون ولا كله بالكتاب وتؤمنون :سبحانه قال ثم أعطوهم المؤمنين لقوا إذا عزوجل يقول الغيظ من الأنامل عليكم عضوا خلوا وإذا عليهم سبحانه الله ذكر كما عضوا خلوا وإذا الكلام من ومحالا القول من ظاهرا حنقه وعظم غيظه اشتد من كل يفعله وهذا ،الاصابع فهي والأنامل الغيظ من الأنامل الله فقال ،أنامله عض ذلك كان فإذا يناله أن يقدر لا عما يده قصرت إذا وتحسرا تأسفا من سبحانه به أخبرهم ما عند للكافرين يقولوا أن وللمؤمنين لنبيه منه أمرا :عزوجل ولا تأملون ما تبلغوا كناصح أنكم يريد بغيظكم موتوا قل ،عليهم الظالمين غيظ تفنون أو تلحقونه ولا ،عليه تقدرون.

(1/369)

القلوب في واستتر الصدور في استجن بما عليم فهو الصدور بذات عليم :ومعنى الواضحات المعلنات الأفعال من وظهر بان بما كعلمه والخفيات السر بغامض وعلمه العليم السميع وهو شيء عليه يخفى لا البينات.

الله من المؤمنين مس أذا أنه سبحانه فأخبر ،تسؤهم حسنة تمسسكم إن :عزوجل قال ثم قال ثم وغمهم ،المذكورين الكفرة هؤلاء فتحاسأ عليهم فتح أو نعمة عليهم وأنعم حسنة

قال ثم ،ويستبشروا يسرو فهو يفرحوا ومعنى ،بها يفرحوا سيئة تصبكم وإن :سبحانه فأخبر ،محيط يعملون بما الله إن شيئا كيدهم يضركم لا وتتقوا تصبروا وإن :سبحانه كيدهم من للمؤمنين حافظ ،أفعالهم جميع على لهم مجازي بأعمالهم محيط أنه سبحانه معنى وهذا ،والإيمان الطاعة أهل جميع على والإحسان الفضل ذو سبحانه هو إذ ..التوفيق ولي والله ،عليه تفسيرهن يخرج وما الآيات

محمد قال ،وليهما والله تفشلا أن منكم طائفتان همت إذ :سبحانه الله قول عن :وسألت ،عليه الله صلوات الحق إلى الهادي أبي المسألة هذه عن سئل :السلام عليه يحيى بن حين أحد نحو حارثة وبنو سَلْعٍ نحو سلمة بنوا فكانت حارثه وبنوا سلمة بنوا هما :فقال .الخندق يوم وذلك ،الناس عليه الله صلى النبي عبأ

السموات عرضها وجنة ربكم من مغفرة إلى سابقوا :سبحانه الله قول عن :وسألت .الأولة مسائلكم في تفسيرها مضى وقد ،والأرض

هذه ما :فقلت ،والأرض السموات دامت ما فيها خالدين :سبحانه الله قول عن :وسألت وأرضها الآخرة سماء هي :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،والأرض السماء .بالدوام الله من لهما المحكوم الباقيتان

لم إذا الموقف يكون فأين :فقلت ،ونار ،جنة داران هما :فقلت ،الآخرة عن :وسألت لساكن فيها ليس الآخرة كذلك السلام عليه يحيى بن محمد قال ،ونار جنة إلا يكن والمحاسبة والقضاء الموقف قبل يكون فإنما والحشر ،ونار جنة إلا قرار ولا مثوى إلى مصيرهم وعند والجزاء المكافأة قبل من يقع فإنما ،والحساب الأشياء جميع على عزوجل الله حكم أن فلما ،فيها إلا أبدا يكونون ولا غيرها يسكنون لا ودارهم منازلهم ،بقرار لهم الموقف يكن لم وعقابا ،جزاء المعصية لأهل وبالنار ثوابا بالجنة للمؤمنين خروجهم عند كحالهم إلا الموقف في حالهم وما ودارا مسكنا لكان قرارا لهم كان ولو .غيرها إلى والمسير ،منها الخروج من لهم لابد لأنه قبورهم من

النار أهل دخل فقد :فقلت ،الجنة من :لك فقيل ،النار من أو الجنة من الموقف :قلت فإن التي القبور أرأيت :لك قلنا ،النار الجنة أهل دخل فقد :قلت النار من قيل وإن ،الجنة أفرأيت ،الساعة قيام عند الآخرة في منها خروجهم كان أليس ،منها الناس خرج فإن ،النار من أم الجنة من أم فيها المحشر إلى وصاروا منها خرجوا التي المواضع النار من بزائلين وليسوا فيها لايزالون النار أهل لأن فاسداً ذلك كان النار من كان :لك يقال أن عليك به يحتج ومما ،النار يدخل ممن وليسوا فيه واقفون ،الجنة وأهل ،منه وخرج منه زيل ما ليس و نارا أو جنة إلا مسكنا فيها الله ذكر هل ،الآخرة أرأيت ثلاثة أحد على يكون أن من المقام هذا يخلوا ولن بنار ولا بجنة قراره من وخرج :وجوه

لا كما فيها يكون حتى منها فيها يكون ما فليس فيها فيدخل ،النار في يرد يكون أن إما يقال فليس ،الجنة من يكون أو يدخلها حتى النار دخل قد ،النار أهل من كان لمن يقال دخوله وعند ،حدودها في دخل إذا بها يسمى وإنما الجنة من أنه الجنة في يدخل لم لما

عند والأرض الأولى السماء من غيره كتغيير ويغير خلقه سوا يخلق حدودها في
بعينه هو فليس تغييره.
(1/371)

كما إليه ويحشرون ،فيه يحاسبون للخلق موقفا يجعل عزوجل الله يكون أن يمكن وقد
وأرضها الدنيا السماء أباد كما يبيده ثم ،يديه بين والوقوف المحشر سبحانه ذكر
ولا غيرهما شيء يبقى ولا قرارهما إلى النار وأهل الجنة أهل ويصير جبالها ونسف
وليس مقال لقايل ولا ذم فيه سبحانه الله يلحق لا جميل فحسن ذلك وأي سواهما منزل
وليس ،والنار بالجنة يصدقوا أن عليهم وإنما يعرفوه أن الخلق به الله تعبد مما هذا
وكم ،النار طول كم :قال إنسان كمثل إلا هذه مسألتك مثل فما ،يصفوهما أن عليهم
يحتاجون لا الخلق عن الله وضعه قد شيء وهذا ،عذابه عدة من فيها وما عرضها
ببعض نجيبك أن أحببنا أنا إلا واسع فيه للجواب والترك عنه يسألون ولا ،إليه
ذلك لأمكن والتطويل التفريع أردنا ولو ،الجواب.
الحق إلى الهادي فيه قال وما ،النار أهل على الجنة أهل إطلاع من عنه سألت ما وأما
غاية على الحمد ولله نحن بل اختلاف بيننا فليس به أجبنا وما ،عليه الله صلوات
فرأه فاطلع الله قال ما :فقلنا ،بنظر وإطلاعا بخبر إطلاعا يكون الاطلاع لأن الائتلاف
سواد في قال إذا نظرا :قلنا ،سواء :قال أن فلما ،وسطها وسواؤها ،الجحيم سواء في
،بالنظر لا بالاخبار أي بالاطلاع تريد خبرك على أطلعت :تقول والعرب ،الجحيم
الاطلاع صار وقد ،والبصر بالاشراف تفعل كنت ما على أطلعت :القايل ويقول
ولا ،الإطلاع لصفة مفسد ولا المعنى من خارج غير كلاهما بالخبر والاطلاع بالنظر
أن قولي في كان ولا ،فيه إختلافنا على نعنف حلال تحريم ولا حرام تحليل بهذا يقع
التي المخالفة هذه فتكون ،الجنة يدخلون النار أهل أن ولا ،النار يدخلون الجنة أهل
وحرمت أحلت.
(1/372)

اللغة في جايز وكلاهما بالنظر والاطلاع بالخبر الاطلاع فجايز المتسعة اللغة في فأما
ممن أو وحرم أحل فيما التضاد يقع إنما و ضدا مدخل ولا مفسد غير العربية في ثابت
في جاء ما فأما ،المخالفة تكون هذا ففي الوعيد أهل من كان من ،الوعيد في أدخل
يا :قال أو ،إنسان يا :وقال ،رجل يا :قال من كحال حاله فإنما الكلام في وخرج اللغة
فرس أو بجني الإنسان سمى لو ،الاختلاف يقع وإنما ،الانسان اسم يجمعه وكلهم غلام
سما من لأن وصفته وجنسه ووقته حده من خارجا لصاحبه مخالفا أحدهما فيكون
كل في وتناقضا المقال من خطأ هذا وكان ،الإنسان يعرف فلم الفرس باسم الإنسان
حال.
اختلاف ولا بينهما فرق لا مؤتلفان جميعا فهما إنسان يا :وقال ،يارجل :قال من فأما
الاختلاف فيه يقع الذي المعنى هديت فافهم صاحبه به يدعا أن يجوز إسم وكل فيهما
الله صلوات الحق إلى والهادي ،الارتياب من الله بعون ويخرج ،الصواب فيه لك بين

الأشياء من شيء في نخالفه ولم ،صواب فهو :قال فما أحواله جميع في فمصيب عليه رحمته مستقر في معه الله فجمعنا لرسومه ممتثلون بفعله مقتدون له تابعون نحن بل .ورأفته بمنه

قال ،ذلك معنى ما :فقلت ،الناس بين نداولها الأيام وتلك :سبحانه الله قول عن :وسألت :وقيل ،والغلبة الملك في بينهم مداولة أنها ذلك في قيل قد :السلام عليه يحيى بن محمد ولكن بصواب هو ليس مدخول فقول ،عندي وهذا ،الدولة بينهم جعل عزوجل الله إن وإحداث قرون إفنأ فهو ،الناس بين نداولها :سبحانه قوله معنى إن :الموفق والله ،أقول فقوم مدتها في البقا من لهم الله جعل ما فهو فيها ومداولتهم أمور بعد وأمور قرون الله ليجزي به قلنا ما على يشهد الآية وآخر الأيام انقطاع إلى يحدثون وخلق يموتون .سيئته على ويعاقبه إحسانه على ويعطيه بفعله كلا سبحانه

(1/373)

رأيتموه فقد تلقوه أن قبل من الموت تمنون كنتم ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألت به امتحن فيما ،أحد يوم في نزلت هذه :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،تنظرون وأنتم :يقول ،تنظرون وأنتم رأيتموه فقد :سبحانه قوله ومعنى ،المشركون به ونالهم المؤمنون والعرب ،تنظرون وأنتم والموت القتل به يقع ما وحصول والهول الشدة من عاينتم خطر في وقعت إذا :تقول ،والموت بالهلكة فيه وأيقنت وهالها فظعها شيء كل تسمي من حسن لغتهم في جايز وهذا ،الموت في ووقعنا عيانا الموت اليوم رأينا شديد أمر أو .ينكرون لا بما وناجاهم يعرفون بما الله خاطبهم وإنما ،كلامهم

قال ،مؤجلا كتابا الله بإذن إلا تموت أن لنفس كان وما :سبحانه الله قول عن :وسألت الله بعلم إلا أحد يموت فلا وكذلك بعلمه أي الله بإذن معنى :السلام عليه يحيى بن محمد قتل إذا :وقلت ،والمدة العمر فيه وقدر الله علمه قد الذي الوقت فهو ،المؤجل والكتاب الرجل قتل إن وجهك النار عن الله أكرم :فنقول وبأمره الله بإذن ذلك يكون هل الرجل وأما ،عليه التعدي من كان ما الله علم وإنما ،قتله به كان الذي الله علم وليس ،الله يعلم إن قل :عزوجل يقول وهو ،به يأمر وكيف ،به الله أمر ما الله فمعاذ وقضائه الله بأمر النفس تقتلوا ولا :سبحانه ويقول ،تعلمون لا ما الله على أتقولون بالفحشاء يأمر لا الله .الآية ،جهنم فجزاؤه متعمدا مؤمنا يقتل من :ويقول ،بالحق إلا الله حرم التي

(1/374)

إليه ينسب أن يجوز وكيف ،قاتلها على العقوبة وأوجب فيها وذم ،النفس قتل عن فنهى عدل في يمكن وهل ،ا كبير علوا ذلك عن الله تعالى عليه العقاب وأوجب منه تبرأ ما يعذب ثم منه مخرج ولا فيه حيلة لا وقضاؤه عبد على عبد بقتل يقضي أن الحكيم بترك خلقه أمر قد بل ذلك من برئ والله العدل من بعيد وهذا ،بقتله ويأمر القاتل ،بالنفس النفس :وقال ،بالحق إلا الله حرم التي النفس تقتلوا ولا :فقال ،والظلم التعدي منه برئ هو ما إليه ينسب فكيف ،سلطانا لوليه جعلنا فقد مظلوما قتل ومن :وقال .فاعله على بالتغيير ويحكم بخلافه ويأمر سبحانه

على به الله حكم ما طريق من الله بأمر المقتول قتل إن :بقولك أردت كنت وإن
الذين لقيتم فإذا :عزوجل وقوله ،وجدتموهم حيث فاقتلوهم :يقول حيث ،الظالمين
،عليهم المتعدي لهم الظالم للقاتل القتل من للأولياء أطلق وما ،الرقاب فضرب كفروا
على لهم مكافأة خلقه ظلمة على وحكمه وأمره وتعالى تبارك الله فعل من لعمري فهذا
هذا وفي ،لهم الحق وتبيين عليهم الحجة إقامة بعد من عملهم قبيح على ومجازاة فعلهم
المجزي والقليل ،كثيرا متسعا لكان وفيه به واحتججنا شرحناه لو كثير الحجج من
لما التوفيق الله نسأل المقالة في يخالف من عند الكثير من أنفع الديانه في الموافق
.إليه الأمور من ويقرب يرضيه

في ضربوا إذا لإخوانهم وقالوا كفروا كالذين تكونوا ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
،إذا من الألف يطرح أن يحتمل وهل ضربوا إذا :قال لم :فقلت ،غزا كانوا أو الأرض
الله لأن نقصان لدخله غيره على كان لو مستقيم جايز فصيح كلام الله يرحمك وهذا
إذا لإخوانهم وقالوا كفروا كالذين تكونوا لا :فقال ،الظالمين قول عن أخبر إنما سبحانه
الله فأخبر ،قتلوا وما توا ما عندنا كانوا لو غزا كانوا أو ،الأرض في ضربوا
طاعة في وغزوا نبيهم بأمر أخرجوا إذا لإخوانهم الكلام هذا يقولون إنما أنهم عزوجل
الكلام هذا عن يمسكون كانوا أن فلما شيئا ذلك من لهم يقولون قعدوا إذا وليسوا ربهم
كانت وعدوهم الله أعداء جهاد في خروجهم عند به ويتكلمون ،إخوانهم قعود حال في
.حالان هذه
حال في وبسكوتهم الأرض في والضرب الغزو حال في بكلامهم عزوجل الله فأخبر
إخبار إذا لأن إذا :يقول أن إلا ،اللغة صحيح في يجز ولم يحسن فلم والخفض التخلف
هذا :لهم قالوا ،الأرض في وضربوا غزوا مرة كل في لإخوانهم القوم هؤلاء كلام عن
في ضربوا إذ قولهم كان وإذا أصلا عنهم يقطعونها لا المخاطبة بهذه وخاطبوهم
بين الفرق فهذا وحده منفرد وسفر واحدة فعلة في خاطبوهم إنما كأنهم كانوا الأرض
.وإذ إذا
بضم تقرأ كيف :فقلت ،يغلل ومن يغل أن لنبي كان وما :سبحانه الله قول عن :وسألت
برفع إلا هذا في تجوز القراءة وليس ،الغين ورفع الياء بنصب أم الغين وفتح الياء
تحتاج ما جميع فيه إليكم أنفذناه مصحف القراءة في عندكم وقد ،الغين ونصب الياء
.الصحيحة القراءة من معرفته إلى
وشرحها إليكم تفسيرها مضا وقد ،الله عند درجات هم :سبحانه الله قول عن :وسألت
وصدق اجتهادهم وشدة أعمالهم قدر على لهم عطائه في لأولياده الله بتفضيل مبينا
.الله شاء إن كفاية لكم ذلك وفي ،قولهم

إنما لأنفسهم خير لهم تملي أنما كفروا الذين يحسبن ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
عن سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،مهين عذاب ولهم إثما ليزدادوا لهم نملي

،العذاب تأخير وهو ،الإبقاء منه الإملاء :فقال ،السلام عليه القاسم جدي الآية هذه الإثم من أمراً منه الله يولي وبما وعنه كله وبهذا والجرم الإثم من ارتكبوا فيما والنقم وازدياد وإحسان نعمة الله من الإملاء أن فأعلم عصوا بما الله وعصوا أتوا ما والإساءة .وعصيان فإساءة منهم الإثم

هو وإنما ،بهم العذاب لإنزال سبحانه وتأخيره الاعتداء ومنهم الإملاء سبحانه الله فمن ولكن أمورهم من يريدون لما ولا سرورهم من يحبون لما ليس بكسبهم إثما ليزدادوا ما كان وإن ،وإخزا هلكه الظلم من ارتكبوا بما ولأنفسهم إثما والإملاء بالبقاء ليزدادوا ،حسنا نفسه في الهدى من تركوا ما وكان ،ممكنا لهم يفعلوه لم وإن ،الهدى من تركوا .مهتديا له بإتيانه كلهم وكان محييا يصيروا ولن إليه صاروا لو ولهم

يمكن وما وكسبهم فعلهم من فهو الإثم وازدياد بهم الله فعل من فهو :والإبقاء والإملاء اعتداهم آثروا فلما ،والفجور البر من المكنة في فسوى الأمور من بالإملاء ويكون اهتدوا لو يجوز كما وردا إثما ليزدادوا أملوا :يقال أن جاز هداهم من يمكنهم ما على وما :وتعالى تبارك الله قول إثما ليزدادوا ومثل ،ا وهد برا ليزدادوا أملوا :يقال أن وإن العبادة لغير فيحتملون ليعبدوه خلقوا وإن وهم ،ليعبدون إلا والإنس الجن خلقت ،عنهم يزل ولم ،إليهم نسب فعلوه إن منهم فعل هو إنما وخلافها لله والعبادة أرادوه فعلهم من بريء الله ففعل المبتدع لهم الصانع هو تعالى والله وصنع لهم ففعل ذلك وكل فرق ذلك وبين ،واعتداء إزدياد وفعلهم وإملا تأخير الله ففعل لهم الإملاء من كان فيما .جاهل إلا يجهله لا

(1/377)

يميز حتى عليه أنتم ما على المؤمنين ليذر الله كان ما :سبحانه الله قول عن :وسألت نقرأ وهل هذا معنى ما :فقلت ،الغيب على ليطلعكم الله كان وما الطيب من الخبيث في نزلت الآية هذه :السلام عليه يحيى بن محمد قال .?الطيب من الخبيث يميز الخالصة قولهم الصادق المؤمنون فكان ،الجهاد فرض قبل من والمنافقين المؤمنين فرضه كما عليك الجهاد الله فرض لو الله رسول يا :يقولون عزائمهم ،الصحيحة نياتهم واجتهدنا ولقمنا لسلمنا قبلنا من الأمم به يمتحن كان بما امتحنا أو قبلك كان من على عن ويصفون سواء المؤمنين قول مثل :يقولون المنافقون وكان ونصحنا الله في وأبلينا فلم الضماير في واختلفوا ،الظاهر في فاستووا نياتهم من المؤمنون يصفه ما أنفسهم ليذر الله كان ما :وتعالى تبارك الله فأنزل ،الأمور من شيء الضماير في بينهم يفرق .الطيب من الخبيث يميز حتى عليه أنتم ما على المؤمنين

الشرك أهل فأماز ،الجهاد معه من وعلى الله صلى نبيه على سبحانه الله ففرض بغشهم عليهم واستدل بكذبهم فعرفوا الالباب في الدين أهل لجميع وبانوا والارتياب ولم دينهم في يشكوا لم خالقهم مرضاة في مصممون ربهم لطاعة المؤمنون ونفذ افترض بما الله فميز وعزما وهدى ،ويقينا إيمانا ذلك زادهم بل بصايرهم في يرتابوا مطلع سرايرهم على عالم وهوبهم المميزين من الله عند كانوا وقد ،أعدائه جهاد من من فكان الصالحين ولجميع للمؤمنين وميزهم عليه الله صلى لنبيه أبانهم ولكن

كان وما ،عنه ورجوعهم بدر إلى عليه الله صلى النبي خروج في بلغك قد ما المنافقين
عليه الله رسول عن الناس من بكثير الرجوع من المنافق سلول أبي بن عبدالله من
كلمته وأظهر عليه الله صلى لنبيه النصر الله وتولى ،نفسه إلا بذلك يضر فلم السلام
.ينقلبون منقلب أي ظلموا الذي وسيعلم ،المشركون كره ولو
(1/378)

أغنياء ونحن فقير الله إن قالوا الذين قول الله سمع لقد :سبحانه الله قول عن :وسألت
بن محمد قال .الحريق عذاب ذوقوا :ونقول حق بغير الأنبياء وقتلهم قالوا ما سنكتب
وما المتمردين الظلمة الفاسقين بقول عزوجل الله من إخبار هذا :السلام عليه يحيى
لنبيه المنكرون لله الجاحدون المشركون فهم لذلك والقايل ،العالمين رب في به يقولون
والارتياب الكفر وأهل الأشرار من ساعدهم ومن الكتاب أهل من عليه الله صلى
وما لقولهم وتعالى تبارك الله من الحفظ فهو والكتاب قالوا ما سنكتب :قال ثم ،وأمثالهم
لمن آبائهم بقتل منهم الرضى فهو حق بغير الأنبياء قتلهم ومعنى لفظهم سيء من كان
،المصوبين من سلف من ولفعل القاتلين من كانوا بذلك رضوا أن فلما النبيين من سلف
.الداخلين من محالة لا ذلك وفي
في به ويجازون إليه يصيرون بما عزوجل يخبر الحريق عذاب ذوقوا :ونقول :قال ثم
.أعمالهم على ومكافاة فعلهم على جزاء الشديد والبلاء الحريق عذاب من الآخرة
يأتينا حتى لرسول نؤمن ألا إلينا عهد الله إن :قالوا الذين :عزوجل الله قول عن :وسألت
فيه كذبوا الكتاب أهل قول هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،النار تأكله بقربان
فقال ،الآية آخر في سبحانه الله فأكذبهم عظيما وبهتانا زورا وقالوا عزوجل الله على
إن قتلتموهم فلم قلتم وبالذي بالبينات قبلي من رسل جاءكم قد قل :السلام عليه لنبيه
بالبينات جاءكم من قتلتم فلم سألتم فيما إليكم عهد الله إن قولكم في صادقين كنتم
.فعلهم من كان بما وقرعهم كذبهم على سبحانه الله فأوقفهم طلبتم الذي وبالقربان
سبحانه لله والطاعة البر طريق من الأولون يقربه كان شيء فهو القربان ما :وقلت
عند وأقربهم عملا أزكاهم قربان فتأخذ نار فتخرج الاطعمات من وغيرها الكباش مثل
في آدم أبناء فعل كما رضي بمؤمن مقرِّبُة ولا بزكي ليس ما وتدع محلا عزوجل الله
.الآخر من يتقبل ولم أحدهما من الله فتقبل ،قربانهما
(1/379)

الله أنزله آدم ابن قربان هو السلام عليه إسماعيل به الله فدا الذي الكبش إن :قيل وقد
حكمه في العادل فسبحانه ،ذلك كان كيف ،أعلم والله ،عليه الله صلى إبراهيم على
ذكر كما فعلهم في الخلق ولكن ،إليهم بالإحسان المنعم عليهم المتعطف لخلقه المنصف
.الشكور عبادي من وقليل :يقول حين عنهم
الحياة وما فاز فقد الجنة وأدخل النار عن زحزح فمن :سبحانه الله قول عن :وسألت
ثم منها يخرجون النار أهل أن يزعم لمن متعلق ذلك هل :فقلت ،الغرور متاع إلا الدنيا
أو لأحد ذلك في الله يرحمك تعلق وأي :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الجنة يدخلون

من كان من منها يزحزح وكيف ،الجنة إلى النار من خروجهم على الدليل من فيه ما بذلك وصار ،العذاب أليم في ووقع ،إليها فعله بقبيح ووصل فيها الله بحكم فصار أهلها ..مآب شر إلى
وأزيح النار من أبعد فهو الجنة وأدخل النار عن زحزح فمن قوله في المعنى وإنما ،المقربين من سبحانه الله وعند الآمنين من فأصبح ،فيها وأدخل الجنة وأزلف عنها أهل ،والحبور والنعمة والسرور الراحة من بعدين ،الغرور متاع إلا الدنيا الحياة وما المصيرون الأشزار الكفرة للطاعة التاركون المعصية في المتقحمون والشرور الآثام .القرار فبئس يصلونها جهنم دار أسوأ إلى
وقال ،والأرض السموات دامت ما فيها خالدين :وقال ،أحقابا فيها بثين لا :سبحانه قال إنكم :قال ربك علينا ليقض مالك يا ونادوا وقال ،بمخرجين منها هم وما :سبحانه من وأخبر سبحانه الله ذكر ما مع خلاصهم من ذكرت ما الله يرحمك فأين ،ماكثون يقضى لا والهوان الخزي في كثون ما النيران طبقات في مقامهم وطول حسرتهم دوام من خارجين غير ،كفور كل نجزي كذلك عذابها من عنهم يخفف ولا فيموتوا عليهم .تنفد ولا تبيد لا غاية إلى الأبد طول فيه ماكثون العذاب أليم
(1/380)

أتوا بما يفرحون الذين يحسبن لا :شأنه شأن كل عن وجل سبحانه الله قول عن :وسألت قال ،أليم عذاب ولهم العذاب من بمفازة تحسبنهم فلا يفعلوا لم بما يحمدوا أن ويحبون من ،وأتوا ارتكبوا بما فرحهم فهو أتوا بما يفرحون معنى :السلام عليه يحيى بن محمد سيرتهم ومستسمج فعلهم قبيح مع المؤمنين على والطعن النبيين خاتم على الجرأة ،كفرهم وشدة لشرارتهم عندهم جايزاً ويرونه أنفسهم من ذلك من يستحسنون فكانوا كفرح والهوى للمعصية وتبع وازدها أشر فهو ،منهم والفرح وعنادهم الله من وبعدهم وأشرا جرأة فرحه كان وإنما ،الفرحين يحب لا الله إن تفرح لا قومه له يقول إذ قارون .وتمردا لله ومعصية
وعلى سبحانه الله على الجرأة من يأتون كانوا فيما لهم ذماً اليهود في فنزلت الآية وهذه يتوسمون كانوا ما فهو يفعلوا لم بما يحمدوا أن ويحبون :عزوجل قال ثم ،أوليائه عزوجل الله بهم فأكذ ربهم لأمر والمدح لله والطاعة الفضل من أنفسهم عن ويذكرونه غير أنهم فأخبر ،يفعلوا لم بما يحمدوا أن ويحبون كفرهم للمسلمين وبين قولهم في :قال ثم ،معذبون الله وعند كاذبون هم بل انتحلوا فيما ،صادقين ولا ذكروا لما فاعلين العذاب من أنهم سبحانه فذكر البعد فهي :والمفازة ،العذاب من بمفازة تحسبنهم فلا بذلك وصاروا والعقاب الخزي لهم وأوجب ،العذاب بأليم عليهم فحكم بعيد غير قريب .المهاد وبئس يصلونها جهنم مآب شر إلى
:النساء سورة ومن :الثالث الجزء ثم
وبث زوجها منها وخلق واحدة نفس من خلقكم الذي :سبحانه الله قول عن :وسألت ،رقيبا عليكم كان الله إن والأرحام به تسألون الذي الله واتقوا ونساء كثيرا رجالا منهما يحيى بن محمد قال ،آدم منه خلق الذي الطين من آدم نفس من حواء خلقت هل :فقلت

خلق وتفسير الآية هذه في اختلفوا قد الناس أن وأعانك الله هداك إعلم :السلام عليه
..الأضلاع من الأسفل وهو ،الأصغر ضلعه من الله خلقها قوم فيها :فقال ،آدم من حواء
(1/381)

إن سمعتها قد روايات ورووا ذلك في وتكلموا لحمه بعض من خلقت :آخرون وقال
ولم المعنى يصب لم عندي وكل ونظرته فيها شرحهم على ووقفت بك وصلت كانت
الله أن للصواب الموفق وهو أعلم والله ،فيها والقول هدى ولا حق باب على فيه يقع
الذراع في إنسان هيئة على طين من مطروحا أقام الطين من آدم خلق أن لما سبحانه
وخلق فيه روح لا الملائكة تبصرهُ ذلك على فكان والاصابع والأنف والرأس والعضد
فصلى الروح فيه نفخ ثم ،الروح فيها ينفخ أن قبل من الطينة تلك من حواء سبحانه الله
منها خلق معنى فهذا ،ويقعد ويقوم وينطق ويتحرك ويبصر يسمع هو فإذا عليه الله
من خلقها أي زوجها منها خلق معنى إن :قيل وقد ،الله شاء إن صواب وهو زوجها
إن وهو إلينا أحب الأول والقول ،بقول عندي ذلك وليس ،منه أنشأه مما وأنشأها جنسه
.الصواب الله شاء
:وسألت من قراءة آخر الآية، فقد أجتزيت بماصار اليك من القراءة الصحيحة، وقلت
هل يجوز لوصي اليتيم إذا خاف ألا يقسط في مال اليتيم ولا يقوم بما يجب فيه عليه
وخاف أن تضييعه يدفعه إلى اليتيم وإن كان صغيرا، واعلم حاطك الله أنه لا يحل
للوصي تضييع مال اليتيم المؤتمن عليه الموثوق به فيه بل يجب عليه القيام به والايثار
له والعمارة لخرابه والاجتهاد في صلاحه، فهو أمانة في رقبته يجب عليه القيام بها،
.تضييعها من الله إلى والتخلص
(1/382)

فأما دفعه إلى الصبي فلا يجوز لأنه إذا دفعه إليه فقد أذهبه كله عليه إذ الصبي لا يميز
فعله ولا يعقل فيعمر ماله ويقوم لشآنه ويحرص في جميع أموره ولكن يجب على
وصيه القيام بأمره فإن أيقن بإتلاف ماله وتضييعه فيه لأمانته ولم يكن عنده من الخير
ما أمل منه ورجى فيه وظن به الموصي أطلع على ذلك الإمام إن كان ظاهرا ليقيم
الإمام له رجلا مسلما يقوم بماله ويحوطه فيه لأن الإمام والد الايتام متعطف على
ضعفة الأنام، حافظ لما أمر به فيهم، وفي جميع المسلمين وما حوت يده من ضعفة
المؤمنين فيكون إذ ذلك المتولي لأمره والقايم بشأنه إلى بلوغ أشده أو الاستيناس
.لرشده
والرشد: فهو العقل والفهم والدين وإذا فإذا رأى ذلك ولي اليتيم من بعد بلوغه سلم إليه ما
في يده من ماله وأشهد على ذلك ولا يجوز له دفعه إليه حتى يرى الرشد فيه ويوفق
بالصلاح لديه، وأما ما سألت عنه من المعروف الذي أبيح للوصي الفقير أن يأكله فقد
.إليكم ذلك تفسير تقدم
:وسألت عن قول الله سبحانه: ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما
وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا، قال يحيى بن محمد عليه السلام: قد

السفهاء تعطوا لا هو تؤتوا لا معنى عليه الله صلوات القاسم جدي الآية هذه عن سئل
ينفقوا أن وأمرهم فيها وكسوتهم رزقهم عليكم يجب وآباء أبناء لكم كانوا فإن ،أموالكم
وسهل ،وحسنه معروفه القول من معروفا قولا لهم وقولوا ،منهم ويكسوهم عليهم
.قياما لهم الله جعل التي أموالهم سفهائهم يعطوا أن ونهاهم ولينه القول
(1/383)

فيها يأمنوهم أو لهم فيهبوها الناس ويقوم يبقى به الذي واللباس المعاش هو :والقيم
إياها يعطوهم أن ونهاهم عليهم منها معاشهم فيفسدوا إليها سبيلا لهم ويجعلوا
أن معنى و يؤنسوا أن إلا أموالهم من الابناء يؤتوا لا أن وأمرهم إليهم ويسلموها
إذا أحدا ماله أحد يؤتي أن يجوز وكيف ،إليهم فيدفعوها رشدا منهم يروا أن يونسوا
منه وحياطة لعباده منه نظرا ذلك عن الله نهى وقد ،ا مفسد لنفسه الله أرض في كان
.الفساد من وخلقه لأرضه برحمته
يحيى بن محمد قال ،إليها فيوصي الوصي مقام إمرأته يقيم أن لرجل يجوز هل :وقلت
.إليها فجايزة عقلها ورصانة بأمانتها وأيقن بدينها وثق إذا :السلام عليه
ولم مرارا ذلك فعل حتى فحنث حلف ثم ،فحنث ماله بصدقة حلف رجل عن :وسألت
في حلف إذا ذلك في يلزم :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،يلزمه؟ ما :فقلت يكفر
كان ما وهذا ،حلف كما للمساكين ماله ثلث يخرج أن فيه حنث ثم ماله بصدقة شيء
،بعدهما نحن ثم ،عليهما الله صلوات الحق إلى الهادي ثم إبراهيم بن القاسم به يقول
فيما المكتسب المال يدخل فهل ،الأول المال في الحنث بعد من مالا اكتسب فإن :وقلت
وكل فيه الحنث لزمه ما تنفيذ له فلازم الحالف فيه حنث ما كل أن إعلم :قال ،فيه حنث
إلا الحنث بعد من اكتسابه في حاله وما فيه بداخل فليس الحنث بعد من اكتسب ما
يوم ملك ما في يلزمه وإنما ،شيء فيه يلزمه فلا مالا اكتسب ثم كفر ثم حنث من كحال
.حنث
(1/384)

وأخذن بعض إلى بعضكم أفضى وقد تأخذونه وكيف :سبحانه الله قول عن :وسألت
لمن عزوجل الله من تأديب هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،غليظا ميثاقا منكم
من النساء آتوا مما يأخذوا ألا ،الصالحين من لحكمه وسلم المؤمنين من عرفه
أبغض إذا كثير الآن وهم تمييز ولا له معرفة لا من يفعله فعل وهذا ،شيئا مهورهن
فعله بسوء واضطرها واضربها لها المعاشرة في وأقبح عليها ضيق المرأة الرجل
فيأكله النساء به يتزوج ثم وتعديا ظلما فيأخذه بمهرها منه يفتدي أن إلى تعيبه وسده
بالأولى يضر ألا زوجة مكان زوجة استبدل من عزوجل الله فنهى وسحتا حراما
.أعطاها ما يأخذ حتي عليها بظلم يتجرم ولا ،إليها ويسيء
والإفضاء ،بعض إلى بعضكم أفضا وقد ،يأخذونه وكيف :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
فقد منها الدنو مع بدنها من غيره من استتر ولما لمحاسنها والكشف عليها الدخول فهو
فنهاهم ،منها أخذه الله بحكم عليه وحظرت مهرها عليه أوجبت أشياء إلى منها أفضى

الاخذ أو منهن الفدا لطلب بالباطل والتحيل والاعتداء الظلم عن ذلك بعد من الله
ذي الله حكم في يحل ولا يجوز ولا ،لهن بحكمه سبحانه الله أوجبه وما ،لمهورهن
أن إلا سبحانه الله قال كما تكون أن إلا إمرأته مهر المسلم يأخذ أن والإحسان الطول
ولا متناصفين يكونا ولم والتعدي ،الظلم جميعا منهما كان فإذا الله حدود يقيما ألا يخافا
.والقبول الفدا حنيئذ جاز بعاملين الصحبة في عليهما الله فرض بما
أم المهر نصف لها هل يمسها لم مدة معها وأقام بمرة دخل عنين رجل في :وقلت
ستره وأرخا بها دخل قد لأنه كاملا المهر الله يرحمك ولها ،طلاقها عند كاملا المهر
يحكم عليه والمهر ،منه كان فالعجز منها المستتر إلى ونظر وقلبها ،عليها بابه وأغلق
.به لها سبحانه الله
(1/385)

هل :فقلت ،طلقها ثم يمسها ولم الباب وأغلق الستر وأرخا بمرة دخل رجلا فإن :وقلت
هل مأمونا قوله في ثقة الرجل كان إن :وقلت ،كله الصداق أم الصداق نصف لها
كل أن وهداك الله أحاطك إعلم :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،كلامه في يصدق
يكون أن ولعل خلا قد لأنه ،كاملة العدة وعليها كاملا الصداق لها أن بها دخل إمرأة
بد فلا عابق والمرأة ذلك من الحمل وقع وربما ببدنها بدنه ولصق فرجها دون منها دنا
أتاك ما عليه وقس ذلك فاعلم المهر وجب العدة لزمت وإذا بها دخل إذا العدة من لها
.والصواب الحق الله بعون فهو الباب هذا من
والذين والأقربون الوالدان ترك مما موالي جعلنا ولكل :سبحانه الله قول عن :وسألت
القرابة فهم الموالي :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،نصيبهم فآتوهم أيمانكم عاقدت
وإني :يقول حين السلام عليه زكريا عن عزوجل الله يخبر كيف تسمع ألا ،والعصبة
،نصيبهم فآتوهم أيمانكم عاقدت والذين :وقوله ،العصبة يعني ورائي من الموالي خفت
كان جاهليتهم في والعرب قريشا أن وذلك ،منسوخة آية وهذه ،نصيبهم فما :فقلت
ما والمحابة والمناصرة الموازرة على ويتحالفون والقبيلان منهم الرجالان يتعاقد
قريب له يكون لا وربما ،ورثته مع الآخرون ورث منهم مات من أنه وعلى ،بقوا
وأولوا :عزوجل الله أنزل فلما بذلك يتعاملون فكانوا عصبته دون حَليفه فيرثه لاصق
المواريث فرض :سبحانه الله أنزل ثم ،الله كتاب في ببعض أولى بعضهم الأرحام
له بها الله حكم ما على وقسمت ،أهله إلى المال ورد بينهم كان ما فزاح وقسمها
.فيه وأمضاها
بالجنب والصاحب الجنب والجار القربى ذي والجار :سبحانه الله قول عن :وسألت
وفيما ،عنها سألتم التي مسائلكم في إليكم بين بشرح تفسيرها مضى وقد ،السبيل وابن
.واحد والجواب كفاية بكم وصل
(1/386)

بهم تسوى ولو الرسول وعصوا كفروا الذين يود يومئذ :عزوجل الله قول عن :وسألت
،القيامة يوم هو يومئذ :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،حديثا الله يكتمون ولا الارض

عند يومئذ الكفرة يود ،الحاكمين أحكم يدي بين والموقف ،العالمين وحشر الدين يوم انخسافها فهو وتسويها بهم تسوي الأرض أن مآب بشر والإيقان العذاب معاينة لا القيامة يوم فهم ،حديثا الله يكتمون ولا :قال ثم ،يرون ما شدة من فيها وذهابهم لهولهم وأيام حياتهم زمان من سلف مما شيئا ولا أفعالهم من حديثا يكتمون.

بما أرجلهم وتشهد أيديهم وتكلمنا أفواههم على نختم اليوم :سبحانه يقول كيف تسمع ألا على وشهادتها الجوارح كلام من أشد عظيمة أو فضيحة أو خشية فأي ،يكسبون كانوا بالله فنعوذ غفلته وأوان مهلته أيام في معصيته من ارتكب وما فعله من كان بما العبد قصدنا وغاية ولينا إنه والجزا الهول وقبح ،الجزا وموقف المنقلب شر من.

وقد ،سكارى وأنتم الصلاة تقربوا لا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألت شرب أجاز قد ،عزوجل الله أن على دليل كلامك آخر في :وقلت ،إليك تفسيرها مضى ذلك في يرخص وكيف ،المسكر في ترخيص على دليل هذا في ما الله ومعاذ ،الخمر عمل من رجس والازلام والانصاب والميسر الخمر إنما :وتعالى تبارك يقول وهو عليه الرسول فيه وشدد الجد من فيه نزل ما مع ،تفلحون لعلكم فاجتنبوه الشيطان السلام.

(1/387)

يأتون كانوا المسلمين أن وذلك ،النوم سكر فيه الصلاة عن الله نهى الذي السكر ولكن صلوا فإذا عليه الله صلى الله رسول مع الصلاة فيحضرون تعبون وهم أعمالهم من الصلاة إلى عليه الله صلى النبي نهض فإذا أعينهم بهم مالت العشاء وانتظروا المغرب من كثير عليهم ويختلط قرأه يسمعون فلا ،يصلون وشدته ووسَنُه النوم نَسْخُ قاموا سكر السكر هذا كان ولو ،ذلك عن عزوجل الله فناهم النوم لغلبة صلاتهم حدود وهم الصلاة يقربوا ألا نهاهم لأنه الصلاة ترك لهم مطلقا لكان قلت كما ،الخمر لهم الخمر أحل فقد ،سكارى.

وهم يقربوا لا أمرهم أنه إلا يصحوا حتى أبدا الصلاة ترك لهم جاز فقد كذلك كان فإذا لهم سبحانه بأمره عليهم عزوجل الله من فرضا سكرهم عند لها تركهم فصار سكارى متعال ذلك من برئ والله ،تركها في مأثومين ولا معذبين غير فهم لهم وإطلاقه بذلك الذي السكر وإنما ،فعله على وعذبهم منه المنع أشد ومنعهم عليهم حظره بل عنه فهذا الوضوء وإعادة والانتباه بالتيقظ الصلاة عند وأمرهم النوم سكر عنه الله نهاهم ومعناها الآية تفسير.

معنى وما ،مواضعه عن الكلم يحرفون هادوا الذين من :سبحانه الله قول عن :وسألت أشد هو تحريف الله يرحمك يكون هل :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،له تحريفهم من فيها كان وما عليه الله صلى محمد ذكر من التوراة في الله أنزل لما تحريفهم من فهذا وكتموه وغيروا وبدلوا فيه الله كلام فحرفوا عليه والدلالة بطاعته والأمر صفته المؤمنين على الكذب أيضا التحريف ومن الحيف من يعرف ما وأصح تحريف أشد التحريف ومن ،لهم بالظلم ذلك في الفساد وادخال كلامهم وتغيير.

(1/388)

على حرفوه إلا عليه الله صلى نبيه كلام من ولا سبحانه الله ذكر من شيئا يسمعوا ألا
لله وأعداهم الخلق أشرار اليهود لأن أنزله ما غير فيه الناس ووهموا ،معناه غير
إلا الله لذكر قلوبهم لاتخشع المؤمنين على وحقدا كفرا وأشدهم قلوبا وأقساهم ولرسوله
اليهود آمنوا للذين عداوة الناس أشد لتجدن :سبحانه الله قول وذلك ،الكثير من اليسير
منهم بأن ذلك نصارى إنا قالوا الذين آمنوا للذين مودة أقربهم ولتجدن أشركوا والذين
.يستكبرون لا وأنهم ورهبانا قسيسين
لما مصدقا نزلنا بما آمنوا الكتاب أوتوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
أصحاب لعنا كما نلعنهم أو أدبارها على فيزدها وجوها نطمس أن قبل من معكم
به الإيمان الكتاب أهل من سبحانه أراد معكم لها مصدقا نزلنا بما آمنوا :فقال ،السبت
عليه الله صلى محمد ذكر من توراتكم في لما معكم لما مصدقا ومعنى ورسله وبكتابه
سيرسله أنه وأخبرهم كتابه في لهم ذكره قد عزوجل الله لأن بطاعته والأمر وصفته
يصدقوا فلم كتابهم في لهم ذكر قد بما يؤمنوا لم فإذا صفته لهم وبين ،بطاعته وأمرهم
لما تصديقا عليه الله صلى محمدا يرسل لم لو وكذلك ،توراتهم في كان.......مما بشيء
فقد وتبيينه إتيانه بعد من التوراة في بما كذبوا إذا يلزمهم وكذلك ،نبوته التوراة في ذكر
باينوا فقد بذلك كذبوا وإذا ووعيد ووعد ونهي وأمر وحي من التوراة في ما بكل كذبوا
أنزل ما جميع جحدوا أو به أمروا مما واحدا شيئا جحدوا وسواء به وجاهروا بالكفر
.فيهم وأمر به الله حكم وما عليهم
وإنزال والهوان والاذلال لهم الخذلان فهو وجوها نطمس أن قبل من :ومعنى
واللعنة السبت أصحاب لعنا كما نلعنهم أو لخلقهم والتغيير لهم والمسخ ،بهم المصايب
بأصحاب أنزل كما بهم ينزل سحبانه وأراد ،والعذاب العقوبة فهي عزوجل الله من
في أمره خالفوا الذين فهم السبت وأصحاب لخلقهم والتغيير لهم المسخ من السبت
.وخنازير قردة فمسخهم الحيتان
(1/389)

لمن ذلك دون ما ويغفر به يشرك أن يغفر لا الله إن :سبحانه الله قول عن :وسألت
ذلك تأويل :فقال المسألة هذه عن جدي سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،يشاء
خبر في وليس وأنشا خلق لمن تعذيب أو مغفرة من يشاء ما على قادر عزوجل الله أن
أوعده من يعذب لم لو ثناؤه جل لأنه بالنار أوعده لمن معذب غير أنه الأخبار من
وفيما ،الميعاد ذلك في به وعد لما وإكذاب خلف ذلك في لكان الكبائر أهل من بالعذاب
كفروا الذين يزال ولا :وتعالى تبارك يقول ما ووعده ميعاده وفاء من سبحانه ذكر
يخلف لا الله إن الله وعد يأتي حتى دارهم من قريبا تحل أو قارعة صنعوا بما تصيبهم
عذبه فقد له يغفر لم من لأن فرق يعذب وبين يغفر :سبحانه قوله بين وليس الميعاد
.له يغفر فلم عذبه ومن
آل أتينا فقد فضله من الله آتاهم ما على الناس يحسدون أم :سبحانه الله قول عن :وسألت
هؤلاء :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،عظيما ملكا وآتيناهم والحكمة الكتاب إبراهيم

به الله خصه ما عليه الله صلى محمدا حسدوا الكتاب أهل هم الحسد في المذكورون
يحسدون أم :سبحانه الله فقال ،المسلمين من تبعه ومن المؤمنين وحسدوا وأعطاه
ملكا وآتيناهم والحكمة الكتاب إبراهيم آل أتينا فقد فضله من الله آتاهم ما على الناس
.عظيما
رسول وحسدوا فيهم النبوة أرادوا أنهم على دليل وهذا ،الأنبياء آتا بما عزوجل فأخبر
كيف تسمع ألا ،الوحي من عليه وأنزل الملك من به الله خصه ما عليه الله صلى الله
ومنهم به آمن من فمنهم عظيما ملكا وأتيناهم والحكمة الكتاب إبراهيم آل آتينا فقد يقول
وأبعدوه عنه صدوا حتى وسليمان داود في ذلك كان إذ ينتفعوا فلم عنه صد من
كان وقد ،وسليمان داود ذريته ومن :فقال ،إبراهيم ربه ذكر ثم ،ونابذوه وكرهوه
وسلم عليه الله صلى محمد على كاختلافهم عليهما فاختلفوا ،عظيما ملكا داود أعطى
.بذلك ينتفعوا فلم بالسحر كان سليمان ملك أن وزعموا
(1/390)

وفي ،النبوة في حسدوه ولكن يكن لم شيء فهذا النسا محمدا حسدوا إنهم :قلت ما وأما
.إياه الله أتاه الذي الملك
أنعم قد :قال ،مصيبة أصابتكم فإن ليبطئن لمن منكم وإن سبحانه الله قول عن :وسألت
هو ليبطين لمن :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،شهيدا معهم أكن لم إذ على الله
عزوجل الله قال كما مصيبة المسلمين أصاب فإن والخروج الغزو عن ويتثاقل يتخلف
والشهيد شهيدا معهم أكن لم إذ علي الله أنعم قد :قال ،والنازلة المحنة فهي والمصيبة
قد وبالمؤمنين عليه الله صلى الله برسول المتربصون ومثلهم فهؤلاء الحاضر فهو
المؤمنون ظفر وإن السؤ دايرة عليهم الدواير بكم يتربصون :فقال ،عزوجل الله ذكرهم
سبحانه الله ذكر ما منهم كان وخيرا الله من ونعمة وفضلا غنايما وأصابوا بعدوهم
.عظيما فوزا فأفوز معهم كنت ليتني يا قولهم من به وأخبر ،عنهم
وإنما ،والجهاد الغزوات في عيانا منهم ونراه يفعلونه الناس في الآن :الإبطا وهذا
العلم لقلة تعبا فيه والسير مغرما الجهاد يرى معرفة ولا له دين لا ممن ذلك يكون
المؤمنين ثواب من يرون عندما الآخرة في هذا يقولوا أن يمكن وقد ،المعرفة ورداؤة
افترض ما في نهوضهم وسرعة جهادهم من كان ما على إليهم الله وإحسان وعطائهم
كان ما على فيندمون للمؤمنين الله يصنع ما والتثبط التخلف أهل يرى ثم ،عليهم الله
فيكون ،عظيما فوزا فنفوز معهم كنا ليتنا يا :ويقولون تخلفهم على ويأسفون منهم
مما وجه فهذا ،الظالمين بجهاد نالوا التي المؤمنين غنايم من فاتهم ما على أسفهم
تخريج استحب أني إلا مخرجها هو عندي الأول والوجه ،تفسيرها في ويخرج يصلح
.أبوابها من عليه يخرج لما والشرح ،وجهها على المسألة
يستعدي هل :فقلت ،منه ومنعه ،إياه فجحده حق رجل على له كان رجل عن :وسألت
شاء إن شرحه فيه يمكن وقت إلى أغفلناه جواب المسألة هذه وفي ،الجاير السلطان إلى
.الله
(1/391)

محمد قال ،?الرفيق معنى ما :فقلت ،رفيقا أولئك وحسن :سبحانه الله قول عن :وسألت الذين مع فأولئك الآية أول في عزوجل الله يقول كيف تسمع ألا :السلام عليه يحيى بن الصاحب هو :فالرفيق رفيقا :قوله ومعنى ،الآية آخر إلى النبيين من عليهم الله أنعم ..الرفيق هو فهذا والمقارن والمحادث والمجالس
لا ثم بينهم شحر فيما يحكموك حتى يؤمنون لا وربك فلا :سبحانه الله قول عن :وسألت :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،تسليما ويسلموا قضيت مما حرجا أنفسهم في يجدوا وما ،مناظرتهم من بينهم شجر فيما يحكموك حتى يؤمنون لا وربك فلا :قوله معنى الشك فهو والحرج قضيت مما حرجا أنفسهم في يجدوا لا ثم أمورهم من فيه اختلفوا في يراجعوه ولم حكمه من قلوبهم في ذلك يجدوا لم فإذا الصدر وضيق والارتياب ،الشيطان نزغات عنهم وبعدت الإيمان لهم صح فقد كذلك وسلموا قوله من ،شيء أنفذ أو بحكم عليه حكم إذا من عليه الله صلى رسول مع كان قد أنه على دليل وهذا به لهم وبين ذلك في الله فنبههم نفسه وضاقت صدره حرج فيه الله أمور من شيئا .وتفسيرها الآية معنى فهذا والإحسان النعمة الله من فيه عليهم ويتم الإيمان شريطة
(1/392)

أنا ولو عزوجل يقول كيف تسمع لا أو ،أنفسهم يقتلوا أن عليهم الله كتب هل :وقلت قد ما الأمر من بشديد وأمرهم امتحنهم لو أنه سبحانه فأخبر كتبنا يقل ولم عليهم كتبنا بمحنة يمتحنهم لم إذ عليهم عزوجل له الشكر يوجب فهذا ،أطاقوه ولا ذلك على روا التي المعضلات الأمور من شيئا يكلفهم ولم يغلب سبحانه منه بفرض ولا تصعب المعصية اسم بتركها عليهم فيجب السالفة والأمور الخالية القرون من غيرهم كلفها بل عمله على الآخرة في ويثابوا ،فعله على يحمدوا أو النقمة فيها الله من ويستوجبوا عزوجل ذكر وقد ،والرضوان المغفرة الطاعة على لهم وأوجب الامتحان عليهم خفف عليهم وحرم عدوهم بقتال امتحنوا أنهم :وقيل ،أنفسهم بقتل موسى قوم امتحن قد أنه .آخرهم عن يفنوا حتى مصافهم من يزولوا أن
وذلك ،به أمرهم ما فعل دون ،توبة لهم يجعل لم إذ ،عظيمة شديدة فمحنة ذلك وكل موسى قال وإذ :لهم قوله في السلام عليه موسى عن يخبر كتابه في عزوجل قوله ذلك أنفسكم فاقتلوا بارئكم إلى فتوبوا العجل باتخاذكم أنفسكم ظلمتم إنكم قوم يا :لقومه الأمم عزوجل الله امتحن وقد ،الرحيم التواب هو إنه عليكم فتاب بارئكم عند لكم خير خفف بفرايض وتعبدهم جليلة وأسباب شديدة بأمور عليه الله صلى محمد أمة قبل من وكرامة عليهم حجة وإكمال لهم منه رحمة عليه الله صلى محمد أمة عن كله ذلك .وسلم بيته أهل وعلى عليه الله صلى لنبيهم
(1/393)

الصلاة وأقيموا أيديكم كفوا لهم قيل الذين إلى تر ألم :سبحانه الله قول عن :وسألت قوم هؤلاء :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،فتيلا يظلمون ولا :قوله إلى الزكاة وأتوا

في ليس ما بلسانه يظهر كان ممن المنافقين من عليه الله صلى الله رسول مع كان ممن فنهاهم الأفعال من يجوز لا فيما أيديهم ويمدون والقتال الفتنة إلى ينبزعون وكانوا قلبه صلى النبي على عزوجل الله يفترض أن قبل من هذا فعلهم وكان ذلك عن عزوجل الله نكلوا ثم ولهم لنبيه وأطلق عليهم به وحكم بالجهاد سبحانه فأمرهم ،الجهاد عليه الله الناس يحشون أنهم أخبر ثم يظهرون أنفسهم من كانوا عما ورجعوا يقولون كانوا عما عن يرجعون ولا أمره عن ينكلون لا الذين لله المؤمنين كخشية قتالهم من ويفزعون حكمه.

لهم وليس الله كخشية ويهابوهم الناس يخشون أنهم المنافقين هؤلاء عزوجل فذكر ولا ونوا ولا رجعوا ولا نكلوا ما ومعرفة وهيبة لله خشية لهم كانت ولو لله خشية الناس يخشون المنافقين هؤلاء أن والمؤمنين نبيه أخبر عزوجل الله ولكن ،قصروا والكفر ،النفاق أهل سبحانه الله فذم ،معه المؤمنين وقلوب نبيه قلب في التي الله كخشية للعبيد بظلام ربك وما ،بفعلهم والشقاق.

الموت وحضور المدة انقضاء إلى :يقولون ،قريب أجل إلى أخرتنا لولا :وقولهم ،والأرادة الأمل غاية المدة في بلغوا لو وأنهم قليل الدنيا متاع أن عزوجل فأخبرهم ومعرفة عقل له كان لمن بغبطة فليس وذهب زال ما وكل وذهاب انصرام لكان والفتيل شقها في يكون الذي إنه :قيل وقد ،النواة وسط يكون الذي إنه :قيل فقد ،والفتيل عوف بن الرحمن عبد في نزلت الآية هذه إن :قيل وقد وصغر وحقر قل ما عندي الزهري.

(1/394)

تصبهم وإن الله عند من هذه يقولوا حسنة تصبهم وإن :سبحانه الله قول عن :وسألت يفقهون يكادون لا القوم هؤلاء فمال الله عند من كل قل عندك من هذه يقولوا سيئة ينسبه مرة :فقلت ،نفسك فمن سيئة من أصابك وما الله فمن حسنة من أصابك ما ،حديثا الله من تفهيم هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،العبد إلى ينسبه ومرة نفسك إلى أصابتهم إذا يعظهم كان أنه وذلك ،عليه الله صلى محمد مع كان لمن وتبيين عزوجل نبيهم إلى نسبوها محنة أصابتهم وإذا عزوجل الله من هذا :قالوا ونصر وغنيمة حسنة قتال في أشتوروا لما أنهم وذلك ،أحد يوم بعضهم كلام من كان وهذا ،عليه الله صلى يا :وقالوا ،إليهم بالخروج بعضهم وأشار ،المدينة في بقتالهم بعضهم أشار المشركين قد أنا ويظنوا القرية وحول الأزقة بين قاتلنا إذا فينا العدو يطمع أن نخشى الله رسول إليهم الخروج عن ضعفنا أو منهم دخلنا.

قال ،ساعة وسار وخرج سيفه وتقلد ،درعه عليه الله صلى لبس فلما بالخروج وأشاروا أنصر فهو أزقتها بين فقاتلنا المدينة إلى رجعت لو الله رسول يا :معه كان من بعض له حتى يضعها أن لآمته لبس إذا لنبي كان وما ،ذلك أبيتم قد :عليه الله صلى فقال لنا الشرك أهل قاتل حتى المؤمنين من معه كان ومن السلام عليه فسار الحرب تنقضي من يبرحوا لا أن وأمرهم ،ورائه من جبلين على الرماة جعل العسكر عبأ فلما والنفاق التي الطرق ويأتوا خلفهم من عليهم العدو يقتحم أن عليه الله صلى منه خوفا الموضع

في المسلمون ووقع المشركين السلام عليه هزم أن فلما لهم مقابلة الرماة فيها جعل فاستدارت الغنيمة طلب في واستغاروا فيه كانوا الذي الموضع الرماة خلاًّ غنايمهم حيث من ورائه من عليه الله صلى النبي على فدخلها معهم كان ومن ،المشركين خيل .الرماة كانت

(1/395)

كان بما أنفسهم عليهم جنتها عظيمة بمحنة وامتحنوا علمت قد ما المسلمين من فقتل باك أدر كنا قد ،محمد يا منك هذا :بعضهم قال المدينة إلى رجعوا أن فلما مخالفتهم من النعمة من أصاب ما أنه عزوجل سبحانه الله فأخبر فغسلت المدينة في القتال على مواقفهم خلَّوا إذ أنفسهم فمن سيئة من أصابهم وما الله فمن النهار ذلك أول في والفتح العدو وجد حتى عليه الله صلى نبيهم به أمرهم ما وتركوا مواضعهم عن وراحوا .يحبون ما الله أراهم أن بعد من عليهم مدخلا

عن عزوجل يخبر هذا سوى معنى ذلك فإنما ،الله عند من كل قل :سبحانه قوله وأما وما فعلهم من به الله يكافيهم ما فهو بهم ينزل التي والسيئة عليهم منه والنعمة الحسنة في يخرج وقد ،الشديدة الأحكام من ذلك في جعل وما والعقوبة الحد من عليهم أوجب به تعبدهم إذ ،عليهم الله لفرض ذلك فإنما والجراح التقل من يصيبهم بما أخر وجه هذا .ا كبير علوا وتعالى سبحانه أعلم والله وتفسيرها ،المسألة وجه فهذا فيه بالقيام وأمرهم وإن الله عند من هذه يقولوا حسنة تصبهم وإن معنى إن :المفسرين بعض قال وقد من فهو وخصب مطر من كان ما أنه ذلك في قالوا ،عندك من هذه يقولوا سيئة تصبهم ،الله عند من كل قل :عزوجل الله فقال ،منك فهو وجدب قحط من كان وما الله عند والله ،عندنا الصواب هو به قلنا الذي الأول والقول فسروا كما عندي التفسير وليس .وسداد خير لكل الموفق

،تقول الذي غير منهم طائفة بيَّت عندك إلى برزوا فإذا :سبحانه الله قول عن :وسألت سبحانه الله من إخبار هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،التبييت معنى ما :فقلت صلى النبي على دخلوا إذ كانوا والارتياب والشك النفاق أهل بفعل عليه الله صلى لنبيه في فأبوا عنده من خرجوا ثم الموعظة من الله أنزل وما ،الحكمة وسمعوا عليه الله التي الحكمة لصد مدبرون عليه قولهم في والكذب كلامه تحريف يبيتون ليلتهم .يوعظون به ما لغير متبعون يسمعون

(1/396)

من أعطوك ما غير بيتوا أي تقول الذي غير منهم طايفة بيت معنى إن :قيل وقد .لا أو به قلنا ما إلا فيه القول ولا كذلك ذلك وليس أنفسهم

لوجدوا الله غير عند من كان ولو القرآن يتدبرون أفلا :سبحانه قوله معنى ما :وقلت ..بعضا بعضها ينقض كأنه حتى مختلفة الفاظا فيه نجد قد :فقلت ،كثيرا اختلافا فيه ،والألباب المعرفة أهل به يتكلم ولا الكتاب في يطلق لا شيء هذا أن الله هداك واعلم ويؤكد لبعض بعضه يشهد الواضح المؤتلف هو بل والتناقض الاختلاف منه بعد قد

من شفأ ،حميد حكيم من تنزيل خلفه من ولا يديه بين من الباطل يأتيه لا بعضا بعضه
ولا به تعلق من يضل لا ظلمة كل في قايد الهلكة من منجي اهتدى لمن ونور الأدوا
كان ولو ،الأمور من التبس ما وموضح ،الصدور شفاء فيه بحبله تمسك من أبدا يهلك
أو وتناقض اختلاف وصفه مطرد وعزيز تأليفه ومحكم كلامه ورصين نسقه في
.مثله من بسورة فأتوا :سحبانه قال لما تفاوت
على ويقدروا بمثله يأتوا أن الخلق على عز محكما وتنزيله واحدا معناه كان أن فلما
فالج المخالفين حجج لديه وانقطعت المتكلمين كلام ذلك عند فانقطع شكله من سورة
ويتحاكم الصادون يرجع إليه ناضله من وناضل حاوره من وقاهر خصمه من
معانيه وفي ،مختلف سواه كلام فكل الظلمات وكاشف الشبهات مزيح المتحاكمون
ربكم من موعظة جاءتكم قد الناس أيها يا :الأعلى العلي قال كما فهو ،مؤتلف غير
.للمؤمنين ورحمة وهدى الصدور في لما وشفاء
:وقوله ،يعملون كانوا عما أجمعين لنسألنهم فوربك :سبحانه الله قول عن :وسألت
فمرة ،يسألون وهم يفعل عما يسأل لا :وقوله ،جان ولا إنس ذنبه عن يسأل لا فيومئذ
يعرف لا من عند الشك في يقع مما فهذا ،يسألون :يقول ومرة يسألون لا :يقول
.والارتياب الشك يذهب معنى على منه وأوقفني ذلك لي بين :وقلت ،التفسير
(1/397)

واضحات بينات الآيات هذه أن ووفقك الله هداك إعلم :السلام عليه يحيى بن محمد قال
له ما على فيه ونوقفك سألت عنه ما الله شاء إن لك وسنفسر ارتياب ولا فيهن لاشك
،أجمعين لنسألنهم فوربك :شأنه شأن كل عن وجل سبحانه قوله معنى أما ،قصدت
يسأل وإنما ،مستور غايب ولا مجهول أمر استفادة لغير فهو عزوجل لهم فسؤاله
علم إلى عزوجل منه حاجة على لا ،للظالمين والاذلال والتبكيت ،للتقريع سبحانه
.عنه مستتر الأشياء من شيء
يسألون لا أنهم سبحانه أراد فإنما ،جان ولا إنس ذنبه عن يسأل لا فيومئذ :قوله وأما
:وتعالى تبارك قوله ومعنى ،الأسرار بجميع العالم هو بل استفهام ولا استخبار مسألة
إذ لحكمه راد ولا فعله عن يسأل لا سبحانه الله فكذلك ،يسألون وهم يفعل عما يسأل لا
بعد من خلقه أوجد الذي أفعاله جميع في العادل عباده على والقادر لخلقه المالك هو
وتدبيرا حكمة والوانهم خلقهم واختلاف صورهم من شاء ما على وفطرهم ،العدم
أمات الذي ،الحكيم العزيز وهو ،لأمره راد ولا لحكمه معقب فلا وتقديرا متقنا وصنعا
وأقنا أغنا سبحانه الذي وهو ،تمنى إذا نطفة من والأنثى الذكر الزوجين وخلق وأحيا
من ليهلك المرسل نبيه مع المنزل كتابه في افترض بما خلقه وتعبد وأعطى ورزق
والخلق فعله من ذلك فكل ،عليم لسميع الله وإن بينة عن حي من ويحيا بينة عن هلك
ويجازى عمله سيكشف وكل وإحسانهم ظلمهم من يكون وعما أفعالهم عن فيسألون
لك وميزيين هديت فافهم :سألت عنه ما معنى فهذا ،قصده على ويوقف فعله على
.الإرتياب الله بعون عنك ويذهب ،الصواب
(1/398)

يشفع ومن منها نصيب له يكن حسنة شفاعة يشفع من :سبحانه الله قول عن :وسألت
عملا عمل من أنه ذلك فمعنى ،الشفاعة معنى ما :فقلت ،منها كفل له يكن سيئة شفاعة
،نصيب ذلك من له كان زكي مقبول سبحانه الله وعند رضيٍّ يقول شفاعة شفع أو
من المرضي على ومجازاة فعله على وعطا وثواب وأجر حظ أي :النصيب ومعنى
.المحسنين أجر يضيع لا الله لأن فعله
عليه يحيى بن محمد قال ،مقيتا شيء كل على الله وكان :سبحانه الله قول عن :وسألت
،المقتدر هو المقيت أن فموجود العرب لغة في وذلك ،مقتدرا فهو مقيتا معنى :السلام
:الشاعر يقول كيف تسمع ألا
مقيتا سوأته على وكنت ...عنه النفس كففت حنق وذو
عندي هذا وليس ،ا شهيد هو مقيتا معنى إن :المفسرين بعض قال وقد ،مقتدراً :ويقول
.الشك من وأبعد للحق أوضح الأول والقول ،بصواب
قال ،كسبوا بما أركسهم والله فئتين المنافقين في فمالكم :سبحانه الله قول عن :وسألت
حزبين فيهم مالكم هو المنافقين في لكم فما :قوله معنى :السلام عليه يحيى بن محمد
والكفر النفاق أهل في المؤمنين من فكان ،القول وهذا تحاورون أمرهم وفي ،تتحاجون
التوفيق من وتركهم خذلهم أي كسبوا بما أركسهم أنه عزوجل فأخبر ،والشقاق
من الله وعند المعذبين من وصاروا بذلك فهلكوا ،ربهم طاعة من وبعدهم لشرارتهم
مكة إلى رجعوا فيهم المؤمنين اختلاف الله ذكر الذين القوم هؤلاء أن وذلك المقبوحين
..مؤمنون هم :قوم فقال ،إيمانهم بعد من
مكة إلى خروجهم عند أنهم وذلك ،الإسلام عن أرتدوا قد ،منافقون هم :آخرون وقال
أنا إلا بدينك والتصديق عهدك على إنا عليه الله صلى الله رسول إلى طريقهم من كتبوا
من ضميرهم في كان وما نفاقهم الله فبين المؤمنين على بذلك فوهموا وطننا إلى نزعنا
،صدورهم حصرت ومعنى ،المؤمنين لجميع أمرهم وأوضح الدين عن الرجوع
.التاء بتسكين صدورهم حصرت تقرأ كيف :وقلت ،والحرج الضيق هو :فالحصر
(1/399)

فمن :قال ثم ،مؤمنة رقبة فتحرير خطأ مؤمنا قتل ومن :سبحانه الله قول عن :وسألت
عزوجل أراد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،متتابعين شهرين فصيام يجد لم
في قال ثم ،الدية بعد رقبة تحرير فيه فجعل للسيئة ومحوا للخطية تكفيرا رقبة بتحرير
لشهرين الصيام فأوجب الله من توبة متتابعين شهرين فصيام يجد لم فمن :الآية آخر
،فيها ويجتهد الرقبة يطلب أن فعليه يصوم أن يطق ولم الرقبة يجد لم فمن متتابعين
فيصوم الرقبة على المقدرة قبل من الصيام يمكنه أو يفيدها حتى دينا رقبته في وتكون
.عليه عرضت لعلة أولا تركه كان إن
يكن لم فإن :وقلت ،عليهم والدية بهم يفعل وكذلك ،بالدية العاقلة على يحكم هل :وقلت
المسلمون له عاقلة لا إذ عاقلته إن :قيل فقد ،ماله من يخرج هل مال وله ،عاقلة له

لأنهم المسلمين مال بيت من وداه ظاهراً الإمام كان وإن له ورثة لا إذ ورثته لأنهم له ورثة لا إذ ورثته.
كتابه في الله يذكر ولم ،رقبة عتق عليه يجب هل ،عمدا مسلما قتل رجل عن :وسألت ،عليه بنفسه ومنوا ،إليه ذلك في أحسن فقد الدية وقبلت عنه عفي فإن القتل يلزمه وإنما بالمعروف فاتباع شيء أخيه من له عفي فمن :سبحانه الله قال كما يؤديها أن وعليه له أفضل فهو رقبة بعتق يكفر أن له ويستحب ،بإحسان إليه وأداء.
هل خطأ رجلا قوم قتل فإن :وقلت ،له يلازم ذلك فليس عليه به محكوما يكون أن فأما رجلا فقتلوا خلفه بما يعلموا ولم ،ليطرحوه جدارا دفعوا قوم مثل واحدة كفارة تجزيهم كفارة منهم واحد كل فعلي.
(1/400)

إذا وأنه به يقتلون كلهم أنهم ذلك في فالجواب ،عمدا مؤمنا رجلا قوم قتل إن :وقلت رجل بمنزلة جميعهم لأن عليهم قتل ولا كلهم عن زاح قد القتل أن بعضهم عن عفي هؤلاء كل على ويجب ،للآخرين قتله يجز لم الأولياء أحد عنه صفح وإذا ،واحد فإن المقتول لأولياء يخرجونها دية دية عنهم القتل وسقط بعضهم عن عفي إذا القاتلين كانوا وإن ،آلاف عشرة أخرجوا عشرة كانوا وإن ألاف خمسة أخرجوا خمسة كانوا إذا إنه :لهم تمييز ولا عندهم علم لا ممن قوم قال وقد ،ذلك حساب فعلى أكثر أو أقل ،والمحال الظلم عين وهذا ،ا واحد منهم فقتل الولي بينهم ساهم عمدا رجلا جماعة قتل منهم المقتول ولي يقتل ثم معا قائلين كلهم يكونوا أن والأفعال الحكم من شيء وأقبح قول هذا ،معه فيه دخلوا مما سالمين ويخرجوا رقبة في كلها ذنوبهم فيجمع واحدا مخبول فاسد عقل كل إلا يقبله لا مدخول.
فقال ،عليه الله صلوات طالب أبي بن علي المؤمنين أمير المسألة هذه عن :سئل وقد: من عليه وردت المسألة أن يروى وقد ،»به لقتلتهم كلهم صنعاء أهل قتله لو ،؛نعم به لقتلتهم منى أهل قتله لو :قال أنه ويذكر ،صنعاء.
كنتم فيم قالوا أنفسهم ظالمي الملائكة توفاهم الذين إن :سبحانه الله قول عن :وسألت قال ،فيها فتهاجروا واسعة الله أرض تكن ألم قالوا الأرض في مستضعفين كنا قالوا وانقطاع الأجل حضور عند فهو الملائكة توفاهم معنى :السلام عليه يحيى بن محمد أنفسهم ظالمي قال ثم الأحياء لجميع الموت من ينزل وما المتوفا نفس وخروج الأمل من فيه وكانوا ،أفعالهم من اجترموه بما لها ظالمون وهم أنفسهم يتوفا وجل عز يقول لها والنجاة الثواب إلى إيصالها على قادرين كانوا وقد ،أنفسهم فأهلكوا لربهم المخالفة ،ظالمين بذلك فكانوا ،الردا وارتكبوا الهوى اتبعوا و يفعلوا فلم العقاب أليم من الهالكين من الله أمر في وبتقصيرهم.
(1/401)

،الأرض في مستضعفين كنا :قولهم من الآخرة في به يعتذرون عما عزوجل أخبر ثم لهم ذلك من به احتجوا فيما الله يجعل فلم فيها فتهاجروا واسعة الله أرض تكن ألم :قالوا

،يطول فجوابها الآية فهذه ذريعة العذاب وإلى نقمة عليهم ذلك كان بل عذرا ولا ،حجة
بها يقوم لا أسبابا الخلق على توجب وهي عباده من قصده من لها الله يوفق معاني ولها
الكثير من خير قبله لمن المجزي والقليل صدره بالإيمان وشرح قلبه الله امتحن من إلا
الفسق دار وعن ملزمة للهجرة وهي ،جملة فيها أعطيناك وقد ،به ينتفع لا لمن الغزير
.إليه الأمور من ويقرب يرضيه لما التوفيق الله فنسأل ،موجبة للعزلة والكفر
عندك ،شاف بجواب هذا في أجبنا وقد ،بينهم والكينونة الظالمين مع السكنا وذكرت
من ومكاونتهم فحرام الظالمين ومعاشرة يختلف لا واحد والقول الإيضاح كتاب في
.الاثام أعظا
هل معه البلد في فيقيموا منها يمنعوه أن أهلها يقدر ولا البلد يغشى الظالم عن :وسألت
إلى فلينتقلوا منه الانتقال أمكنهم إن :قال ،فيها يساكنوه أن لهم يجوز أو ذلك يسعهم
وحال بهم أضر وإن أمر عليهم له يجوز ولا ،حكم لهم يلحقه لا حيث البلدان أطراف
ذلك في لهم حيلة لا ظالم حبسه من كحال حالهم كانت بلدهم من الخروج وبين بينهم
عند معذورون وهم أرفاقهم من بشيء عليه يدخلوا ولا بقلوبهم يعادوه أن عليهم فيجب
.بحصرهم الله

الله صلوات طالب أبي بن علي المؤمنين أمير عن يروى الذي الحديث عن :وسألت
في كان وإن ،الذاكرين من كتب الغافلين في منهم الرجل كان إن المتقين صفة في عليه
،قطعه من ويصل حرمه من ويعطي ظلمه من عن يعفو الغافلين من يكتب لم الذاكرين
عن سمعنا فقد ،حرمه لمن والإعطاء قطعه لمن والصلة ظلمه من عن العفو فأما
من تصل أن ولا ،أعطاك من تعطي أن البر ليس :قال أنه عليه الله صلى الله رسول
من وتبر قطعك من وتصل حرمك من تعطي أن البر ولكن برك من تبر أن ولا وصلك
ذلك عنه نعرف فلا الغافلين مع الكينونة من ذكرت ما وأما ،ظلمك من عن وتعفو عقك
.السلام عليه
بن محمد قال ،سبيلا يهتدون ولا حيلة يستطيعون لا :سبحانه الله قول عن :وسألت
،عليه الله صلوات إبراهيم بن القاسم جدي الآية هذه عن سئل قد :السلام عليه يحيى
النقلة يمكنه لم من يعني سبيلا يهتدون ولا حيلة يستطيعون لا :قوله معنى :فقال
عنهم يعفو أن الله عسى فأولئك :قال ثم ،الفجرة الظلمة المعصية أهل عن والهجرة
.رحيما غفورا الله وكان
والفسق المعصية لأهل والاعتزال والهجرة النقلة أمكنه من على مؤكدا :سبحانه قال ثم
بالمراغم يعني وسعة كثيرا مراغما الأرض في يجد الله سبيل في يهاجر ومن :والريبة
.وغمهم وأرغمهم الفساق ذلك غاظ وإن والمغاضبة الظلمة أئمة لجوار الإعتزال

ولم الدين في يقاتلوكم لم الذين عن الله ينهاكم لا :سبحانه الله قول عن :وسألت
بن محمد قال ،المقسطين يحب الله إن إليهم وتقسطوا تبروهم أن دياركم من يخرجوكم

عليهم حظر لمن وإعلام للمؤمنين عزوجل الله من تبيين هذا :السلام عليه يحيى
عن عزوجل فنهاهم ،المخالفين من مكاونته لهم أطلق ومن الفاسقين من معاشرته
ينههم ولم العوايل وطلبوا ،حربهم إلى العدو واستجلبوا عليهم وأدخلوا حاربوهم الذين
لعدوهم مكاون ولا ،عليهم موجف ولا لهم محارب غير كان من عن وتعالى تبارك
يقسطوا أن معه والمؤمنين عليه الله صلى نبيه فأمر .الظلم وترك العدل فهو :والقسط
معنى فهذا ،لهم منصفا وكان بعداوتهم نفسه يشهد لم من ويبروا بعهدهم وفاء من في
.وتفسيرها الآية
محمد قال ،تألمون كما يألمون فإنهم تألمون تكونوا إن :سبحانه الله قول عن :وسألت
ومحاربة الجهاد عند ووجعها ،الجراح ألم ،تألمون :قوله معنى :السلام عليه يحيى بن
فأخبرهم ،والنهار الليل في والمسير والاسفار الحركة في التعب مع والعناد الكفر أهل
من فترجون وأنتم يحدون مما أكثر الألم من وتجد يألمون كما يألم عدوهم أن عزوجل
فإذا ،الأشرار الكفرة يرجون لا ما والجنان والمغرفة والرضوان الرحمة من الله
إذ بهم منهم وأحق أولى فأنتم لهم سبحانه الله عند نجاة ولا هلكتهم فيه ما على صبروا
المؤمنين لنيَّات الله من تثبيتا هذا فكان ،العظيم الله عند والمحل الكريم الثواب أهل أنتم
العالمين لرب والطاعة واليقين الصدق أهل المتقين لعزائم سبحانه منه ومعونة
.خصيما

(1/404)

عليه يحيى بن محمد قال ،خصيما للخائنين تكن ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
من الشرك أهل على الحجة إقامة بعد من وتعظيمه نبيه إكرام عزوجل الله أراد :السلام
الله صلى معه وعرفوه الحق من لهم بان قد ما في خصيما لهم يكون ألا الكتاب أهل
ما بعد الحق في يجادلون وهم عقولهم في وثبت كتبهم في ووجدوه الصدق من عليه
بما يحكم وأن ،ذلك بعد من خصيما لهم يكون ألا الله فأمره ولرسوله لله مضادة تبين
.كارهون وهم غيرهم وعلى عليهم وينفذه الحق من الله أراه
الله فأمره ،أهواءهم تتبع ولا الله أنزل بما بينهم احكم وأن :فقال ،عزوجل ذلك ذكر وقد
ويمضيها فيهم الله أحكام ينفذ عليه الله صلى فكان الله أنزل بما بينهم يحكم أن سبحانه
أن فأمره ،المشركين عن وأعرض تؤمر بما فاصدع :عزوجل وقال ،عليهم برغمهم
وأهل الجاهلين مخاطبة عن يعرض وأن الصدق من عليه الله أنزل وما بالحق يصدع
.المعاندين المردة الزيغ
عليه النبي أصحاب لبعض درعا سرق أنه وذلك ،طعمة في الآية هذه إن :قيل وقد
الله صلى النبي وسألوا ،عنه وجحدوا دونه عشيرته فقامت عليه استعدي ثم السلام
خصيما للخائنين تكن ولا :الله فأنزل ،عليه به شيع مما الناس عند يبريه أن عليه
الله فأنزل ،قالوا ما يفعل ولا عنه ليحتج السلام عليه النبي يكن ولم لكلامهم معارضة
والمعنى ،حسن معنى وكلاهما ،يده عليه الله صلى النبي فقطع عليه ذكر ما تحقيق
.لدينا وأصوب عندنا فأحسن الأول

وسألت: عن قول الله سبحانه فيما يحكى عن إبليس اللعين في قوله: لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا، يريد جماعة وحزبا يضلهم، وعن الحق يصدهم ويختزلهم من طاعة الله سبحانه ويجْترُّهم في أمره، فلما أن كان من شأن الملعون الإفساد والإغوا والمكر لهم والاستهزاء والوسوسة في قلوبهم والتلبيس لدينهم وجعل على ذلك نفسه مثل الفريضة سواء.

(1/405)

وسألت: عن قول الله سبحانه: واتخذ الله إبراهيم خليلا، فقلت: ما معنى الخليل، قال محمد بن يحيى عليه السلام: معنى اتخاذه سبحانه إبراهيم خليلا فهو اصطفاؤه له وتفضيله إياه وتكرمته وتعظيمه وما من به عليه من فضله وإحسانه.

وسألت: عن قول الله سبحانه: ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتاما النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتاما بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما، قال محمد بن يحيى عليه السلام: معنى: ويستفتونك أي يسألونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتاما النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن، ويتاما النساء فهي الاطفال منهن ومعنى: ترغبون أن تنكحوهن فهو تزهدون في نكاحهن، وقد كانت الجاهلية لا يؤتون الصبيان من الميراث شيئا.

وكانوا يفعلون ذلك قبل نزول حكم الميراث وفرضه، فقال سبحانه: اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يقول: تمنعونهن حقهن لصغرهن والمستضعفين من الولدان فهم الصبيان من الذكور والإناث الذين في أيدي الأوصياء، من غيرهم من الأقارب والصبي فلا يزال يتيما حتى يبلغ ثم يخرج من حد اليتم، ويجب على الوصي إن أنس منه رشدا، والرشد: فهو الصلاح والعقل والمعرفة فإذا بان ذلك للوصي سلم ما في يده إليه، وأشهد عند ذلك عليه، ومالم يبن منه رشد، فلا يجب دفعه إليه بل الحضر واجب عليه، ثم قال: وأن تقوموا لليتاما بالقسط.

(1/406)

والقسط: فهو العدل في أموالهم والحفظ في أنفسهم، ثم قال: وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما، يريد عزوجل ما أنكم فعلتم من خير إليهم أو أنلتموهم إياه إن الله كان به عليما، يقول عليه مطلعا، ولكم فيه مكافيا، وقد قيل: إن معنى ترغبون أن تنكحوهن تريدون نكاحهن، والقول الأول أصوب لأن عندنا معنى ترغبون أن تنكحوهن أي تزهدون فيهن، وذلك في كتاب الله موجود في قوله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه فصارت الرغبة كراهية، وقد تكون في موضع آخر من طريق المحبة، فأما في هذا فليس إلا من طريق الزهد والكراهية، وذلك صحيح في اللغة.

وسألت: عن قول الله سبحانه: ولا تتبعوا الهواء أن تعدلوا وأن تلووا أوتعرضوا، قال محمد بن يحيى عليه السلام: معنى قوله: ولا تتبعوا الهوى، يريد لا تتبعوا هوا النفس،

ولا تحرفوا أي تلووا فمعنى تلووا وأن ،ذلك عند تعدلوا فلا إتباعه لكم الله يجز ومالم بما كان الله فإن وتجانبوه عنه وتصدوا الواجب تتركوا فهو وتعرضوا ،الحق تقيموا .ا خبير تعملون
الحق من افترض بما يقولوا وأن شهادتهم في يعدلوا أن فأمرهم مطلقا ،عليما :يقول .سواء بمنزلة الحق في عندهم يكونوا وأن والبعيد القريب في عليهم
(1/407)

ازدادوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا الذين إن :سبحانه الله قول عن :وسألت هؤلاء :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،سبيلا ليهديهم ولا لهم ليغفر الله يكن لم كفرا ثم ،الإسلام عن وارتدوا قريش إلي رجعوا ثم عليه الله صلى النبي مع آمن ممن قوم سبحانه الله فأخبر ،عليه ومضوا فيه فازدادوا الكفر إلى فرجعوا ثانية هفوا ثم رجعوا بل ،سبيلا يهديهم ولا لهم يغفر لا الله أن ذلك على مضوا ثم كفرا ازدادوا حين أنهم بالهلكة سبحانه ذلك عند ،عليهم وحكم والتأييد والعون والتسديد التوفيق من تركهم سبحانه ولديه معذبين بذلك فصاروا والإيمان للحق تركهم من استوجبوه بما والخذلان .حال شر إلى مصيرون والاغلال السلاسل في الهالكين من
ما لأن إسلامهم في عليه كانوا وما ،أولاً إيمانهم من كان ما ينفعهم لم أنه سبحانه فأخبر جهنم دار شر إلى به مصيرون النار لهم موجب والكفر الردة من أعمالهم به ختموا ثم ،دينه وغيروا به كفروا ثم بموسى آمنوا ذلك في قيل وقد ،القرار فبئس يصلونها وهو ،الحق إلى أقرب الأول والمعنى كفرهم على مضوا ثم به كفروا ثم بمحمد آمنوا .والتسديد والعون التوفيق ولي والله ،الخبر من وضح الذي
عن سئل وقد ،النار من الأسفل الدرك في المنافقين إن :سبحانه الله قول عن :وسألت كان من وإحلاله الله دين في المنافقين :قال عليه الله صلوات القاسم جدي المسألة هذه كذلك كان ومن أولئك وفي ،يفعل لا ما ويقول ،يعمل لا بما يقر بفعاله فيه لقوله مخالفا أن الله عند مقتا كبر تفعلون لا ما تقولون لم آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله يقول ما من أتانا لإن الله عاهد من ومنهم سبحانه يقول ما وأولئك ذلك وفي ،تفعلون لا ما تقولوا وهم وتولوا به يخلوا فضله من آتاهم فلما ،الصالحين من ولنكونن ،لتصدقن فضله .معرضون
(1/408)

فأخذتهم جهرة الله أرنا قالوا إذ موسى قوم عن عني فيما :سبحانه الله قول عن :وسألت سألوا إسرائيل بني من قوم هؤلاء :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،بظلمهم الصاعقة فأهلكتهم الصاعقة عليهم سبحانه الله فأنزل جهرة الله يريهم أن عليه الله صلى موسى لا الذي فسبحان فريتهم وعظيم مسألتهم محال من طلبوه وما كفرهم وشدة بظلمهم .النظر يلحقه ولا الفكر تجدوه ولا الأقطار به تحيط ولا الأبصار تدركه
عليه الله صلى لمحمد إخبارا وحربهم إسرائيل بني فعل من كان ما عزوجل قصَّ ثم كفرهم وشدة وبعداوتهم إنصافهم وقلة ،شرارتهم من أولئك عليه كان بما وللمؤمنين

من سبحانه الله إلى ولا يتعظون ساعة بها ولا يرجعون فلا العظام الآيات يرون وهم هم تنظرون وبالمعاينة تشاهدون الذين هؤلاء أن سبحانه فأخبرهم ،يستفيقون جهلهم ،وضلال جهل أهل بسيرهم ويسيرون بفعلهم يحتذون عنهم غابوا قد الذين أولئك من .ومحال وكفر وإدغال وباطل
من ذلك في لهم أبان وما فرعون آل من أنقذهم أن بعد العجل اتخاذهم سبحانه ذكر ثم فرقا ومشيهم طريقا لهم البحر إنفلاق من العظام الآيات من رأوا وما والعون اللطف ولم ،العجل عبادة عن يرجعوا ولم عاينوه إذ بذلك ينتفعوا فلم عددا يبسا قعره في اتخذوا كيف :وقلت ،كفرهم على وتوقيفا لعوراتهم وتبيينا لهم ذما هذا فكان يرفضوه بعد وبعثهم بحياتهم سبحانه الله أخبر قد :قال ،الصاعقة أخذتهم أن بعد من العجل الصاعقة فأخذتكم جهرة الله نرى حتى لك نؤمن لن موسى يا قلتم وإذ :فقال ،موتهم .تشكرون لعلكم موتكم بعد من يعثناكم ثم تنظرون وأنتم
(1/409)

يحيى بن محمد قال ،لهم شبه ولكن صلبوه وما قتلوه وما :سبحانه الله قول عن :وسألت ليهلكوه الظالمون أخذه لما عليه الله صلى عيسى بذلك سبحانه أراد :السلام عليه كفرهم عظيم من به هموا ما عنه ودفع كيدهم من الله فسلمه ليقتلوه البيت في وسجنوه ذلك عند يفرقوا فلم ،وخلقه صورته في عيسى شبه يحرسه كان الذي الكافر وألبس الله صلى عيسى لقتل نهضوا أن فلما أمره من شيء في السلام عليه عيسى وبين بينه الله صلى عيسى أنه عاينوه عندما فيه يشكوا ولم فقتلوه مكانه في صاحبهم وجدوا عليه الله رفعه ثم ،لهم شبه ولكن صلبوه وما قتلوه وما :فقال ،عنه عزوجل فأخبرهم عليه .مسلما سالما بينهم من وأخرجه عنهم
وأنهم ،حياته على دليل فهذا موته قبل به ليؤمنن إلا الكتاب أهل من وإن :وقوله الخلق وإسلام المهدي مع نزوله عند يروى ما على وذلك ،موته قبل به سيؤمنون .المشركون كره ولو جميعا الأديان على دينه يظهر أن نبيه به الله وعد وما ورجوعهم أهل فهم ،به يؤمنون والذين يجوز لا وهذا ،موتهم قبل تقرأ أن يجوز هل :وقلت ،يموت ثم سنينا المهدي بعد يقيم عليه الله صلى مريم بن عيسى إن :يقال وقد ،الكتاب سبحانه والله ،يشهدون والملائكة بعلمه أنزله إليك أنزل بما يشهد الله لكن :قوله ومعنى والملائكة :قال ثم ،أمترا ولا لاشك بعلمه أنزله عنده من أنه أخبر وقد ،بالحق يشهد ..المبطلين إنكار ولا الفاسقين جحدان الحق يضر ولم وصدقه ،صحته على يشهدون
(1/410)

من منهم قوما عليه يستشهد فكيف ،عامة والإنس الجن عليه يستشهد لم لم :وقلت صفته تكون أن وأنكروا الكتاب أهل جحده أن ولما ،وينكره عنه يصد وأكثرهم يجحده على يشهد بمن أيتنا محمد يا :قريش قالت ،عليهم وطاعته تصديقه وإيجاب كتابهم في بذلك فاحتج ،والنصارى اليهود يعنون به جيت وما جحدوك قد الكتاب أهل فإن صدقك السلام عليه محمد به جاء ما يكون أن وأبطلوا ،معهم كان ومن قريش من المشركون

أنزل بما يشهد الله لكن :بقوله لرسوله بالصدق وشهد بإكذابهم سبحانه فأخبر ،الله من
الله من أنه على يشهدون عليهم الله صلوات فكانوا يشهدون والملائكة بعلمه أنزله إليك
.معاند الحق عن ولا مخالف منهم وليس التصديق على مجمعة الملائكة فكانت
له ليس هلك امرؤ إن الكلالة في يفتيكم الله قل يستفتونك :سبحانه الله قول عن :وسألت
يروى الآية وهذه ،والوالد الولد خلا ما الكلالة :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،ولد
فقال ،وآله عليه الله صلى الله رسول إلى أتى أخته وفي عبدالله بن جابر في نزلت أنها
.الآية هذه فنزلت ،موتها بعد ميراثها من فمالي أختا لي إن :له
سواء المعنى وهذا ،والإناث الذكور أراد هل ولد له ليس :سبحانه قوله معنى ما :وقلت
الولد مقام قاموا ولد يكن لم إذا ،الولد ولد وكذلك ،ولد كلاهما والذكر الأنثى لأن
سواهم وما الابن وبنت الابن ابن مثل سواء الإناث مثل ،والإناث الذكور مثل الذكور
معها شيئا يعطيهم ولا بالبنت العصبة يحجب العلم يدعي من بعض أن وذكرت ،كلالة
عزوجل والله الذكر مقام يقيمها وكيف ،علم له من قول هذا وليس ،الإبن مقام ويقيمها
في المفسدين الجهلة الإمامية فرق بعض بهذا يقول وإنما ،العصبة مع كذلك يقيمها لم
.للفرقان الرافضين للأحكام المعطلين الإسلام

إبنةٍ مع لزوج فليس ،الربع عن الزوجة وتحجب النصف عن :الزوج تحجب والبنت
اثنتين كانتا وإن النصف فلها والبنت الاثمن ابن ولا بنت مع لزوجة ولا الأَربع ابن ولا
من كان ومن ،الاخ وابن ،والاخ العم وابن العم مثل فللعصبة بقي وما الثلثان فلهما
.العصبة
ذلك في عنك وأزحت صوابا قلت لله والحمد ،فقد العول في الحجة قبلت إنك :وقلت
إن إليك كتبت إني :وقلت ،التقوى على وأعانك للهدى الله وفقك وارتيابا ،شكا
فقد ،مشروحا الكتاب في منصوصا الله يرحمك منها كان فما للثقات بالإتباع الفرائض
في موجود فذلك ،تفسير إلى يحتاج مجملا فيه كان وما غيره في النظر عن به اجتزينا
آتاكم وما :لقوله عزوجل الله من فرض له والاتباع عليه الله صلى الله رسول عن السنة
من كتابه في سبحانه منه الله برأه قد ما مع ،فانتهوا عنه نهاكم وما فخذوه الرسول
.إلي يوحى ما إلا أتبع إن :فقال التكلف
سبحانه له فشهد المتكلفين من أنا وما أجر من عليه أسئلكم ما قل :آخر موضع في وقال
الله وأطيعوا :عزوجل قال ثم ،إليه يوحى ما إلا يتبع لا وأنه التكلف من بالبراءة
الله صلى النبي به جاء ما فكل ،الله أطاع فقد الرسول يطع من :وقال ،الرسول وأطيعوا
قد الله لأن به وعملنا تبعناه الثقات ونقله سبب عنه صح وإذا ،به أمره الله فمن عليه
.الحساب سريع وهو ،لحكمه معقب لا حكما به وحكم أمرا بذلك أمرنا
لم أشياء غيره وعن عليه الله صلوات إبراهيم بن القاسم عن هذه مسألتك في وذكرت
.وغنا كفاية وآخرا أولا لك كتبنا ما وفي ،ذلك فاعلم صحة على شرحها في نقف
:المائدة سورة ومن

،الأصناف من هي كم :فقلت ،الأنعام بهيمة لكم أحلت :سبحانه الله قول عن :وسألت
لحومها لخلقه وأحل أكلها الله أجاز التي البهايم هي :السلام عليه يحيى بن محمد قال
الوحش وبقر الظبا مثل ،ذلك وغير والغنم والبقر الإبل وهي ،بها البرية على وأنعم
محلي غير عليكم يتلى ما إلا :سبحانه قال ثم ،الأنعام بهيمة من ذلك أشبه وما والوعل
.حرم وأنتم الصيد
عند محرمة والوعل الوحش وبقر الضبا مثل الأنعام من التي البهائم هذه أن فأخبرهم
إحرامهم حال في عليهم فحظرها لعباده منه وتعبدا لخلقه الله من امتحانا الإحرام
الذين ويجزي عملوا بما أساؤا الذي ليجزي :منه اختيار إحلالهم عند لهم وأباحها
.بالحسنى أحسنوا
الحرام الشهر ولا الله شعائر تحلوا لا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
في خلقه به الله تعبد ما فهي الشعاير :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الآية آخر إلى
ولا ذلك يبيحوا ألا الله فأمرهم والبدن والجمار والمواقف والمروة الصفا :مثل الحج
بعض يتركون إبراهيم بعد من الدهر سالف في إنهم :قيل وقد ،فيه يفرطوا ولا يتركوه
سبحانه الله فنهاهم خطأ فعلهم من ذلك وكان ،بأسا تركها في يرون ولا الأشياء هذه
هو الأول والمعنى ،عنها والصد الظلم واستجازة فيها الإفساد أيضا إحلالها ومن ،عنه
المسترشد إفهام بذلك نريد المسألة وجوه عليه يفرع ما الكلام في يلحق وقد .تفسيرها
.والتسديد والعون التوفيق ولي والله الحق وتبيين
(1/413)

فهو وإشعارها تقليدها فهو والقلايد ،البدن هو والهدي الشعاير فهن :والقلايد والهدي
الحرم الأشهر فهي ،الحرام والشهر فيها به الله أمر الذي التعبد من وهو ،سهامها شق
ذكر عن الحرام الشهر بقول فأخبر ،حرم أربعة منها :يقول حين عزوجل الله ذكر التي
يا أراد فإنما الإنسان أيها يا :سبحانه قال كما وشرحها تقدم قد ذكرها كان إذ جماعتها
عليه الله صلى لمحمد فأجاز ،الحرام بالشهر الحرام الشهر :عزوجل وقال ،الناس أيها
عليه الله صلى يغزوهم أن فيها وغزوا الحرم الأشهر عليهم تعتدي حين ولأصحابه
الأشهر :بقوله واجتزا منها واحدا لا كلها الحرم الاشهر عزوجل أراد وإنما فيها
لغة من هذا لأن كلها في الانتصار أجاز قد أنه السامع وعلم الاشهر ذكر عن الحرام
وقصده أمَّه من فهو الحرام البيت والآمون الكلام إيجاز في معروف فصحيح ،العرب
والإعتراض ،منه ومنعهم ،عنه صدهم سبحانه فحرم الله لرضى الطالبين المؤمنين من
ذلك يفعلوا لم كانوا وإن ،طرقهم أرشد على ودلالةً لخلقه عزوجل منه تأديبا ،دونه لهم
.أحسن هي بالتي إلا اليتيم مال تقربوا ولا :عزوجل قال كما
الجاهلية أفعال عن ونهيا الصلاح فيه لهم لما وتفهيما وتعليما منه عظة ذلك فكان
لم المؤمنون كان وإن ،الحرام البيت عن وصدهم اليتاما لأموال فسادهم من ،الأولين
ثم ،أمورهم أرشد على ودلالة لهم تعليما الله من ذلك كان ولكن ،إيمانهم في ذلك يفعلوا

مخيفون عنه الإسلام لأهل نعون ما عنه صادون وهم ،اليوم الظلم أهل أصبح قد
.المشتكا وإليه المستعان ذلك على عزوجل فالله ،دونه للمؤمنين
(1/414)

مكة إلى اليمامة من مسيره في ضبيعة بن شريح أنه الحرام البيت الآمين في قيل :وقد
وذلك ،المدينة أهل لسرح أخذه من كان ما على ويكافوه يعارضوه أن المؤمنون فأراد
أهل بسرح فأجاز يسلم ولم عنده من خرج ثم عليه الله صلى الله برسول وصل أنه
شاء إن أصوب الأول والقول ،المعنى بهذا الآية تفسير وليس به ومضى فأخذه المدينة
منه فضلا يبتغون أنهم فأخبر سبحانه والله ،ا معاند كافرا كان شريحا لزن الله
.بمقرب له ولا براض عنه الله فليس والكافر ورضوانا
:الرابع الجزء ثم
الحرام المسجد عن صدوكم أن قوم شنأن يجرمنكم ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
وتأديب للمؤمنين عزوجل الله من أمر هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،تعتدوا أن
،قوم شنآن يجرمنكم ولا :فقال ،آخرتهم في والسلامة نجاتهم فيه ما على ودلالة ،لهم
عن تميلوا و تعتدوا أن على قوم بغض يحملنكم لا يريد ،والقلا البغض فهو :والشنآن
منه وحذرهم ذلك عن سبحانه الله فنهاهم والحيف الظلم فهو التعدي و فتهلكوا الحق
إيثار ولا شنوا لمن بغض عنه يزيلهم لا حاكمين وبالحق منصفين يكونوا أن وأمرهم
فيهم سبحانه أحكامه ينفذوا وأن والهوى الميل إلى ذلك يخرجهم ولا فتظلموا لمحبة
ولا لأحد زلفة ولا فسادا ولا تناقضا حكمه في يجعل لم عزوجل الله لأن السواء على
بين وتسوية لخلقه إنصافا بالسواء فيه ولهم عليهم وحكم معا ذلك في جعلهم بل إيثارا
أو أنفسكم على ولو لله شهداء بالقسط قوامين كونوا آمنوا الذين أيها يا :فقال ،بريته
.والأقربين الوالدين
فلا ،بالسواء إليهم نسبه وقرب ولدهم من في العدل وهو ،بالقسط يقوموا أن فأمرهم
عدوه في بالحكم والحق ،القسط عن يعدل أن بعثه بيوم وأيقن ربه عرف لمؤمن يحل
،الفاسقون هم فأولئك الله أنزل بما يحكم لم ومن ،سواء سواء الله أمر ما على وقريبه
.مشتركون جميعا الناس فيه والحق
(1/415)

القداح وهي ،الأزلام ما :فقلت ،بالأزلام تستقسموا وأن :سبحانه الله قول عن :وسألت
من كانت إذ عنها عزوجل الله فنهاهم أمرها من يكون بما ويرضون بها يقتسمون التي
..فعلالجاهلية
ورضيت نعمتي عليكم وأتممت دينكم لكم أكملت اليوم :سبحانه الله قول عن :وسألت
،دينكم لكم أتممت فهو أكملت معنى :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،دينا الإسلام لكم
لأن زيادة ولا نقصان ولا شريعة ولا تعبد بعده يكون ولا نقص له يكون لا ما وهو
التعبد من سبحانه الله أراد للذي مختلفة بشرايع يأتون كانوا السلام عليهم الأنبياء
من ينقلهم سبحانه وكان ،العاصي من المطيع وتبيين الخلق وامتحان النهي بالأمر

وجعل التعبد به وأكمل عليه الله صلى بمحمد الأنبياء ختم حتى طاعة إلى طاعة
ولا فيه نقصان ولا سواه فرض ولا ،بعده دين لا الدنيا آخر إلى الأديان خاتم الإسلام
:سبحانه الله قال ،المتعبدين أديان أكمل ودينه النبيين خاتم عليه الله صلى فمحمد ،زيادة
..دينا الاسلام لكم ورضيت
وقامت ،النعمة به فكملت ،عليهم وافترضه ،لهم واختاره لخلقه ارتضاه قد أنه فذكر
صلى الله رسول على فنزلت الآية وهذه سألت عنه ما معنى فهذا ،الحجة به العباد على
..الجمعة يوم ذلك وكان بعرفة عليه الله
أراد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،لإثم متجانف غير :سبحانه الله قول عن :وسألت
ألا ،عليه لمحرم قاصد ولا له متحرف غير :يقول ،لإثم متجانف غير :بقوله عزوجل
،المجاعة فهي والمخمصة مخمصة في اضطر فمن هذا قبل من :يقول كيف تسمع
ولحم والدم الميتة :مثل عليه حرم قد مما شيء أكل إلى ذلك في اضطر فمن :يقول
نفسه لظلم له تجانف ومن عليه إثم فلا ،وجوع مخمصة حد على ذلك وكان ،الخنزير
.به والمأخوذ فيه المعاقب فهو منه عليه حرم لما واستحلال
(1/416)

لمن يجوز هل :فقلت ،مكلبين الجوارح من علمتم وما :سبحانه الله قول عن :وسألت
قال ،منه بقي ما الرجل يأكل أن الصيد بعض الكلب فأكل صيد على معلما كلبا أطلق
،والباز والبواشق والشواهين الصقور فهي الجوارح :السلام عليه يحيى بن محمد
فيأخذ يغرا لصيد معلما الكلب كان فإذا ،الكلاب من علموا ما فهو ،المكلبين ومعنى
فلا ،منه أكل قد فوجده صاحبه لحقه ثم فقتله فلحقه صيد على أغري ثم فيجيب ،ويدعا
.معلم لأنه بقي ما بأكل بأس
في عينه من كلبه توارى لمن وأحب ،المعلم الكلب أمسك ما كل سبحانه الله أطلق وقد
فإذا غرق أو تردا الصيد يكون أن يؤمن لا لأنه منه فضل ما يأكل ألا والعياض الجبال
بأكل بأس فلا صاحبه ولحقه منه أكل ثم يبصره وهو الأرض من براز موضع في قتله
وإنما ،صاحبه على يمسك فلم صيده من أكل إذا الكلب إن :الناس بعض قال وقد ،بقيته
ما على أكله يجيزون السلام عليهم السلف كان بل ،بصواب ذلك وليس لنفسه أمسك
.لك ذكرت
وجوهكم فاغسلوا الصلاة إلى قمتم إذا آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
غسل يجوز هل :فقلت ،الكعبين إلى وأرجلكم برؤسكم وامسحوا المرافق إلى وأيديكم
فاغسلوا معنى :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،ذلك يسع أو الوجه قبل اليدين
الإنقاء فهو :والغسل للصلاة وضوءه عند الوجه بغسل الله من أمر فهو ،وجوهكم
وامسحوا :قال ثم ،الوجه بعد اليدين بغسل سبحانه فأمر ،وأيديكم :قال ثم ،بالماء للدرن
بالنصب تقرأ وأرجلكم :قال ثم بغسله يأمر ولم ،مسحا الرأس بمسح فأمر ،برؤسكم
.مقدما يؤخر ولا مؤخرا يقدم أن لأحد يجوز ولا واليدين الوجه على عطفا
(1/417)

يغسل أن لأحد يجوز ولا به أمر ما وترك ،عزوجل الله حكم خالف فقد ذلك فعل فمن
أعاده شيئا ذلك من فعل فمن الرأس مسح قبل الرجلين يغسل أن ولا ،الوجه قبل اليدين
عليه لوجب رجليه وغسل رأسه ومسح يديه غسل حتى وجهه غسل نسي رجلا أن ولو
والاستنشاق المضمضة ونسي وجهه غسل أنه ولو ،ويبتديه الوضوء يستأنف أن
ثم اليمنى يده ثم ،وجهه ويغسل ويستنشق فيتمضمض ;وضوءه يعيد أن عليه لوجب
.وعابته ورقبته وأذنيه رأسه يمسح ثم ،اليسرى
اليسرى رجله ثم أصابعه ويخلل ،اليمنى رجله يغسل ثم ،اللحية تحت ما فهي :والعابة
وإن رجليه ثم ،رأسه ثم اليسرى أعاد ثم ،غسلها اليمنى يده نسي فإن بها كذلك فيفعل
أعاد ثم مسحه رأسه مسح نسي إن وكذلك ،رأسه مسح أعاد ثم غسلها اليسرى نسي
اليسرى نسي وإن ،اليسرى على أعاد ثم غسلها اليمنى رجله نسي وإن رجليه غسل
الأعضاء من شيئا قدمت ما فكل الوضوء فقس هذا فعلى وضوءه تم وقد ،فقط غسلها
.بعده كان ما أعدت ثم ،المقدم غسلت قبله المقدم قبل
الله لأن فواجب والاستنجاء والإمتنان والنعمة والإحسان الطول ذو الله أمر وبذلك
،ماء تجدوا فلم النساء لامستم أو الغائط من منكم أحد جاء أو :كتابه في يقول سبحانه
يكون لا الاستنجاء إن :قال من مع وليس ،وافترضه الوضوء عند الاستنجاء فأوجب
:قائل قال فإن وافترضه الوضوء عند الاستنجاء ذكر قد الله لأن حجة الغائط من إلا
ولا ،غايطا يدعا البول فليس البول في تقول فما والغائط النساء ملامسة من إلا ليس
ولا الوضوء يقطعان لا والبول المذي إن :يقول أن عليه فيجب غايطا المذي يدعا
.الاستنجاء منهما يجب
جاء ما مع به نطق وما الكتاب وخالف ،المعرفة حد من خرج فقد ;قائل بذلك قال وإن
.فيه والتشديد نصا بالاستنجاء الأمر من عليه الله صلى الله رسول عن ذلك في
(1/418)

الدبر من يخرج والدود الريح من الوضوء إعادة يرون أنهم عجائبهم أعجب ومن
من منه وقع فالذي الاستنجاء يرون ولا والرجلين والرأس واليدين الوجه إعادة فيرون
بل الأشياء من شيء فيه يحدث لم مما والإنقاء بالغسل أحق الوضوء ونقض الحديث
من كان مما الإعادة جاءت وإنما ،والنقاء الطهارة غاية على والرأس واليدان الوجه
عارضهم فإن وإلا والإنقاء بالغسل أحق الحدث منه جاء فالذي ،والأذا الحدث
في ذكر له وليس ،والقي الرعاف من الوضوء بإعادة قلتم أين من :فقال ،معارض
ما توجبون فكيف قايم الله كتاب في وهو ،الإستنجاء توجبون لا نراكم فنحن الله كتاب
وإذا ،القيء من ولا ،الدم من الوضوء تعيدوا ألا ذلك عند فيجب الله كتاب في ليس
لمن يقال ولكن ،الضلال إلى الحق ومن ،الجهل إلى المعرفة من خرجوا فقد ذلك فعلوا
عليه الله صلى نبيه لسان على الوضوء بإعادة أمر قد سبحانه الله إن :المقالة بهذه :قال
عليه الله صلى قوله خالف ومن ،عزوجل الله فمن عليه الله صلى محمد به جاء ما فكل
..ربه حكم خالف فقد

القاسم جدي كان وقد ،بلسانه نبيه ووكده كتابه في الله ذكره قد :الاستنجاء أيضا وكذلك
،مثبت عندكم وهو ،الطهارة كتاب في بحجج واحتج ،فيها أجاب قد عليه الله صلوات
.واهتدا الحق قصد لمن وغنا ،حجة ذكرنا ما وفي
(1/419)

يبسطوا أن قوم هم إذ عليكم الله نعمت أذكروا آمنوا الذين أيها يآ :الله قول عن :وسألت
أن أرادوا الذين القوم :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،عنكم أيديهم فكف أيديهم إليكم
وقعت لما عليه الله صلى النبي أن وذلك ،النظير وبنوا قريظه بنوا فهم أيديهم يبسطوا
وكانا يسلما لم أنهما وظنوا المسلمون قتلهما اللذين الرجلين في لزمت التي الدية عليه
خرجا ثم ،فأسلما عليه الله صلى الله رسول على فقدما ،بالقتل المسلمون يطالبه ممن
ولا ،ظلم تعمد بلا خطأ فقتلا إيمانهما عنده يقع ولم ،يعرفهما لم من بالحرة فلقيهما
:وقالوا ،لقا بأحسن ولقيوه به فرحبوا ديتهما في يستعينهم عليه الله صلى فخرج اجترا
من أقل يسير أصحابه من أنفار ومعه عليه الله صلى فقعد نأتيك حتى محمد يا أقعد
،ذلك على وتعاملوا السلام عليه بقتله فأزمعوا عنده من مضوا ثم ،عشرة أو عشرة
مكرهم من به يهمون وما ،بخبرهم فأخبره السلام عليهما جبريل عليه الله فأنزل
في يطلبونه جاؤا ثم ،قريبا المدينة وبين بينه الذي وكان ،مسرعا عليه الله صلى فنهض
يأتوه أن قبل من مضيه في يعاتبونه إليه فأرسلوا يجدوه فلم فيه تركوه الذي الموضع
ساعته من حربهم في ونهض به أرادوا وما ،منهم كان بما عليه الله صلى فأعلمهم
الله فسلم عليه وقفت قد ما أمرهم من وكان ،وأرداهم عزهم وأباح وأخزاهم الله فأذلهم
كفا ذلك وكان بأعدائه السوء دايرة وجعل قتله من أرادوا عما وخبرهم ،كيدهم من نبيه
وأوهن ،شرهم الله فكف ،معه والمؤمنين نبيه إتلاف على لأنبساطها وقبضا لأيديهم
.بغيظهم وردهم ،فعلهم عظيم من به هموا وما كيدهم
(1/420)

قال ،القيامة يوم إلى والبغضاء العداوة بينهم فأغرينا :سبحانه الله قول عن :وسألت
لما والتسديد التوفيق من وتركناهم خذلنا أي أغرينا معنى :السلام عليه يحيى بن محمد
ضلوا خذلهم أن فلما خالقهم طاعة عظيم من به أمروا لما وتركهم معصيتهم من كان
إنما :وتعالى تبارك ربنا قال كما ،قلوبهم في والبغضاء بينهم البلاء ووقع رشدهم عن
يوم إلى وعقبهم ،أولادهم وفي فيهم ذلك فدام ،والخذلان الترك بالإملاء يريد لهم نملي
.فعلهم على الخذلان من واجتلبوه لأنفسهم اكتسبوا بما القيامة
كنتم مما كثيرا لكم يبين رسولنا جاءكم قد الكتاب أهل يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
من المخاطبة هذه :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،كثير عن ويعفو الكتاب من تخفون
يبين :قال عليه الله صلى محمد فهو ،والرسول لهم وتوقيف الكتاب لأهل عزوجل الله
من وتكتمون أحكامه من تغيرون كنتم ما يريد الكتاب من تخفون كنتم مما كثيرا لكم
لهم فأبانه الرجم يخفون مما فكان ،بطاعته والأمر ونبوته عليه الله صلى محمد صفة
من يعرفها لا وعمن يحرفونها كانوا التي الأشياء من ومثله ،كذبهم على فيه وأوقفهم

يخفون كانوا بما أخبرهم إذ بالنبوة عليه الله صلى له شاهدا هذا فكان يغمضونها الخلق الله من بالوحي إلا علمه ليدرك يكن لم مما يسترون كانوا مما كثيرا لهم وأظهر .عزوجل
كشفه عن وعفى عنهم ستره ما فهو عليه الله صلى عنه يعفو فالذي ،كثير عن ويعفو طاعة إلى رجعوا لو عليهم كان الذي التعبد سبحانه الله تخفيف أيضا العفو ومن ،لهم معه أسلموا الذين وأصحابه ،سلام بن عبدالله مثل كالمؤمنين التكليف في لكانوا الله أمة محمد أمة جعل عزوجل الله لأن التعبد في الأول التشديد من كان ما عنهم فزاح ومنة وإنعاما منه فضلا الشديدة والأسباب العظيمة المحن عنهم فخفف التعبد في وسطا .وإحسانا

(1/421)

فلم قل وأحباؤه الله أبناء نحن والنصارى اليهود وقالت :سبحانه الله قول عن :وسألت بن محمد قال ،يشاء من ويعذب يشاء لمن يغفر خلق ممن بشر أنتم بل بذنوبكم يعذبكم البهتان ويقولون ،فيه يكذبون والنصارى اليهود من قول هذا :السلام عليه يحيى بشر أنتم بل :فقال ،قولهم في عزوجل الله فأكذبهم ،الأمور جميع من والفاحش والزور وتثابون وتحيون وتماتون وتنهون تؤمرون الأمم من خلق قد من مثل :يقول خلق ممن .وتعاقبون
المطيع فهو له المغرفة عزوجل يشاء الذي ،يشاء من ويعذب يشاء لمن يغفر :قال ثم ،الأليم العذاب من والنجاة ،والنعيم بالثواب كذلك كان لمن فحكم ،لحكمه المتبع لأمره عصاه من يعذب عزوجل وكذلك ،واتقاه أطاعه لمن إلا بالمغفرة سبحانه يحكم ولم واكتسابه فعله في عليه به وحكم عذابه ذلك عند سبحانه شاء فقد وأباه أمره وخالف فلن وكذلك ،الثواب إلا للمؤمنين وتعالى تبارك يشاء فلا وعناده صدوده من كان وما شاء فقد ،بالنجاة سبحانه لهم يحكم لم وإذا بنجاة للعاصين أبدا يحكم ولن ،سبحانه يشاء .العذاب بأليم عليهم وحكم العقاب لهم
أبطل فقد ،يشاء من ويعذب يشاء لمن يغفر :قال حين عزوجل الله إن قوم قال قد :وقلت ذلك كان ولو ،ربهم كتاب به نطق ما غير وتأولوا قولهم في أخطئوا فقد والعمل الفعل لأنه والحشر البعث يفسد أن أيضا جاز والوعيد الوعد فسد وإذا ،والوعيد الوعد لفسد ..للعبيد بظلام ربك وما :ويقول ،الميعاد الله يخلف لا سبحانه يقول

(1/422)

الجنة أهل يدخل أن جاز وإن الظلم ووقع ،الوعد ذهب ،النار الجنة أهل دخل فإذا الأمر وبطل ،والوعيد الوعد ذهب جاز وإن ،الجنة النار أهل يدخل أن جاز ،النار سبحانه والله واستهزاء عبثا ذلك وكان ،الأنبياء إرسال فسد ذلك بطل فإذا ،والنهي يظلم ولا ،الميعاد يخلف لا الصدق وقوله ،الحق وعده بل عنه متعال ذلك من برئ عز معصيته على مات من أبدا الجنة يوصل ولا ،طاعته أهل النار يدخل ولا ،العباد .شأنه شأن كل عن وجل برهانه وعظم سلطانه

:فقالوا ،يسألون وهم يفعل عما يسئل لا :قوله من به واحتجوا ،الحديث أهل زعم ما فأما
عن إذ نطقوا ما فبيس ،شاء إذا الجنة الكافرين إدخال شاء إن المؤمنين تعذيب في هو
يفعل عما يسأل لا :بقوله عزوجل الله أراد وإنما باينوا الأمور كل في وله ،عدلوا الحق
معني فهذا ،والتقدير والتعذيب والتصوير والخلق والنهي والأمر والحياة الموت من
يعمل فمن :سبحانه قوله فأين ،فريتهم وعظيم قولهم فاحش من إليه ذهبوا ما لا الآية
يوتا أن النار أدخل ممن والله بُعداً ،شرايره ذرة مثقال يعمل ومن يره خير ذرة مثقال
كذب نعماً راحةأو أبداً ينال أو جزا عمله لصالح يعرف أو سرورا أو غبطة أو خيرا
في عدل وتعالى تبارك هو بل رشدهم طريق عن وضلوا قولهم في الله على المفترون
المقال لهذا قولهم وليس ،عباده من الإفك أهل إليه نسبه مما بري لخلقه ظالم غير فعله
ويشأها بها ويأمر بالمعاصي يقضي سبحانه الله إن :قولهم مثل إلا ،المحال الفاسد
.عليها خلقه ويعذب
(1/423)

من بالمحدثين وشبهوه نفسه عن نفا بما فوصفوه وصورة ،جسم الله إن :قولهم ومثل
والتقدير والتأليف والتدبير الصنع آثار فيه مجسم مصور خالقهم أن فأوجبوا خلقه
مقدرا شبحا يعبدون فصاروا كأحدهم مؤلف ،كخلقهم مخلوق أنه بجهلهم فحكموا
من عماً ،يشعرون لا وهم الله غير وعبدوا ،يعلمون لا وهم فكفروا مؤلفا وجسما
بنور يستضيئوا لم مظلمة عشوا في يخبطون بدينهم وجهلا بخالقهم معرفة وقلة قلوبهم
اتبعوا الصدق على منه ويقفوا الحق فيعرفوا ،الرسالة معدن من يقبسوا ولم ،الحكمة
وأخذوا والظلمات المهالك في وصاروا المحكمات من الواضح وتركوا الشهوات
جهنم ،مآب شر إلى بذلك وصاروا الصواب عن فضلوا المقالات كذب من دينهم
داحضة حجج فإنها مقالتهم من شيء إلى الله يرحمك تلتفت فلا ،المهاد فبئس يصلونها
الحياة في سعيهم ضل الذين :عزوجل الله قال كما فهم مهلكة ومذاهب مختلطة وأقاويل
.صنعا يحسنون أنهم يحسبون وهم الدنيا
،الرسل بين التي المدة فهي :والفترة ،الرسل من فترة على :قوله معنى عن :وسألت
وعيسى موسى وبين سنة أربعمائة السلام عليهما ومحمد عيسى بين كان إنه :يقال وقد
.ذلك مثل
معنى ما :فقلت ،ملوكا وجعلكم أنبياء فيكم جعل إذ :سبحانه الله قول عن :وسألت
:السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الانبياء غير النبوة باسم يدعا أن يجوز وهل ،الأنبياء
الذين والملوك خلقه على للحجج والمقيمون عزوجل الله عن المبلغون فهم الأنبياء
قال ثم ،لهم بالطاعة الله من المحكوم فيهم العادلون أمرهم ولاة فهم ،فيهم الله جعلهم
والآيات والنبوة الملك من آتاهم ما فهو ،العالمين من أحدا يؤت مالم وآتاكم :سبحانه
لهم ذلك فكان ،غيرهم على به وفضلوا ،عصرهم في به خصوا وما بينهم المنزلات
.حجة لله وعليهم ،نعمة
لا الله يرحمك فهذا ،نبيا ويسما ،الأنبياء باسم الناس من أحد يدعا أن يجوز هل :وقلت
:الشاعر قال كما ،مخبرا يريد منبي :يقال أن يجوز قد ولكن ،يجوز

...
(1/424)

كذلك بالفايزين فمتى ألا ...السنابك بين حز عمرا أنبيت
مثل ينبئك ولا :عزوجل الله وقال ،فلان عن فلان أنبأني :ويقال أخبرت يريد أنبيت :قال
:الشاعر قال ،إنباء الإخبار فجعل خبير مثل يخبرك لا :يقول ،خبير
الأسد من زار على مقام ولا ...أوعدني قابوس أبا أن أنبيت
:أيضا الشاعر وقال ...

...
المنعم لنفس محبثة والكفر ...نعمتي شاكر غير عمرا أنبيت
.منبي :يقال ولكن ،نبيء لإنسان :يقال أن يجوز ولا ،أخبرت أي أنبيت :فقال ...
المفصلة فهي ،والمقدسة ،المقدسة الأرض ادخلوا قوم يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
:سبحانه الله قال التي وهي ،كلها والشامات المقدس بيت إنها :يقال وقد ،الطاهرة
من ونقي ،الأنجاس من طهر لما اسم فهو والمقدس ،فيها باركنا التي والقرى
.مطهر أي مقدس :فيقال ،والأدناس المعاصي
من :فقلت ،عليهما الله أنعم يخافون الذين من رجلان قال :سبحانه الله قول عن :وسألت
وهما ،مختلفة بأقاويل الناس فيهما قال قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الرجلان؟
موسى لأمر متبعين لحكمه مسلمين بأمره عارفين لله خائفين كانا فرجلان الله حاطك
الله تعبد مما أسمائهما معرفة وليس ،نون بن يوشع أحدهما إن :قيل وقد ،عليه الله صلى
.ذلك هديت فافهم ،خلقه به
قد كانوا فقد ،مؤمنين موسى مع القرية بدخول أمروا الذين القوم هؤلاء كان هل :وقلت
ورغبوا ،الجبارين على الدخول عن ضعفوا ثم ،وصدقوه السلام عليه بموسى آمنوا
من به أمروا ولما ،العاصين من بذلك فصاروا والفنا القتل وخافوا ،الدنيا في
دخول من امتناعهم كان إذ ،سنة أربعين مصرا عليهم الله حرم ولذلك ،المخالفين
،العاجلة في ورغبة الدعة وطلب الهوى إلى وميلا للدنيا محبة الظالمين على القرية
.سنة أربعين الأرض في يتيهون ذلك عند فأقاموا
(1/425)

أمروا عندما بان فإنما ،ونفاقهم وفسقهم ،منافقون فاسقون وهم ،بهم جاهد لم :وقلت
،لأمره مخالفتهم عند ربه موسى سأل ثم ،والأياد العزة ذو عليهم وافترضه بالجهاد
.له مطيعين غير كانوا إذ ;وبينهم بينه يفرق أن طاعته عن وصدهم
حرمت لما أنه وذلك ،يطلب لما القصد عن التحير فهو :والتيه ،يتيهون معنى ما :وقلت
يسعون وتارة يمينا يذهبون فحينا لطريقها يهتدون لا وهم يطلبونها أقبلوا مصر عليهم
يتكبدون تيههم في يمعنون حيرتهم في يتكمهون أعقابهم على يرجعون ومرة ،شمالا
في يؤمون التي الطريق يعرفوا ولم يهتدوا لم أن فلما ،والقفار والفيافي الأودية بطون
.يريدون عما لتحيرهم يتيهون :قيل ،سيرهم

ما :وقلت .مسائلك أول في ذلك تفسير تقدم وقد ،وشرابهم طعامهم كان ما :وقلت-
الله بعثه الذي النبي بدين فالتمسك عليهم والحجة ،الأمم على الفترات في الحجة كانت
موسى فكان ،إليهم بعده من مرسل ظهور إلى حجة عليهم فهو به والإقرار أولهم إلى
وفرضا واجبا عليهم بدينه القيام وكان ،دهره أهل على حجة عصره في السلام عليه
عيسى كان ثم ،السلام عليه مريم بن عيسى الله بعث أن إلى ،لازما لهم سبحانه الله من
،العالمين جميع إلى وبعثه النبيين به فختم ،عليه الله صلى محمد الله بعث حتى حجة
وحشر ،الدين يوم إلى المربوبين جميع على مفروضا الاديان أفضل دينه وجعل
.كلامنا أول في فسرناها قد فترات المرسلين بين وكانت العالمين
(1/426)

لهم يزل لم الانبياء كانت فيهم الأمر كان وكذلك ،أوصياء للأنبياء كان هل :وقلت
،أمته وبتعليم بدينه يقوم وصي وله إلا نبي يمت لم حتى عليهم الله صلوات الأوصياء
أمره يتبع من فمنهم ،الهدى طريق لهم ويبين الردا عن ويجنبهم بالتقوى فيهم ويأمر
بالدين الجهلاء الظلمة الأشقياء فعل وذلك ،حكمه ويخالف ،سبيله عن يصد من ومنهم
يجذون الأرض في فموجودون الآن أولئك وأشباه الجايرين وأتباع .المنافقين إخوان
.إهلاكهم سريعا الله عجل آثارهم ويتبعون أفعالهم
نفسا قتل من أنه إسرائيل بني على كتبنا ذلك أجل من :سبحانه الله قول عن :وسألت
الناس أحيا فكأنما أحياها ومن جميعا الناس قتل فكأنما الأرض في فساد أو نفس بغير
من أنه عزوجل الله أراد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،هذا معنى ما :فقلت ،جميعا
وتعدا ظلم قد لأنه جميعا الناس قتل فكأنما تعديا أو وتعمدا ظلما مؤمنة نفسا قتل
بين والخلود ،والهوان والعقوبة جرمه عظيم من اكتسبه فيما بفعله العقاب واستوجب
.منهم ذلك فعل لمن والتعذيب عليهم بالعقوبة حكمنا فمعناه وكتبنا النيران طبقات
بذلك وأنجاها ،العالمين رب لأحكام والتفهيم للدين بالتعليم فهو ،أحياها ومن :ومعنى
افترض عما والغفلة الجهل أهل على جعلها التي عزوجل الله عقوبة اليم من وإنجاها
بالتعليم هو للنفس إحياؤه فكان النبيين خاتم به جاء فيما والنفقة الدين تعليم من عليهم
المسلمين عن الدفع النفس إحياء ومن ،المسلمين جميع على الله افترض لما والتفهيم
.المستضعفين عن والذب المؤمنين لدماء والحقن
(1/427)

وجب آدم ابن في عزوجل الله من الحكم هذا كان لما أنه أيضا وجوهها من آخر ووجه
قتل كأنما كان إماما أو نبيا منهم قتل من أن والأئمة الأنبياء في خاصا حكما يكون أن
ويستضا الحيرة من يهتدى وبهم الخلق حكم سوا والأئمة الانبياء حكم إذ جميعا الناس
وتطهر الدماء وتحقن الأموال وتقتسم الضعيف وينعش المظلوم وينصف الظلمة من
وأفسدت ،العباد وأهلك الخلق قتل فقد قتلوا فإذا ،النعما بهم الخلق على سبحانه الله من
.الهدى بعد الحيرة ومن التقا بعد الضلال من بالله فنعوذ البلاد

:فقلت ،نفسه من والإقادة جرمه من التوبة أراد ثم عمدا قوما قتل رجل عن :وسألت
فعل إذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،يعمل كيف أم الأولياء أيجمع يصنع كيف
بما فيه فيحكموا نفسه ليقدهم ثم فليجمعهم واحد بلد في المقتولين أولياء فكان فاعل ذلك
وقتل بعضهم صفح وإن ،الديات لهم وعليه جاز فذلك ،عنه الصفح رأوا فإن رأوا
فيه وهم كثيرون أولياء وله قتل من حكم خلاف حكمه هذا لأن جايز فذلك ،بعض
وهؤلاء ،يقتلوا أن للثانين يكن ولم ،القاتل عن القتل سقط أحدهم وهب فإذا مستوون
يقتل أن هذا فلولي ،مجتمعين غير الأنساب وفي ،متباعدون القتلى أولياء هم فإنما
،بجرجان آخر وقتل ،فيها وأولياءه بالري رجلا قتل كان وإن ،يعفوا أن هذا ولولي
رأيت باينة ومواضع ،شاسعةٍ بلدان في هؤلاء كان نورفوه آخر وقتل بآمل آخر وقتل
.بتوبته يعلمهم كلهم إلى يكتب أن له
(1/428)

أولياء كل أن ويعلم لهم نفسه بإقادة خطيئة من خارج وأنه سبحانه الله إلى ورجعته
وأخذ عنه صفح فمن فالأول للأول نفسه سيعرض وأنه ،بالقتل يطلبه بمن المقتولين
،الأول إلى كمصيره الآخر إلى صار سلم وإن فبحقه قتله ومن ،إياها أعطاه الدية
تتصل حتى القود عن ويتوقف ،الدية أمر لهم يذكر أن أوليائهم إلى كتب إذا له ونحب
إلى خرج فقد ذلك فعل فإذا ،نفسه أقاد أبا ومن ،إليه بها أرسل الدية قبل فمن كتبهم به
التوبة بعد من عليه يجب ما أدا كان دونهم منهم واحد قتله وإن ،دَينه من الله
ممن والخروج ظلم من إلى والتأدي ،والاسرار العلانية في والاخلاص والاستغفار
.واجترم نفسه إلى فيه أساء
في ويسعون ورسوله الله يحاربون الذين جزاء إنما :سبحانه الله قول عن :وسألت
من ينفوا أو خلاف من وأرجلهم أيديهم تقطع أو يصلبوا أو يقتلوا أن فسادا الأرض
بها حكم عزوجل الله من أحكام فيها آية هذه :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الأرض
سبحانه حاربه من على فجعل المفسدين جميع من عند من وألزمها ،الفاسقين على
حدودا عليهم وجعل جناياتهم قدر على أحكاما عباده وأخاف أرضه في بالفساد وسعى
وقطع ،الناس جميع من فسادا الأرض في سعا فمن أفعالهم من يكون ما على تنفذ
يقتل أن به وظفر أخذ إذا حكمه كان عليها المجتاز وقتل ،المسلمين على الطريق
من ورجله يده قطعت نفسا يقتل ولم الطريق على المسلمين أموال أخذ وإذا ويصلب
على وأدب الأرض من نفي والرجل اليد قطع بعد من الطريق لقطع عاد وإذا ،خلاف
.الإمام يرى ما قدر
فيكون ،منها والإخراج البلد من الطرد أيضا النفي ومن ،يحبس أنه النفي في :قيل وقد
للأئمة إلا تكون فلا الأحكام وهذه ،فيها الفساد من له وإبعادا أرضها من نفيا خروجهم
.الأمة على الحكام
(1/429)

قال ،كسبا بما جزاء أيديهما فاقطعوا والسارقة والسارق :سبحانه الله قول عن :وسألت
أولا حكمه خلاف السارق في عزوجل الله من الحكم هذا :السلام عليه يحيى بن محمد

قطع وقاطعها الطريق مخيف عقاب جعل عزوجل الله لأن الأرض في المفسدين في
قاطع لأن غير لا اليد قطع والبيوت والحوانيت المدن في السارق وعلى ،والرجل اليد
في للمسلمين مخيف بالمخالفة مفتخر بالجرأة معلن بالمعصية لله مجاهر الطريق
على جزاء والرجل اليد قطع ذلك في عليه الله فجعل اختلافهم في عرلهم ذا طرقهم
من كان فيما المفسدين المردة من لأشكاله وتحذيرا خلقه من البغي لأهل وتشريدا ،فعله
.العالمين رب على بذلك والجرأة ،العظيم بالفعل مجاهرته
ذاعر ولا لسبيل قاطع ولا لطريق مخيف غير ذليل والبيت الحانوت وسارق
الخفيه الغبية سرقته في عليه فجعل ،العالمين رب على بمعصية معلن ولا ،للمسلمين
يديه أي ،المسلمون يدر لم اليد بقطع الآية نزلت فلما ،اليد قطع والبيت للحانوت
:عليه الله صلى فقال الله عن وشرحه ذلك بين عليه الله صلى الله رسول أن لولا يقطعون
طريق على يأخذ الذي في وقال ،» الحرز في كان وما البيت لسارق اليمنى اليد ؛هي
سبحانه الله عن باسمه ،الأعضاء من يقطع ما تبيين فكان اليسرى والرجل اليمنى اليد
على الكتاب في مجملة ذكرها بعد الصلاة تبيين كان كما عليه الله صلى نبيه لسان على
.امتراء ولا ذلك في شك لا سوا سوا السلام عليه نبيه لسان

،الثانية عاد ثم ،ورجله يده قطعت الطريق قطع إذا القاطع إن :الناس بعض قال وقد
يده قطعت حرز أو بيت من سرق أو ويده الأخرى رجله قطعت الطريق ساير فنهب
من ذلك لأن ربه بكتاب حاكم ولا نفسه في عدل به يحكم لا فاحش قول وهذا ،الأخرى
إذا لأنه القتل عليه يجعل لم القطع عليه جعل فإنما سبحانه والله ،القتل وعينُ الميل
تحريكا إلا يتحرك ولا يقوم ولا يشرب ولا يأكل يقدر لا إذ قتل فقد ورجلاه يداه قطعت
ولا درنا يميط ولا دنسا يديه عن يغسل ولا للصلاة يتوضى ولا يصلي ولا ضعيفا
ورجله يده قطعت ممن ذلك كان إذا ولكن ،رخا ساعة إليها يجر ولا بلا نفسه عن يدفع
عليه الله صلوات طالب أبي بن علي المؤمنين أمير عن بلغنا ما ذلك وفي ،ونفي أدب
بها يمشي ورجل ،الفرض بها يقيم أو الأذا بها ويميط بها يأكل يد من له بد لا :قال أنه
.منه له بد لا ما في
ما ساير كحال ورجله يده حال وإنما ،معذبتين تاب إذا ورجله ،يده تكون هل :وقلت
على وخرج ،منه قطع ما إليه ورد حشر تايب مؤمن وهو العبد مات إذا يده من بقي
دون عقوبة للبدن ولا البدن دون الآخرة في عقوبة لليد وليس والكمال ،السلامة حال
في مشتركون جوارحه وجميع الإنسان بل الرجلين دون عقوبة للرأس ولا البصر
ثم وأنفه وأذنيه مؤمن يدي قطع ظالما أن لو ذكرت كما القياس كان إن أرأيت ،العذاب
على مات حتى أمره في الشيطان وخدعه دينه عن نكص ثم حيا الدهر من مدة أقام
والله ،مؤمن وهو ،منه بِنَّ إذ وأنفه وأذناه يداه أمثابة ،حال شر إلى بذلك وصار ضلال
بمنقوصين وليسوا صورهم أكمل على الآخرة في بردهم الخلق في حكم فقد سبحانه
.ربهم فيهم حكم بذلك أحوالهم أكمل على خارجون هم بل خلقهم من

:قلت وإن ،مؤمن وهو ،منه بان جزء معه عذب فقد وأنفه وأذناه يداه إليه ترد :قلت فإن
المقطوعة اليد لهذه يكون أن ولابد يطع ولم يعص لم من عذب فقد ذلك سواء له يجعل
يكون أن حيالها على باينة صاحبها من منفصلة وهي ،تثاب أو تعذب أنها ذكرت التي
مركبها من باينة وهي وتنعم وتألم وتعقل تميز يداً جعلت فقد ،للنعيم وتمييز روح فيها
عقل ذو نقله ولا كتاب في ولا خبر في بذلك يسمع ولم صاحبها جثة من منفصلة
يجد لا وهو ،بالنار تحرق صاحبها من بانت إذا اليد رأينا لأنا وبصيرة وتمييز ومعرفة
المقال من وهذا ،جزعا احتراقها عند منها يشاهد ولا وجعا لذلك هي تجد ولا ألما لها
.ذلك في قلنا به ما فافهم ،حجة فيه له قامت ولا ،به تكلم بأحد سمعنا ما عجيب
بن محمد قال ،السرقة رد يلزمه وهل ،نفسه على بإقراره السارق يد تقطع هل :وسألت
بلا ولا إفزاع غير من مرتين بالسرقة نفسه على السارق أقر إذا :السلام عليه يحيى
ير ولم يخف لم فإذا ،بلا بعد معترف على لاحد :قال عليه الله صلى الله رسول لأن
حريته على شهد فإذا ،مملوك أم أحر سئل العقل صحيح كان فإن عقله عن سئل سوءا
السارق رجع وإن بالزنا اعترافه كحال إلا بالسرقة اعترافه حال وما ،يده الإمام قطع
رجل على شهدا شاهدين كحال حاله لأن يقطع لم الحكم فيه ينفذ أن قبل من إقراره عن
.نكولهما عند عليه قطع فلا كلاهما أو أحدهما نكل القطع إلى قرب فلما بالسرقة
(1/432)

لم استهلكها قد وكان ،معه توجد لم وإن ،بعينها أخذت معه وجدت فإن :السرقة وأما
من كحال فحاله فيها الله من عليه الحكم ونفذ استهلكها قد لأنه بغرمها عليه يحكم
فلا فيه نفذ قد الحد لأن لها عقر فلا عليه الحد فأقيم نفسها على بكرا إمرأة اغتصب
إلى المكرهة بعقر قال من ذهب وإنما وغرامة قطع يجتمع لا كذلك ،وعقر حد يجتمع
من ويرى له الله يوفقه ما ذلك في يفعل أن وله أمرها في النظر يحسن أن للإمام أن
.مشدد هو مما كغيره مؤكد فرض طريق من لا واستحسانهم ،العلماء نظر طريق
بن محمد قال ،فيه الله أنزل بما الانجيل أهل وليحكم :سبحانه الله قول عن :وسألت
أي ،فيه الله أنزل بما الإنجيل أهل وليحكم :بقوله عزوجل الله أراد :السلام عليه يحيى
والدلالة وآله عليه الله صلى محمد بطاعة الامر من فيه الله أنزل بما وتحكمون تتبعون
من به أمروا وما بنبوته ويقرون برسوله فسيؤمنون بذلك حكموا فإن به والبشارة
في الله أنزل بما أيديهم تحت من وعلى أنفسهم على يحكموا ولم حرفوا وإن اتباعه
حكمه وخالفوا وجحدوه بالانجيل كفروا فقد عليه الله صلى لمحمد الإتباع من الإنجيل
.ومخرجها الآية معنى فهذا ونبذوه
يأتي فسوف دينه عن منكم يرتدد من آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
رجع من أنه عزوجل أراد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،ويحبونه يحبهم بقوم الله
ولن مهلك وله ،وبال عليه ذلك فإن رقبته في وعقده عليه الله عاهد عما المؤمنين من
:سبحانه قال ثم ،بأهله إلا السيء المكر يحيق ولا فعله من بشيء سبحانه الله يضر
.ويحبونه يحبهم بقوم الله يأتي فسوف
(1/433)

من سبحانه الله وإلى راغبين قوما خلقه من عليه الله صلى نبيه إيجاده فهو بهم وإيتائه
ويعينهم صدورهم فيشرح مجيبين عليه الله صلى رسوله ولدعوة ،متنصلين ذنوبهم
على أذلة ولرسوله لله مودتهم صحيحة ويحبونه محبهم لنبيه فنسبتهم أمورهم على
بل ،متطاولين ولا عليهم متكبرين غير لهم مطيعين بالمؤمنين رحماء يريد المؤمنين
على أذلة ومعنى ،شياطين فراعنة ولا بجبارين ليسوا يتذللون لله خاضعون هم
ولا ارتدوا عزوجل يذكر ولم ،اللام مقام على فقامت للمؤمنين هي فإنما المؤمنين
،ا وزجر وموعظة وتعريفا للمؤمنين تنبيها ذلك فكان منكم يرتدد من :قال وإنما كفروا
لولا علينا كتبت لم ربنا :قالوا الذين وهم الجهاد كرهوا قوم في نزلت هذه إن :يقال وقد
.مسائلك وسط في أمرهم تفسير تقدم وقد ،قريب أجل إلى أخرتنا
الصلاة يقيمون الذين آمنوا والذين ورسوله الله وليكم إنما :سبحانه الله قول عن :وسألت
أمير في نزلت آية هذه :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،راكعون وهم الزكاة ويؤتون
صلى الله رسول على نزلت إنها :فيقال ،عليه الله صلوات طالب أبي بن علي المؤمنين
الذي ذا من فانظروا أمرها عجيب آية علي نزلت لقد :فقال ،منزله في وهو ،عليه الله
جاءته قد السلام عليه طالب أبي بن علي المؤمنين بأمير فإذا ،راكع وهو الزكاة أدا
تقلبه معها فوجده يده من خاتمه فأخذت ،إليها يده فمد المنفعة فسألته راكع وهو مسكينة
جميع دون ركوعه في والمتصدق صلاته في المتزكي عليه الله صلى فكان يدها في
.دهره أهل
(1/434)

لأن جيد صحيح العرب لغة من وهذا ،واحد هو وإنما لجماعة الوحي جاء لم :وسألت
نحي نحن إنما يقول سبحانه والله نفسه يريد وإنما وضعنا فعلنا يقول العرب من الواحد
كان وإن نحن إنا :يقول أن فجاز وتعالى تبارك الله إلا ويميت يحيي أحد وليس ونميت
صلى سليمان قال وكما ،حسن اللغة في فصيح وهذا ،الكتاب أنزلنا إنا قال كما واحدا
يدل لفظه فخرج الطير منطق علمنا :فقال ،الطير منطق علمنا الناس أيها يا :عليه الله
حجة فهذا وحده هو إلا ذلك علم عصره في أحد يكن ولم ذلك علموا جماعة أنهم على
.الله شاء إن لذلك ومبين عنه سألت فيما
ما :فقلت ،الطاغوت وعبد والخنازير القردة منهم وجعل :سبحانه الله قول عن :وسألت
عن عليه الله صلوات القاسم جدي سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ذلك؟ معنى
فإنما الطاغوت وعبد :وقوله ،وتعالى تبارك لهم تبديله فهو جعلهم :فقال المسألة هذه
ذلك من بشر أنبئكم هل قل :سبحانه قوله من ولحق الأول من تقدم لما وتمام نسق هو
القردة منهم وجعل ولعنه عليه الله غضب من الله عند ومرتبة منزلة يريد الله عند مثوبة
ولست وتعريفا وتأخيرا تقديما الممقوته المقدوره والمسخ الطاغوت وعبد ،والخنازير
.والتأخير التقديم من القرآن بيان في يجوز فيما تفسير إلى محمود والله تحتاج
من إليهم أنزل وما والإنجيل التوراة أقاموا أنهم ولو :سبحانه الله قول عن :وسألت
أراد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،أرجلهم تحت ومن فوقهم من لأكلوا ربهم

أرزاقهم لدرت ربهم من إليهم أنزل ما أقاموا لو والإنجيل التوراة أهل أن عزوجل
من عليهم الله ولأنزل ،أرجلهم تحت ومن فوقهم من قال كما وأكلوا نعمهم وكثرت
على استقاموا لو وأن :عزوجل قال كما السابغات النعم والأرض البركات السماء
عليهم لفتحنا واتقوا آمنوا القرى أهل أن ولو :وقال ،غدقا ماء لأسقيناهم الطريقة
.والأرض السماء من بركات
(1/435)

أرجلهم تحت ومن فوقهم من :قال والأرض السماء من تأتي البركات كانت أن فلما
ما وتركهم والإنجيل للتوراة وتحريفهم الكتاب أهل كفر على وشاهدا دليلا هذا فكان
بن عيسى عن يروى ما الآية في ذكرت ما مثل وفي ،وأحكامه ونهيه الله أمر من فيهما
تقاته حق الله اتقيتم لو أن إسرائيل يابني لكم أقول بحق قال أنه عليه الله صلوات مريم
.شمائلكم وعن أيمانكم وعن أرجلكم تحت ومن فوقكم من لأكلتم
أكبر نحن قلتم فإن بطانا وتروح خماصاً تغدوا الطير إلى فانظروا ذلك كيف :قلتم فإن
تحرث لا بطانا وتروح خماصا تعدوا والسباع والظبا الوحش بقر إلى فانظروا أجوافا
يتق ومن :سبحانه قوله لذلك الشاهد عزوجل الله كتاب في وإياكم يرزقها الله تزرع ولا
.يحتسب لا حيث من ويرزقه مخرجا له يجعل الله
وأصحابه النجاشي :يقال وأنه ،الاسم هذا معنى ما :فقلت ،القسيسين عن :وسألت
.ويعظموهم ويقدمونهم بهم يصلون النصارى كتاب فهم والقسيسون
يحيى بن محمد قال ،أيمانكم في باللغو الله يؤاخذكم لا :سبحانه الله قول عن :وسألت
،العالمين رب على جرأة به يقصد ولا ،اليمين فيه تعتمد لا ما فهو ،اللغو :السلام عليه
،ضمير ولا ،قصد ولا حقيقة له يكون لا ما واللغو والسهو الغفلة طريق من يقع وإنما
عندي هو وليس فعله وقد ،فعله ما الشيء على يحلف الرجل إنه :اللغو في قيل وقد
.كذلك
عليه يحيى بن محمد قال ،والطلاق ،بالقرآن الحقوق على يحلف أن يجوز هل :وسألت
القرآن على يستحلف كان عليه الله صلى الله رسول إن :قيل وقد ،جايز ذلك السلام
.بعده من السلام عليه المؤمنين وأمير
،القلوب تطمئن الله بذكر ألا :عزوجل يقول الله لأن ذلك في يدخل فلا الطلاق وأما
له معرفة لا من بعض به يستحْلف فقد والطلاق ،عرفه لمن كفاية بالله اليمين وفي
الله كتاب وفي ،الكتاب على اليمين من عليه أشد والعتاق ،للطلاق هيبته فيكون بالقرآن
.هديت فافهم والكفاية المقنع
(1/436)

محمد قال ،?يعمل كيف :فقلت ،كفارة على يقدر لا وهو فحنث حلف من عن :وسألت
ورحمة بعباده رأفة أشياء أربعة الكفارة جعل سبحانه الله إن :السلام عليه يحيى بن
أو عتق أو كسوة أو إطعام طاقتهم من يمكن ما قدر على وجعله عليهم بذلك فسح لخلقه
حتى دينا عليه ذلك كان ،صيام ولا عتق ولا كسوة ولا إطعام على يقدر لم فإذا صيام

يستعين أو فيكفر يرزق أو مرض به كان إن صحته عند فيصوم الصيام على يقوي
.عنه كفارته يحمل أو فيعينه عصره في كان إن حق إمام
والذي عليه تعتمد ،أصلا هذا في نعطيك ونحن ،بقشره يعطيه برزأ كفر فإن :وقلت
ويكيفه يشبعه ما مسكين كل يطعم أن أوشعير بر أو وذرة رزأ من الاطعام في نحب
.عليه ما أداً فقد ذلك فعل فإذا يومه بأدمه
والإشباع لهم والخبر ،خبزا لهم يسويه أو حبا المساكين إعطا أفضل أيما :وقلت
خبزاً يكفي ما الحب من دفع وإن أفضل شغله وعن تعبه من فرغ قد ما ،إليهم والتقديم
.وكفاه وخلصه أجزأه إدما و
،هو طعام أي من يسم ولم رغيف بالف للمساكين موته عند رجل أوصى إن :وقلت
وإن ،منه لهم البلد في الناس ويستنفقه عياله على ويجريه يأكل كان ما إلى ينظر :قال
لأن مجهول شيء فهذا رغيف الف :قوله وأما ،إلي أحب أفضلها كان مختلفا كان
وأقل مد وثلث مد ربع فيه ورغيف مدين فيه رغيف مدور فيه فرغيف يتفاضل الخبر
كان الذي الرجل هذا خبز إلى ينظر وجهين أجد هذا مثل في يفعل ما وأصلح وأكثر
أرغفته من يعرف بما إلا يأمر لم لأنه ضربه على المساكين فيعطا منزله في يعمل
لأن بيته في الذي خبزه من إلا يطعم لم أرغفة عشرة يطعم أن حياته في نذر لو التي
.غيره خبز يعتقد ولم ،ذلك إلا يكن لم اعتقاده
(1/437)

خبز من يعرف ما أوسط من رغيف الف لهم يختر أن إلي أحبها وهو :الثاني والوجه
من عدل نظر طريق من المساكين يعطا ثم الرجل ذلك وشكل ،البلد أهل أوسط
حد فيها يحد لم إذ مجهولة وصية هذه إن :قيل وقد ،فيه ويعدل ذلك يتحرا المسلمين
العالمين رب عند وأسلم الدين في أصلح أراه والذي ،شيء فيها يجاز فلا وزن أو كيل
.ذلك فاعلم لك شرحت ما
إن أنه الله حاطك واعلم ،شيئا كفارته من فقيرا كان إذا قريبه الرجل يعطى هل :وقلت
يجب لا ممن كان وإن شيئا كفارته من يعطيه أن يحل فلا النفقة عليه يجب ممن كان
من أكثر المساكين يعطا أن نحب لا أنا غير والفقراء المساكين من فهو نفقته عليه
إياها فيعطيهم ،إثنين ولا واحداً بالكفارة يخص ولا معه الفقراء ويعطا ذلك يومه شبعة
.عزوجل الله أمر كما مساكين عشرة يعطي بدأن ولا كلها
إمرأة يعني وهو إمرأته اسم وسما بطلاق فحلف استحلف رجل عن :وسألت
بن محمد قال ?يحنث هل :فقلت ،طلاقا لمرأته ينو ولم إمرأته اسم اسمها وافق ،أخرى
قلبه في يعتقدها ولم لاسمها مشابه باسم وسما إمرأته غير نوى إذا :السلام عليه يحيى
بزوجة له ليست إمرأة تطليقه لأن والقصد بالاعتقاد الحنث يقع وإنما عليه حنث فلا
.له حلف للذي منه وكذب عبث
لفظه على الشهود وأشهد طالق فلانه :فقال ،واحد باسم إمرأتان له رجل عن :وسألت
:السلام عليه يحيى بن محمد قال ،فتعرف أبيهما إلى ينسبهما ولم ،عنا أيهما يدروا ولم
فتكون عدتها في بها أولى وهو لها لازمة فالتطليقة ونيته قلبه عليها أعقد أيهما يسأل

ووقعت أراد أيهما يسأل ولم بطلاقها لفظه عند مات إن أرأيت :قلت ثم ،بثنتين معه الزوج يسأل ولم مستويان الاسمان إذ وقعت قد شبهة الله يرحمك فهذه واللبسة الشبهة يصح بينة ذلك على معها وليس المطلقة أنت لصاحبتها تقول فكلاهما نوى أيهما .منهما بها المقصود
(1/438)

الله جعل التي العدة في إذهما وترثانه تطليقة تطليقة يلزمهما أنه عندي فيه :فالجواب أو ،عدتها في وهي زوجها عنها مات أو طلقت مطلقة وكل زوجها عنها المتوفا على تنكح حتى بعد من له تحل لا التي الثالثة التطليقة تكون أن إلا ويرثها ترثه فهي ماتت حلف ثم ،نسوة ثلاث له رجل ذلك وقياس يرثها ولا مات إن ترثه فلا غيره زوجا فالطلاق بعينها واحدة منهن يعتقد ولم عنا أيتهن يدر ولم فحنث نسائه من مرة بطلاق .عدتهن في الرجعة عليهن وله كلهن لهن لازم
تناله الصيد من بشيء الله ليبلونكم آمنوا الذين أيها يآ :سبحانه الله قول عن :وسألت بالصيد ليمتحننكم هو ليبلونكم معنى :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،ورماحكم أيديكم لينظر بالطاعة والإمتحان لهم الإختبار عزوجل بذلك أراد ورماحكم أيديكم تناله الذي فعله على المطيع ليكافي بذلك امتحنهم ولكن بهم عالما عزوجل كان وقد صبرهم كيف كان كما منهم يذعر لا كثيرا إحرامهم في الصيد فكان علمه على المسيء ويعاقب فكان لطعنه بالرمحة يطعنه أو لضربه بالسيف يضربه أن أحدهم شاء لو حتى يذعر يوم في الحيتان فكانت الحيتان أصحاب اختبر كما لهم اختبارا سبحانه الله من ذلك عليها يقدروا لم الأيام ساير كان وإذا بأيديهم لأخذوها شاؤا لو حتى شرعا تأتيهم سبتهم .والطلب والحيل بالشبك إلا
كفارتان أو كفارة عليه يجب هل ثانيا صيدا قتل ثم متعمدا صيدا رجل قتل فإن :وقلت من بقرات خمس قتل ولو ،كفاره كفارة محرم وهو قتل ما كل في عليه يجب والذي الذي البلد ذلك في فقيمتهن يجد لم فإن ،الأوانس من بقرات خمس عليه لوجب الوحش عن يوما وخمسون ثلثمائة وهو صياما ذلك عدل عليه وجب القيمة يجد لم فإن .فيه قتل .يوما سبعون بقرة كل
(1/439)

العدل وذوا عدل ذو به يحكم يقل ولم منكم عدل ذوا به يحكم :سبحانه الله قال لم :وقلت لأن عدل ذوا القيمة هذه في يحكم أن سبحانه الله فأراد اثنان فهما عدل وذو واحد فهو ولم منهما فيها والنظر بينهما بالتراجع القيمة يصح أن وأجدر الواحد من أوثق الاثنين .بشاهدين إلا الأحكام من شيئاً سبحانه يجز
يذكر لم :فقلت ،لكم متاعا وطعامه البحر صيد لكم أحل :سبحانه الله قول عن :وسألت .والبحر البر صيد في الكتاب في الخمس سبحانه الله
عليه يحيى بن محمد قال ،ذكر الله كتاب في له وليس نحن أوجبناه أين من :وسألت فيه معنا وأوجبناه والبر البحر في الخمس من ذكرنا أنما وأعانك الله هداك إعلم :السلام

فيه ورخصوا استحلوا فإنما وأنكروه يوجبوه لم والذين عزوجل الله كتاب من آية
حكما عندهم فصار والمنبه المودب وعدموا عليه العادة سوء بهم وجرت لأنفسهم
تجاوز أو بجهل العباد فعله ما وليس ،عليهم المنكر وقلة أنفسهم باستحسان واجبا
عليه وأجمعوا به رضوا إذ الله بحكم الثالث الثاني وتبع الثاني الأول فيه تبع وترخيص
تنظر فلا إتباعا الله من مثبت ولا صدقا لهم موجب غير الحق غير على إجماعهم لأن
.سنة ولا كتاب به له يشهد لا ما على الإجماع إلى

،خمسه لله فإن شيء من غنمتم أنما وأعلموا :كتابه في يقول سبحانه الله وجدنا وإنا
الخمس فيه أوجب فقد الغنيمة اسم عليه وقع ما فكل واحدا شيئا يقل ولم شيء من :فقال
ولكن كذلك تجده فقلت ،البحر خمس الله كتاب في مسما لك نجده حتى تقول كنت وإن
لك قال كان إلا و الخمس والبحر البر في يوجب شيء من غنمتم ما سبحانه قوله
.ا أبد ذلك تجد فلن الركائز في أو الخمس في تسمية الله كتاب في للمعادن وجدنا مناظرا
(1/440)

اللؤلؤ وكذلك ،والركاز المعادن من الخمس تطرح أن عليك وجب تجده لم وإذا
حكمه رد فقد قايل بذلك قال وإذا خمس أيضا فيه ليس البحر من تخرج الذي والجواهر
وإذا الحق أصاب فقد الخمس أوجب وإن ،فرضه وخالف نبيه وعاند أمره وضاد
في يجب لا أيضا وكذلك ،ذكر الله كتاب في لها ليس التي الأشياء هذه في أوجبه
.سوا سوا الأخر الاشياء

عليه الله صلوات والقاسم ،بك ووصلت ،إليك صارت قد بحجج هذا في احتججنا وقد
فإنما الغنايم من كان ما كل إن الزكاة فيه تكون ثم عليه الحول يحول بقوله أراد فإنما
يحول حتى ،ذلك غير مالكه على شيء فيه ليس ثم أخذه عند الخمس فيه يجب أراد
أو درهم مائتي قيمته كان إذا الزكاة فيه عليه وجبت ،الحول عليه حال فإذا الحول عليه
ذلك نرى ولسنا ،العشر الخمس بعد من فيه يوجب الناس بعض لأن مثقالا عشرون
العشرين في حسابه يجرى ذلك وعلى ،عشره ربع فيه ثم ،الحول عليه يحول حتى
القاسم أن عندنا اختلاف ولا ،دراهم خمسة درهم المائتي وفي ،مثقال نصف مثقالا
.الخمس يوجب كان عليه الله صلوات

كان وبذلك ،عليه الله صلوات طالب أبي بن علي المؤمنين أمير عن يروى وكذلك
.ومبينا شاهدا بالآية وكفى اعتمد وعليه أقول وبه ،الله صلوات الحق إلى الهادي يقول
الله حاطك واعلم ،بشيء ذلك في يتكلموا لم ،والحرام الحلال أئمة من كثيرا إن :وقلت
سئلوا لو ولعلهم الآخرين مع ليس ما والتسديد التوفيق من ومعهم أعلم السلف أئمة أن
.أجبنا بما فيها يجيبوا أن جوابها عن كشفوا أو عنها

محمد قال ،والأخماس الأعشار من عليه بما مرضه في المريض يوصى هل :وسألت
واجب رقبته في سبحانه لله حق لأنه لازم وله واجب عليه ذلك :السلام عليه يحيى بن
وفي .الأليم العذاب لفاعله فيه سبحانه الله أوعد وقد ،عظيم غلها الزكاة لأن تأديته عليه
الدنيا في باي حر الربا وآكل الزكاة مانع عليه الله صلى الله رسول يقول ما ذلك
.غلول من الصدقة تقبل لا :السلام عليه وقال ،والآخرة

(1/441)

محمد قال ،إليه والأخماس بالأعشار التوجيه يجوز هل بلد في قائم إمام عن :وسألت لأن وأخماسهم بأعشارهم إليه يرسلوا أن الناس على واجب ذلك :السلام عليه يحيى بن من خذ وتعالى تبارك فقال ،منهم بقبضه وأمره عليهم ذلك فرض قد سبحانه الله .بها وتزكيهم تطهرهم صدقة أموالهم

لا أنه الله هداك واعلم ،؟ يغرم هل فذهبت الإمام رسول مع بها الرجل وجَّه إن :وقلت إن أيضا وكذلك بقبضها المأمور صاحبها رسول إلى سلمها قد لأنه غرامه عليه يجب كما ثقة مع بها فأرسلوا ثقات رسل مع إليه بها يوجهوا أن البلد لأهل الإمام جعل وإذا فيها به أمرهم ما على أنفذوها قد لأنهم عليهم شيء فلا الطريق في فذهبت أمرهم حتى أبدا لها ضامن فهو الطريق في ،منه فذهبت الإمام أمر بغير إنسان بها خرج ولا رأي ولا مشورة بغير بها خرج إذا له لازم الضمان لأن صاحبها إلى يوصلها .يسلمها حتى رقبته في فهي ،بذلك له إطلاق

(1/442)

لم البايع أن علم وقد الخمس فيه عليه يجب ما رجل من اشترى رجل عن :وسألت عليه يحيى بن محمد قال ،؟ الخمس يخرج أن هو عليه يجب هل :فقلت ،خمسه يخرج عليه المفروضة الأمانة يؤد ولم غل قد البايع أن علم إذا المشتري على يجب :السلام ما ثمن للمشتري عليه يجب هل البايع تاب إن :وقلت ،اشتراه ما خمس يخرج أن لا الغانم على هو إنما الخمس أن ذلك في :قيل وقد ،له لازم عليه واجب وذلك ،أخرج أرى بل بقول عندي هذا وليس ،خمسا يخرج أن المشتري على وليس المشتري على إلى أقرب ذلك فإن يديه من ويخرجه الظالم ذلك غله مما يتخلص أن الحق عرف لمن وبين بينه كانت سلعة باع ظالم مثل ذلك مثل ،والارتياب الباطل من وأبعد ،الصواب بسهم وأيقن المشتري علم وقد ،فيها معه كان الذي حقه شريكه فاغتصبت رجل إلى يرد أن مؤمنا كان إن له المشتري فعلى ،الغاصب هذا من اشتراه الذي المغصوب ظلمه وتقرر شرائه عند بذلك أيقن وقد ،يملكه لا ممن اشتراه لأنه ،سهمه المغصوب قيمة البايع على وله به وأيقن علمه قد حرام أحد يسوغها ولا لنفسه يجوز فلا ،قلبه في وعدوانا ظلما يملك لا ما باعه لأنه به له يحكم حاكما ووجد عليه قدر إذا السهم هذا .وعصيانا وجهلا

والطيب الخبيث يستوي لا قل :شأنه شأن كل عن وجل سبحانه الله قول عن :وسألت لن عزوجل ذكر كما هما :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الخبيث كثرة أعجبك ولو كثر وإن الخبيث لأن درجة في لديه يحلان ولا منزلة في وتعالى تبارك الله عند يستويا في والعويل والويل الطويل الخزي فيه المجازاة وعقوبته ،الأثام كثير حرام وغزر هو بل منفعة لأحد فيه وليس ،جمة وآثامه وخيمة فعاقبته المقيم الدائم الأليم العذاب .الأحوال جميع في ومضرة وبال عليه

(1/443)

كل في الله عند مقبول ،الثواب بأكرم عليه يثاب مرضي مطهر فزكي :والطيب
فقد ،واليقين والمعرفة والدين ،البصائر أهل المؤمنين من الطيب يكون وقد ،الأسباب
من هو إذ طيبا يسما هذا فكل ،للطيبات الطيبون :فقال ،طيبين سبحانه الله سماهم
الدنيا مكاسب من الخبيث يكون وقد ،قريب مكرم سبحانه الله وعند ،بعيد النجس
في وعظمها ،الدنيا أبناء أعين في وكبرها زينتها وكثرة وزهاها الكفرة وجمايع
عند فيزدرون أنفسهم وتأمقهم قلوبهم فتهواهم والتملك العدد من يرون لما صدورهم
من إليهم ينظرون فلا لديهم وزينتها الدنيا وخمول عددهم لقلة المؤمنين جمايع ذلك
ثم ،الخبيث وعاب شيء كل من الطيب الله فمدح ،الدنيا أبناء به ينظرون بما الاعجاب
ولم ،سبحانه الله فذمه رضي نامٍ ولا زكي غير فهو ،الخبيث كثرة أعجبك ولو :قال
.والتوفيق العون ولي والله ،الآية معنى فهذا ،يحمده
حتى المشركات تنكحوا ولا :والإحسان المنة ذو يقول ما والعصيان الكفر أهل وفي
يؤمنوا حتى المشركين تنكحوا ولا أعجبتكم ولو مشركة من خير مؤمنة ولأمة يؤمن
ثم ،حسنهن أعجبكم ولو تنكحوهن ولا :فقال ،أعجبكم ولو مشرك من خير مؤمن ولعبد
أصولهم وشرف ،أموالهم كثرة أعجبكم ولو :يقول الرجال يعني تنكحوهم ولا :قال
.الهالكين من ولديه مذمومون الله عند لأنهم
(1/444)

إذا ضل من يضركم لا أنفسكم عليكم آمنوا الذين أيها يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
عليه يحيى بن محمد قال ،تعملون كنتم بما فينبئكم جميعا مرجعكم الله إلى اهتديتم
من نفوسهم آمنوا الذين بالله المصدقون المؤمنون فهم آمنوا الذين أيها يا معنى :السلام
العقاب من بذلك فآمنوا ،لحكمه واتباعهم لمعصية اجتنابهم من كان بما الله عذاب
أصلحوها :عزوجل يقول ،أنفسكم عليكم :قال ثم ،والثواب الخلد محل إلى به وصاروا
المبطلين بفعل تحاسبون ولا الضالين ضلال يضركم لا :قال ثم ،فاستنقذوها بالطاعة
.رقابهم في وضرهم عليهم أفعالهم وإنما ،المفسدين أعمال من شيء عن تسألون ولا
ولستم ،مشركون وآباؤكم بالنجاة تطمعون كيف :للمسلمين قالوا ،اليهود أن ذكر وقد
إذا ضل من يضركم لا أنفسكم عليكم :وتعالى تبارك الله فأنزل ،فعلهم من بناجين
يجرم أحدا يعذب لا أنه فأخبر ،أخرى وزر وازرة تزر ولا :سبحانه وقال ،اهتديتم
.ا ولد أو كان والدا أحدا
من يكون وما أفعالهما بقبيح المتنازعين الخصمين عزوجل الله يعرِّف هل :وسألت
فعله على كلا يوقف عزوجل الله كذلك :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،تظالمهما
:عزوجل يقول كيف تسمع ألا ،ظالمه من المظلوم وينصف عمله على ويحاسبه
صغيرة يغادر لا الكتاب لهذا ما ويلتنا يا :يقولون حين ،الظالمون به يتكلم عما ويخبر
:عزوجل ويقول .أحدا ربك يظلم ولا حاضرا عملوا ما ووجدوا أحصاها إلا كبيرة ولا
خردل من حبة مثقال كان وإن شيئا نفس تظلم فلا القيامة ليوم القسط الموازين ونضع
.حاسبين بنا وكفى بها أتينا

(1/445)

وسألت: عن قول الله سبحانه: يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية إثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم، قال محمد بن يحيى عليه السلام: قد سئل عن هذه المسألة جدي القاسم عليه السلام فقال: كذلك أمر الله لا شريك له كما قال لكل من آمن إذا حضره الموت فأوصى أن يشهد على وصيته ذوي عدل من المؤمنين فإن لم يمكنهم من يشهد فأشهدوا من غيرهم من أمكنه فإن أرتيب بهما واتهما أقسما وحلفا كما قال الله سبحانه لا شريك له على شهادتهما: ألا يشريان بشهادتهما ثمنا ولا يأخذان عليها جعلا.

وسألت: عن قول الله سبحانه: يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا: لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب، قال محمد بن يحيى عليه السلام: معنى قوله سبحانه: يوم يجمع الله الرسل، فهو يوم القيامة وهو اليوم الذي قال الله عزوجل: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا، فيحضر عزوجل أنبياءه وأممهم ثم يقول سبحانه لهم عندما يكون من تغيير الأمم وفعالهم خلاف ما أعطوا أنبيائهم من أنفسهم وأبانوه من علانيتهم عند كشف سرايرهم وتوقيفهم على أعمالهم التي خالفوا فيها ما كان من ظاهرهم، فيقول تبارك وتعالى: لأنبيائهم ما هذا أجبتم، أي ليس هذا الفعل الذي أعاقبهم عليه وأجزيهم فيه الذي أعطوكم من أنفسهم ولم يفوا بما أظهروا لكم من ألسنتهم بل كانت لهم أعمال دون ذلك، فيقول الأنبياء عليهم السلام: سبحانك لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب.

أرادوا بذلك أنه لا علم لهم بضمايرهم، ولا ما استجن في قلوبهم، ولم يكن عندهم من العلم إلا ما أظهروا من أنفسهم ولا يعلمون منهم، إلا ما كان يظهر من قولهم الذي كانوا يبدونه لأنبيائهم، وهو ظاهر الأمور لا باطنها. ألا ترى كيف يقول إنك أنت علام الغيوب، فهذا دليل على أن الله عزوجل، أعلم بما أنبياه من كان من ضمايرهم أن سألهم به لهم علم لا مما لهم معاقبته عند.

(1/446)

وأما ما يقول به من لا علم له أنه سألهم يوم القيامة عن سبحانه مطيعي أممهم فأنكروه ولم يعرفوه فعلى ما أحضرهم عزوجل شهودا إذ كانوا لا يعرفون من أطاعهم في عصرهم فهذا ما لا يقول به أحد يميز، وليس القول إلا فيه القول الأول الذي قلنا، وقد قيل: في ذلك عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أجبتم، فقال: يقول ماذا أجابكم قومكم، وهذا في بعض مواطن القيامة، قالوا: لا علم لنا من شدة هول المسألة، وهول ذلك الموطن، قالوا: لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب.

ثم رجعت إليهم عقولهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوهم الرسالة، وهذا قول ليس هو عندي بثابت بل هو مدخول وكيف يحزن أولياء الله ورسله المطهرون، في ذلك اليوم والله سبحانه يخبر بأن المؤمنين الذين آمنوا في ذلك اليوم غير محزونين ولا خايفين،

كنتم الذي يومكم هذا الملائكة وتتلقاهم الأكبر الفزع يحزنهم لا :عزوجل قوله وذلك
.توعدون
عزوجل الله من بالرضا تبشره قبره من خروجه عند الملائكة تتلقاه من يجزن فكيف
صدر في به قلنا الذي الأول والقول ،العقاب اليم من والأمن الثواب وحسن والجنة
.خالقنا طاعة على نستعين وبالله عندنا الصواب وهو ،الحق إلى أقرب هو هذا جوابنا
،القدس روح معنى ما :فقلت ،القدس بروح أيدتك وإذ :سبحانه الله قول عن :وسألت
به الله أيده أن فلما ،المكرم الزكي المطهر الروح هو السلام عليه يحيى بن محمد قال
.السلام عليه العيسى وتعظيما عليه سبحانه منه فضلا كان
له الكيد أهل على به وأعانه عزوجل به الله أيده السلام عليه جبريل إنه :قيل وقد
تفسيرها تقدم فقد تحتها من فنادها عزوجل قوله من عنه سألت ما وأما ،لتلفه والطلب
.إليكم
(1/447)

قال ،وبرسولي بي آمنوا أن الحواريين إلى أوحيت وإذا :سبحانه الله قول عن :وسألت
إلى عزوجل أوحى ما هو الحواريين إلى أوحيت معنى :السلام عليه يحيى بن محمد
إليهم ذلك كان فلما ،عزوجل الله إلى والدعاء والنهي لهم الأمر من السلام عليه عيسى
.ومنهم لهم كان والنهي الأمر لأن أوحيت يقول أن جاز
ربك يستطيع هل ،مريم بن عيسى يا الحواريون قال إذ :سبحانه الله قول عن :وسألت
القاسم جدي سئل قد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،السماء من مايدة علينا ينزل أن
يجوز مما ذلك هل :يقولون ربك يستطيع هل معنى :فقال المسألة هذه عن السلام عليه
في والشك ويقدر يستطيع سبحانه الله أن ينكرون ولا يشكون فلا والحواريون له طلبنا
:وقال ،عزوجل الله قدرة في الشك الحواريين على يتوهم فهل عزوجل بالله كفر هذا
.بالتاء يقرأ ولا بالياء يقرأ يستطيع
قال ،لا أم عليهم أنزلها هل :فقلت ،عليكم منزلها إني :سبحانه الله قول عن :وسألت
الحق وقوله ،يقول كيف تسمع ألا ،عليهم أنزلت قد بل :السلام عليه يحيى بن محمد
،المائدة لهم تكون أن سألوا وإنما وآخرنا لأولنا عيدا قوله ومعنى ،عليكم منزلها إني
منهم والأول جميعهم أرادوا وآخرنا لأولنا :فقالوا ،أعيادهم من عيد يوم ذلك فكان عيدا
في موجود وهذا ،للأول التابع منهم الأوسط فهو المؤخر :والآخر المقدمون نبلهم فهو
ويقول جميعهم أي ذلك بقوله يريد وآخرهم أولهم الرسالة بلغت :يقول ،العرب لغة
عليهم تنزل لم إنها :قيل وقد ،جايز جميل حسن الكلام وهذا ،آخرهم عن خرجوا القايل
ووعده الحق وقوله ،عليكم منزلها إني :يقول سبحانه الله لأن كذلك عندي ذلك وليس
.ا كبير علوا تعالى الصدق
(1/448)

أتخذوني للناس قلت أأنت مريم بن عيسى يا الله قال وإذا :سبحانه الله قول عن :وسألت
كنت إن بحق لي ليس ما أقول أن لي يكون ما سبحانك قال الله دون من الهين وأمي

محمد قال ،الغيوب علام أنت إنك نفسك في ما أعلم ولا نفس في ما تعلم علمته فقد قلته
هذا :فقال السلام عليه القاسم جدي المسألة هذه عن سئل قد :السلام عليه يحيى بن
وما كان ما على سبحانه الله على ذلك في يقول أن عن عزوجل لله وإكبار لله تسبيح
سليم عقل في يقوم ولا فطرة في قول أبدا فيه يصح لا مكذوب مفترا إفك :يقول يكون
وربكم ربي الله اعبدوا أن به أمرتني ما إلا لهم قلت ما :عليه الله صلى فقال ،فكرة ولا
كل على وأنت عليهم الرقيب أنت كنت توفيتني فلما فيهم دمت ما شهيدا عليهم وكنت
.شهيد شيء
سبحانه الله وأخبر عبيد عزوجل لله جميعا كلهم هم كما له عبد أنه السلام عليه فأنبأهم
البلدان وفرقتها أديانها في اختلفت وإن ،كلها النصارى تنكره لا بما ذلك في قوله من
من إيقانا منهم عنه غاب من وأيقنه عيانا منه رأوا لما أوطانها من مفترق كل في
من عاينوا فيما وكان عزوجل الله طاعة في واجتهاده سبحانه لله السلام عليه عبادته
عزوجل الله حكم من عليه يجري عبدالله أنه على مبين دليل ،الخلقة في لهم مشابهته
.وفيهم فيه وصنعه الله تدبير أثر من بان بما عليهم جرى ما لله عبد أنه
(1/449)

:رب يقول حين السلام عليه إبراهيم عن يذكر ما في عزوجل الله قول عن :وسألت
قال ،رحيم غفور فإنك عصاني ومن مني فإنه تبغي فمن الناس من كثيرا أضللن إنهن
الناس من كثيرا أضللن بقوله السلام عليه إبراهيم أراد السلام عليه يحيى بن محمد
عزوجل الرحمن دون من ألهة واتخذوها الجهال عليها اعتكف التي الأصنام يعني
عن والميل والعما الجهل أهل من أسلافهم من مضا من فعل وتبعوا فعلهم في وجهلوا
ومن وديني ملتي على يقول مني فإنه تبعني فمن :السلام عليه قال ثم ،الهدى طريق
على والمنة والرأفة والرحمة بالمغفرة سبحانه الله صفة ،رحيم غفور فإنك عصاني
.ذنبه من تايبا معصيته عن راجعا إليه تاب من
:الأنعام سورة ومن
القرن تأويل ما :فقلت ،آخرين قرنا بعدهم من أنشأنا ثم :سبحانه الله قول عن :وسألت
الذي الخلف القرن :السلام عليه يحيى بن محمد قال سنة ثمانون عندكم يقال إنه وقلت
رأينا قد لأنا بشيء ذلك فليس سنة ثمانين من به يقال ما فأما ،الفاني الأول بعد يكون
ويقال ،مضا قد من خلف ما القرن ولكن ،واحد عصر في الثمانين على يزيدون قوما
:الشاعر يقول ما ذلك وفي ،العالمين رب الله فسبحان الأولين غير لأنهم القرن
غريب فأنت قرن في وخلفت ...فيهم كنت الذي القرن ذهب إذا
إذا المفقود مال يقسم السلام عليه يحيى بن محمد قال ،المفقود مال يقسم متا :وسألت
التي السنون مضت فإذا دهره أهل من أحد يبلغه أن يجوز لا ما السنين من عليه مضى
.ماله أقتسم المفقود يبلغها أن يمكن لا
قال ،أبناءهم يعرفون كما يعرفونه الكتاب آتيناهم الذين :سبحانه الله قول عن :وسألت
يعرفون وهم والنصارى اليهود فهم الكتاب أوتوا الذين :السلام عليه يحيى بن محمد
من به أمروا وما أمره صحة على ويقفون صفته ويثبتون وآله عليه الله صلى محمدا

عرفوا ما جحدوا ولكن لهم مبين كتبهم في ذلك مشروح أبناءهم يعرفون كما ،طاعته
.المبين الخسران هو ذلك وخسروا فضلوا علموا ما وأنكروا
(1/450)

أنفسهم خسروا الذين الخاسرين إن قل :الزمر سورة في سبحانه الله قول عن :وسألت
السلام عليه يحيى بن محمد قال ،المبين الخسران هو ذلك ألا القيامة يوم وأهليهم
خسروا القيامة يوم وأهليهم أنفسهم خسروا الذين الخاسرين إن العظيم الله صدق
ينجيها ربها عذاب ومن يحييها ما في لأنفسهم النظر وتركهم ينجيهم فيما بتفريطهم
جعله ما هو وأهليهم :ومعنى ،المصير وبئس جهنم إلى وصاروا أنفسهم خسروا حتى
المخلوقين لجميع جعله الذي والنعيم والخلد الحوريات من الطاعة على لهم سبحانه الله
فسقهم حلاوة واختاروا دنياهم وآثروا عزوجل الله عصوا أن فلما ،طاعتهم على ثوابا
.وأهليهم أنفسهم خسروا
على وتقريعا ،الخسران في تأكيدا ،المبين الخسران هو ذلك ألا :سبحانه قال ثم
إلا ويستعاض ويدرك يستلحق الدنيا في خسران كل إذ يجتبر لا خسران لأنه ،التقصير
ذكر مما طاعته على عزوجل الله أعد ما وترك جهنم فأوردها نفسه بتقصيره خسر من
الفوز وذلك ،الحسان والحور ،والرضوان والرضى الجنان من للمطيعين سبحانه
.الطالبون فليقصد وله ،العاملون فليعمل ذلك ولمثل ،الكريم والمحل العظيم
يحيى بن محمد قال ،الجنة في منزلة ،إلأوله كافر ولا مؤمن من ما :يقال إنه :وقلت
سلامة ولا سبحانه الله عند مرتبة ولا كرامة ولا له شيء فلا الكافر أما :السلام عليه
والإنس الجن خلقت وما :ذكره جل فقال ،ليعبدوه جميعا الخلق خلق فإنما سبحانه والله
قبله كما به تعبدوا ما قبلوا ولو ،للعاصين والعقاب للمطيعين الجنة فجعل ،ليعبدون إلا
عليهم غلبت بل ،المكرمين من عزوجل الله وعند ،المثابين من لكانوا المؤمنون
ولم بنفوسهم هلكوا وإنما أفهامهم ورادوة لشرارتهم المنازل أفضل وتركوا شقوتهم
المغفرة وبذل فسهل وكلف وبين وأوضح وأنذر إليهم أعذر بل ربهم من الهلكة تأتهم
.عليم لسميع الله وإن بينة عن حي من ويحيا بينة عن هلك من ليهلك وأمهل
(1/451)

أين أشركوا للذين نقول ثم جميعا نحشرهم ويوم :سبحانه الله قول عن :وسألت
بن محمد قال ،لهم عزوجل الله مسألة معنى ما :فقلت ،تزعمون كنتم الذين شركاؤكم
وإذلال وتقريع ،لهم تبكيت شركاؤكم أين :عزوجل قوله معنى عنه الله رضي يحيى
يساوون كانوا لأنهم ،العذاب أليم من به كذبوا ما ويعاينوا الأسباب بهم تنقطع ما عند
جايزا حسنا عندهم ذلك ويرون النيران ويوقدون الأصنام ويعبدون بخلقه عزوجل الله
من لهم ويجعلون فيشركونهم المتمردين الظلمة الجبارين طاعة أيضا الشرك ومن
ويتركون والهوا ،الغي ذلك في ويبتغون الرضا منهم ويتبعون عزوجل لله ما الطاعة
وعن ،وهلكوا ضلوا حتى كلامهم من مستمعون كفرهم في لهم مصدقون رشدهم عيانا
.الهالكين من سبحانه الله وعند ،المعذبين من فأصبحوا عدلوا يقينا الحق سبيل

يرون عندما فيقولون ،زلفا الله إلى ليقربونا إلا نعبدهم ما :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
أضلانا اللذين أرنا ربنا وقالوا ،السبيلا فأضلونا وكبراءنا سادتنا أطعنا إنا ربنا العذاب
على وأسف ندم ذلك وكل ،الأسفلين من ليكونا أقدامنا تحت نجعلهما والإنس الجن من
وخديعة يعبدون كانوا ما بغرور الصدق طريق في والميل ،بالحق التعلق من فاتهم ما
.يطيعون كانوا ما
معاينة عند وكلام منهم كذب ذلك فإنما ،مشركين كنا وما ربنا والله :قولهم وأما
لقبيح الاسباب من وتقطعا بالعذاب وإيقانا منهم جهلا ينالون لا ما به يرجون ،العذاب
.المهاد فلبئس يصلونها جهنم المآب من ،الآخرة في عاينوا ما
(1/452)

تبتغي أن استطعت فإن إعراضهم عليك كبر كان وإن :سبحانه الله قول عن :وسألت
هذا عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،بآية فتأتيهم السماء في سلما أو الارض في نفقا
عن الخلق بإعراض غمه من علم لما عليه الله صلى نبيه على سبحانه الله من تسهيل
الله صلى الله رسول على ذلك كبر فلما ،لحكمه ومخالفتهم له ومعصيتهم سبحانه الله
الله قال ،شرارتهم من يرا ما عليه واشتد سبحانه الله عن إعراضهم عنده وعظم عليه
.الأرض في نفقا تبتغي أن استطعت فإن :سبحانه
فتأتيهم السماء في ترقا :يقول ،السماء في سلما أو الأرض في المحتفر فهو :والنفق
الآيات من جيتهم قد إنك :فقال ،والسماء الأرض في الذهاب الاجتهاد غابة وهذا ،بآية
أو قلب له كان من يؤمن منه أقل في بما الباهرات الواضحات والحجج والعلامات
بهم تعمل أن تريد فما ،وموعظة واجتهاد ونصيحة حرص في غاية تترك ولم ،معرفة
الأمر من عليك ليس ذلك على تقدر وليس ،السماء في أو الأرض في أتذهب ،ذلك بعد
.فعلت قد ما إلا
أنه فذكروا لرقيك نؤمن ولن السماء في ترقا أو قريش مشركوا يقول كيف تسمع ألا
.عنادهم وعظم كفرهم لشدة به يؤمنوا لم السماء في لورقا
أمم إلا بجناحيه يطير طاير ولا الأرض في دابة من وما :سبحانه الله قول عن :وسألت
كما خلقه جميع باعث سبحانه والله الأولى مسائلكم في إليكم تفسيرها تقدم وقد ،أمثالكم
إن :عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،وإبل خيل الجنة في هل :وقلت ،كتابه في ذكر
فيها لهم سبحانه قال كما لهم سبحانه الله فسيجعلها ،وشهوة طرب فيها الجنة لأهل يكن
تصور نفوسهم في وقع أو لهم الله أحضره أحبوا فكلما ،الأعين وتلذ الأنفس تشتهيه ما
المنزلة فهذه ،فعلهم على وجزأ لهم سبحانه منه كرامة مرادهم قدر على لهم ساعته من
حسن الله نسأل ،فهم من فيها وينافس عقل من فيها يرغب التي الكريمة والدار العظيمة
.وبه له نحن فإنما ،الحساب ليوم الاستعداد
(1/453)

يجعلها سبحانه الله أن وروى بذلك :قيل وقد ،وحيات عفاريت النار في هل :وقلت
منها أشد هو ما النار في لأن لهم ذلك الله يجعل أن مستنكر وغير النار لأهل عذابا

،إليها صار من على لهبها وإنطباق ومقامعها وأغلالها سلاسلها من تنكيلا وأشد عذابا
يغني ولا يشبع لا الزقوم وطعامهم الحميم فشرابهم عظيم وعذاب أليم عقاب ذلك وفي
فلا ويسترحمون يحابون فلا يدعون والصغار والذلة والهوان الذل في جوع من
محل شر إلى وصاروا ،الاسباب بهم تقطعت قد يقالون فلا ،ويستقيلون يرحمون
نضجت كلما :يعذبون العذاب وبألوان يلتحفون واللهب يفترشون ،الجمر ومآب
.حكيما عزيزا كان الله إن العذاب ليذوقوا غيرها جلودا بدلناهم جلودهم
الكربات في وجوههم واسودت جلودهم ونضجت زفراتهم واشتدت أنفاسهم غلت قد
وأيقنوا نفوسهم بحسرة أبسلوا قد ،كالحون هم البلا ولهول مقيمون الخزي وفي دايبون
فلا النعمة عنهم وزاحت ،النقمة واشتدت الحسرة فعظمت ربهم عذاب في بالخلود
في والصديد تغلا رؤسهم في أدمغتهم قبدة عذابها في يذوقوه ولا راحة أبدا يرون
بأنواع معذبون الاصفاد في مقرنون النيران عليهم تلهبه القطران لباسهم يجري أبدانهم
ساعة يستريحون لا عذابها من عنهم يخفف ولا فيموتوا عليهم يقضى لا العذاب
(ببنيه يومئذ عذاب من يفتدي لو المجرم يود :فيلهون نعمة يجدون ولا فيسئلون
أكسبهم ،كلا ،ينجيه ثم جميعا الأرض في ومن (تؤيه التي وفصيلته (وأخيه وصاحبته
ربهم به أوعد بما والتكذيب مهلتهم أيام في العمل وتصنيع غفلفتهم شهوات ذلك
متغيرة ودنيا وتزول ،تفنا أياما آثروا دهرهم أهل من الظلمة للمتمردين والطاعة
أولئك فنا ولا له انقطاع لا الذي الشقا ومقاساة ،البلا طول إلى ذلك في فصاروا تحول
بقلب الله أتى من إلا بنون ولا مال ينفع لا حيث بذنوبهم وأخذوا أنفسهم خسروا الذين
.سليم

(1/454)

والضرا بالبأساء فأخذناهم قبلك من أمم إلى أرسلنا ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألت
السلام عليه فيه كانوا الذين الأمم عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،يتضرعون لعلهم
مثلهم كان ومن وعيسى موسى وأمة إسماعيل وأمة إبراهيم أمة من كان ما مثل فهو
من ومعلمين ومنذرين معذرين رسله إليهم سبحانه الله أرسل الذين الخالية الأمم من
والعنود والميل الحق عن والصدود القسوة منهم كانت فلما ،الهلكة من ومنقذين الجهالة
..والضراء بالبأسا عزوجل الله أخذهم
وقذف خسف من بهم يحل وما أعدائه من وانتقامه عقابه من يكون ما فهو :والبأسا
:والضراء ،كثير ومثله البأسا من هذا فكان وإهلاك ومسخ بالسيف وقتل ،بالحجارة
والجوع والثمرات والانفس الأموال نقص أيضا الضرا ومن البأسا جنس من فهو
بالحق ويصدقوا السلام عليهم ورسله عزوجل الله إلى ليرجعوا ذلك فكل :والحسرات
على ويدوم كفره في يستعظم من ومنهم ،بالنجاة له فيحكم يؤمن من فمنهم به ويؤمنوا
وإهانة بعدهم لمن عبرة ذلك فيكون ،النقم عليه وتتراصف ،البلاء به فينزل شرته
به الله نبههم ما في فيكون والتكلف الزيغ من ومانعا للمتخلف وردعا لهم وتخويفا
.للعبيد بظلام ربك وما ،وصلاحا وسلامة وفلاحا نعمة مسيهم به وعرف

(1/455)

إن وإياكم نرزقهم نحن إملاق خشية أولادكم تقتلوا ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
عن نهيهم عزوجل الله أراد :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،كبيرا خطأ كان قتلهم
يقتلون كانوا الجاهلية أن وذلك ،عليهم والتعدي الظلم عن لهم ومنعا أولادهم قتل
المؤدة وإذا :سبحانه يقول كيف تسمع ألا .الفقر فهو :والاملاق إملاق خشية أولادهم
إذا أحدهم فكان ،الدفن فهو :والوأد ،أولادهم يأدون أنهم وذلك ،قتلت ذنب بأي سئلت
ذلك عن عزوجل الله فنهاهم ولده فأود .....،الفقر عليها خشي مال له وليس إبنة له ولد
الرزاق أنه سبحانه فأخبرهم ،وإياكم نرزقهم نحن إملاق خشية أولادكم تقتلوا ولا :فقال
وفعلا خطأ :يقول كبيرا خطأ كان قتلهم إن :قال ثم ،قتلهم عن ونهاهم ولأولادهم لهم
.معاقبون وعليه مأثومون به أنتم عظيما
وزين قلوبهم قست ولكن تضرعوا بأسنا جاءهم إذ لا فلو :سبحانه الله قول عن :وسألت
قال ،البأس رأوا إذا التضرع ينفعهم كان هل :فقلت ،يعملون كانوا ما الشيطان لهم
قال ما ينفعهم تضرعهم أن علم قد سبحانه الله أن لا لو :السلام عليه يحيى بن محمد
،عنهم العذاب ورفع توبتهم لقبل وتابوا تضرعوا ولو قلوبهم بقسوة فأعلمهم تضرعوا
في مضوا بل رجعوا ذنوبهم من سبحانه الله إلى ولا يتضرعوا فلم قلوبهم قست ولكن
من ذلك وكان ،بهم العذاب سبحانه الله أنزل حتى ،كفرهم على وأصروا خطاياهم
التضرع يونس قوم نفع وقد ،الخذلان عزوجل الله من فاستحقوا لهم الشيطان تزيين
سبحانه الله وعلم ،قلوبهم عزوجل لله ذلك عند فأخلصوا وعاينوه العذاب أقبل حين
.عنهم فرفعه منهم التوبة صحة
هم ولا إيمانهم كفروا الذين ينفع لا الفتح يوم قل :سبحانه الله قول عن :وسألت
إذا أعدائه في عزوجل الله حكم كذلك :عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،ينظرون
.زلة يقالوا ولم توبة عليهم منه العلو عند تنفعهم لم فيهم منه والنصر عليهم الفتح جاء
(1/456)

صلى الله رسول أخبرهم إذا يقولون كانوا ما في عنهم سبحانه الله يذكر كيف تسمع ألا
السلام عليه للنبي ذلك يقولون ،صادقين كنتم إن الفتح هذا متى بفتح عليه الله
كفروا الذين ينفع لا الفتح يوم أن عزوجل فأخبرهم ،به وتكذيبا منهم استبطا وللمؤمنين
.السلام عليه به نبيه عزوجل الله وعد الذي مكة فتح وهو ،عليهم الظهور عند إيمانهم
يوم إنه :قيل وقد ،بهم الموت وإنزاله لهم عزوجل الله هلاك يوم الفتح يوم إن :قيل وقد
تسمع ألا .المقدرة قبل من التوبة تقبل إنما لأنه وأصح أصوب الأول والقول ،القيامة
قبل من لهم التوبة فجعل ،عليهم تقدروا أن قبل من تابوا الذين إلا :سبحانه يقول كيف
السيف كان فلما ،عنه والصدق الحق رد بعد ،عليهم المقدرة عند يجعلها ولم المقدرة
يحل فليس الأسر في وقعوا إذا فأما الله لأعداء القتل إلا فليس ثابتة والحرب قايما
بذلك فتحل مأسورون وهم يقاتلوا أن إلا ،إهلاكهم سبحانه الله عند يسع ولا ،قتلهم
ومنهم أسيره يقتل من فمنهم ،صحيحة وأخبار مذكورة سير الظالمين قتل وفي دماؤهم
ونور صدره الله شرح من عند واضح والفهم العلم أهل عند بين ذلك وكل ،يقتل لا من
.قلبه بالحكمة

عليهم يدخل أن قبل من الإمام إلى مستأمنين المحاصرون القرية أهل خرج إن :وقلت لهم الأمان عليه ووجب منهم ذلك قَبِل إليه خرجوا وإذا رؤسهم بالسيف وتعلوا قريتهم بعد قتلهم فإن فعله إلا عزوجل الله عند يسعه ولا ذلك غير له يجوز لا لدمائهم والحقن وصار الصواب من وخرج وتعدا ظلم فقد مستأمنين تائبين مدينتهم من إليه خرجوا أن .مآب شر إلى الجهل من
(1/457)

وأخذ وقتلهم قتالهم ذلك بعد له يجوز هل ،الأمان معه من بعض أعطاهم فإن :وقلت كما المؤمنين لأن ظالم فهو الأئمة من ذلك فعل ومن يحل ولا يجوز لا وهذا أموالهم دار أهل أمن فإذا ،أدناهم بذمتهم ويسعا دماؤهم تتكافأ عليه الله صلى الله رسول قال قتلهم فإن عليهم قتل ولا دماؤهم حقنت فقد أصحابه من أو الإمام قواد من رجل الحرب لم وإن قتلهم من قتل لهم بأمانه علم وقد ،قاتل أصحابه من أحد أو الإمام قايد أمان بعد ولا ،ذلك إلا له يجوز لا دياتهم يخرج أن الإمام على وجب أومنوا أنهم القاتل يعلم بما ولا بها يقوم ولا يخلصها لا تفسيرها غامض علمها دقيق الحرب وسير غيره يسعه بمعرفة يعمل فيكون والبصيرة ،والديانة والمعرفة العلم أهل إلا فيها سبحانه الله أوجب .لبسه من وأبعدها طريقة أوضح على ويسير
من إليه ليخرجوا اعتقاد ذلك في له وليس ،واللسان بالقول بالأمان خدعهم إن :وقلت لأن غاشم ظالم كافر إلا الخُلُق ذلك يفعل وليس ،دمائهم سفك له يجوز هل الحصار وتنفيذه إمضائه من له بد فلا شيئا بلسانه قال وإذا ،سواء وكلامهم العدل أهل ضمير لا ما وهذا ،الجايرين المردة الظالمين أفعال من والكذب الخدع لأن به تكلم ما على .أوان ولا وقت في له نكث لا الأمان فهو لكم قال إذا لأنه التأويل فيه يجوز
(1/458)

من قتلهم إن :عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،لهم ظالما يكون هل قتلهم إن :وقلت لم ومن :عزوجل الله أنزل ما بغير وحكم فيهم الباطل بسيرة وسار ظلمهم فقد ذلك بعد في ونحن السلام عليه الهادي أبي سمعت ولقد ،الكافرون هم فأولئك الله أنزل بما يحكم فليس ،إلي هلم :له وقال ،العدو من رجلا فدعا أصحابه من رجل خرج وقد ،الحرب ،دعوته حين بالرجل أردت ما :له قال جاءه فلما السلام عليه الهادي فناداه بأس عليك هذا بعد ،قتلته لو بيده نفسي والذي :فقال ،به أمكر أن أردت :قال ،عليك بأس لا :وقلت حتى عليك بأس ألا ،توهمه أن بعد به أتغدر به ولألحقنك رقبتك لضربت به مكرت أو .إليك يسترسل
بل يزول أن قبل من الجبال زالت له محاربين قوما أمانا أعطا إذا :السلام عليه وكان وقد السلام عليه رأيته ولقد ،لهم بذمته ويفي غفلاتهم في ويحوطهم أموالهم في يحفظهم به ليغدر إليه استأمن قد وكان ،اليمن أهل عبيد أحد ،كبالة ابن له يقال ،ظالم دخل الدار ملاء وقد فأدخله السلام عليه حذره منه ذلك علم فلما به وأيقن ذلك له وصح عليه الهادي بأن وأيقن يرتعد أقبل السلام عليه يديه بين كباله ابن قعد أن فلما ،رجالا

عليه الهادي يدي بين قاعد وهو بالقتل وأيقن خبره له وصح أمره عرف قد السلام
قواد من رجل فكتب الباب على عسكره وترك أصحابه من منفردا أدخله قد السلام
عنده من خرج إذا العبد قتل في يشاوره إليه ودفعها رقعة السلام عليه الحق إلى الهادي
كما فيه قدم بما وأيقنت الغدر من عليه هو ما لي صح قد الرقعة في السلام عليه فكتب
.قتلته إليه يده أحد مد فإن ،ديني في ذلك أستحل ولا يبدني حتى أيداه لا ولكن أيقنتم

(1/459)

من فكان بالحرب علينا أقبل أصحابه جامع صارخار أن فلما ،فخرج للكلب أذن ثم
بعد من بيداه أن السلام عليه استحل وما ،شره الله وكفى بلغكم قد أنه أشك لا ما الأمر
عزوجل الله معاصي عن تزمهم الحق من أزمة السلام عليهم للأئمة إن بغدره أيقن أن
أمن ولا خوف ولا سخط ولا رضا في الحق عن يغيرون لا طاعته إلى وتردهم
علينا عظمت فقد ومغفرته ورضوانه الحق إلى الهادي على وصلواته الله فرحمة
.رزيته لدينا وجلت مصيبته
فإن مستغني عنها أنت وبعضها بعضها لك بينا الحرب في كثيرة أشياء عن :سألت وقد
به يبين ما الظالمين قتال في المحقين سنن من لك يبدوا فسوف حقاً وجل عز الله يظهر
مسألة ولكل ورأفته بمنه ،والهداية العون الله نسأل ،بالصدق لصاحبه ويشهد الحق
من غضب مسائلك في لأجنباك حاجة إليه يلزمك أو فاقة بك أن علمنا ولو ،جواب
وقتك في ذلك عن بمعزل أنت ولكن شرحك على لك ولبينا رضي من ورضي غضب
.وأسباب لعلل سألت ما كل على نجيبك أن نحب ولم ،هذا
الكثير على يدل الظاهر والقليل ومذهب سيرة ولكل ،للصواب التوفيق الله نسأل
فالزم منه ينقذه ولا ربه عند ينفعه لا ما في بالتقحم نفسه أهلك من والشقي الغامض
لأحد بقي وما لجلج والباطل ،أبلج الحق فإن السبل بكم تتفرق ولا مثلك كان ومن بيتك
.الحمد ولله ،شك من
حتى شيء كل أبواب عليهم فتحنا به ذكروا ما نسوا فلما :سبحانه الله قول عن :وسألت
بما بفرحهم أخذهم كيف :فقلت ،مبلسون هم فإذا بغتة أخذناهم أوتوا بما فرحوا إذا
أخذهم ولكن توهمت بما عزوجل يأخذهم لم :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،أتاهم
.بذنوبهم شأنه شأن كل عن وجل سبحانه

(1/460)

،شيء كل أبواب عليهم فتحنا به ذكروا ما نسوا فلما :عزوجل يقول كيف تسمع ألا
هو فإنما نسوا ومعنى ،فيه السلام عليهم الأنبياء وبعثت به أمروا ما نسوا لما :يقول
فتح ونسوه عنه وأعرضوا به عزوجل الله أمرهم ما تركوا فلما وسهوا وغفلوا تركوا
لهم إملا ذلك فكان ،عليهم الحجة لإقامة يحبون شيء كل أبواب قال كما سبحانه عليهم
وما لهم إملا ذلك فكان ،إثما ليزدادوا لهم نملي إنما :سبحانه قال كما لعقوبتهم وتأخيرا
يخشى فلا سبحانه والله للعقوبة وآلم للأخذ وأشد ،الحجة في أوكد عليهم سبحانه الله فتح
فلا عزوجل والله فيتقيه شيء يضره أو الفوت يخشى من يعجل وإنما ،يعجل ولا فوتا

أن فلما لأنفسهم ذلك في ضارون هم بل طاعتهم تنفعه ولا معصيتهم من شيء يضره سبحانه أخذهم به أمرهم ما ونسوا عزوجل الله معاصي في وجعلوه أوتوا بما فرحوا اللهو عنهم فانقطع ،مبلسون هم فإذا الغفلة على الأخذ يكون حسرة أشد وذلك ،بغتة .مهلكين عزوجل الله وعند ،مبلسين الآخرة إلى وصاروا والغنا واليسارة والعبث
كان مما يس ألآ ،معه كان لما العادم شيء يده في ولا له ليس الذي فهو :والمبلس من آمنت تكن لم إيمانها نفسا ينفع لا حيث بذنوبهم وحصلوا حسراتهم فدامت يؤمله .خيرا أيمانها في كسبت أو قبل
(1/461)

:فقلت ،ربهم إلى يحشروا أن يخافون الذين به وانذر :سبحانه الله قول عن :وسألت الإنذار :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،?الآخر دون الخايف به ينذر أن أمر كيف سبحانه أمره فقد ،المخالفين على به وحكم للعاصي عزوجل الله أعد مما :التحذير فهو قد إذ الخايف به أنذر :عزوجل قال ،آخرون وأنكر قوم قبل فلما ،أجمعين خلقه ينذر أن اللغة في موجود وذلك ،فيه سبحانه لله الخايف المصدق به المنتفع فكان العاصي غلب بالله يؤمن من بها أعظ :قال ،عظته يقبل لا من فيها وكان ،جماعة رجل وعظ إذا أن فلما ،المؤمنين من كان من به أنتفع المعرضون هؤلاء يستمع لم إن يريد سبحانه .وعيدا يخافون ولا حشرا يذكرون لا عزوجل الله عن المعرضون كان
أن لما يحشرون الذين به أنذر :قال ،ويخشونه عزوجل الله يخافون المؤمنون وكان :سبحانه الله قال وقد ،كافة الخلق جميع إلى كان وقد ،يقبلونه ولا يحذرونه لا أولئك كان منذر أنت إنما منتهاها ربك إلى ذكراها من أنت فيم مرساها أيان الساعة عن يسألونك لقلة ،حيلة إنذاره في له فليس يخشاها لا من فأما يخشاها من منذر :فقال ،يخاشها من حذر غير غفلته على مقيم فهو به ينتفع لم وإذا به ينتفع فلم ،الإنذار يقبل لم ومن قبوله .منها بحظه وأخذ قبلها لمن إلا والتفهيم التذكرة تبق فلم به ينذر لما نذر ولا
(1/462)

يريدون والعشي بالغداة ربهم يدعون الذين تطرد ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت فتكون فتطردهم شيء من عليهم حسابك من وما شيء من حسابهم من عليك ما وجهه تقصي ولا تبعد لا فهو تطرد لا معنى :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الظالمين من سأل من على وردا بحفظهم وأمرا السلام عليه لنبيه تفهيما عزوجل الله من ذلك فكان الله إلى دعاهم لما :قريش له قالت وإنما ،ا أحد يطرد فلم السلام عليه ومحمد طردهم من رياسة ولا فينا قدر له ليس من سبقنا وقد محمد يا نؤمن كيف :فقالوا ،سبحانه هذه وتعالى تبارك الله فأنزل ،بك آمنا طردتهم فإن فاطرهم واتباعنا الناس أوساط رسوله اتبع لمن سبحانه الله وشهد ،قولهم بخلاف وأمرا عليهم وردا لهم تقريعا ،الآية أنهم فأخبر ،وجهه يريدون والعشي بالغداة ربهم يدعون :فقال ،النيات وإخلاص بالدين .لغيرهم وذما ،عليهم وثناء لهم مدحا هذا فكان عنده ما ويطلبون ،يقصدونه

يكن فلم السلام عليه وهو ،الظالمين من كان ذلك فعل إن أنه السلام عليه نبيه أخبر ثم لمحمد هذه مسئلتهم وكانت بحقوقهم عارفا عليهم شفيقا كان بل بالمؤمنين ذلك ليفعل معه كان من طرد سألوه حين ،السلام عليه نوح أصحاب كمسألة وآله عليه الله صلى واتبعك لك أنؤمن :فقالوا عزوجل بالله الإيمان إلى سبقوهم لما لهم حسدا المؤمنين من ..الأرذلون

لا ومن الناس سقاط رياسة ولا قيمة ولا لهم خطر لا الذين فهم اللغة في :والأرذلون سبحانه الله عند وكانوا بهم واستخفافا لهم احتقارا الاسم بهذا فسموهم منهم ،إليه ينظر الذين بطارد أنا وما السلام عليه نوح قول فكان مرتبه وأعظم درجه وأعلا منهم أفضل إن الله من ينصرني من قوم ويا ،تجهلون قوما أراكم ولكني قواربهم ملا إنهم آمنوا في المبطلون إخوانهم سأل ما وآله عليه الله صلى محمدا فسألوا ،تذكرون أفلا طردتهم أفعالهم الباطل أهل وكذلك ،السلام عليهم الأنبياء من ،وغيره نوحا الدهر سالف .متشابهة وأمورهم متقاربة

(1/463)

يسألون فيما ،والآخرين الأولين يعني .قلوبهم تشابهت :سبحانه الله يقول كيف تسمع ألا بعد والضلالة والعما الحيرة من بالله فنعوذ الأشياء جميع من به ويتقحمون الأنبياء .الهدى

قال ،ذلك معنى ما :فقلت ،ببعض بعضهم فتنا وكذلك :سبحانه الله قول عن :وسألت لغة وهذه ،العذاب من تكون والفتنة المحنة هي الفتنة عنه الله رضي يحيى بن محمد أن الناس أحسب (آلم :سبحانه الله قال فتنتني :قال ،إنسانا إنسان غاظ إذا اليمن في المؤمنين سبحانه الله امتحن وقد يمتحنون :يقول ،يفتنون لا وهم آمنا يقولوا أن يتركوا عليهم وأوجب ذلك على وعذبهم المحقين بمحاربة الظالمين وفتن ،الظالمين بجهاد الله قال ،العذاب من تكون قد الفتنة لأن عذبهم فهو فتنهم ومعنى وبه ،فيه النكال في لك فسرنا وقد عذبوا يريد فتنوا :فقال ،والمؤمنات المؤمنين فتنوا الذين إن :سبحانه .الوجوه من كم على الفتنة الأولى مسائلك

كيف :فقلت ،المجرمين سبيل ولتستبين :سبحانه قوله في القراءة من عنه سألت ما وأما وقد وخذيه عليه فاعتمد الصحيحة القراءة فيه الذي المصحف إليك مضا وقد تقرأ ..والجزا الكفاية وفيه إليك صار بما القراءة من عنه سألت فيما جوابك عن استغنينا

(1/464)

البر في ما ويعلم هو إلا يعلمها لا الغيب مفاتح وعنده :سبحانه الله قول عن :وسألت ولا رطب ولا الأرض ظلمات في حبة ولا يعلمها إلا ورقة من تسقط وما والبحر استتر ما فهو الغيب عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،مبين كتاب في إلا يابس العالم السراير على المطلع عزوجل الله إلا يعلمه لا وذلك ،يعلم فلم وغبي واستجن وفتحه عليه دل ما إلا منه يعرف ولا هو إلا ،شيئا الأ من الغيب يعلم فلا ،بالضماير إلا منغلقا كان ما إلى يوصل لا لأنه علمه فهو ،الشيء ومفتاح وأخبربه لعباده وبينه

،الأغلاق يعلمون بأنهم لعباده وبينه لخلقه عزوجل الله ضربه مثل هذا وإنما ،بمفتاحه
:قال ،العالم هو سبحانه والله الخلق عن منغلقا الغيب كان أن فلما المفاتيح إلا يفتحه لا
السراير على المطلع بالمحجوبات العالم هو إذ ،هو إلا يعلمها لا الغيب مفاتح وعنده
ولا الأرض ظلمات في حبة ولا يعلمها إلا ورقة من تسقط وما :قال ثم ،المستورات
.مبين كتاب في إلا يابس ولا رطب
بجميع وإحاطته بعلمه سبحانه أخبر فإنما ،عليه المطلع به العالم أنه عزوجل يريد
انحتاتها عند عنه تغبا ولا سقوطها عند يعلمها إلا ورقة من تسقط وما :فقال ،الأشياء
ولا رطب ولا بقرارها عالم مكانها على مطلع فهو الأرض ظلمات في الحبة فكذلك
.مبين كتاب في إلا يابس
من دقيق عليه يسقط ولا محجوب علم عنه يستتر لا من فسبحان العلم فهو :والكتاب
.المبين السميع وهو السماء في ولا ،الأرض في جليل ولا ،الأمور
(1/465)

حتى عنهم فأعرض آياتنا في يخوضون الذين رأيت وإذا :سبحانه الله قول عن :وسألت
القوم مع الذكرى بعد تقعد فلا الشيطان ينسينك وإما غيره حديث في يخوضون
أهل فهم عزوجل آياته في يخوضون الذين :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الظالمين
الله فأمره وبها فيها واستهزاؤهم عليها وطعنهم ،بها تكذيبهم فهو فيها وخوضهم الشرك
الله دلهم عامة وللمؤمنين السلام عليه فلنبيه المخاطبة وهذه ،معهم يقعد ألا عزوجل
.الخايضين مع القعود عن ونهاهم الأدب بأحسن وأدبهم الأعمال أفضل على سبحانه
فنهاه ،الظالمين القوم مع الذكرى بعد تقعد فلا الشيطان ينسينك وإما :عزوجل قال ثم
ولا حِلقهم يغشى السلام عليه يكن ولم ،الظالمين القوم مع الذكرى بعد يقعد ألا عزوجل
الله أنزل ما عليهم وتلا وعظهم فإذا ،عنده ويقعدون يغشونه كانوا وإنما ،مجالسهم
الله فأمره ،والمحال بالباطل وتكلموا الأقوال من يجوز لا ما في خاضوا إليه سبحانه
.للحجة عليهم إقامته من كان ما بعد من لهم والمجانبة عنهم بالقيام ذلك عند سبحانه
الدنيا الحياة وغرتهم ولهوا لعبا دينهم اتخذوا الذين وذر :سبحانه الله قول عن :وسألت
محمد قال ،شفيع ولا ولي من الله دون من لها ليس كسبت بما نفس تبسل أن به وذكر
كما ،ولهوا لعبا دينه اتخذ لمن عزوجل الله من الوعيد غاية هذا :السلام عليه يحيى بن
ثم بجهلهم وتعريفا لهم وعيدا هذا فكان ،ا رويد أمهلهم الكافرين فمهل :سبحانه الله قال
لكل سبحانه الله جعلها التي المهلة هذه فهي :والحياة الدنيا الحياة وغرتهم عزوجل قال
العاجلة وآثروا والردا الجهل واتبعوا الهوا إلى ومالوا بالدنيا فاغتروا متحركة نفس
.والجزا والفوز العطا من الآخرة في لهم عزوجل الله جعل ما على
(1/466)

نفس تبسل أن قبل من وأنذر إعذر :يقول ،كسبت بما نفس تبسل أن به وذكر :وقوله
في وقع إذا نصيحته يقبل ولم أمره خالف لمن القايل يقول عربية كلمة فهي :والابسال

أبسلوا :يقول والافراد والخذلان والتقريع التبكيت طريق من وهي ،بسلا بسلا البلاء
.أفردوا أي
محمد قال ،حيران الأرض في الشياطين استهوته كالذي :سبحانه الله قول عن :وسألت
من وتركه الحق عن عند من لكل عزوجل الله ضربه مثل هذا :السلام عليه يحيى بن
كحال ورآه عاينه إذ بعد الحق عن وعماه جهله في حاله فكان له والتبيين إليه الدعا بعد
القصد عن الذاهب الأرض في الضال المتحير فهو والمستهوا ،الأرض في المستهوا
لجميع عزوجل الله وأبانه ،الدين له شرع أن بعد من للحق التارك الصدق عن المايل
.المجترؤن المفسدون المغوون وهم والإنس الجن من يكون فقد :والشيطان .العالمين
من أو فوقكم من عذابا عليكم يبعث أن على القادر هو قل :سبحانه الله قول عن :وسألت
عليه يحيى بن محمد قال ،بعض بأس بعضكم ويذيق شيعا يلبسكم أو أرجلكم تحت
ولا طلب ما يعجزه لا الذي خلقه على القادر سبحانه الله فهو القادر هو معنى :السلام
إن سبحانه فأخبرهم عذابا عليكم يبعث أن على سبحانه قال ثم ،هرب من منه ينجوا
والصواعق بالحجارة القذف من يكون ما مثل وهو فوقهم من عذاباً عليهم أنزل شاء
فهو أرجلهم تحت من أو طاعته عن المعرضين بأعدائه النقم من عزوجل الله ينزل وما
وهو ،ثمارهم ونقص معايشهم وذهاب بهم الأرض متالف من ينزل وما الخسف مثل
يلبسهم أو :ومعنى لأمره راد ولا لحكمه معقب لا كونه أراد إذا ذلك على قادر سبحانه
شيعا الجماعة وبعد ،أذلة العز بعد يصبحوا حتى ويفرقهم ويخرجهم يذلهم فهو :شيعا
.الأرض في يتفرقون
(1/467)

بعد من :يقول ،شيعا وكانوا دينهم فرقوا الذين إن :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
هوا في قوم كل فمال ،غيره سبيل في ومضوا ذلك عن تفرقوا الدّين على الاجتماع
بعضكم ونذيق ،والصغار والقلة والهوان ،الذل أشد من فهو شيعا والتبديد لهم والتفرقة
والبأس ،الشحناء بينهم تقع حتى التوفيق من والترك لهم ،بالخذلان فهو بعض بأس
على اجتماعهم فيكون والبغضاء العداوة ذلك عند ويقع ،بعضا بعضهم فيقتل والبلاء
لنعمهم وإزالة لهم عزوجل الله من ونكاية تبديدهم إلى وطريقا لإهلاكهم سببا الباطل
.لعزهم وإذهابا
أبيه اسم إن :يقال وقد ،الاسم هذا معنى ما :فقلت ،آزر لأبيه إبراهيم قول عن :وسألت
،معرفته عليك أوجب ولا به سبحانه الله تعبدك مما هذا وليس باسمه فدعاه ،آزر كان
..يعبدونه كانوا الذي الصنم هو آزر إن :ويقال
وليكون والأرض السموات ملكوت إبراهيم نري وكذلك :سبحانه الله قول عن :وسألت
عزوجل الله خلق ما فهو ،الملكوت عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،الموقنين من
لجميع سبحانه وملكه قدرته من ذلك في أظهر وما فيهن ومن والأرض السموات من
محجوبات من شيء عنه يحتجب ولا مفطوراتها من شيء عليه يمتنع لا خلقه
.الموقنين من ليكون قال كما وسلطانه قدرته السلام عليه إبراهيم فأرى سرايرها

من آراه كان ما مثل وتعريفا وتبيينا له تكرمة وكان ،وهداه عرفه فهو آراه :ومعنى وغير ،الموتى يحيي كيف يريه أن عزوجل لله مسألته عند بأصرها أمره الذي الطير من فيها وما الدنيا بها قامت التي قدرته من سبحانه فآراه سبحانه عليه اطلعه مما ذلك الله عند منزلته بذلك وعلم شكره به وعظم نيته في وزاد ،بهره ما الأشياء جميع .مقدما مره ولأ مجلا وله عارفا بالله كان وقد ،وكرامته سبحانه
(1/468)

أن فأخبر ،شيء كل ملكوت بيده الذي فسبحان :وتعالى تبارك يقول كيف تسمع ألا الزيغ وأهل ،المبطلون به يقول عما وتعالى سبحانه وملكه يده في شيء كل ملكوت .يقولون عما وتعالى سبحانه ربنا عز الجايرون الكفرة الملحدون الظلمة
قال أفل فلما ربي هذا قال كوكبا رأى الليل عليه جن فلما :سبحانه الله قول عن :وسألت عليه الحق إلى الهادي أبي سألت :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،الآفلين أحب لا وأظله وركبه وأجنه غشية فهو الليل عليه جن معنى :فقال ،الآية هذه عن السلام لا ما عبادتهم في وكفرهم غلطهم على النجوم لعبدة وتقريع توبيخ ربي هذا ومعنى ولكم لي أنه تزعمون الذي يجب ربي أهذا يريد ربي هذا :فقال ،ينفعهم ولا يضرهم لا هذا غافل ذاهب آفل زايل وهو ،وخالقي إلهي دون من عبادته إلى وتدعونني رب المعنى هذا على والقمر الشمس في قوله وكذلك ،خالقا يدعا أن يجوز ولا ربا لي يكون .بربهم والشرك أفعالهم خطأ على لهم التوقيف كله بذلك يريد النجم في قاله الذي إني :يقول حين والقمر والشمس النجوم عبادة في أعمالهم من تبرأ قد كيف ترى ألا ..والتوقيف لهم التقريع بعد من ،تشركون مما برئ
(1/469)

بن محمد قال ،تعلمون كنتم إن بالأمن أحق الفريقين فأي :سبحانه الله قول عن :وسألت يقول كيف تسمع ألا ،الباطل وفريق الحق فريق فهما الفريقان عنه الله رضي يحيى مالم بالله أشركتم أنكم تخافون ولا أشركتم ما أخاف وكيف المخاطبة أول في عزوجل النجوم هذه من تعبدون وما معكم الذي إن :السلام عليه يقول سلطانا عليكم به ينزل ولا أمرا ولا حكماً يعني ،سلطانا بها الله ينزل لم أشياء والأصنام والقمر والشمس بينة على السلام عليه فكان هواء واتباع وكفر وعمىً منكم ابتداع ذلك وإنما ،وحيا تبعه ومن السلام عليه إبراهيم فهو بالأمن أحق الذي والفريق عزوجل الله من وبرهان لما التاركون الهواء عن الصادون عزوجل الله لحكم المتبعون بصيرة على الماضون بالجنة وأولى بالسلامة أحق السلام عليه فكان الأشقياء والفتنة الجهل أهل فيه ضل عزوجل الله من حقيقا فكان وبينة بصيرة على أمره ومن المحجة على هو إذ والكرامة .والمآب المويل وحسن ،بالثواب
ونسبه بعينه الفريق على فدل ،بظلم إيمانهم يلبسوا ولم آمنوا الذين :سبحانه قال ثم فيه يلبسوا ولم فسادا فيه يدخلوا لم :يقول ،بظلم إيمانهم يلبسوا ولم :فقال ،ونعته بمذهبه الخليل لإبراهيم المشركين على حجة هذه فكانت شكا والمعرفة اليقين بعد ولا ،ظلما

الله آتاه ولقد السلام عليه بها الاحتجاج وفهمه إياها سبحانه الله أتاه السلام عليه
من رأوا ما مثل عندها حججهم وقطع بها فلجهم ما قومه على الحجج من عزوجل
يأتي الله إن :قال حين ،المعاند المتمرد الجاحد للكافر مخاطبته ومثل والعلامات الآيات
.كفر الذي فبهت المغرب من بها فات المشرق من بالشمس
(1/470)

من هدينا ونوحا هدينا كلا ويعقوب إسحاق له ووهبنا :سبحانه الله قول عن :وسألت
نجزي وكذلك وهارون وموسى ويوسف وأيوب وسليمان داود ذريته ومن قبل
واليسع وإسماعيل (الصالحين من كل وإلياس وعيسى ويحيى وزكريا (المحسنين
ذرية أم هؤلاء إبراهيم ذرية أمن :فقلت ،العالمين على فضلنا وكلا ولوطا ويونس
كانوا ما عنهم لحبط أشركوا ولو ،قوله :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،?نوح
يكونوا ولم يعملون كانوا ما عنهم لحبط أشركوا لو بأنهم عزوجل منه فإخبار ،يعملون
على فيهم فعله عن سبحانه فأخبر فعلوا يقل ولم لو قال وإنما السلام عليهم ليشركوا
فإذا ،أعمالهم ولأحبط منهم قبل ما الحق عن زالوا لو أنهم لهم وكرامته عنده محلهم
إذا بغيرهم فكيف يكون ولن عزوجل ذكر ما منهم كان لو فيهم سبحانه حكمه ذلك كان
.والهدى الحق طريق عن وصد والردا المهالك في وتقحم وتعدا ظلم
الغى واتبعوا الدنيا بهم مالت الذين الأباطيل لأنفسهم المزخرفين لقول إبطال هذا وفي
عن ويتجاوز خطيته له يغفر ممن أنهم تمييزهم ورداوة بجهلهم يزعمون ثم والهواء
أنه بصايرهم وقلة بجهلهم قالوا ثم ،معصية عن خروج ولا رجعة ولا توبة بغير سيئته
لم كأن عصا وأفسدو وقعدا ظلم وإن أحد السلام عليه محمد أمة من النار يدخل لا
يقول حين السلام عليهم الأنبياء ذكر إذ القصص أول في عزوجل الله ذكر ما يسمعوا
وعظيم قدرها في الأنبياء كانت فإذا ،يعملون كانوا ما عنهم لحبط أشركوا ولو :سبحانه
من سبحانه الله لأنبياء وحاش الظلمة هؤلاء من كان قد ما بعض منهم كان لو محلها
أهل من بغيرهم فكيف ،أعمالهم لحبطت أمره من شيء مخالفة أو معصيته في الدخول
وعين خلقه في عزوجل الله من العدل هو هذا إذ والردا للغي التابعين والعما الجهل
.بعمله وأخذه فعله على وجازاه بذنبه كلا الحق إذ لبريته الإنصاف
(1/471)

يجز سوء يعمل من الكتاب أهل أماني ولا بأمانيكم ليس :عزوجل يقول كيف تسمع ألا
هذا فكان فيه ويعاقب عليه يكافأ :يقول ،نصيرا ولا وليا الله دون من له يجد ولا به
ولا يدخله شك لا الذي الحق لهم سبحانه فأوضح ظنهم لمحال وإبطالا لقولهم إكذابا
عملوا بما أساؤا الذين ليجزي فعله على ويكافيه بعمله كلا يجزي أنه يلحقه فساد
من البري لخلقه المنصف حكمه في العدل فسبحان ،بالحسنى أحسنوا الذين ويجزي
.عباده ظلم

بها ليسوا قوما بها وكلنا فقد هؤلاء بها يكفر فإن :سبحانه الله قول عن :وسألت
من تبعهم ومن قريش هم :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،هم من :فقلت ،بكافرين
..بكافرين بها ليسوا قوما بها وكلنا فقد هؤلاء بها يكفر إن :يقول ،الكتاب أهل
لما تاركين ولا بها كافرين غير أنهم فأخبر ،وآله عليه الله صلى محمد أصحاب يعني
،الحق من عرفوه ما وتركوا الكتاب أهل كفر كما ،فرضها من به عزوجل الله أمر
الله هدى الذين أولئك :قال ثم ،وأنصف عقل لمن الواضحة النيرة الشريعة هذه ومن
الأنبياء من سبحانه الله ذكر ومن ،السلام عليه إبراهيم إلى الخبر فرجع اقتده فبهداهم
السلام عليه هو إذ كصبرهم ويصبر سبيلهم ويتبع بفعلهم يقتدي أن فأمره السلام عليهم
أهل جميع وعلى شفيقا أمته على حريصا يحتسبا صابرا السلام عليه فكان كأحدهم
مفقودا حميدا سبحانه الله قبضه حتى بجهده سبحانه لله ناصحا ربه لحجج مقيما طاعته
الآية تفسير يخرج وقد :الكريم الواحد ربنا من ،والترحيم الصلاة أفضل فعليه
من المحكوم طاعتهم المعروفة الأمة على القايمون الأئمة نهاهم الموكلين أن وشرحها
.بولايتهم عزوجل الله

(1/472)

:السلام عليه يحيى بن محمد قال ،قدره حق الله قدروا وما :سبحانه الله قول عن :وسألت
الله أنزل ما قالوا إذ :قال ثم ،عليهم تجب التي الحقيقة حق الله قدروا ما :سبحانه يقول
الصيف بن مالك إنه :قيل وقد ،الكتاب أهل كفرة من قول وهذا ،شيء من بشر على
الذي الحق عن وصدودا بكفره وتعلقا عليه الله صلى لمحمد جحدانا قالها الأحبار آخر
للناس وهدى نورا موسى به جاء الذي الكتاب أنزل من قل :عزوجل قال ثم ،له بان
حبار بشر على ينزل لم عزوجل الله كان إذ موسى كتاب أنزل فمن :سبحانه يقول
،السلام عليه موسى كتاب هذا بقولكم جحدتم فقد ،البشر من السلام عليه وموسى
تجعلون :يقول ،ا كثير وتخفون تبدونها قراطيس به تجعلو :سبحانه قال ثم ،وأكذبتموه
فيها تكتبون التي عندكم القراطيس كحال المحكم والوحي ،سبحانه أنزل الذي الكتاب
فجعلتم وتنقصون وتزيدون وتبدلون فيها وتغيرون أخرى وتظهرونها مرة فتخفونها
وتخفون وزيادتكم كتبكم في كنقصانكم والتبديل والزيادة النقصان في عزوجل الله كتب
.جرمهم عظم على ووقفهم فعلهم في الله فذمهم ،أحببتم ما وتظهرون كرهتم ما
ولا ،هم ليعلموا كانوا وما ،إليه وهداهم الحق من علمهم بما عزوجل أخبرهم ثم
الله فأمر حكمه وخالفو بنعمه فكفروا إليهم وإحسانه عزوجل الله بفضل إلا ،آباؤهم
،يلعبون خوضهم في ذرهم ثم الله قل :لهم يقول أن ذلك عند السلام عليه نبيه سبحانه
من أمره ثم الرسل بها جاءت التي الكتب أنزل الذي هو أي الله قل :بقوله عزوجل أراد
.يعلبون خوضهم في يذرهم أن عليهم الحجة إقامة بعد

(1/473)

معنى إن :قيل وقد ،والمحال بالباطل والاشتغال ،والسهو والعبث اللهو فهو :واللعب
الصحف من تطهرون :يقول كثيرا وتخفون تبدونها قراطيس تجعلونه :عزوجل قوله

نبوته وصحة مبعثه ووقت السلام عليه الله رسول صفة فيه ليس ما كتبتموها التي
المعين والله ،بالحق أشبه الأول والقول علامة ولنبوته صفة فيه له كان ما وتخفون
.الوكيل ونعم حسبنا وهو ،والموفق
ولم إلي أوحي أوقال كذبا الله على افترى ممن أظلم ومن :سبحانه الله قول عن :وسألت
في نزلت إنها قيل قد يحيى بن محمد قال الآية هذه نزلت من في :فقلت ،شيء إليه يوح
الأولين من إليه عزوجل الله ينزله ولم آ وحي ادعا من لكل عامة وهي مسيلمة
الكافرين المردة الأولين من كان وقد بكر أبي عهد على كان فإنما ومسيلمة والآخرين
ابن والزنديق الكذاب والأسود مسيلمة النبوة ادعا فقد ،الإسلام في النبوة يدعي ممن
وإنا لله فإنا أعوان جهاده ولاعلى أنصار قتاله على يوجد لا باقي الآن هو الذي فضل
ادعا من لكل عامة الآية فهذه ،جلت الإسلام في ورزية عظمت مصيبة راجعون إليه
.الآخرين من تبعهم ومن الأولين من سلف قد ممن الوحي
على افترى ممن أظلم من يقول نسق هذا فإنما الله أنزل ما مثل سأنزل قال ومن :وقوله
فهو الله أنزل ما مثل سأنزل قال ومن ،شيء إليه يوح ولم إلى أوحي قال أو ،الكذب الله
به قيل ما فأما ،والهوان والذل ،والقتال بالقتل عزوجل الله من عليه محكوم كافر ظالم
،عليه الله صلى الله رسول على منه كذب ذلك فإنما سرح أبي بن سعيد بن الله عبد في
الله عليه الله صلى النبي أملا من ذكر ما فأما ،الله أنزل ما مثل سأنزل قال إنه :قيل وقد
.عليم سميع :فقال ،رحيم غفور
(1/474)

فهكذا أكتبها عليه الله صلى النبي له فقال ،الخالقين أحسن :وقوله ،وأشباهه ذلك ومثل
ولا به القول لمسلم يحل لا وآله عليه الله صلى الله رسول على منه كذب فهذا نزلت
عليه سبحانه الله أنزل مما واحدا حرفا يحَّرف أن من محمداً الله برأ قد فيه الكلام يسمع
.يبدله أو
تتلى وإذا :وقوله ،إلي يوحى ما إلا أتبع أن ذلك من برأه حتى يقول كيف تسمع ألا
يكون ما قل بدله أو هذا غير بقرآن أيت لقاءنا يرجون لا الذين :قال بينات آياتنا عليهم
عذاب ربي عصيت إن أخاف إني إلي يوحى ما إلا أتبع أن نفسي تلقاء من أبدله أن لي
،السلام عليه يكن ولم ،السلام عليه يكن ولم إلي يوحي ما إلا أتبع إن فقال عظيم يوم
سوا إليه نزل ما يتبع كان وإنما منه ينقص ولا فيه يزيد ولا سبحانه الله كتاب ليحرف
ولم سألوه كما لهم بدل قد لكان ،عليم سميع ،رحيم غفور موضع يبدل كان ولو ،سوا
يتبع كان وإنما مفتر ولا بمتكلف السلام عليه يكن ولم ،عنه ذلك سبحانه الله ينف
وإنما نقصان ولا فيه لازيادة سوا سوا عليه أنزل كما فيتلوه عزوجل الله من الوحي
.يؤمنون لا الذين سرح أبي بن عبدالله عن ذكرت بما يقول
كان ما الحديث من ندخل أن ويمنعنا أقوالنا في الأحاديث تدخل لم معنى لأي :وقلت
فلم له ومضادة عزوجل الله لكتاب مخالفة الأحاديث من كثير في رأينا لأنا عندنا باطلا
،بالصواب له وشهد الكتاب وافق ما وكل ،منها كذلك كان بما نحتج ولم ،إليها نلتفت
عن فأب أب عن أسلافنا رواه مما الحديث من أيضا كان وما به أخذنا عندنا وصح
من الثقات رواه مما كان ومما به نحتج فنحن السلام عليه النبي عن طالب أبي بن علي

نره لم ذلك خلاف كان وما ونفذناه به وأخذنا قبلناه عليه الله صلى الله رسول أصحاب
.به نقل ولم ،صوابا
(1/475)

الله خصه لمن وعونه الله بتوفيق نفسره فإنما ،الكتاب تفسيرنا من عنه سألت ما وأما
بعضه واستشهد واستنبطه فسره معرفته رجل رزق فإذا معرفته على وأعانه سبحانه
من يخرج كان وما معرفته من به سبحانه الله فضله بما غامضه واستخرج بعض على
ولم ،عوج ذي غير عربيا قرآنا :يقول عزوجل الله لأن وشرحه وفسره بينه اللغة
السلف عن بالرواية يفسر ما ومنه لغتها من تعرف بما إلا العرب سبحانه الله يخاطب
قصده لمن وتسديده عزوجل الله توفيق مع وتعريفا تلقينا السلام عليه النبي إلى بالإسناد
..تقواهم وآتاهم هدى زادهم اهتدوا والذين :سبحانه الله قال كما طاعته أهل من
له يشهد ولا بينة به تتضح ولا ،حجة له تقوم لا ما العامة ترويه الذي الحديث وفي
السنة وفي .عزوجل الله كتاب في فشاهده عليه وأجبنا به قلنا ما وكل سنة ولا كتاب
ما فكل ،الكتاب يصدقها العقل من حجة أو عليه الله صلى الله رسو عن عليها المجمع
إلا تفسيره يجوز وليس القلوب في حجة وأنور مطلوب أصح فهو الطريق هذه من كان
.السلام وعليهم عليه بيته أهل من بعلمه عزوجل الله خصهم الذين لأهله
والملائكة ،الموت غمرات في الظالمون إذ ترى ولو :عزوجل الله قول عن :وسألت
الله على تقولون كنتم بما الهون عذاب تجزون اليوم أنفسكم أخرجوا أيديهم باسطوا
عند هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،تستكبرون آياته عن وكنتم الحق غير
فهو أيديهم وبسط أرواحهم لقبض الملائكة ونزول وفاتهم وحضور أنفسهم خروج
عذاب تجزون اليوم أنفسكم أخرجوا :وقوله لها وأخذهم ،الظالمين لأنفس نزعهم
الدايم والخزي ،الأليم بالعذاب والصغار والذل الهوان فهو ،الهون وعذاب ،الهون
.المقيم
(1/476)

يضربون الملائكة كفروا الذين يتوفا إذ ترى ولو :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
لوجوه السلام عليهم الملائكة فضرب ،الحريق عذاب وذوقوا وأدبارهم وجوههم
سوء من يعاينونه ما مع عقابهم أول من هو أنفسهم خروج عند وأدبارهم الظالمين
من أمره عن عند ومن ،بالكافرين عزوجل الله فعل وكذلك مآبهم وقبيح منقلبهم
.الظالمين
الملائكة بأخبار مكانه الآخرة من ويعرف محله يرى حتى الدنيا من عبد يخرج وليس
وبالمصير بالنيران أيقن فاسقا كان فإن نفسه وخروج روحه قبض عند له السلام عليهم
لوجهه وضربها نفسه إخراج في له السلام عليهم الملائكة إتعاب مع دار سوء إلى
تلقته مؤمنا كان وإن ،وأدبارهم وجوههم يضربون عزوجل الله قال كما وظهره
.معذبا ولا متعبا لا سهلا رفيقا قبضا روحه وقبضت والكرامة بالبشاره الملائكة

الملائكة عليهم تتنزل استقاموا ثم الله ربنا قالوا الذين إن :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
ببشارة سبحانه فأخبر ،توعدون كنتم التي بالجنة وأبشروا تحزنوا ولا تخافوا ألا
ويخبرونهم ،عليه يطلعونهم بما لهم وتطمينهم أنفسهم خروج عند للمؤمنين الملائكة
لا حيث المقيم الدايم والنعيم والجنة ،ربهم طاعة على لهم وقبوله ،عنهم ربهم رضا من
.يحزنون هم ولا عليهم خوف
من ذلك نسمع لا كيف :فقلت ،الظالمين لوجوه الملائكة ضرب من عنه :سألت ما وأما
سبحانه الله حجب من الله رحمك نسمع وكيف :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،فعلهم
صورهم من بأكبر ضربهم وما ،إليهم لنُظُر ضربهم سمع لو به الإحاطة الخلق عن
من إلا أبدا إليهم ينظر فلا الملائكة درك عن الخلق أعين حجب سبحانه الله ولكن
.ويعاينون فينظرون القيامة يوم في أو الوفاة حضرته
(1/477)

عليه يحيى بن محمد قال ،المؤمن من نفس خروج أسرع يكون الفاسق رأيت قد :وقلت
،السلام عليهم الملائكة وعنف والألم التعب من نفسه خروج سرعة في يناله قد :السلام
أليم في أشد روحه قبض سرعة في والعنف التعب يكون وقد النكاية من له يعد لا ما به
،راحة فيه كلاهما معنيين أحد على روحه خروج إبطا في المؤمن يكون وقد ،العقوبة
أسهل فيكون هونا نفسه وتُسَلُّ ساعة بعد ساعة إفاقة يجد موته بطو في يكون أن وإما
ليثيبه عزوجل الله من محنة يكون أن وإما ،خروجها في وأيسر بها العنف من عليه
الناس أشد :قال أنه ،عليه الله صلى الله رسول عن يروى وقد ،عليه ويكافيه ذلك على
المؤمن نفس تخرج وقد ،المعاد ليوم الإستعداد حسن الله نسأل فالأفضل ،الأفضل محنا
.ورحمة لطف وبه ،نعمة عليه الله من ذلك فيكون وسرعة بسهولة
ما وتركتم مرة أول خلقناكم كما فرادى جئتمونا ولقد :سبحانه الله قول عن :وسألت
المنفرد فهو الفرادى عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،ظهوركم وراء خولناكم
تركتم :يقول ،ظهوركم وراء خولناكم ما وتركتم :سبحانه يقول كيف تسمع ألا ،الوحيد
من فرادى وحيتم ظهوركم وراء ورثتموها التي ونعمكم وأولادكم وخدمكم أموالكم
.منفردين منه مؤخرين ذلك
وليس ،بشيء ذلك فليس ،عراة حشرهم عند الخلق إتيان من :قيل أنه ذكر عما :وسألت
جاء وبذلك ،موقفه إلى به ويصل كفنه في يخرج كلهم بل عاريا قبره من أحد يخرج
اجتزينا بين بشرح هذا قبل المسألة هذه على اجبناك وقد ،السلام عليه النبي عن الخبر
.التطويل عن به
(1/478)

بن محمد قال ،ذلك معنى ما :فقلت ،ومستودع فمستقر :سبحانه الله قول عن :وسألت
كيف تسمع ألا ،الأرحام في قر ما فهو ،الآدميين من المستقر عنه الله رضي يحيى
الأصلاب في كان ما فهو :والمستوع ،مكين قرار في نطفة جعلناه ثم :عزوجل يقول
المحسن عباده من خلق من جميع إلى والإمتنان والرأفة والسلطان القدرة ذي فسبحان

المتين والقدرة العزة ذي ،الخالقين أحسن الله فتبارك ،عليهم بفضله والمنعم إليهم
.شأنه شأن كل عن وجل سلطانه وتعالى
بن محمد قال ،درست وليقولوا الآيات نصرف وكذلك :سبحانه الله قول عن :وسألت
رسول به يجي ما ورأوا سمعوا إذا فكانوا وأتقنت حفظت معناها عنه الله رضي يحيى
،وحرامه حلاله من ويبينه أحكامه من ويصرفه عزوجل الله آيات من السلام عليه الله
يتعلم السلام عليه أنه يوهمون له دارس فيه هو لما محكم أنه يريدون درست :قالوا
والصواب الحرف هذا قراءة في الصواب ما :وقلت ،الأولين أخبار من ويدرسه ذلك
.درست فيه
قال ،بها ليؤمنن آية جائتهم لئن أيمانهم جهد بالله وأقسموا :سبحانه الله قول عن :وسألت
والنفاق الكفر أهل عن عزوجل الله من إخبار هذا :عنه الله رضي يحيى بن محمد
آية جاءتهم لئن بالله يحلفون وكانوا وغيرهم الكتاب أهل من والشقاق الحق عن والصد
عند الآيات إنما :سبحانه الله فقال ،إتيانها عند السلام عليه لمحمد ويصدقون بها ليؤمنن
لا جاءت إذا أنها يشعركم وما :قال ثم ،سبحانه الله من أرادتها إنما الله عند ومعنى ،الله
.يؤمنون
(1/479)

الآيات رأوا إذا وأنهم ،كفرهم غامض من به وأحاط سرهم من علم بما :سبحانه فأخبر
الآيات من جاءهم ولقد ،بها يرجعون ولا يصدقونها المعاينة عند ولا بها يؤمنوا لم
وزاح والتصديق النبوة به له ثبتت ما وسلم عليه الله صلى الله رسول مع والمعجزات
كفرهم على ثبتوا بل ،به يؤمنوا ولم ،بذلك ينتفعوا فلم فيه الظن وسوء عنه الشك به
من سبحانه الله وعند .الخاسرين من بذلك فأصبحوا ،معصيتهم على وأصروا
لغير وتعنتا وعنادا وتمردا عبثا منهم هدا كان وإنما ،المعذبين من ولديه ،الهالكين
..الشقا أكبر فيه ونالهم الهدى ربهم من جاءهم ولقد لتقوى طلب ولا لهدى قصد
عليهم وحشرنا الموتا الملائكةوكلمهم إليهم نزلنا أننا ولو :سبحانه الله قول عن :وسألت
بن محمد قال ،يجهلون أكثرهم ولكن الله يشاء أن إلا ليؤمنوا كانوا ما قبلا شيء كل
،المشركين بكفر السلام عليه لنبيه عزوجل الله من تعريف هذا :السلام عليه يحيى
من وعلمه قولهم من عليه أطلع بما عزوجل أخبر ،المعاندين من الصدود وأهل
الموتا وكلمهم يعاينوها حتى الملائكة عليهم نزلت ولو ،ا أبد ،يؤمنون لا أنهم سرايرهم
كانوا ما ،ويروه يعاينوه حتى معاينا مشاهدا مجموعا قبلا شيء كل عليهم وحشرنا
الكفر على تصميمهم من علم قد للذي يهتدون ولا سبحانه الله إلى يرجعون ولا ليؤمنوا
.الإيمان من وبعدهم
أنفسهم من طوعا فأما ،جبرا الإيمان في ويدخلهم قسرا إيمانهم الله يشاء أن إلا :قال ثم
وإنما ،جبرا طاعته في أحد يدخل فلا وتعالى تبارك والله ،أبدا يكون فلا واختيارا
كان ولو حتما عليه بها يحتم ولا ،ا قسر معصية على يحمله ولا أمر به سبحانه يأمره
من عليه جبرهم ما في يحمدهم لم كما عاصيا ولاذم ،مطيعا حمد ما كذلك ذلك

القليل على وأعطاهم يسيرا وكلفهم تحذيرا ونهاهم تخييرا أمرهم بل والوانهم صورهم
.ا كثير
(1/480)

الله رضي يحيى بن محمد قال ،الممترين من تكن فلا :سبحانه الله قول عن :وسألت
،الممترين من أنه سبحانه الله يخبر ولم ،الممترين من السلام عليه محمد يكن لم :عنه
،السلام عليه يشرك فلم وهو عملك ليحبطن أشركت لئن قال كما منهم تكن لا قال وإنما
..جايز اللغة في وهذا
فلم وهو ،عليه نقدر الن فظن ،مغاضبا ذهب إذ النون وذا :سبحانه يقول كيف تسمع ألا
النار المجرمون ورأى عزوجل وقال ،عليه يقدر عزوجل الله أن أيقن بل ذلك يظن
يريد وإنما تأكل أن عسى القايل يقول و أيقنوا ولكن يظنوا ولم مواقعوها أنهم فظنوا
كثير اللغة في وهذا ،يقينا أراد وإنما بشك وليست شكاه فصارت ،عسى فأدخل نأكل
.موجود
يقرؤن الذين فسأل ،إليك أنزلنا مما شك في كنت فإن :سبحانه الله قول عن :وسألت
وآله عليه الله صلى الله رسول ليس :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،قبلك من الكتاب
قال وإنما ،شك في أنه سبحانه الله يقل ولم ،يقين أيقن على هو بل إليه أنزل مما شك في
وعزيمة ،ثابتة بصيرة على هو بل شك في السلام عليه هو وليس شك في كنت إن
كان عليه الله صلى الله رسول أن أحد يظن وليس ،والإرتياب الشك من بعيدة ماضيه
.الجهل كثير الذهن بعيد القلب أعما إلا شك في
وبها فيها ،بعضا بعضهم ويخاطب بها وتتكلم تستعملها العرب لغة في المخاطبة وهذه
يوقن بل يشك فلا وهو فجرب فيك السيف هذا قطع من شك في كنت إن القايل يقول
أن أراد وإنما ،الكلام لمجاز عسى فأدخل نأكل أن عسى غداءنا آتنا لصاحبه ويقول
ذهب إذ النون وذا :سبحانه الله قال له قصده كان بل ذلك في شاكا يكن ولم ،نأكل
هو بل عليه يقدر لا عزوجل الله أن السلام عليه يظن ولم ،عليه نقدر الن فظن مغاضبا
لم القايل يقول كما الإستفهام على فظن يخرج وقد أمره ونفاذ ،عزوجل الله بقدرة موقن
.ذلك يظن فلم وهو ،الأكل إلى يحتاج لا أنه أظن نفسه وترك طعامه فلان باع
(1/481)

الكتاب يقرؤن الذين فسئل ومعنا .كلامها في وتجيزه لغتها في العرب تعارفه مما وهذا
عليهم الأنبياء وأخبار القصص من فيها وما المنزلة كتبهم عزوجل أراد فإنما قبلك من
أخبارهم من عليه عزوجل الله قص مما أممهم من به امتحنوا وما لقوا وما ،السلام
ولو ،الصدق موضع في لكانوا بالمسألة قصدوا لوكانوا لأنهم كتبهم مقام فأقامهم
وغيروا وكذبوا حرفوا ولكن السلام عليه نبيه ولا عزوجل الله أمر خالفوا ما صدقوا
في ما أراد عزوجل الله ولكن المسألة موضع في يكن لم حاله هذه كانت ومن ،وبدلوا
.والأخبار القصص من كتبهم

،الكتاب أهل مؤمني من مسلما معه كان من هو بمسألتهم أمر يمين الذين إن :قيل وقد
القرى أم لتنذر :عزوجل الله يقول كيف تسمع ألا ،شرحنا ما إلاعلى فيه المعنى وليس
قصة في قوله ومثل ،أهلها مقام القرية فأقام ،مكة هي فإنما القرى وأم حولها ومن
هي فإنما والقرية ،فيها أقبلنا التي والعير فيها كنا التي القرية واسأل :يقول حين يعقوب
قوله ومثل ،أهلها مقام أقيمت ولكن تتكلم هي وليس الإبل فهي ،والعير وحجارة لبن
.بكفرهم العجل قلوبهم في وأشربوا :سبحانه
لله معرفة الخلق فأشد :السلام عليه ومحمد ،العجل حب إراد وإنما يشرب فلا :والعجل
فرحمة وتعريفه تفهيمه من عليه به عزوجل الله من وما وفضله لعلمه وإعظاما سبحانه
.عليه وبركاته وصلواته ورضوانه الله
قال ،مؤمنين بآياته كنتم إن عليه الله اسم ذكر مما فكلوا :سبحانه الله قول عن :وسألت
ذكر مما يأكلوا أن للمؤمنين عزوجل الله من أمر هذا :عنه الله رضي يحيى بن محمد
لم مما تأكلوا ولا :فقال ،عليه اسم يذكر لم مما يأكلوا ألا عزوجل نهاهم ثم عليه الله اسم
..والجاحدين الملحدين ذبايح أكل عن سبحانه الله فنهاهم ،لفسق وإنه ،عليه الله اسم يذكر

وإنما مقر ولا عزوجل بالله عارف غير كلهم هؤلاء لأن المتمردين والكفرة :المشبهين
ولا أكلها يحل لا ذكية غير فميته وذبايحهم ووحده رسله وصدق به آمن من يعرفه
.بها الانتفاع مسلما يسع
أوتي ما مثل نؤتا حتى نؤمن لن قالوا آية جاءتهم وإذا :سبحانه الله قول عن :وسألت
الظالمين عن عزوجل الله من إخبار هذا عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،الله رسل
تبهر السلام عليه محمد مع سبحانه الله آيات من آية جاءتهم إذا أنهم ،الكافرين الخونة
ذلك أوتينا فإذا أوتيتها كما مثلها نؤتا حتى بها نومن لن :قالوا النبوة وتصحح العقول
أراد رسالاته يجعل حيث أعلم الله عزوجل الله فقال عزوجل الله من أنه وصدقنا آمنا
فاختار أمانة ولا ،ثقة بأهل ولا ،الطهارة منزلة ولا الرسالة موضع في لستم إنكم
بالله ومعرفته وفضله لأمانته السلام عليه محمداً حجته من أنزل وما ،لرسالته سبحانه
المخزومي المغيرة بن الوليد المقالة هذه قال الذي أن يروى وقد ،عنده وقدره عزوجل
.الثقفي مسعود وأبو
يقصون منكم رسل يأتكم ألم والإنس الجن معشر يا :سبحانه الله قول عن :وسألت
الدنيا الحياة وغرتهم أنفسنا على شهدنا :قالوا ،هذا يومكم لقاء وينذرونكم آياتي عليكم
رضي يحيى بن محمد قال ،معناها ما :فقلت ،كافرين كانوا أنهم أنفسهم على وشهدوا
ألم :يقول ،النار إلى مصيرهم عند الآخرة في لهم سبحانه الله من قول هذا ،عنه الله
من إليه صرتم وما ،هذا يومكم لقاء وينذرونكم أياتي عليكم يقصون منكم رسل يأتكم
أنفسنا على شهدنا يقولون حين والتقصير ،بالكفر أنفسهم على فيشهدون العذاب
مخالفين إليهم الله أنزل بما كافرين كانوا أنهم أنفسهم على وشهدوا الدنيا الحياة وغرتهم
.ربهم طاعة من به أمروا لما

وإذ ،كتابه في سبحانه الله يقول كيف تسمع أفلا رسول الجن إلى كان هل :وقلت
،قضي فلما أنصتوا قالوا حضروه فلما ،القرآن يسمعون الجن من نفرا إليك صرفنا
،عليهم حجة إقامة لهم وإنذارهم قومهم إلى رجوعهم فكان ،منذرين قومهم إلى ولَّو
لك الآية هذه وفي ،ذلك تفسير تقدم وقد .الثقلين على الحجة فكان السلام عليه ومحمد
ومذهبا ،للناس هدى لبعض بعضه ويشهد بعضا بعضه فيفسر والقرآن ،وكفاية شفا
..والإلتباس للشك

،غافلون وأهلها بظلم القرى مهلك ربك يكن لم أن ذلك :سبحانه الله قول عن :وسألت
أحد على يتعد ولم خلقه يظلم لم عزوجل الله كذلك :عنه الله رضي يحيى بن محمد قال
،بعباده رؤف حكمه في عدل وتعالى تبارك لأنه بظلم القرى ليهلك يكن ولم ،بريته من
دعوة غير من غفلة على لهم الإهلاك لأن ،غافلون وهم يهلكهم لا أنه سبحانه فأخبر
.والإنذار الإعذار بعد من إلا يعذب لا عنه متعال ذلك من بري عزوجل والله ،ظلم
بأمره وأمروهم الطاعة إلى فدعوهم ،المرسلين القرى أهل إلى سبحانه الله أرسل فإذا
بذلك عنهم زاح المحجة على وأوقفوهم ،الحجة عليهم وأقاموا نهيه عن ونهوهم
ما على وأوقفوا أنكروا ما وعرفوا النعما سبحانه الله من عليهم وتمت والعما ،الجهل
الحجة قامت وأدبروا الحق عن وصدوا واستعصموا أبوا وإن أمروا وبه ،دعوا إليه
،العذاب عليهم فحق عليه أوقفوا قد إذ إليه دعوا عما بغافلين حينئذ يكونوا ولم ،عليهم
كان ما :يقول ،رسولا نبعث حتى معذبين كنا وما :سبحانه قال كما ،الحجة قيام عند
كراهتهم عند يأخذهم ثم ،تركه إلى ويدعوهم يبينه حتى ظلم على قوما ليأخذ عزوجل
.البلا عزوجل الله من يستوجبون ذلك فعند ،ضده على وثباتهم عنه وبعدهم لأمره
(1/484)

قال ،معروشات وغير معروشات جنات أنشأ الذي وهو :سبحانه الله قول عن :وسألت
ذكرهن التي الجنات هذه وجعل خلق فهو أنشأ معنى عنه الله رضي يحيى بن محمد
مما إن :سبحانه فقال ويرفع ،تحته يعرش العنب مثل كان ما منها فالمعروش سبحانه
في باسقا ينتصب فلا والعنب بعينه عليه فدل ،معروش هو ما الجنان هذه من خلقنا
العرش من بد له يكن لم كذلك كان أن فلما منبسطا الأرض على يذهب وإنما ،السماء
.أكله وتغير حمله فسد وإلا الأرض من والرفع
مما ذلك أشبه وما ،والرمان ،النخل مثل ،الأشجار من كان ما فهو :معروشات وغير
ونعمة عباده على منه ،حجة وأقامه سبحانه الله خلق ذلك كل تحته يعرش ولا ينتصب
عباده من وقليل ويحمدوه ،آلاءه ويذكروا ليشكروه عليهم وإنعام بريته على وتفضل
.الشكور قال كما سبحانه

الله رضي يحيى بن محمد قال ،حصاده يوم حقه وآتوا :سبحانه الله قول عن :وسألت
الزكاة تجب هل :وقلت ،عباده لضعفة فيه سبحانه الله جعل وما زكاته فهو ،حقه :عنه
شيء بلغ فإذا ،جدا لها سبحانه الله جعل قد الزكاة أن الله حاطك واعلم ،وكثيره قليله في
فيه زكاة فلا عنه نقص وإذا الزكاة فيه وجبت فقد ،الحد ذلك الأرض تخرجه مما

شرحه قِبَلنا من بكم وصل قد بل عنكم مستتر ولا ،عندكم مجهول غير ذلك وتفسير وتبيينه.
قطع ما وكل الزكاة فيه تجب هل ،حصاده قبل من به وانتفع منه أكل ما أرأيت :وقلت وما ،أصله في واجبة الزكاة كانت إذا ،الزكاة ففيه منه الأخذ وأكثر به انتفع و أكل أو الدين في والحيطة ذلك في رخص فقد فيها والطايف للضيعة الداخل يأكل مما كان يوم حقه وآتوا أثمر إذا ثمره من كلو :سبحانه الله بقول ترخيصهم في واحتجوا ،أصلح حصاده قبل من ويأكلونه ويقطعونه يحملونه فصاروا حجة لهم ذلك فجعلوا ،حصاده تجب إنما ويقولون ،فيه زكاة ألا يزعمون ثم وثلثه ربعة من فأكثر منه يذهبوا حتى عليك الزكاة فيه عند حصاده ،وهذا قول فاسد مدخول.
(1/485)

يأكلوا أن ،حصاده يوم حقه وآتوا أثمر إذا ثمره من كلوا :الآية تفسير في يخرج وقد عليهم يجب بما وإنظارا لهم رحمة عزوجل منه ذلك فكان فيه الذي الحق ويؤدوا الثمر أطلق ولكن ولأتعبهم ،بهم ذلك لأضر يحصدوه حتى عليهم عزوجل حظره ولو ،فيه لهم سبحانه أكله وأمرهم بتأدية ما تحب في أوله وآخره عند كماله.
،الحصاد قبل منه أخذ ما في الزكاة يوجب كان السلام عليه الحق إلى الهادي إن :وقلت في ويتصرفون الثمار عامة يأخذون كانوا لأنهم الزكاة يوجب كان لك ذكرت ما فعلى يسرفوا أن لهم يجز لم أيضا السلام عليه القاسم جدي كان وكذلك ،التصرف غاية ذلك والقول مؤتلف.
درهم مائتي الفواكه من قيمته تبلغ ما في جعل السلام عليه الهادي أن ذكرت ما فأما في يحمل كان ما كل في عليه الله رحمة فعل فكذلك ،الماء شرب قدر على كاملا العشر الخضر قيمة بلغت إذا ذلك في السلام عليه يقول وكان مرارا أو واحدة مرة الحول أو سيحا سقي وما العشر نصف بالدلا سقي ما في أخذ السنة في درهم مائتي والفواكه بماء السماء أخذ منه العشر كاملا.
كحال الورق وحال ،عليه الحول يحول قبل زكاة التوت ورق في جعلت إني :وقلت هذا كان فإن ،وغيره القطن مثل مرارا السنة في يأتي ما وحال والفواكه القضب أخذ مرارا السنة في يأتي كان وإن حضوره عند قوم واحدة مرة السنة في يأتي الورق ،المستغلة الأموال من وكان درهم مائتي السنة في يوفى كان إذا ذلك بحساب منه من مال إلا هو وما ،السلام عليهما والهادي القاسم فيه أوجب وما القز وذكرت الأموال.
بن محمد قال ،ظفر ذي كل حرمنا هادوا الذين وعلى :سبحانه الله قول عن :وسألت محرم عليهم فهو الظفر إسم عليه ويقع به يعرف ظفر له كان ما هو :السلام عليه يحيى ولكن أباحوه وأكلوه وتعدوا فيه.
(1/486)

بن محمد قال ،أحسن هي بالتي إلا اليتيم مال تقربوا ولا :سبحانه الله قول عن :وسألت
إلا يقربوها ألا الأيتام أموال في لعباده عزوجل الله من أمر هذا :السلام عليه يحيى
.لها والتوفير فيها الإصلاح فهو أحسن هو والذي ،أحسن هي بالتي
محمد قال ،إيمانها نفسا ينفع لا ربك آيات بعض يأتي يوم :سبحانه قوله عن :وسألت
.به ذلك نزول عند إيمانه عبدا ينفع فلا الموت حضور هو عنه الله رضي يحيى بن
يحيى بن محمد قال ،عليه التي بالديون مرضه عند يقر أن للرجل يجوز هل :وسألت
اتهم فإن وشرحه تبيينه إلا له يحل ولا غيره يسعه لا واجب عليه ذلك عنه الله رضي
ولج وما له المقر على واحب له حق الدين هذا أن استحلف إليه ولج أنه بالدين له المقر
.به له أقر وما ،حقه يقبض ثم إليه
ولا هبة يذكر ولم فلانة فالمرأته ،معروفا وكذا كذا موضع إن :يقول رجل عن :وسألت
:السلام عليه يحيى بن محمد قال ،عليها سبيل فيه لأحد وليس لها إنه :قال أنه إلا صدقة
لأحد سبيل لا قوله لأن لها هبة إلا به يرد فلم ماله من يعرف الموضع ذلك كان إن
.الشرح يحسن لا الناس من كثيرا ولكن ،إليها تسليمه على يدل عليه
ذلك أنكروا وإن الورثة أجازة إن جايز وهو ،الثلث من أكثر كان إن يجوز هل :وقلت
جاء الذي للخبر ثلثه من بأكثر يوصي أن للميت يجوز ولا ،الثلث إلى رجع وكرهوه
نصيب عزوجل الله قول في بذلك ينطق أيضا والكتاب ،عليه الله صلى الله رسول عن
.اكتسبوا كلما يقل ولم اكتسبوا مما
(1/487)

له يهب ثم ،آخر ثلثا له يهب ثم لموهوب ماله ثلث يهب أن لرجل يجوز هل :وسألت
من لأحد أحب ما عنه الله رضي يحيى بن محمد قال ،ماله من بقي ما لغيره أو أيضا
نحظر ولا ربه تأديب ويخالف ،نفسه ويهلك بولده يضر لأنه ذلك يفعل أن المسلمين
من يعرف ما قدر على وكلام ،نظر ذلك في لورثته كان مات فإن ماله في فعله عليه
وقد ،له عزوجل الله يوفق ،العلم لأهل نظر فيه ويكون مذهبه في إليه قصد وما فعله
الظلم طريق على الفاعل فعل من هذا يكون وقد ،وروايات أخبار ذلك في جاءت
وهو وبينه الأحكام كتاب في هذا السلام عليه الهادي شرح وقد ،عنهم والتوليج لورثته
.ورأفته بمنه والتسديد والهداية والتوفيق العون الله نسأل .عندكم
الخطأ في والديه القود عن الأولياء فعفى أوخطأ عمدا رجلا قتل رجل عن :وسألت
الأولياء عفى إذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،له ذلك يجوز هل :فقلت ،والعمد
:سبحانه يقول كيف تسمع ألا ،حسن جايز فذلك عليهم يعرض أن بعد من الدية عن
فأجاز يصدقوا أن إلا أهله إلى مسلمة ودية مؤمنة رقبة فتحرير خطأ مؤمنا قتل ومن
تنسوا ولا ،آخر موضع في وجل عز قال وقد ،فيها والإحسان بها والتصدق الهبة
.جايز فذلك ،بها الله حكم التي الدية الولي وهب فإذا ،بينكم الفضل
بن محمد قال ،آخر رجل عنه فأعتق الخطأ قتل عن رقبة عتق لزمه من عن :وسألت
فقد له وهبها قد ،غيره عنه أعتقها التي الرقبة هذه كانت إن عنه الله رضي يحيى
وإن لكفارته عنه وتقوم تجزي وهي ،عتقها له فجايز الكفارة صاحب ملك في صارت

مال من فهي الكفارة صاحب يعتقها ولم الكفارة صاحب عن هو أعتقها الرجل كان يملكها رقبة عتق إلا يخلصة ولا له يجوز لا لأنه رقبة الكفارة صاحب وعلى ،المعتق جايزا له ذلك كان إياها ملكه بعد من هو فأعتقها رقبة له ووهب المسلم أخوه بره فإن .مقبولا وعنه
(1/488)

كانا إذا سواء ذلك في والأمة والعبد ،الأمة أم العبد ،القتل كفارة في أفضل أيما :وقلت العمد قاتل وأما ،أمة ولا عبدا يذكر ولم رقبة فتحرير :يقول سبحانه الله لأن مؤمنين فقد ،عزوجل الله إلى وأناب منه الدية وقبلت ،الدم ولي عنه فصفح نفسه من أقاد فإذا فصفح عليه فعله عزوجل الله أوجب ما وفعل ،نفسه أقاد قد لأنه ذنبه من خلص ،جايز له وذلك فحسن ،الدية له وهبوا فإن يسلمها دية إلا عليه وليس ،عنه الأولياء الرقبة عتق في لأن يعتق أن عليه أوجبه أن غير من له أحب أني غير رقبة عليه وليس .عظيما أجرا المؤمنة
له الرقبة عتق وفي ،فعله عظيم من ارتكبه وما ذنبه من التوبة سبحانه لله ويخلص الله إن :وقال ،له خير فهو خيرا تطوع فمن :يقول سبحانه الله لأن وأجر ،عظيم فضل الخطأ ودية ،عظيما أجرا لدنه من ويؤت يضاعفها حسنة تك وإن ذرة مثقال يظلم لا ماله في فهي ،منه الدية وقبلت يقتل ولم صاحبها عن عفي إذا العمد ودية :العاقلة على صلحا ولا اعترافا ولا عبدا ولا عمدا تعقل لا العاقلة لأن شيء منها العاقلة على وليس .سألت عنه ما هديت فافهم
(1/489)

واصطادوا أحدهم فمرض بها يصطادون كانوا شبكة في شركوا قوم عن :وسألت ،السكه من وحقه جزؤه في له تلزم التي بحصته المريض فطالبهم بها وعملوا شركاؤه كانوا فإن أمرهم المشاركون عليه بنا ما قدر على هذا :السلام عليه يحيى بن محمد قال مفترقين أو مجمعين بها اصطادوا إن أنهم على الشبكة في الشركة على أمرهم بنوا ولم مرض وإن حقه فله المتفاوضين المشتركين مثل ذلك وجعلوا سواء فيه فهم فمرض ويتعاونون معا كلهم يصطادون أنهم على الشركة جعلوا كانوا فإن يحضر فإن الشبكة كرا من له يجب ما يعطوه أن وعليهم لهم فالصيد الآخرون واصطاد أحدهم وهو بها اصطادوا التي الأيام في الشبكة كرا يكون فينظركم خمسها فله خمسة كانوا والتبس هذا مثل وقع إذا حسن باب أيضا هذا وفي ،الكرا خمس يعطونه ثم ،مريض .خير والصلح :يقول الله فإن بصلح بينهم دخل بتحديد.....ولم
من أعدائهم حرب في الفاسقين من قوم مع خرجوا الموحدين من قوم عن :وسألت قهروا حتى فقاتلوا وديارهم ،وحرمهم أموالهم على خوفا إمام بغير ،الظالمين الكفرة .فسادا الأرض في يعثوا ولم بلدهم إلى انصرفوا ثم أموالهم وغنموا عدوهم
عدو حرب في خرجوا الموحدين القوم هؤلاء كان إن :السلام عليه يحيى بن محمد قال أنفسهم عن به ليدفعوا بغيرهم معهم واستعانوا حريمهم وهتك إهلاكهم يريد قصدهم قد

لأن حلال جايز فذلك ،لهلكتهم الطالب لهم القاصد الظالم لهذا الدفع على بهم ويقوو
عقال دون قتل ومن ،شهيد فهو ماله دون قتل من :يقول عليه الله صلى الله رسول
.شهيد فهو بعيره
(1/490)

بالشهر الحرام الشهر :سبحانه وقال ،التهلكة إلى بأيديكم تلقوا ولا :يقول سبحانه والله
فإذا ،عليكم اعتدى ما بمثل عليه فاعتدوا عليكم اعتدى فمن قصاص والحرمات الحرام
يحموا أن فعليهم منه الإنتصار يطيقون وكانوا ،إهلاكهم يريد ظالم المسلمين قصد
الموحدين لهؤلاء أحب ولا نعمهم من به عليهم عزوجل الله أنعم وما وكرايمهم دماهم
إذا فأما إمام مع يكونوا أن إلا يقاتلوه ولا موضعه إلى الظالم هذا إلى يسيروا أن
مسيرة على هذا عدوهم كان وإن جهاده عزوجل الله عند حلال حربه فجايز قصدهم
ويطمع العدو هذا يقصد ،ظالم جاء ثم يقصدهم ولم خايفين له وكانوا منهم أيام عشرة
هذا لأن يخافون الذي العدو إلى معه يسيروا أن لهم فليس مكانه وأخذ وإزالته بقتله
والنهب والظلم الرياسة يريد ،بلده على ويحاربه يده في ما يطلب ظالما يقصد الظالم
أظهروه وإذا أظهروه فقد قووه وإذا قووه فقد تبعوه إذا لأنهم اتباعه يحل فلا ،والغشم
.والمسلمين الاسلام هلاك على أعانوه فقد
ذلك فعل ومن ،ملكه ونصبوا عزه وثبتوا ،المؤمنين من أهلك ما في معه وشركوا
التوبة ذلك فعل من فعلى ،المفسدين عمل يصلح لا الله إن شيء في الله من فليس
السيئات عن ويعفو عباده عن التوبة يقبل سبحانه الله فإن والانابة والإقلاع والرجعة
ينفع قليل و ،كثيرا لكان وفرعناه فسرناه لو جواب المسألة هذه وفي ،تفعلون ما ويعلم
والهداية والتوفيق العون سبحانه الله نسأل ،يغني ولا ينفع لا كثير من خير ويجزي
إلى وصار والخطأ الزلل أمن فقد سدده ومن سدده فقد الله وفقه من فإن ،والتسديد
.نعما وأكمل درجة أفضل
رجل جواره في وكان ،سبلهم عليهم وقطع طريقهم الناس منع ظالم رجل عن :وسألت
طريق وقطع داره في الطريق هذه نصف الظالم هذا أدخل ثم الظالم هذا بفعل يرض لم
مما الطريق نصف وبقي عليهم بفعله وضيق بهم ذلك في وأضر المسلوكة المسلمين
.الطريق هذه بقية يزرع أن الظالم هذا لجار يحل هل :فقلت ،معطلا جاره يلي
(1/491)

الغاصب هذا كان إن :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،ثمره حال فما زرعه إن :وقلت
ولا أخذها في وظلم مسلكها ضيف فقد طولا الطريق قطع لهم الظالم المسلمين لطريق
وإن ووسعه فيه وسار إليه احتاج من فيه ينفذ يتركه بل باقيها يأخذ أن لجارها نحب
لأن منها عنده فضل ما يأخذ أن لجاره يحل فلا عليهم قطعها فقد عرضا أخذها كان
فيما وعاقبه بنا ما الحاكم لهدم منه ينصفهم من المسلمون وجد ولو ،وتعدا ظلم قد هذا
زرع وإن ،الآثام أكثر ذلك فعل من وعلى ،حرام المسلمين طرق قطع لأن وأتا فعل
أرض في له يجب وما ،بذره فيأخذ يملك لا فيما زرع فد الطريق هذه باقي الرجل هذا
.المسلمين وضعفة ،للمساكين باقيها ويخرج إذنه بغير لغيره عملها لو

فيها رخص بأشياء هذا في قيل وقد ،لزرعها يعود ولا ،الخلاص إلى له أقرب فهذا
.به نقول ولا صوابا ذلك نرى ولسنا
أم مهرها إليها يدفع هل :فقلت ،بها يدخل أن قبل فزنت بإمرأة تزوج رجل عن :وسألت
إذا كحالها دخولها قبل زنت إذا مهرها في حالها :السلام عليه يحيى بن محمد قال ،لا
.عنده وهي بغيا أتت إذا لأنها بها دخوله بعد ذلك فعلت
..،الصعاب ومذلل السحاب منشيء ،الأرباب رب لله والحمد الكتاب من الموجود تم
:وآله محمد على الله وصلى وحده الله حسبي لله الحمد
متأملها ويطلع ،الصدور أمواهها يثلج بحوث على آبائنا علم من مشتمل الكتاب هذا
وشيعتهم وأبنائهم لأنفسهم المذاهب من اختاروه وما العترة أئمة مذاهب حقايق على
بزعمهم الأتباع أضاعت ما على أسفى فيا ،والصدور الورود في زموه ولا ،الصدور
ومن ،مختار غير أئمتهم عند وهو اختاروه مما عجبا ويا ،الأطهار الأئمة علوم من
زماننا في صارت العترة أئمة كتب أن مصايبه وعظيمات وعجايبه الدهر حوادث
التي والأقوال الكتب محدثات بها ويجلد الباخسة بالأثمان الأسواق في تباع بالمشاهدة
.راجعون إليه وإنا لله فإنا ،طامسة أربابها معالم
(1/492)

المفضل بن المرتضى بن علي بن إبراهيم بن الهادي عبدالله بن محمد بن إبراهيم كتبه
ست سنة من برجب اليمن بصنعاء ذلك وكان ،السلام عليهم الحق إلى الهادي بن
مذهب وحرس ،قوادمها والتوفيق باليمن ونشر خواتمها الله أحسن مائة وثماني وستين
.الغوية الفرق أكف عنه وكف النبوية العترة
الإمام تفسير من ،الكريم القرآن معاني الكاشف القويم التفسير هذا :وحده لله الحمد
الشمس إلى فأوله ،أجمعين عليهم الله صلوات ،الأكرمين وأبنائه إبراهيم بن القاسم
شواغل التمام عن وعاقته ،إبراهيم بن القاسم الله رسول آل شيخ تفسير من وضحاها
وقاموس العترة علامة تفسير من البلد بهذا أقسم لا ومن ،الحمام به نزل أن إلى منعته
.غرقا والنازعات آخر إلى السلام عليه إبراهم بن القاسم بن محمد الأسرة
النبي به بشر الذي الأعظم الإمام تفسير من المنافقين سورة إلى يتساءلون عم ومن
ومن السلام عليه القاسم بن الحسين بن يحيى المؤمنين أمير وسلم وآله عليه الله صلى
ثم أباه عنه الهادي بن المرتضى سأل مما تفسيره ثم السلام عليه للقاسم مسائل ذلك بعد
فهذا ،عنها أجاب مسائل ثم السلام عليه للمرتضى تفسير ثم الأئمة عنها سئل مسائل
..الترتيب على السفر هذا في ما حاصل
(1/493)